

الجزء الخامس عشر
من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان و كتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أبجعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري وعن أبي حامد الاسفراييني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كشرا

* سورة بني اسرائيل مكية الا قوله
وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل
جاء الحق حروفها ٦٤٦٠ كلها
١٥٦٣ آياتها ١١١) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لزيه
من آياتنا انه هو السميع البصير
وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه
هدي لبني اسرائيل ألا نتخذوا
من دوني وكيلا ذرية من حملنا
مع نوح انه كان عبدا شكورا
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفريدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
أولاهما بعثنا عليكم عبدا لئلا أولى
بأس شديد ففاسوا خلل الديار
وكان وعدا مفعولا ثم ردنا لكم
الكرة عليهم وأمددناكم بأموال
وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان
أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم
فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوفوا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما
دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا عسى ربكم أن يرجحكم وان
عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا ان هذا القرآن يهدي للذي
هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن لهم أجرا
كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة
أعدنا لهم عذابا أليما ويدع
الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار
آيتين فجونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من
ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل

رب يسر ولا تعسر

(تفسير سورة بني اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لزيه من آياتنا انه هو السميع البصير) « قال أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري » يعني تعالى ذكره بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا تنزيها للذي أسرى بعبده
وتبرئه له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا وأن له صاحبة وولدا وعلواله وتعظيما
عما أضافوه اليه ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم وقد بينت فيما مضى قبل أن قوله سبحان اسم
وضع موضع المصدر فنصب لوقوعه موقعه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان بعضهم
يقول نصب لانه غير موصوف والعرب في التسبيح أما كن تستعمله فيها ففيها الصلاة كان كثير من
أهل التأويل يتأولون قول الله فلولا أنه كان من المسبحين فلولا أنه كان من المصلين ومنها
الاستثناء كان بعضهم يتأولون قول الله تعالى ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تستثنون وزعم أن
ذلك لغلبة بعض أهل اليمن ويستشهد لجهة تأويله ذلك بقوله اذا قسموا ليصر منها مصبحين ولا
يسقنن قال قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون فذكرهم تركهم الاستثناء ومنها النور وكان
بعضهم يتأول في الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا ذلك لأحرق تسبحات وجهه
ما أدركت من شيء أنه غنى بقوله تسبحات وجهه نور وجهه وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله سبحان
الذي أسرى بعبده قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه

انسان أقر مناد طائره في عتقه

ونخرج له يوم القياسه كتابا يافاه
منشورا أقرأ كتابك كفي بنفسك
السوم عليك حسبا من اهتدى
فأعانه ندى نفسه ومن ضل فاعنا
ينزل علمه ولا ترز وزارة وزرا أخرى
وما كنا معذرين حتى نبعث رسولا
واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا
ملوكها فافهمنا حق علمها القول
فدمرناها تدميرا وكما أهلكنا من
القرون من بعد نوح وكفي بربك
بذنوب عباده خيرا بصيرا من كان
يريد العاجلة لعلم الله فيها ما شاء
لمن يريد ثم جعلنا الله جهنم يصلاها
منهم ومما مدحورا ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا
عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا أنظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض
ولآخرة أكبر درجات وأكبر
تفضيلا ﴿١٠﴾ القرا آت يتخذوا آيات
الغيبه أبو عمرو وعباس غفيرا
الباقون بناء الخطاب أساسهم بالمدح
أبو عمرو ويزيدو الأصماني عن
ورش والاعشي وسجدة في الوقف
يسوء بناء الغيبة على التوحيد
ابن عامر وحجرة وأبو بكر وحساد
ولسوء بالنون على الباقر يسوءا
على الجمع ويشهر مخففا حجرة وعلى
ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج
لازما يعقوب الأنحرون بالنون
متعديات لقامه مشدد ابن عامر ويزيد
وروي النقاش عن ابن ذكوان
بالامالة الباقر مخففة وقرأ حرة
وعلى وخلف بالامالة أقرأ كتابك
بغير همز الاعشي وأوقية وحجرة
في الوقف أمرنا من باب المفاعلة
يعقوب ﴿١١﴾ الوقوف آياتنا ط
البصير ه وكلا ه ط لمن قرأ

وسلم أنه سئل عن التسييع أن يقول الانسان سبحان الله قال انزاه الله عن السوء **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا عبدة بن سليمان عن الحسن بن صالح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله سبحان الله قال انكاف الله وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من
كتابنا هذا قبل والاسراء والسرى سيرا الليل فن قال أسرى قال يسرى اسراء ومن قال سرى
قال يسرى سرى كما قال الشاعر

وليلة ذات دجى سريت * ولم يلتنى عن سراهاليت

ويروي ذات ندى سريت ويعني بقوله ليلا من الليل وكذلك كان حديثه من اليمان يقرؤها
حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عند مجديث حسين أسرى بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا لا تجي بمثل عاصم ولا زرق قال قرأ حديثه سبحانه الذي أسرى به من
الليل من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وكذا قرأ عبدة الله وأما قوله من المسجد الحرام فإنه
اختلف فيه وفي معناه فقال بعضهم يعني من الحرم وقال الحرم كله مسجد وقد بينا ذلك في غير
موضع من كتابنا هذا وقال قد ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلة أسرى به الى المسجد
الأقصى كان نائما في بيت أم هانئ ابنة أبي طالب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن السائب عن أبي صالح بن باذان عن
أم هانئ بنت أبي طالب في مسرى النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول ما أسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فعلى العشاء الآخرة ثم نام وغنا فلما كان
قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلىنا معه قال يا أم هانئ لقد
صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيته في بيتهم هذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
صلاة الغداة معكم الآن كما ترين * وقال آخرون بل أسرى به من المسجد وفيه كان حين أسرى
به ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر بن عدي عن سعيد بن
أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة وهو رجل من قومه قال قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول أحدهما للثلاثة فأنتيت
بطست من ذهب فيهما من ماء زمزم فشرح صدرى الى كذا وكذا قال قتادة قلت ما يعني به قال
الى أسفل بطنه قال فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى إيمانا وحكمة ثم
أنتيت بدابة أبيض وفي رواية أخرى بدابة بيضاء يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه
متمهي طرفه فملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا الى بيت المقدس فصليت فيه بالنبين والمرسلين اماما
ثم عرج بي الى السماء الدنيا فذكر الحديث **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا خالد بن الحرث قال
ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن رجل من قومه عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن
مالك عن مالك بن صعصعة عن رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق ثني عمرو بن عبد الرحمن عن
الحسن بن أبي الحسن قال قال رسول الله بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبرئيل فهمزني برجله
فخلست فلم أر شيئا فعدت لمضجتي فخرجت في الثانية فهمزني بقدمه فخلست فلم أر شيئا فعدت لمضجتي
فخرجت في الثالثة فهمزني بقدمه فخلست فأخذت بعنقه فقلت معه فخرجت الى باب المسجد فاذا
دابة بيضاء بين الحمار والبغل له في فخذه جناحان يحفرهم مارجليه يضع يده في منتهى طرفه

تتخذ وابتداء الخطاب لا مكان أن يجعل ذرية منادى نوح ط شكورا ه كبيرا ه الديار ط مفعولا ه نفيها ه فلها ط لان ما بعده عائدا الى قوله فاذا جاء وعد اولاهما (٤) مع اعتراض العوارض تنبيها ه ربحكم ه للابتداء بالشرط مع العطف عدنا

ه حذر من توهم العطف حصيرا ه
كسيرا ه لا للعطف ألبما ه
بالخير ط عجولا ه والحساب
ط تفصيلا ه عنقه ط منشورا ه
كتابك ط حسيما ه ط الابتداء
بعد بالشرط لنفسه ج للشرط
مع العطف عليها ط أخرى ط
رسولا ه تدميرا ه نوح ط
بصيرا ه جهنم ج لاحتمال
ما بعده الحال والاستئناف مدحورا
ه مشكورا ه عطاء ربك ط
محظورا ه بعض ط تفضيلا
ه التفسير لما عزم على تنبيه
في خواتيم المحل جوامع مكارم
الاخلاق حكى طرفا مما خصه به
من المعجزات فقال (سبحان الذي)
وهو اسم علم للتسبيح وقدم
اعرابه في قوله سبحانه لا علم لنا الا
ما علمنا والمسراد تنزيه الله من كل
مالا يليق بجلاله و (أسرى) وسرى
لغتان يروى أنه لما وصل النبي صلى
الله عليه وسلم الى المراتب العلية في
معراجته أوحى الله اليه يا محمد
أشرفك فقال يارب تنسبني الى
نفسك بالعبودية فانزل فيه سبحانه
الذي أسرى بعدده وقوله (المراد)
نصب على النظر وفيه تأكيد
الاسراء وفي تنكيره تفضيل مدة
الاسراء لان التنكير فيه معنى
البعوضة أخبر أنه أسرى به في بعض
الليل (من المسجد الحرام) عن النبي
صلى الله عليه وسلم بينما أنا في المسجد
الحرام في الحجر عند البيت بين النائم
واليقظان اذا أتاني جبريل بالبراق
وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم
لا حائطه بالمسجد والتباسه به وعن

عنه لم ي عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته حدثنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا بن وهب
عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال سمعت أنسا يحدثنا عن ليلته المسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد
الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أو سألهم هو خيرهم فقال أحدهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم
يرهم حتى جاءه اليلة أخرى فيمأري ثلاثة والنبي صلى الله عليه وسلم تمام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك
الانبياء تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم
جبرئيل عليه السلام فشق ما بين حجره الى بطنه حتى فرج عن صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم
حتى أتقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه تور محشوا عيانا وحكمة خشابة جوفه وصدره
ولغاديه ثم أطبقه ثم ركب البراق فسار حتى أتى به الى بيت المقدس فصلى فيه بالنبين والمرسلين
اماما ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا قال هذا
جبرئيل قيل من معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قال فرحبه وأهل بيته بشر به أهل
السماء لا تعلم أهل السماء بما يريد الله بأهل الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال
له جبرئيل هذا أبوك فسلم عليه فرد عليه فقال مرحبا بك وأهلا يا بني فنعلم الابن أنت ثم مضى
به الى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقبل من هذا فقال جبرئيل قيل ومن معك
قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قد أرسل اليه فقبل مرحبا به وأهلا ففتح لهما فلما صعد فيها
فاذا هو بنهرين بحريان فقال ما هذا النهران يا جبرئيل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم
عرج به الى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقبل من هذا قال جبرئيل قيل ومن
معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه فقبل مرحبا به وأهلا ففتح له فاذا هو بنهر
عليه قباب وقصور من أوثر وزبرجد وياقوت وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فذهب يشم ترابه فاذا هو
مسلك أدفر فقال يا جبرئيل ما هذا النهر قال هذا الكوثر الذي خبأك ربك في الآخرة ثم عرج به
الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة
فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس
فوعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة لم يحفظ اسمه وابراهيم
في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلامه الله فقال موسى لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به
فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاءه سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين
أو أدنى فأوحى الى عبده ما شاء وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم ليلة ثم هبط حتى
بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة على أمتي كل يوم
وليلة قال ان أمتي لا تستطيع ذلك فارجع فلينخف عنك وعنهم فالتفت الى جبرئيل كأنه
يستشير في ذلك فأشار اليه أن نعم فعاد به جبرئيل حتى أتى الجبار عز وجل وهو مكانه فقال رب
خفف عنا فان أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى عليه السلام
فاحتبسه فلم يزل يرد موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه عند الخس فقال يا محمد
قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من هذه الخس فضعوا وتر كوه فأمتك أضعف أجسادا
وقلوبا وأبصارا وأساعا فارجع فلينخف عنك ربك كل ذلك يلتفت الى جبرئيل يشير عليه
ولا يكره ذلك جبرئيل فرفعه عند الخس فقال يارب ان أمتي ضعفا أجسادهم وقلوبهم وأساعهم
وأبصارهم خفف عنا قال الجبار جل جلاله يا محمد قال ليلىك وسعديك فقال اني لا يبدل القول

ابن عباس الحرم كله مسجد والى هذا القول ذهب الاكثرون قالوا انه أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي
طالب قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبل البعثة (الى المسجد الأقصى) هو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالأقصى لبعد المسافة
لدى

بينه وبين المسجد الحرام لم يكن حقيقته وراءه مسجد (الذي يذكرونه) يريدون كات الدين والدنيا لانه تعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلام ومنه الوحي وهو شغوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقوله أسرى (هـ) مع قوله يابن كاساولة لما رثى قتلة الانبياء (لأبيه

من آياتنا) بيان لحكمة الاسراء
سؤال أرى إبراهيم عليه السلام
ما كوت السموات والارض وأرى
شخصا صلى الله عليه وسلم بعض
آياته فلم أن يكون معراج إبراهيم
أفضل لطواف لعل بعض الآيات
المضافة الى الله تعالى أشرف وأجل
من ما كوت السموات والارض
كلها وله سبحانه الآية بقوله (انه
هو السميع) لا أقول الحمد (البصير)
بأفعاله المذهبة الخالصة فكم مرة على
حسب ذلك واعلم أن الأكرين
من علماء الاسلام اتفقوا على أنه
أسرى بحمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والأقوال على أنه ما أسرى
الأبر وجهه حكى محمد بن جرير الطبري
في نفسه عن حديثه أنه قال كان
ذلك رؤيا وأنه ما فقد جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عرج
بروحه وحكى هذا القول عن
عائشة أيضا وقد احتج بعض
المعتزلة على هذا القول بوجه منها
أن الحركة الجسمانية بالنفس في
السرعة الى هذا الحد غير معقولة
ومنها أن صعوده الى السموات
يوجب اختراق الفلك ومنها أنه لو
صح ذلك لكان من أعظم معجزاته
فوجب أن يكون محضر من الجهم
الغفير حتى يستدلوا بذلك على
صحته وما الفائدة في اسرته اسلا
على حين غفلة من الناس ومنها أن
الانسان عبارة عن الروح وحده
لانه باق من أول عمره الى آخره
والأجزاء البدنية في التغير والانتقال
والساق مغاير للتغير ولأن الانسان
ينزل ذاته حين ما يكون غافلا عن
جميع حوارحه وأعضائه ومنها قوله

لدى كما كتبت عليك في أم الكتاب والى بكل حسنة عشر أمثالها وحي حسنة في أم الكتاب
وهي خمس عليك فربح الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عني أعطاني كتابا بحسنة عشر
أمثاله قال قد والله ردت بني اسرائيل على أدنى من هذا فأتى كوه فارجع فليخفف عني أيضا
قال يا موسى قد والله سمعت من ربي عما أختلف اليه قال ولعلنا يا ربنا الله فاستدقا وفي المسجد
الحرام * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله عز وجل أخبر أنه أسرى بعبد من
المسجد الحرام والمسجد الحرام هو الذي يتعارف الناس بينهم اذا ذكره وقوله الى المسجد الأقصى
يعني مسجد بيت المقدس وقيل له الأقصى لانه أبعد المساجد التي تزار ويتخفى في زيارته الفضل
بعد المسجد الحرام فتأويل الكلام تزيين الله وتبريقه عما فعله المشركون من الأشهر والانتداب
والصاحبة وما جعل عذره جل جلاله الذي سار بعبد له من بيت الحرام الى بيته الأقصى ثم اختلف
أهل العلم في صحة اسرته تبارك وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد
الأقصى فقال بعضهم أسرى الله بحسنة فسار به ليلا على البراق من بيت الحرام الى بيته الأقصى
حتى أتاه فأراد ما شاء أن يريد من غرائب أمره وعبره وعظم سلطانه فمعت به الانبياء فصلى بهم
هنالك وعرج به الى السماء يعني بسبعه فوق السموات السبع وأوحى اليه هناك ما شاء أن يوحى
ثم رجع الى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك وذكر بعض
الروايات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحديثه محمد بن يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة
ابن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به على البراق وهي دابة إبراهيم التي كان
يزور عليها البيت الحرام يتبع حافرها موضع طرفها قال فربت بعبر من عبرات قرين بنوادم تلك
الأودية ففريت العبر وفيها بعبر عليه غرارتان سودا وزرقاء حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلياه فأثنى بتدخين قدح خمر وقدح لبن فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن فقال له
جبرئيل خذيت الى الفطرة لو أخذت قدح الخمر غوت أميتك قال ابن شهاب فأخبرني ابن المسيب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي هنالك إبراهيم وموسى وعيسى ففتحهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال فأماه وبني فغضب رجل الرأس كأنه من رجال شجرة وأما عيسى فرجل أحمر كأنما
خرج من ديماس فأشبهه من رأيت به عروقة من مسود الثقف وأما إبراهيم فأنا أشبه ولده به فلما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث فريش أنه أسرى به قال عبد الله بن عمار بن قيس
بعدهما أسلوا قال أبو سلمة فأتى أبو بكر الصديق فقتل له هل لك في صاحبك يزعم أنه أسرى به الى
بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة قال أبو بكر أو قال ذلك قالوا نعم قال فاشهد ان كان قال ذلك
لقد صدق قالوا أفشده أنه جاء الشام في ليلة واحدة قال اني أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر
السماء قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
كذبني فريش قتل الله لي بيت المقدس فطففت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه حدثني
يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبرئيل عليه السلام بانبراق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانهم ضربت بدينهم فقال لها جبرئيل مه يابراق فوالله انك بركبت مثله فسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بهجوز ناع عن الطريق أي على جنب الطريق « قال أبو جعفر

سبحانه وما جعنا الروايات التي أرى نالها الاقضية للناس وما نال الروايات الا حديث المعراج وإنما كانت فتنة للناس لأن كثير من آمن به
حين سمعوا الرتبة وكفر به ومنها أن حديث المعراج المسمى في اسم على أشياء بعدة عن العقل كشيء يفتنه وتطهره بمسار من ركب

البراق والحياب نجسين صلاة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وأنه يوجب البدء بأجاب الاكثرون عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك (٦) الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد

الى ثلاثة أمثال وسبع هي نصف حركة الفلك في يوم بليلته وإذا كان الاكثر واقعاً فالأقل بالامكان أولى ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة متمتعاً كان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة متمتعاً لان الملائكة أيضاً أجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسلين الرياح غدوها شهروا وحاشا شهروا وقد قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيت به قبل أن يرند البلى طرفك وكان عرش بلقيس في أقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في أن واحد فثبت أن المعراج أمر ممكن في نفسه أقصى ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصاً بهذه الصورة وانما ذلك أمر حاصل في جميع المجبرات وعن الثاني أن انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز وعن الثالث أن فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكروبي ومافيهما وعليها حصل في قلبه زيادة قسوة وطمانينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشئ من أمور الدنيا والآخرة وعن الرابع أن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس أن تلك الروايات غير حكاية المعراج كما

ينبغي أن يقال نائية ولكن أسقط منها التأييد فقال ما هذه يا جبرئيل قال سر يا محمد فسار ماشاء الله أن يسير فاذا شئ يدعو متخجعا عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبرئيل سر يا محمد فسار ماشاء الله أن يسير قال ثم لقيه خلق من الخلائق فقال أحدهم السلام عليك يا أولي والسلام عليك يا آخر والسلام عليك يا حاضر فقال له جبرئيل اردد السلام يا محمد قال فرد السلام ثم لقيه الثاني فقال له مثل مقالة (١) الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فغرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبرئيل أصبت يا محمد الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ثم بعث له آدم فن دونه من الانبياء فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبرئيل أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا بقدر ما بقي من عمر تلك العجوز وأما الذي أراد أن تميل اليه فذاك عدو الله ابليس أراد أن تميل اليه وأما الذين سلوا عليك فذاك ابراهيم وموسى وعيسى محدثي علي بن سهل قال ١٠٠ حجاج قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره «سك أبو جعفر» في قول الله عز وجل سبحانه الذي أسرى بعبد له من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لثريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم معه ميكائيل فقال جبرئيل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره قال فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل ثلاث طستات من ماء زمزم فشرح صدره وزرع ما كان فيه من غل وملاءم حلما وعلما وأعيانا وبقينا واسلاما وختم بين كفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره قال فسار وسار معه جبرئيل عليه السلام فأتى على قوم يزعمون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنه بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازيين ثم أتى على قوم ترسخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أديبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورصف جهنم وجاراتها قال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئا وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نصيب في قدور ولحم آخر في قدر خبيث فجعلوا يأكلون من التي ويدعون التضييع الطيب فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأه خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عندها زوجها حللاً لا طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح قال ثم أتى على خشبة في الطريق لا يعرفها ثوب الاشقة ولا شئ الاخر فته قال ما هذا يا جبرئيل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم قرأوا لا تقعدوا بكل صراط وتعدون وتصدون الآية ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يز يدعها فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يز يدعها ويريد أن يحملها فلا يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تفرض ألسنتهم وشفاهم عقار يض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ قال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ثم

(١) لعل فيه سقطاً واختصاراً راجع الدر وتأمل كتبه مستحججه

سبحي في تفسيره ولو سلم أنها هي المعراج فالرواية المعنى الروية وعن السادس أنه لا اعتراض على الله تعالى في شئ من أفعاله وأنه على كل شئ قدير واعلم أنه ليس في الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش إلا أنه ورد

الحديث به ومنهم من استدلل على ذلك بأول سورة النجم أو بقوله تركب الجبال عن طبق وتفسيرهما مذكور في مزمعه يروى أنه كان صلى الله عليه وسلم نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقدس (٧) القصص على أم هانئ وقال صلى الله عليه وسلم

وسليت بهمهم وقام ليخرج الى المسجد فقتلته أم هانئ بنو به فقال يا ليت قالت أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم سم قال وإن كذبتني فخرج فلأس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسرعة وأنه أسرى به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما من العجائب ولقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فخذلهم فمن بين مصفقي واضع يده على رأسه فنجبها وانكارا وارتياس من كان آمن به وسعي رجال الى أني بكر رضى الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدق على ذلك قال اني لأصدق على أبعده من ذلك فسمي الصديق وكان فهمهم من سافر الى الشام فاستنعموه المسجد فلي الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينتفع لهم فقالوا أما النعمت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جبل أورد فخرجوا يشهدون ذلك اليوم نحو اثنتي عشرة فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جبل أورد كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحريين ولما حكى طرفا من اكرام محمد صلى الله عليه وسلم ذكر شيأ من اكرام موسى فقال (وأتينا موسى

أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم بفعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل يشككم بالكلمة العظيمة ثم يقدم عليها فلا يستطيع أن يردّها ثم أتى على واد فوجد رجلا طيبة باردة وفيه ریح المسك وسمع صوتا فقال يا جبرئيل ما هذه الریح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كريح المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غري وإستغري وحريرى وسندسى وعبقرى ولؤلؤى وصحافى وففضتى وذهى وأكوابى وصحافى وأباريقى وفواكهى ونخلى ورمانى ولبنى ونجرى فاتنى ما وعدتني فقال لك نكل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بى وبرسلى وعمل صالحا ولم يشرك بى ولم يتخذ من دونى أندادا ومن خشيته فهو آمن ومن سألنى أعطيته ومن أقرضنى خزيته ومن توكل على كفيته اتى أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا متكررا ووجد رجلا طيبة فقال ما هذا الریح يا جبرئيل وما هذا الصوت قال هذا صوت جهنم تقول يا رب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسعيرى وجمجمى وضربى وغساقى وعذابى وعقابى وقد بعثت قعرى واشتد حرقى فاتنى ما وعدتني قال لك كل شرك ومسكر وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى حفرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل من هذا ملك قال محمد فقالوا أوفد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فثم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحي عباد قال ثم لحق أرواح الانبياء فأتوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذى اتخذنى خليفة لاوأعطانى ملكا عظيما وجعلنى أمة قانتا لله يؤتمرنى وأتقونى من النار وجعلها على بردا وسلاما ثم ان موسى أتى على ربى فقال الحمد لله الذى كلمنى تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدى وجعل من أمتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام أتى على ربى فقال الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور وألانى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن والليل وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان أتى على ربى فقال الحمد لله الذى سخر لى الريح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من مخاريب وعمائيل وجنان كالجواب وقدور راسيات وعلمنى منطق الطير وآتانى من كل شئ فضلا وسخر لى جنود الشياطين والانس والطير وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين وآتانى ملكا عظيما لا ينبنى لأعداءى وجعل لى ملكا طيبا ليس على فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام أتى على ربى فقال الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مثلى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلنى أبرأ الاكهم والابرص وأحى الموتى باذن الله ورفعتنى وطهرتنى وأعادتنى وأحى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليا سبيل قال ثم ان محمد اصابلى الله عليه وسلم أتى على ربى فقال كلّمك أتى على ربى وأنا مؤمن على ربى فقال الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافق للناس بشيرا ونذيرا وأزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل أمتى خيرا أمة أخرجت للناس وجعل أمتى أمة وسطا وجعل أمتى هم الاولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عني وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما قال ابراهيم هذا فضلكم محمد قال أبو جعفر وهو الرازى خاتم النبوة فاتح الشفاعة يوم القيامة ثم أتى اليه بآية

الكتاب أى التوراة (وجعلنا هدى لى اسرائيل) أخرجهما هم بواسطتهم من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين (ألا تتخذوا) من قرأ على الغيبة فأن نامة وللام العاقبة محذوفة أى لا تتخذوا ومن قرأ على الخطاب فأن مفسرة معناها أى لا تتخذوا كقولك كتبت اليه أن

افعل كذا أو زائدة والقول مضمر يعني قلنا لهم لا تتخذوا (من دوني وكيلا) ربنا تكون اليه أموركم يا (ذرية من جئنا مع نوح) قال قتادة الناس كلهم ذرية نوح عليه السلام لأنه كان معه (أ) في السفينة ثلاثة بنين سام وحام ويافت والناس كلهم من ذرية أولئك فقوله يا ذرية

قائم مقام قوله يا أيها الناس وعلى
القرأة الاولى ان تصب ذرية على
الاختصاص وعلى القراءتين
احتمل أن ينتصب على أنه مفعول
آخر لمتخذوا أى لا تجعلوا لهم أربابا
كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا
الملائكة والنبين أربابا ومن
ذرية المحمولين مع نوح عيسى
وعزير ثم على النهي عن الاشرار
بقوله (انه كان عبد اشكور) أى
أنتم ذرية من آمن به وجل معه
فاجعلوا مسوئكم كما جعله آبائكم
اسوئهم في الشكر لله وعدم اتخاذ
الشريك له ويجوز أن يكون
تعليل الاختصاص بنى اسرائيل
والثناء عليهم بأنهم أولاد المحمولين
مع نوح فهم متصلون به فلهذا
استأهلوا الاختصاص وجوز في
الكشف أن يكون ثناء على نوح
بطريق الاستطراد يروى من
شكركم أنه كان اذا أكل قال
الحمد لله الذى أطعمنى ولو شاء
أحاصنى واذا شرب قال الحمد لله
الذى سقانى ولو شاء أطعمانى واذا
اكسبى قال الحمد لله الذى كسانى
ولو شاء أعراى واذا احتسدى قال
الحمد لله الذى حسدنى ولو شاء
أحرقنى واذا قضى حاجته قال الحمد
لله الذى أخرج عنى أذاه فى عافية
ولو شاء حبسه وكان اذا أراد الافطار
عرض طعامه على من آمن به فان
وجده محتاجا آثر به ثم ذكر أن
كثيرا من بنى اسرائيل ما هتدوا
بهدى التوراة فقال (وقضينا الى
بنى اسرائيل) أوحينا اليهم وحيا
مقضية مطوعا به في الكتمان الذى

ثلاثة مغطاة أو أوهام فأتى بآباء منها فيه ماء فقبل اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه آباء آخر فيه
لبن فقبل له اشرب فشرب منه حتى روى ثم دفع اليه آباء آخر فيه جرف قبل له اشرب فقال لا أريده
قدر وبت فقال له جبرئيل صلى الله عليه وسلم أما انهم استحرم على أمتك ولو شربت منهم لم يتبعك
من أمتك الا القليل ثم عرج به الى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها فقبل من هذا
قال جبرئيل قبل ومن معك فقال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن
خليفة فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء
كما ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح
خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه صعد الى السماء واستبشر واذا نظر الى الباب الذي عن شماله بكى
وحزن فقلت يا جبرئيل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء وما هذان
البابان قال هذا أبوك آدم وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر الى من يدخله من ذرية
صالح واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر الى من يدخله من ذرية بكي وحزن ثم
صعد به جبرئيل صلى الله عليه وسلم الى السماء الثانية فاستفتح فقبل من هذا قال جبرئيل قبل
ومن معك قال محمد رسول الله فقالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن خليفة فتم
الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فاذا هو بشايب فقال يا جبرئيل من هذان الشبان قال هذا
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة قال فصعد به الى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا من هذا
قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن
خليفة فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس كلهم
في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبرئيل الذي فضل على
الناس في الحسن قال هذا أخوك يوسف ثم صعد به الى السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال
جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن خليفة
فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل قال من هذا يا جبرئيل قال هذا
ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد به الى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال
جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن خليفة
فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ثم دخل فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من
هذا يا جبرئيل ومن هؤلاء الذين حوله قال هذا هارون المحبوب في قومه وهؤلاء بنو اسرائيل ثم
صعد به الى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل فقبل له من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال
محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن خليفة فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء
جاء فاذا هو برجل جالس فاخذه فبكي الرجل فقال يا جبرئيل من هذا قال موسى قال فبأله يبكي
قال ترعهم بنو اسرائيل أي أكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وأنا
في أخرى فلو أنه بنفسه لم يأل ولكن مع كل نبي أمته ثم صعد به الى السماء السابعة فاستفتح
جبرئيل فقبل من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا احياء
الله من أخ ومن خليفة فتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشعث جالس
عند باب الجنة على كرسي وعند قدميه جلاوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم
شيء فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيئا فدخلوا نهارا فغسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيئا

هو التوراة وقوله (تفسدن) جواب قسم محذوف أو أحرى القضاء المبتوت مجرى القسم كأنه قيل وأقسمنا بالتفسد
(في الأرض) أرض مصر (مرتين وتعلن) لتعظم وتستولن على الناس (علوا كبيرا) تسلطا عظيما وبغيا شديدا (فأذا جاء وعد) عقاب

والغلبة (عليهم) على الدين بعشوا
عليكم حين بتم ورجعتم عن الفساد
والعالم (وجعلناكم أكثر نفيرا) بما
كنتم والذين من منكم مع الرجل من
قومه اخصبت الاشاعة بقوله
سجند وقضينا بعثنا وكان وعدا
مفسدولا على وجه القضاء والقدر
وأن الفساد والنهب والقتل والاسر
كلها بقوله وأجابت المعتزلة بأن
المراد أنه حتى بينهم وبين ما فعلوا ولم
ينعهم عن تخريب بيت المقدس
واحراق التوراة وقتل حفاظها
وضد بأن تفسير النع بالخطية
وعلم المنع بخلاف الظاهر على أن
الدليل السلكي العقلي قد يدل على
وجوب اتباع الكل اليه ولما حكى
عنهم أنهم حين عصوا سلط عليهم
أعداءهم مهد قاعدة كسفة في
الاحسان والاساءة قائلاً (إن أحسنتم
أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)
لم يقل فعلها أو فليها للتعامل مع
أن حروف الاضافة بعضها تقوم
مقام البعض قال أهل الاشراق انه
أعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة
الاسرة فبه دليل على أن جانب
الرحمة أغلب (فإذا جاء عهد) عقاب
المرء (الآخرة) بعثناهم حينئذ
جواب اذا دلالة ذكره أو لا عليه
ومعنى (ليسوا ورجعكم) (٣) ليخلفها
الله أو الوعد أو البعث أو ليخلفوا
بأدية آثار المساءة والسيئة فيها
لأن آثار الأعراض النفسانية
التي تاضل في القاب اغما تظهر على
الوجه (وايقروا ما عملوا) ليحكموا
كل شيء بقلوبهم واستولوا عليه
وتحوز أن يكون ما عصى المبدأ

(۳ - ابن جریر - خامس عشر) مادام سلطانہم جاریا علی ہی اسرائیل
للسلک وتحقق الخبر وروی أن نبی اسرائیل تعظموا وتکبروا واستحوا المجرم وقتلوا الانبیاء وسف

الله عليهم بختنصر أو سنجار وب وجنوده أو جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وسبوا منهم سبعين أنفوا بقوا إلى الله إلى أن قبض الله ملكا آخرا من أهل بابل وتزوج (١٠) بامرأة من بني إسرائيل وطلب من ذلك الملك أن يردي بني إسرائيل إلى بيت المقدس

ففعّل وبعد مدة قامت فيهم الأنبياء ورجعوا إلى أحسن ما كانوا عليه ثم أقدموا على قتل زكريا ويحيى عليهما السلام وقصدوا قتل عيسى ابن مريم عليه السلام وهذا ثاني الأفسادين فأنقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال له قسطنطين الملك وقال صاحب الكشف المرة الأولى قتل زكريا وحسن أرمسا والآخرة قتل يحيى ابن زكريا وقد قتل عيسى وأعلم أنه لا يتعلق كثير غرض بعرفة أعين هؤلاء الأقوام والمقصود الأصلي الذي دل عليه القرآن هو أنهم كلما عصوا أو فسدوا سلب الله عنهم أعداءهم وفيه تحذير للعقلاء من مخالفة أوامر الله ونواهيه ثم قال (عيسى ربكم) يا بني إسرائيل (أن يرحمكم) بعد أن تنقمه منكم في المرة الثانية (وإن عدمتم) للثالثة (عدنا) لها قال أهل السير ثم إنهم قد عادوا إلى فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد وكنان ما ورد من نعمته في التوراة والإنجيل فعاد الله عليهم بالعذاب على أيدي العرب بخري على بني النضير وقرظة وبني قينقاع ويهود خيبر ماجرى من القتل والاحلال ثم الباقيون منهم مفهرون بالجزية لاختيم لهم ولا عزة فيهم إلى يوم القيامة وأما بعد ذلك فهو قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أي محبسا حصرا أو محصورا لا يتخلصون منه أبدا وعن الحسن بساطا كما يسط الحصير المنسوج ثم لما شرح فعله في حق عباده المخلصين كمحمد صلى الله عليه وسلم

شدة قال فرجع على حياء إلى ربه فأسأله التخفيف فوضع عنه نجسا فرجع إلى موسى فقال بكم أمرت قال بخمس قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم وقد لقيت من بني إسرائيل شدة قال قد رجعت إلى ربي حتى استجيت فما أراجع إليه فقبل له أما أنت كما صبرت نفسك على نجس صلوات فأنهم يحزنون عنك تحسین صلاة فإن كل حسنة بعشر أمثالها قال فرضى محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا قال فكان موسى أشدهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع إليه **حدثني** محمد بن عبيد الله قال أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالمة أو غيره «سئل أبو جعفر» عن أبي هريرة في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده إلى قوله أنه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حديث علي بن سهل عن حجاج الأنا قال جاء جبرئيل ومعه ميكائيل وقال فيه وإذا يقوم يسرحون كما تسرح الانعام يا كلون الضريع والرفوم وقال في كل موضع قال علي ما هؤلاء من هؤلاء يا جبرئيل وقال في موضع تقرض ألسنتهم نقص ألسنتهم وقال أيضا في موضع قال علي فيه ونعم الخلقة (١) قال في ذكر الخنزير قال لا أريده قد روت قال جبرئيل قد أصبت الفطرة يا محمد إنها ستحرم على أمتك وقال في سدره المنتهى أيضا هذه السدر من المنتهى إليها ينتهي كل أحد خلا على سبيلك من أمتك وقال أيضا في الورقة منها تظل الخلق كلهم تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الله عز وجل وسائر الحديث مثل حديث علي **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن أبي هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدرى **وحدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر قال أخبرنا أبو هريرة العبدى عن أبي سعيد الخدرى واللفظ لحديث الحسن بن يحيى في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلى أسرى به فقال نبي الله أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل له أذانان مضطربتان وهو البراق وهو الذي كان تركبه الأنبياء قبلي فركبته فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه ثم استقبلت امرأة في الطريق فرأيت عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليها ثم أتيت بيت المقدس أو قال المسجد الأقصى فزلت عن الدابة فأوثقها بالخلقة التي كانت الأنبياء توثق بها ثم دخلت المسجد فضليت فيه فقال لي جبرئيل ماذا رأيت في وجهك فقلت سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه قال ذلك داعي اليهود أما أنت لو وقفت عليه لتهودت أمتك قال ثم سمعت نداء عن يساري أن يا محمد على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليه قال ذلك داعي النصارى أما أنت لو وقفت عليه لتنصرت أمتك قلت ثم استقبلت امرأة عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك أسألك فضيت ولم أعرج عليها قال تلك الدنيا تزينت لك أما أنت لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم أتيت فأنابني أحد هما فبه ابن والآخرة في حجر فقبل لي أشرب أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته قال أصبت الفطرة أو قال أخذت الفطرة * قال معمر وأخبرني الزهري عن ابن المسيب أنه قبل له أما أنت لو أخذت الجرجوت أمتك * قال أبو هريرة في حديث أبي سعيد ثم جئ بالمعراج الذي أعرج فيه أرواح بني آدم فإذا هو أحسن ما رأيت

(١) يظهر أن المقول سقط من قلم الناسخ فتأمل كتبه مصححه

وموسى عليه السلام وفي حق عبيده العاصين كما كثر في إسرائيل وكان في ذلك تنبيه على أن طاعة الله توجب ألم كل خير وكرامة ومعصيته تقتضي كل شر وغرامة عظم شأن القرآن المبين للأحكام الهادى للنام فقال (إن هذا القرآن يهدي للتي) أي

للحال أو الشريعة أو الطريقة التي (هي اليوم) وفي حذف الموصوف إقامة يعرفها أهل البلاغة لعموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب قيل
 هذا الشيء أقوم من ذلك أنما يصح في شيئين يشتركان في معنئ الاستقامة ثم يكون (١١) الاول فضل على الآخر وكيف يتصور في غير

هذا الدين شيء من الاستقامة حتى
 يستقيم هذا التفضيل وأجيب بأن
 أفعل ههنا بمعنى الفاعل كفولنا
 الله أكبر أي هو الأكبر وتقولهم
 الناقص والأشج أعدا لبني مروان
 أي أعدا لبني مروان ويمكن أن
 يقال لشيء من الأديان الأوفيه
 نوع من الاستقامة كالاعتراف
 بالله الواجب بالذات والاستقام
 لأصول الأخلاق ومكارم العادات
 وقوانين السياسات الآن بعض
 الخلل أبطل الكل فالكل ينهدم
 بانهدام الجزء ثم ان كون القرآن
 هاديا إلى الاعتقاد الأصوب والعمل
 الأصح له نتيجة وأثر وذلك هو
 البشارة بالأحر الكبير لا هسل
 الأيمان والعمل الصالح وبالغذاب
 الآليم لغيرهم وأنت خير بان لفظ
 البشارة بمعنى الإنذار يستعمل
 للتمسك بالبشارة مطلق الخبر المغير
 البشارة فكانه قيل ويخبر الذين
 لا يؤمنون بالآخرة أن لهم عذابا
 ويجوز أن يبشر المؤمنين ببشارتين
 أحدهما بثوابهم والاخرى
 بعذاب أعدائهم قال في الكشف
 كيف ذكر المؤمنين الاررار والكفار
 ولم يذكر الفسقة وأجاب على
 أصول الاعتزال بأن الناس كانوا
 حينئذ اما من أهل التقوى واما
 من أهل الشر وأما حديث أصحاب
 المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قلت
 هذا الجواب منه عجيب فان هذا
 الصنف لو سلم أنه لم يكن موجودا في
 ذلك العصر إلا أن حكمه بحسب أن
 به كوفي القرآن الذي فيه أصول
 الأحكام على أن ذكر الفساق

ألم تر إلى الميث كيف يحسد بصره اليه فخرج بنافيه حتى انتهى إلى باب السماء الدنيا فاستفتح
 جبرئيل فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم ففتحوا
 وسلموا على وإذا ملاك موكل يحرس السماء يقال له اسمعيل معه سبعون ألفا معه كل ملك
 منهم مائة ألف ثم قرأ وما يعلم جنود ربك إلا هو وإذا أنا برجيل كهيشته يوم خلقه الله لم يغير منه
 شيء فإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته فإذا كانت روح مؤمن قال روح طيبة وريح طيبة
 اجعلوا كتابه في عليين وإذا كان روح كافر قال روح خبيثة وريح خبيثة اجعلوا كتابه في سمعيل
 فقلت يا جبرئيل من هذا قال أبوك آدم فسلم على ورحب بي ودعاني بخير وقال مرحبا بالنبي
 الصالح والولد الصالح ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ
 بمشافرهم ثم جعل في أفواههم حفر من نار يخرج من أسافلهم قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال
 هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ثم نظرت فإذا أنا بقوم يحسدى من جلودهم ويردف
 أفواههم ثم يقال كلوا كما أكتم فإذا أكرمهم ما خلق الله لهم ذلك قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال
 هؤلاء هم المازنون للناس الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم بالسب ثم نظرت
 فإذا أنا بقوم على مائدة عليها لهم مشوى كأنهم ما رأيت من اللحم وإذا حولهم جيف جفوا على
 على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الزناة عمدوا إلى
 ما حرم الله عليهم وتركوا ما أحل الله لهم ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت وهي على
 سائلة آل فرعون فإذا هم يرمون آل فرعون نار وافييل بأحدهم بطنه فيقع فيتطوئهم آل فرعون
 بأرجلهم وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء كلمة الربا
 في بطونهم فقلهم كمثل الذي يتخططه الشيطان من المس ثم نظرت فإذا أنا بنساء معلمات بشدهن
 ونساء متكسبات بأرجلهن قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هن اللاتي يزبنن ويقتلن أولادهن قال
 ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا بنبي يوسف وحوله سبع من أمته ووجهه كالقمر ليلة البدر فسلم
 على ورحب بي ثم مضينا إلى السماء الثالثة فإذا أنا بنبي الخلد يحيى وعيسى يشبه أحدهما صاحبه
 ثيابهما وشعرهما فسلم على ورحب بي ثم مضينا إلى السماء الرابعة فإذا أنا بنبي يسى فسلم على
 ورحب وقد قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم مضينا إلى السماء الخامسة فإذا أنا بنبي هرون المحبب
 في قومه وحوله سبع كسبر من أمته فوصفني النبي صلى الله عليه وسلم طويلا الحية تكاد لحية
 تس سرته فسلم على ورحب ثم مضينا إلى السماء السادسة فإذا أنا بنبي عمران فوصفني النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما قال موسى تزعم الناس
 أني أكرم الخلق على الله فهذا أكرم على الله متى ولو كان وحده لم أكن أبالي ولكن كل نبي
 ومن تبعه من أمته ثم مضينا إلى السماء السابعة فإذا أنا بنبي إبراهيم وهو جالس مسند ظهره إلى
 البيت المعمور فسلم على وقال مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح فقيل هذا مكانك ومكان أمك
 ثم تلا أن أولي الناس بآبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم دخلت
 البيت المعمور فصليت فيه وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة ثم
 نظرت فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها المغطية هذه الامة فإذا في أصلها عين تجري قد تشعبت
 شعبتين فقلت ما هذا يا جبرئيل قال أما هذا فهو نهر الرحمة وأما هذا فهو الكوثر الذي أعطاه
 الله فاعتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت

من الامة في القرآن المكي والمدني موجود قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم والذين إذا فاعلوا
 فاحشة أو ظلموا أنفسهم وإذا كان ذكرهم في القرآن واردا وأنه تعالى يعذبهم بها وأوصاف القرآن على جهة المدح فأى مقام أدعى إلى ذكر

هذا الوصف من ههنا والجواب الحق أن الفسقة جعلوا تابعين أهل الإيمان والله أعلم قبل هذه الآية واردة في شرح أحوال اليهود وهم ما كانوا يتكبرون بالإيمان بالآخرة والجواب (١٣) المنع من الخصوص ولوسلم فإيمانهم بالآخرة كالأيمان فبعضهم أنكروا

المعاد الجسماني وبعضهم قالوا إن تمسنا النار إلا أمانا وأعلم أنه سبحانه قال ههنا أجرا كبيرا وفي أول الكهف أجرا حسنا رعاية للفاصلة والافلاح الكبير والاجر الحسن كلاهما الجنة ولما بين أن القرآن كاف في الهداية ذكر أن الانسان قد يعدل عن التمسك بأحكامه فقال (ويدع الانسان) أي جنس الكافر وقد ذكر جمع من المفسرين أنه النصير بن الحرث دعا الله أن كان هذا هو الحق من عندك الآية فأجاب الله دعاءه وضربت رقبة صبرا وكان بعضهم يقول اثننا بعد ذاب الله وآخر من متى هذا الوعد جهلا منهم واعتقاد أن محمد أصلى الله عليه وسلم كاذب وقيل المراد أنه يدعو الله عند غضبه وضجره فيلعن نفسه وولده وماله ولو استجب له في الشر كما يستجاب له في الخير لهلك بروي أنه صلى الله عليه وسلم دفع إلى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبل بين بالليل فقالت له مالك تئن فشكا ألم القصد فأرخت من كفاه فلما نامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فأعلم شأنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم افطع يديها فرفعته سودة يديها وتوقع الإجابة وأن يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من أهلي رحمة لأني بشر أعصب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها (وكان الانسان عجولا) يستعجل بالعذاب مع أنه آتية أو يسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا أن خيره فيه وإن كان ذلك عند التأمل مضرا له وقيل أراد بهذا الانسان آدم وذلك أنه لما انتهى الروح إلى سرته نظر إلى جسده فاعجبه ما رأى فذهب لينفض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغاير الأول لأن

الجنة فإذا فهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وإذا فهم ما كان أنه جلود الابل المقتبة وإذا فهم ما طير كانوا البخت فقال أبو بكر إن تلك الطير لناعمة قال أكلتها أنعم منها يا أبا بكر واني لأرجو أن تأكل منها ورأيت فيها جارية فساألتها من أنت فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا قال ثم إن الله أمرني بأمره وفرض علي تحسين صلاة ففرت على موسى فقال بم أمرك بذلك ففرض علي تحسين صلاة قال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لن يقوموا بهذا فرجعت إلى ربى فسألته فوضع عني عشر ثم رجعت إلى موسى فلم أزل أرجع إلى ربى إذا مررت بموسى حتى فرض علي خمس صلوات فقال موسى أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فقالت قد رجعت إلى ربى حتى استجبت أو قال قلت ما أنا بأرجع فقبل لي أن لك به هذه الخمس صلوات تحسن صلاة الحسنة بعشر أمثالها ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن عملها كتبت عشر ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت واحدة حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال ثنا روح بن القاسم عن أبي هريرة عن عمارة ابن جوين العبدى عن أبي سعيد الخدري وحدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال وثنى أبو جعفر عن أبي هريرة عن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئا قط أحسن منه وهو الذي يداليه ميتكم عن يمينه إذا حضر فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى إلى باب من الابواب يقال له باب الحفظة عليه ملائكة يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملائكة تحت يدي كل ملائكة منهم اثنا عشر ألف ملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث هذا الحديث ما أعلم جنود ربك إلا هو ثم ذكر نحو حديث معمر عن أبي هريرة عن أبيه قال في حديثه قال ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية فساألتها من أنت وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ثم انتهى حديث ابن جريد عن سلمة إلى ههنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ليلة أسرى به ابراهيم وموسى وعيسى فقال أما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم منه وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أفنى كأنه من رجال شعوة وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديباس كأن رأسه يقطر ماء ومابه ماء أشبه من رأيت به عروة بن مسعود حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد بن جندب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يقل عن أبي هريرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرعا حامل جمالير كبه فاستصعب عليه فقال له جبرئيل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبت أحد قط أكرم على الله منه قال فافرض عرقا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أسرى ليلي النبي الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس فصلى نبي الله فيه فأراده الله من آياته وأمره عما شاء ليلة أسرى به ثم أصبح بمكة ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال حملت على دابة يقال لها البراق فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فحدثني نبي الله بذلك أهل مكة فكذب به المنكر كون وأنكره وقالوا يا محمد تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس وأقبلت من ليلتك

ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا أن خيره فيه وإن كان ذلك عند التأمل مضرا له وقيل أراد بهذا الانسان آدم وذلك أنه لما انتهى الروح إلى سرته نظر إلى جسده فاعجبه ما رأى فذهب لينفض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغاير الأول لأن

(17)

ثم أصبحت عندنا فمكة فما كنت تحب شيئا به وتأتى به قبل هذا اليوم مع هذا قصيدته أبو بكر فسبح
أبو بكر الصديق من أجل ذلك حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال
ثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد قال لما كان ليلة أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتى بداية يقال لها البراق دون البغل وفوق الحمار تضع جافرها عند منتهي طريقها فلما أتى بيت
المقدس أتى بناهين أناس من ابن وائهم نحر قال فغضب الرب قال فقال له جبرئيل هديت وهديت
أمسك * وقال آخرون عن قال أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى بنفسه
وجسمه أسرى به عليه السلام غير أنه لم يدخل بيت المقدس ولم يصل فيه ولم ينزل عن البراق حتى
رجع إلى مكة ذكره قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال
ثنا سفيان قال ثني عاصم بن مهدي عن زر بن حبیش عن حذيفة بن اليمان أنه قال في هذه
الآية سبحانه الذي أسرى بعبد ليلامن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال لم يصل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة
حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عباس ورجل يحدث عنه حديث حين أسرى بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال له لا تجح مثل عاصم ولا زرع قال قال حذيفة لزر بن حبیش قال وكان زرع
رجلا شريفا من أشرف العرب قال قرأ حذيفة سبحانه الذي أسرى بعبد من المثل من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من آياته أنه هو السميع البصير وكذاقرأ عبد الله
قال وهذا كما يقولون أنه دخل المسجد فصلى فيه ثم دخل فربط دابته قال قلت والله قد دخله قال من
أنت فأنى أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك قال قلت زر بن حبیش قال ما علمك هذا قال قلت من
قبل القرآن قال من أخذته بالقرآن أعلم قال فقلت سبحانه الذي أسرى بعبد ليلامن المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله قال فظفر إلى فقال يا أصلع هل ترى دخله قال قلت لا
والله قال حذيفة أجعل والله الذي لا اله الا هو مادخله ولودخله لو حبت عليكم صلاة فيه لا والله
ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار وما أعد الله في الآخرة فجاء وقال تدرى ما البراق قال
دابة دون البغل وفوق الحمار خطوه دالبصر * وقال آخرون بل أسرى بروحه ولم يسر بجسمه
ذكره قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال ثني يعقوب بن
عبسة بن المغيرة بن الاخنس أن معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن ثني
بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول ما فقدت جسدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله
أسرى بروحه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق فلم يشكر ذلك من قوله الحسن
أن هذه الآية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس واقول الله في الخبر عن ابراهيم
اذ قال لابنه يابني اني ارى في المنام اني اذهب فأظفر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحي
يأتي الانبياء من الله أيضا ونياما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تسام عيني وقلي
يقطعان فإنه أعلم أي ذلك كان فدجاء وعابن فيه من أمر الله ما عابن على أي حاله كان ناعما
أو يقظانا كل ذلك حق وصديق * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أسرى بعبد
محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده وكما ظهرت به
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه به وصلى هنالك عن صلى

الحكمة: الشهرة (و) تعلموا احسن الحساب (المعنى) علم الساعات والاعلام والشهرة والسنة والادب

عنه أثر الضياء وبسببه عند الفلاسفة انه ارتكز في وجه القمر أجسام قليلة الضوء كارتكاز الكواكب في اجرام الافلاك ولما كانت تلك الاجرام أقل ضوءاً من جرم القمر لاجرم شوهت (١٤) تلك الاجرام في وجه القمر كالكف في وجه الانسان ونحن قد ذكرناه وجهها

آخر في الهيئة قال أهل التعاريف ان اختلاف أحوال القمر في مقادير النور له أثر عظيم في أحوال هذا العالم ومصلحته لاسيما في أحوال البحار والبحار بن علي ما ذكره الأطباء الا أن الكاف ليس له مدخل في ابتغاء فضل الله وفي معرفة الحسابات تفصيل لانهم لو قيل ان الكلف نقص من نور القمر حتى لا يقع على إزالة ظلام الليل بالكلية فبقي في وقت السكون والراحة بحالة ووقت التردد في طلب المعاش بحالة وصار تعاقب الليل والنهار سببا لمعرفة الايام وما يتركب منها كان متجهائهم قال (وكل شيء) مما تفقرون اليه في دينكم ودنياكم (فصلنا تفصيلا) بينا بياناً غير ملتبس حتى ازاحت العلل وزالت الاعتذار فلا يهلك من يهلك الا عن يئس فلذلك قال (وكل انسان الزمناه طائره) أي عمله (في عقبه) وبوجه آخر لما شرح أحوال الشمس والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش وللدعة والراحة ولمعرفة المواقيت وكان الغرض الاصل من الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود وتهذيب الافعال واصلاح الاقوال ذكر أن الانسان مؤاخذه في عرصة القامة بأقواله وأفعاله وسائر أحواله ليظهر أنه هل أتى عما هو المقصود من خلقه أم لا قال أكثر أهل اللغة ان العرب اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال اعتبروا أحوال الطائر أنه يطير بنفسه أو يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهل يطير

مستماناً أو مستأسراً أو صاعداً في الجوالى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على ما يوقفهم عليهم اليه من خيرا وشرا فاطلاق الطائر على العمل تسمية للشيء باسم لازمه وقال أبو عبيدة الطائر عند العرب الحظ ويقال له حسبت بغام راخلى عنقا * وما هي وبغيرك بالعناق يعني حسبت بغام راخلى صوت عنقا فخذف الصوت واكتفى منه بالعناق فان العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوما مراد المتكلم منهم به من الكلام فأما فيما دلالة عليه الا بظهوره ولا يوصل الى معرفة مراد المتكلم الا ببياناه فانهم لا تحذف ذلك ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله أسرى بعبد أسرى برح عبده بل الأدلة الواضحة والاخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق ولو كان الاسراء برح لم تكن الروح محمولة على البراق اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام الا أن يقول قائل ان معنى قولنا أسرى برح رآى في المنام أنه أسرى بحسبه على البراق فيكذب حينئذ يعنى الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبرئيل حمله على البراق لان ذلك اذا كان منسما على قول قائل هذا القول ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق لاجسده ولا شيء منه وصار الامر عنده كبعض أحلام النائم وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تتابعت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين وقوله الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معاشهم وأقواتهم وحر وشمهم وغر وشمهم وقوله ليريه من آياتنا يقول تعالى ذكره كي نرى عبدنا محمداً من آياتنا يقول من عبرنا وأدانتنا وحججنا وذلك هو ما قد ذكرت في الاخبار التي رويتها آتفا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أريه في طريقه الى بيت المقدس وبعد مصيره اليه من عجائب العبر والمواعظ كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليريه من آياتنا ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس وقوله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره ان الذي أسرى بعبد هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم البصير بما يعلمون من الاعمال لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا يعزب عنه شيء منه بل هو محيط بجميعه علما ومحصيه عددا وهو لهم بالمرصاد ليجزى جميعهم بما هم أهله وكان بعض البصريين يقول كسرت ان من قوله انه هو السميع البصير لأن معنى الكلام قل يا محمد سبحان الذي أسرى بعبد وقل انه هو السميع البصير ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾﴾ يقول تعالى ذكره سبحانه الذي أسرى بعبد له لا و آتى موسى الكتاب ورد الكلام الى و آتينا وقد ابتدأ الخبر بالخبر عن الغائب ثم الرجوع الى الخطاب وأشباهه فعمل العرب في نظائر ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب ثم الرجوع الى الخطاب وأشباهه

مستماناً أو مستأسراً أو صاعداً في الجوالى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها وعلى ما يوقفهم عليهم اليه من خيرا وشرا فاطلاق الطائر على العمل تسمية للشيء باسم لازمه وقال أبو عبيدة الطائر عند العرب الحظ ويقال له

البحث فالظاهر ما وقع للشخص في الازل مما هو نصيبه من العقل والعلم والحر والرزق والسعادة والشقاوة كأنه طائر يطير اليه من وكرا الازل
وظلمات عالم الغيب طيرا بالانهاية له ولا غاية الا ان انتهى الى ذلك الشخص في (١٥) وقته المتقدر من غير غلاص ولا مناص وفي هذا

داسل على أنه لا يظهر في الأدب الا
ما حكم الله به في الازل والكهانة
الابدية لا تتم الا بالانهاية الازلية وأنه
سبحانه أ كده هذا المعنى بأضافة
الالزام الى نفسه ثم بقوله في عنقه
يقال جعلت هذا الامر في عنقك
أي فلدتك والزمك الاحتفاظ به
فان كان خيرا يربيه كان كالطوق
وان كان شرا يشينه كان كالغل
ومن أمثال العرب تقلدها طوق
الجمامة (ونخرج له) من قرأ بالنون
فطاهر وقوله (يلقاه منشورا) صفتان
للكتاب أو يلقيه صفة ومنشورا
حال من مفهول يلقيه ومن قرأ
بالياء مجهولا أو لازما فالضمير
للطائر وكتابا حال منه يقال لقيت
الشيء ولقائسه غيري عن الحسن
يا ابن آدم بسطت الصحيفة وطويت
في قبلك معلك ثم اذا بعثت فلديها
في عنقك (اقرأ كتابك) على اضمار
القول قال قتادة يقرأ في ذلك اليوم
من لم يكن قارئاً (بنفسك) فاعل
كفي (وحسبنا) تمييز بمعنى حاسب وأنه
كثير من فعل بالضم كقريب وبعد
ولكنه من فعل بالفتح غريب منه
ما قال سيبويه ضرب القيداح
بمعنى ضاربها وصريح بمعنى صارم
وعلى متعلق بحسب من قولك
حسب عليه كذا ويجوز أن يكون
الحسب بمعنى الكافي ثم وضع
موضع الشهيد فعدي بعلى لان
الشاهد يكتفي المسدعي ما أهمه
وذ كر حسيبا بمعنى رجلا احسبيا
لانه بمنزلة الشهيد والغالب أن
الشهادة يتولاها الرجال كالقضاء
والامارة والنفس مؤول بالشخص

وعنى بالكتاب الذي أوتي موسى التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل يقول وجعلنا الكتاب
الذي هو التوراة نالحي وديلا لهم على صحجة الصواب فيما افترض عليهم وأمرهم به ونهاهم عنه
وقوله ألا تتخذوا من دوني وكيلاً اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة
ألا تتخذوا بالثناء معني وآتينا موسى الكتاب بأن لا تتخذوا بابني اسرائيل من دوني وكيلاً وقرأ
ذلك بعض قراء البصرة ألا يتخذوا بالياء على الخبر عن بني اسرائيل معني وجعلناه هدى لبني
اسرائيل ألا يتخذوا اسرائيل من دوني وكيلاً وهما قراءتان صحيحتان المعنى متعقبتان غير
مختلفتين فبأنهم ما قرأ القارئ فصيد الصراب غير أي أوثر القراءة بالثناء لانها أشهر في القراءة
وأشد استعاضة فيهم من القراءة بالياء ومعنى الكلام وآتينا موسى الكتاب هدى لبني اسرائيل
ألا تتخذوا حفظا للكمسوى وقد بينا معني الوكيل في ما مضى وكان مجاهد يقول معناه في هذا
الموضع الشريك حمدني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجم عن مجاهد في قوله ألا يتخذوا من دوني وكيلاً قال شريكاً وكان مجاهد اجعل اقامته من
أقام شيأ سوى الله مقامه (١) شريكاً منه له ووكيلاً الذي أقامه مقام الله وبنحو الذي قلنا في تأويل
هذه الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل جعله الله لهم هدى
يخرجهم من الظلمات الى النور وجعله رجة لهم في القول في تأويل قوله تعالى (ذرية من
جئنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) يقول تعالى ذكره سبحانه الذي أسرى بعبد لهيلاً من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وآتينا موسى الكتاب هدى لبني اسرائيل ذرية من جئنا مع
نوح وعنى بالذرية جميع من اخرج عليه جل ثناؤه هذا القرآن من أجناس الامم عربهم وعجمهم
من بني اسرائيل وغيرهم وذلك أن كل من على الارض من بني آدم فهم من ذرية من جعله الله مع
نوح في السفينة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذرية من جئنا مع نوح والناس كلهم ذرية من
أعجى الله في تلك السفينة وذكرنا أنه ما تجافها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له وامرأته وثلاث
نسوة وهم سام وحام وياث فأما سام فأبوا العرب وأما حام فأبوا الحبش وأما يافث فأبوا الروم حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذرية من جئنا مع نوح قال بنوه
ثلاثة ونسأؤهم ونوح وامرأته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال
قال مجاهد بنوه ونسأؤهم ونوح ولم تكن امرأته وقد بينا هذا في غير هذا الموضع فيما مضى بما
أغنى عن اعادته وقوله انه كان عبداً شكوراً يعني بقوله تعالى ذكره انه نوحاً واولاؤه من ذكروا نوح
كان عبداً شكوراً لله على نعمه وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي سماه الله من أجله
شكوراً فقال بعضهم سماه الله بذلك لانه كان يحمد الله على طعمه اذا طعمه ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الثجي
عن أبي عثمان عن سلمان قال كان نوح اذا لبس ثوباً أو كل طعاماً حمد الله فسمي عبداً شكوراً
حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن عبد الله
ابن سنان عن سعيد بن مسعود بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن
عبد الله بن سنان عن سعيد بن مسعود قال ما لبس نوح حديثاً قط ولا كل طعاماً قط الا حمد الله

(١) اعلمه شريكاً منه له وتوكيلاً الخ تأمل كتبه معجمه

أوجل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول كقتل ويجوز أن يكون الحسب بمعنى الحاسب قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك
حسب نفسك وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت أنك لست بطعام للعبيد فاجعلني أحاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفي

بنفسك اليوم علمك حسبا وروى أنه يؤتى المؤمن يوم القيامة صحيفة وحسناته في ظهرها يغبطه الناس عليها وسبائنه في جوف صحيفته وهو يقرؤها حتى إذا طأن أنها قد أوبقته قال الله (١٦) تعالى له فقد غفرتم إليك فيما بيني وبينك فيعظم سروره ويصير من الذين قال الله

في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكميم التكرار يوجب تقرير الآثار فكل عمل يصدر من الإنسان خيرا أو شرا فإنه يحصل منه في جوهر روحه أثر مخصوص الآن ذلك الأثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فإذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كأنها كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وتكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافي ما ورد في النقل ثم بين أن ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال (من اهتدى) الى قوله (وزر) (أخرى) قال الجبائي فيها دلالة على أن الاطفال لا يعذبون بكفر آبائهم وأن الوزر والاثم ليس من فعل الله والالم يؤخذ العبد به كما لا يؤخذ بوزر غيره بل كان يجب أن لا وزر أصلا لان الصبي لا يوصف بالوزر لانه غير مختار وجواب الاشاعة أن الوزر يختص بأفعال المكلفين من الثقلين وقد حث عائشة بذلك في صحة ما رواه ابن عمر ان الميت لعذب بكاء أهله واستدل به جماعة من الفقهاء في الامتناع من ضرب الدية على العاقلة ويمكن أن يجاب بأنه ما من عام الاوقد خصص أمافوله (وما كنا معذبين حتى

فلذلك قال الله عبد اشكورا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنى سفیان الثوري قال ثنى أيوب عن أبي عثمن النهدي عن سلمان قال انما سمى نوح عبد اشكورا أنه كان اذا لبس ثوبا جدد الله واذا أكل طعاما جدد الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ذرية من جلتا مع نوح من بني اسرائيل وغيرهم انه كان عبد اشكورا قال انه لم يجد ثوبا باق الا جدد الله ولم يبل ثوبا باق الا جدد الله واذا شرب شربة جدد الله قال الجدد الله الذي سقائنا على شهوة ولذة وصحة وليس في تفسيرها واذا شرب شربة قال هذا ولكن بلغني ذا **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو فضالة عن النضر بن شفي عن عمران بن سليم قال انما سمى نوح عبد اشكورا أنه كان اذا أكل الطعام قال الجدد الله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني واذا شرب قال الجدد الله الذي سقاني ولو شاء أطعمني واذا لبس ثوبا قال الجدد الله الذي كساني ولو شاء أعراني واذا لبس نعلان قال الجدد الله الذي حداني ولو شاء أحفاني واذا قضى حاجة قال الجدد الله الذي أخرجني اذاه ولو شاء حبسه * وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبد الجبار بن عمران ابن أبي مريم حدثه قال انما سمى الله نوحا عبد اشكورا أنه كان اذا خرج البراز منه قال الجدد الله الذي سوغنيك طيبا وأخرجني اذاك وأبقى منفعتك * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** به بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قال الله لنوح انه كان عبد اشكورا ذكرنا أنه لم يستجد ثوبا قط الا جدد الله وكان يأمر اذا استجد الرجل ثوبا أن يقول الجدد الله الذي كساني ما أتجمل به وأواري به عورتى **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه كان عبد اشكورا قال كان اذا لبس ثوبا قال الجدد الله واذا أخلفه قال الجدد الله ٥ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فاحسوا للاذيال وكان وعدا مفعولا﴾ وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى القضاء الفراغ من الشئ ثم يستعمل في كل مفروق منه فتأويل الكلام في هذا الموضع وفرغ ربك الى بني اسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه باعلامه يا هم واخبراهم لتفسدن في الارض مرتين يقول لتعصن الله يا معشر بني اسرائيل ولتخالفن أمره في بلاده مرتين ولتعلن علوا كبيرا يقول ولتستكبرن على الله باجترأكم عليه استكبارا شديدا * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقضينا الى بني اسرائيل قال أعلمناهم **حدثني** علي بن داود قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقضينا الى بني اسرائيل يقول أعلمناهم * وقال آخرون معنى ذلك وقضينا على بني اسرائيل في أم الكتاب وسابق علمه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وقضينا الى بني اسرائيل قال هو قضاء قضى عليهم **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله وقضينا الى بني اسرائيل قضاء قضاء على القوم كما سمعون * وقال آخرون معنى ذلك أخبرنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى **حدثني** الحرث قال ثنى الحسن

نعت رسولنا) فقد استدلل به الاشاعة في أن وجوب شكر الممن لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا يتقرر ماهيته الا بترتيب العقاب على الترتل ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية أجاب الخصم بأنه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب قال

الشرعي لان النبي اذا جاء وادعى المجزأة فهل يجب على المستمع قبول قوله والتأمل في معجزته أولا يجب والثاني باطل بالاتفاق وعلى الأول ان وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع ان كان ذلك (١٧) النبي لزم اثبات الشيء بنفسه وان كان غيره دار

أو تسلسل وبوجه آخر اذا أوجب النبي بعض الأفعال وحرم بعضها فلا معنى لذلك الا ترتب العقاب على الترك أو الفعل ثم انه يجب على المكلف أن يحتز عن العقاب أو لا يجب لا سبيل الى الثاني بالاتفاق وعلى الأول يلزم الوجوب العقلي والالزام الدوراً والتسلسل ثم ان مذهب أهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فتكون ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب ولا ذم مع جواز العفو فلم يبق الا أن ماهية الواجب انما تقر بسبب حصول الخوف من العقاب ولا يكون هذا الخوف الا بمحض العقل فثبت أن الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما أن تجرى الآية على ظاهرها يقال العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت رسالة أحمد من الرسل ومحبي الانبياء كالنبي عليه على النظر وكالايقاظ من رقدة الغفلة والحة وان كانت لازمة لهم قبل بعثة الرسل الا انها بعد البعثة ألزم واما أن يخصص يوم الآخرة فيقال المراد وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع الا بعد مجيء الشرع وما ارتضاها الامم فخر الدين الرازي أن مجرد العقل سبب في أنه يجب علينا فعل ما يتفقه به وترك ما يستضر به أما مجرد العقل فلا يدل على أنه يجب على الله شيء وذلك أنا مجبولون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر والله تعالى منزوع عن ذلك ولقائل أن يقول انه سبحانه منزوع

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جهم عن مجاهد في قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب قال أخبرنا بني اسرائيل وكل هذه الأقوال تعود معانيها الى ما قالت في معنى قوله وقضينا وان كان الذي اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب لاجتماع القراء على قراءة قوله انفسد بالتاء دون الياء ولو كان معنى الكلام وقضينا عليهم في الكتاب لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء ولكن معناه لما كان أعلنهم وأخبرناهم وقلنا لهم كانت التاء أشبه وأولى بالمخاطبة وكان فساد بني اسرائيل في الارض المرة الاولى ما حدثني به هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله أن الله عهد الى بني اسرائيل في التوراة انفسد في الارض مرتين فكان أول الفسادين قتل زكريا فبعث الله عليهم ملائكة النبط وكان يدعي ضحايا فبعث الجنود وكانت أساورته من أهل فارس فهم أولو بأس شديد فتعصبت بنو اسرائيل وخرج فيهم سم بختنصر نيتما مسكينا انما خرج يستطعم وتلف حتى دخل المدينة فأتى بحالهم فسمهم يقولون لو يعلم عدونا ما فذ في قلوبنا من الرب بذنو بنما أرادوا قتالنا فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فرجعوا وذلك قول الله فاذا جاء وعد اوليها ما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فاقسو اخلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ان بني اسرائيل تجهزوا وقفزوا والنبط فأصابوا منهم واستنفذوا ما في أيديهم فذلك قول الله ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنسين وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد كان افسادهم الذي يفسدون في الارض مرتين قتل زكريا ويحيى بن زكريا سلب الله عليهم ساويرا الا كثاف ملكا من ملوك فارس من قتل زكريا وسلب عليهم سم بختنصر من قتل يحيى حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وعاولوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملائكة فارس بختنصر وكان الله ملكه سبع مائة سنة فصار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وقتلها وقتل على دم زكريا سبعين ألفا ثم سبي أهلها وبني الانبياء وسلب حتى دخل بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف بحلة من حلي حتى أوردته بابل قال حذيفة فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله قال أجل بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان بلاطه بلاطه من ذهب وبلاطه من فضة وعمده ذهباً أعطاها الله ذلك وسخر له الشياطين بأثونه بهذه الأشياء في طرفه عين فصار بختنصر بهذه الأشياء حتى نزل بها بابل فأقام بنو اسرائيل في يديه مائة سنة تعذبهم الجحوس وأبناء الجحوس فيهم الانبياء وأبناء الانبياء ثم ان الله رجعهم فأوحى الى ملائكة فارس يقال له كورس وكان مؤمناً أن سر الى بقايا بني اسرائيل حتى تستنقذهم فصار كورس بني اسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده اليه فأقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم بطيحا جحوس فغزا بنائهم من غرامع بختنصر فغزا بني اسرائيل حتى أتاهم بيت المقدس فسبي أهلها وأحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم في المعاصي عندنا عليكم بالسبا فعادوا في المعاصي فسير الله عليهم السبا الثالث ملك رومية يقال قافس بن اسبايوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبي حلي بيت المقدس وأحرق بيت المقدس بالنيران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من صنع حلي بيت المقدس

(٣) - (ابن جرير) - (خامس عشر) عن الانتفاع والاستضرار الا أنه حكيم جواد فلم لا يقيح من الحكيم الجواد ترك ما ينتفع به غيره وفعل ما يستضر به واذ اقم منه ذلك حسن منه ضده والحكيم لا يترك الأحسن فصدور ذلك الأحسن منه البشعة هو

الذي لك أن تسميه وجوباً كما وصف به نفسه في قوله كان على ربك حتماً مقضياً ولكم من آية في القرآن دالة على أن الفعل قد يصدر منه صدوراً لا يحتمل التقيض من ذلك قوله (واذا ١٨) أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً) للفسرين في معنى أمرنا قولنا الأول أن

ويرد المهدى إلى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرسي بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين حدشاً ابن جمد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال كان مما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل وفي أحاديثهم ما هم فاعلمون بعده فقال وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لئلا تفسد في الأرض مرتين وتعلن علواً كبيراً إلى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً فكانت بنو إسرائيل وفيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم فمطعنا عليهم محسنين اليهم فكان مما أنزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر على لسان موسى مما أنزل بهم في ذنوبهم فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أن ملكاً منهم كان يدعى صديقة وكان الله إذا ملك الملك عليهم بعث نبياً يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله ويحدث اليه في أمرهم لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها وينهونهم عن المعصية ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعياً من أمصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعياً الذي بشر عيسى ومحمد فلك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زماناً فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعباً معه بعث الله عليهم سنجار يب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فأقبل سائراً حتى نزل نحو بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فداء النبي شعياً فقال له ياملك بني إسرائيل ان سنجار يب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية وقد هاهمهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يابني الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتجبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنجار يب وجنوده فقال له النبي عليه السلام لم يأتي وحى أحدث إلى في شأنك فبيناهم على ذلك أوحى الله إلى شعياً النبي أن أئت ملك بني إسرائيل فقل له أن يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته فألقى النبي شعياً ملك بني إسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد أوحى إلى أن أمره أن يوصي وصيته وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعياً لصديقة أقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق اللهم رب الارباب واله الآلهة قدوس المتقدسين يارحمن ياربهم المترحم الرؤف الذي لا تأخذ حسنة ولا تؤم اذا كرتي بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كله كان مثلاً فانت أعلم به من نفسى سرى وعلا نيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبداً صالحاً فأوحى الله إلى شعياً أن يخبر صديقة الملك أن ربه قد استجاب له وقبل منه ورجه وقد رأى بكاءه وقد أخر أجله نجس عشرة سنة وأنجاه من عذوبة سنجار يب ملك بابل وجنوده فألقى شعياً النبي إلى ذلك الملك فأخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخثر ساجداً وقال يا لهي واله آمأى لك سجدت وسجعت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذي أجبت دعوتى ورجعت تضرعى فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعياً أن قل للملك صديقة فإمر عبداً من عبده بالبيعة فإتبه بما التين فيجعله على قرحته فيشفي ويصبر وقدبر أفضل ذلك فشفي وقال الملك لشعياً النبي سل ربك أن يجعل لنا علماً هو صانع بعد وناهدنا قال فقال الله لشعياً النبي قل لى قد كفىك عدوك وأنجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الاسنجار يب ونحسة من كتابه فلما

المراد به الامر الذي هو نقيض النهى وعلى هذا اختلفوا في المأمور به فالأكثر على أنه الطاعة والخير وقال في الكشف معناه واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل أمرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من اصول الاعتزال أنه تعالى لا يأمر بالفحشاء ذكر أن الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه أنه صب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذريعة إلى المعاصى واتباع الشهوات فكان ابتاء النعمة سبباً لا يثارهم الفسوق على الاتمار فكانهم مأمورون بذلك ثم انه جعل تقدير أمرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل التكليف بعلم الغيب ولم يجوز أن تكون من قبيل أمرته فعضاى فانه يفهم منه أن المأمور به طاعته ولكنه حكم بأنه مثل أمرته فقام أو أمرته فقرأ فانه لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراءة ولقائل أن يقول كما أن قوله أمرته فعضاى يدل على أن المأمور به شئ غير الفسق المعصية منافية للأمر ومنافضة له فكذلك قوله أمرته ففسق يدل على أن المأمور به شئ غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المأمور به فكونه فسقاً يناق كونه مأموراً به كما أن كونها معصية يناق كونها مأموراً بها وهذا ظاهر فلا أدري لم أصرت جوار الله على قوله مع ضعه ومخالفته أصله القول الثانى ان معنى أمرنا مترفياً أكثرنا فساقها قال الواحدى تقول العرب أمر

القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروا وأمرهم أيضاً الملد واجتأبوا عبدة على حجة هذه اللغة بقوله صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة فالسكة النخيل المصطفة والمهرة المأمورة كثيرة الشاغل وقد حل

بعضهم الحديث على الامر ضد النسي أي قال الله لها كوفي كثيرة النسل فكانت وروى أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنني أرى أمرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم إنه سيأمر أي سيكثر (١٩) وسيكثر والمتر في اللغة المنعم الذي قد بطرته

النعمة وسعة العيش (ففسقوا فيها) خرجوا عما أمرهم الله (حق عليها القول) استوجب العذاب (قد مرناها تدميرا) أهلكتنا على سبيل الاستئصال قالت الاشاعة ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أراد اهلاكمهم ابتداء ثم توسل الى اهلاكمهم بهذا الطريق ويؤيده قوله الحق عليها القول أي بالكفر ثم التعذيب وقال الكعبي أن سائر الآيات دلت على أنه تعالى لا يتبدى بالتعذيب كقوله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم وقوله ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من المشابهات فيجب حمل هذه على تلك قال في التفسير الكبير أحسن الناس كلاما في تأويل هذه الآية الفقهاء فانه ذكر وجهين الأول أخبر الله أنه لا يعذب أحدا بما علمه منه ما لم يعمل به أي لا يجعل علمه حجة على من علم أنه أن أمره عصاه بل يأمره حتى يظهر عصيانه للناس فيثبت بعاقبه ومعنى الآية وإذا أردنا أمضاء ما سبق من القضاء باهلاكم قوم الثاني أن نقول وإذا أردنا اهلاكم قوم بسبب ظهور العصيان منهم لم نهالجهم بالعذاب في أول ظهور المعصية منهم بل أمرنا متر فيها بالرجوع عن تلك المعاصي وخص المترفين بذلك لان نعمة الله عليهم أكثر فكان الشكر عليهم أوجب فاذالم يرجعوا وأمر وأصب عليهم البلاصيا وزعم الجبائي أن المراد بالارادة الدنو والمشاركة كقولك

أصبحوا جاءهم صارخ يبنهم فصرخ على باب المدينة يا ملأ بني اسرائيل ان الله قد كفلك عدوكم فأنخرج فان سنجار يب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجار يب فلم يوجد في الموقى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ونجسة من كتابه أحدهم يختص به فخلعوه في الجوامع ثم أتواهم ملك بني اسرائيل فلما رأهم نرسا جندا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنجار يب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجار يب له قد أتاني خبر ربكم ونصره ياكم ورجته التي رجكم بها قبل أن أخرج من بلادى فلم أطلع من شداد ولم يلقني في الشقوة الا قلة عفى ولو سمعت أو عقلت ما غرتكم ولكن الشقوة غلبت على وعلى من معي فقال ملك بني اسرائيل الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم عاصيائكم بنالكم بقتلكم ومن معكم الكرامة بلك عليه ولكنه انما أبقاك ومن معك لما هو شرك اتزدادوا شقوة في الدنيا وعذاب في الآخرة ولتخبروا من وراءكم عاقبتهم من فعل ربنا ولتندروا من بعدكم ولولا ذلك ما أبقاكم فلهذا دم من معكم أهون على الله من دم قرا دلوقتلته ثم إن ملك بني اسرائيل أمر أمير حرسه ففقد في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس واليا وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجار يب لملك بني اسرائيل القتل خير مما يفعل بنا فافعل ما أمرت فنقل بهم الملك الى السجن القتل فأوحى الله الى شعبي انني أن قل لملك بني اسرائيل يرسل سنجار يب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرههم ويحملهم حتى يلقوا بلادهم فبلغ النبي شعبياء الملك ذلك ففعل نخرج سنجار يب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم ووحى الله الى نبهم فلم تقبلنا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم فكان أمر سنجار يب محسوقوا ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنجار يب بعد ذلك سبع سنين ثم مات حمدا بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما مات سنجار يب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله ويقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقه فخرج أمر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا عليه ونبهم شعبياء معهم لا يدعون اليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعبياء قم في قومسان أوح على لسانك فلما قام النبي أنطق الله لسانه بالوحى فقال يا شعبياء اسمي يا أرض أنصتي فإن الله يريد أن يقص شأن بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وفضلهم بالكرامة وهم كالغنى الضائعة التي لا راعى لها فأي شاردتها أوجع ضالتها وجبر كسرها وداوى من يضرها وأمن مهنزوها وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يحبر اليه آخر كسير فويل لهذه الامه الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أين جاءهم الخين ان البعير رجما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار رجما يذكر الآري شبع عليه فيراجعه وان الثور رجما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الخين وهم أولو الآباب والعقول ليسوا ببقرة ولا حير واني ضارب لهم مثلا فليس معوه قل لهم كيف ترون في أرض كانت سخواء ما نخرية مواثالا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوى فأقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه وهو قوى أو يقال ضيع وهو حكيم فأطاع عليها جدارا وشيد فيها قصرًا وأنبط فيها نهرًا وصف فيها غراسا من

إذا أراد المريض أن يموت ازداد مرضه شدة وإذا أراد التاجر أن يفتقر أتاه الخسران من كل جهة ليس المعنى أن المريض يريد أن يموت والتاجر يريد أن يفتقر وإنما عنيت أنه سمعنا الى ذلك فعنى الآية وإذا قرب وقت اهلاكم قرية وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشف ولا يخفى

أنه عدول عن الظاهر ثم ذكر عادته الجارية مع القرون الخالية فقال (كم (أهلكنا) فكم مفعول أهلكنا (ومن القرون) بيان لكم وتمييزه
أراد بهم عادوا ونمود ونحوهما ثم خاطب رسوله (٢٠) بما هو ردع للناس كافة قائلا (وكفى بربك) الآية قال الفراء انما يجوز ادخال

الزيتون والرمان والخيل والاعناب وألوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه فيما ذار أى وهمة حفيظا
قويا أميناً وتأتى طلوعها وانتظرها فلما أطلعت جاء طلوعها خروبا قالوا بئست الأرض هذه نرى أن
يهدم جدرانها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قبورها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة
خربة. وانا لا عمران فيها قال الله لهم فان الجدار ذمتى وان القصر شرى يعنى وان النهر كتابى وان القيم
نبى وان الغراس هم وان الخروب الذى أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة والى قد قضيت عليهم
قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربه الله لهم بتقربون الى بديع البقر والغنم وليس ينالنى اللطم
ولا آكله ويدعون أن يتقربوا بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمها فأيديهم مخضوبة
منها وثيابهم متزملة بدمائهم يشيدون فى البيوت مساجد ويظهرون أجوافها وينجسون قلوبهم
وأجسامهم ويدنسونها ويزفون فى البيوت والمساجد ويزنونها ويخربون عقولهم وأحلامهم
ويفسدونها فأتى حاجة الى تشييد البيوت ولست أسكنها أى حاجة الى تزويق المساجد ولست
أدخلها انما أمرت برفعها لأذكر فيها أو أسبح فيها ولستكون معلما لمن أراد أن يصلى فيها يقولون
لو كان الله يقدر على أن يجمع ألقنتها لجمعها ولو كان الله يقدر على أن يفقه قلوبنا لأفقهها فاعمد الى
عودين يابسين ثم اثبتهم ما نديهم ما فى أجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله يأمر كما أن تكونا عودا
واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا واحدا فقال الله قل لهم انى قدرت على ألفة العبدان اليابسة
وعلى أن أولف بينهما فكيف لا أقدر على أن أجمع ألقنتهم ان شئت أم كيف لا أقدر على أن أفقه
قلوبهم وانا الذى صورتها يقولون صننا فلم يرفع صيانتنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزل
صدقاتنا ودعونا نعمل حين الحسام وبكىنا على عواء الذئب فى كل ذلك لانسمع ولا يستجاب لنا قال
الله فسلهم ما الذى تمنعنى أن أستجيب لهم ألسنتهم أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين
وأرحم الراحمين لأن ذات يدي قلت كيف ويدى مبسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء ومفاتيح
الخزائن عندي لا يفتحها ولا يعلقها غيرى ألا وان رجتى وسعت كل شئ انما يتراحم المتراحون
بفضلها ولأن البخل يعتربنى أولست أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات أجود من أعطى وأكرم
من سئل لو أن هؤلاء القوم نظر والأنافسهم بالحكمة التى نورت فى قلوبهم فنبذوها واشتروا بها
الدنيا اذا الأبصر وامن حيث أتوا واذا الأيقنوا أن أنفسهم هى أعدى العداء لهم فكيف أرفع
صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام وكيف أنور صلاتهم وقلوبهم
صاغية الى من يحاربني ويحاذى وينهل محارمى أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون
بأموال غيرهم وانما أوجر عليها أهلها المغصوبين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وانما هو قول
بألسنتهم والفعل من ذلك بعيد وانما أستجيب للداعى اللين وانما أسمع من قول المستضعف
المسكين وان من علامة رضى رضا المساكين فلورحوا المساكين وقربوا الضعفاء وأنصفوا المظلوم
ونصروا المغصوب وعدلوا للغائب وأدوا الى الأرملة واليتيم والمسكين وكل ذى حق حقه ثم لو كان
ينبغى أن أكرم البشر اذا كلمتهم واذا لكنت نورا أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم واذا
لدعت أركانهم فكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذا لثبت ألسنتهم وعقولهم يقولون لما سمعوا
كلامى وبلغتهم رسالاتى بأنها أقاويل منقولة وأحاديث متوارثة وتآليف مما تواف السحرة
والكهنة وزعموا أنهم لو شأوا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا وأن يطلعوا على الغيب بما توحى اليهم
الشياطين اطلعوا وكلهم يستخفى بالذى يقول ويسر وهم يعلمون أى أعلم غيب السموات والأرض

الباء فى المرفوع اذا كان يمدح به
صاحبه أو يذم كقولك كفاك به
وأكرم به رجلا وطاب بعامك
طعاما ولا يقال قام بأخيك وأنت
تريد قام أخوك وفى الآية بشارة
عظيمة لاهل الطاعة وانذار شديد
لغيرهم لان العلم التام مع القدرة
الكاملة والحكمة الشاملة يقتضى
ايصال الجزاء الى كل أحد بقدر
استحقاقه ثم كد المعانى المذكورة
من قوله وكل انسان أزمناه طائره
ومن قوله من اهتدى فانما يهتدى
لنفسه بقوله (من كان يريد العاجلة)
أى المنفعة أو الدار العاجلة (جعلناه
فيها) ثم قيد المجل بغيرين أحدهما
قوله ما نشاء ولهذا ترى كثير امن
هؤلاء يمتنون ما يمتنون ولا يعطون
الابعض منه وانا بما قوله (لمن
يزيد) وهو بدل من له بدل البعض
من الكل لان الضمير يرجع الى
من وهو للعموم ولهذا ترى كثيرا
منهم يمتنون البعض اليسير من
الدنيا ولا يؤتون فيجتمع عليهم فقر
الدنيا وحرمان الآخرة بل عذابها
لقوله (ثم جعلناه جهنم يصلوها
مذموما مذورا) مطرودا من
رحمة الله (ومن أراد الآخرة) بأن
يعقبها همته ويتجافى عن دار
الغرور (وسعى لها سعيها) أى حق
السعى لاجلها وذلك أن يكون
العمل الذى يتوسل به الى الفوز
بثواب الآخرة من جملة القرب
والطاعات وعلى قوانين الشرع
والعقل لا البدعة والهوى (وهو
مؤمن) لان شأنا من صور الاعمال
الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد

تقديم الاعمال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) قال العلماء الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة اعتقاد كونه
محسنا فى تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاثيان بأفعال تدل على كونه معظما عند ذلك الشاكر والله سبحانه تعالى يعامل المطيعين

بهذه الامور الثلاثة لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وأنه يغني عنهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم مهملين عند الله وفي قوله من كان يريد العاجلة دون أن يقول من أراد العاجلة كما قال ومن (٢١) أراد الآخرة أشار إلى أن من يدفع الدنيا لا يكون مسنده وما إذا كان غالباً في ذلك

ثابت القسمة في مسيح الامل ومن يد الآخرة يكون محموداً بأدنى التفاتة بعد وجود الشرط قالت الاشاعة أن شجوع القسمة مع الداعي هو الموجب للفعل ونحن نشكر الله على الأيمان لانه أعطى القدرة والدائمة ولكنه حين حصل الايمان للعبد واستبغ السعادات الباقية صار العبد أيضاً مشكوراً ولا منسافة بين الامرين وقالت المعتزلة نحن لا نشكر الله على الايمان لان المدح على علم بلعله المدح قبيح قال تعالى ويحيون أن يحمدوه عالم يفعلوا ولكننا نشكره على ما أعطانا من القدرة والعقل وانزال الكتب وايضاح الدلائل واعلم أنه تعالى ذكر صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة وههنا ثلاثة أقسام آخر الاول أن يكون طلب الآخرة في عمله راجحاً فقبل أنه غير مقبول أيضاً الماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن رب العزة أنا أغني الاغنياء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه وقيل يعارض المثل بالمثل ويتقيد الزائد داعية خاصة لطلب الآخرة فيقع في حيز القبول الثاني أن يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث أن يكون طلب الدنيا راجحاً وتفوقوا على أن هذين القسمين أيضاً لا يقبلان إلا أنهم ما على كل حال خير من الرياء المحض ثم بين كمال رأفته وشمول رحمة فقال (كلا) أي كل واحد

وأعلم ما يسدون وما يكتمون وإني قد قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء أثبتت على نفسي وجعلت دونه أجلاً مؤجلاً لا بد أنه واقع فإن صدقوا بما يتحلون من علم الغيب فليخبروا متى أنفذه أو في أي زمان يكون وإن كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا على القدرة التي بها أضيفت فإني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وإن كانوا يقدرون على أن يقولوا ما يشاؤون فليقولوا مثل الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء إن كانوا صادقين فإني قد قضيت يوم خلقت السموات والأرض أن أجعل النبوة في الأحرار وأن أحول الملك في الرعاء والعز في الأذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والثرة في الأقلاء والمدائن في القلوات والآجام في المغاور والبردى في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الأميين فبالله متى هذا ومن القائم بهذا على يد من أسنه ومن أعوان هذا الامر وأنصاره إن كانوا يعلمون فإني باعث لذلك نبياً أميناً ليس أعشى من عيمان ولا ضالاً من ضالين وليس بفظ ولا غلط ولا مخناب في الأسواق ولا مترين بالفحش ولا قولاً للفحش أسنده لكل جميل أحب له كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل والمعرف سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأسد اسمه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخلالة وأشهر به بعد النكرة وأكبره بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به قلوباً مختلفة وأشواء متشتتة وأمامة تفرقة وأجعل أمة خير أمة أخرجت للناس تأمى بالمعروف وتنهى عن المنكر توحيداً وإيماناً واختلاصاً يصلون لي قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً يقفون في سبيلي صافقوا وزحرفوا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضوانى ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والحمد والمديحة والتعجيد لي في مساجدهم وبجاسدهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون وهما لون ويقدمون على رؤس الأسواق ويظهرون لي الوجوه والأطراف ويعقدون الشيا في الأنصاف قربانهم بماؤهم وأناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالهار ذلك فضلى أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم فلما فرغ منهم شعياً اليهم من مقاتله عدو عليه فيما بلغني إيقاعه فهرب منهم فلقية شجرة فانفلقت فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذهم سدية من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها قال أبو جعفر فعلى القول الذى ذكرنا عن ابن عباس من رواية السدى وقول ابن زيد كان أفساد بنى اسرائيل في الارض المرة الاولى قتلهم زكريا بنى الله مع ما كان ساف منهم قبل ذلك وبعده الى أن بعث الله عليهم من أحل على يدهم نعمته من معاصى الله وعظمهم على ربهم وأما على قول ابن اسحق الذى روينا عنه فكان أفسادهم المرة الاولى ما وصف من قتلهم شعياً بن أمصاني الله وذكر ابن اسحق أن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتاً ولم يقتل وأن المقتول إنما هو شعياً وأن يحتصر هو الذى سلب على بنى اسرائيل في المرة الاولى بعد قتلهم شعياً حدثنا بذلك ابن حماد عن سلمة عنه وأما أفسادهم في الارض المرة الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا وقد اختلفوا في الذى سلطه الله عليهم منتقماً به منهم عند ذلك وأناذا كراختلافهم في ذلك إن شاء الله وأما قوله ولتعلن علواً كبيراً فقد ذكرنا قول من قال يعنى به استكبارهم على الله بالخرافة عليه وخلافهم أمره وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولتعلن علواً كبيراً قال ولتعلن الناس

من الفريقين (عند) أي زيدهم من عطائنا على تلاحق من غير انقطاع بالعصية وقوله (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كل و (من عطائنا) متعلق بتمتد وما كان عطائنا بك محظوراً ممنوعاً من المكاف بسبب عصيانه (أنظر) يا محمد أو يامن له أهلية النظر والاعتبار الى عطائنا المباح متعلق بتمتد وما كان عطائنا بك محظوراً ممنوعاً من المكاف بسبب عصيانه (أنظر) يا محمد أو يامن له أهلية النظر والاعتبار الى عطائنا المباح

للفريقين في الدنيا (كيف فضلنا بعضهم على بعض) فأوصلناهم إلى مؤمن وقبضناهم عن مؤمن آخر وأوصلناهم إلى كافر وقبضناهم عن كافر آخر ليكون بعضهم تحت تسخير بعض (٢٣) (وللاخرة كبر درجات وأكبر تفضيلاً) لأن نسبة التفاضل في درجات الآخرة

إلى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة إلى الدنيا وقيل المراد أن المؤمنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر فضل المؤمنين على الكافرين وعن بعضهم أي المباهي بالرفع منسك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل التَّأْوِيلُ زه نفسه بقوله سبحانه عن الاتحاد الكلي ولكن أخبر عن مقام وصول حبسه فقوله أسرى إشارة إلى الخدبة الخفية عن الأغيار وقوله بعينه إشارة إلى مقام تصحيح نسبة العبودية التي هي آخر مقامات السالكين وقوله لسائر مرز إلى أن ذلك الخدب كاد يكون خفياً عن المجذوب إذا كان ذاهلاً عن أنانيته وقوله من المسجد الحرام هو مقام يحرم فيه الانتصاف إلى ماسوي الله إلى المسجد الأقصى هو مقام الفناء في الله الذي ياركنا حوله بالبقاء بالله لثريه من آياتنا التي لم نسمع أذن ولا أبصرت عين أنه هو السميع البصير فلا يصل أحد إليه إلا إذا سمع به وأبصر به هذا ما خطر ببال هذا الضعيف في تأويل هذه الآية فإن كان صواباً فنزل الله وعطائه والافني ومن الشيطان فأسوا خلال الديار الجسدانية بالقتل وفنل التركيب وخلال الديار المعنوية حين استولت الصفات الذميمة على الخصال الحميدة لتخريب بيت مقدس القلب ثم رددنا لكم الكرة عليهم باستيلاء داود والقلب وقتل جالوت النفس وأمددناكم

علوا كبيرا حدثنا الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله فإذا جاء وعد أولاهما بعني فإذا جاء وعد أولي المرتين اللتين يفسدون بهما في الأرض كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإذا جاء وعد أولاهما قال إذا جاء وعد أولي تبك المرتين اللتين قضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين وقوله بعنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً يعني تعالى ذكره بقوله بعنا عليكم وجهنا إليكم وأرسلنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد يقول ذوى بطش في الخروب شديد وقوله فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً يقول فترددوا بين الدور والمسكن وذهبوا وجاءوا يقال فيم جاس القوم بين الديار وجاسوا بمعنى واحد وجست أنا أجوس جوساً وجوساناً * وبغزو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثني علي بن داود قال قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس فجاسوا خلال الديار قال مشوا وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معنى جاسوا قتلوا ويستشهد لقوله ذلك بيت حسان ومنا الذي لا في سيف محمد * فجاس به الأعداء عرض العساكر

وحائر أن يكون معناه فجاسوا خلال الديار فقتلواهم ذاهبين وجائين فيصبح التأويلان جميعاً ويعني بقوله وكان وعداً مفعولاً وكان جوس القوم الذين نبعت عليهم خلال ديارهم وعداً من الله لهم مفعولاً ذلك لا محالة لأنه لا يخلف الميعاد ثم اختلف أهل التأويل في الذين عني الله بقوله أولي بأس شديد وفيما كان من فعلهم في المرة الأولى في بني إسرائيل حين بعثوا عليهم ومن الذين بعث عليهم في المرة الآخرة وما كان من صنيعهم بهم فقال بعضهم كان الذي بعث الله عليهم في المرة الأولى جالوت وهو من أهل الجزيرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال قال ثنا أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فإذا جاء وعد أولاهما بعنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً قال بعث الله عليهم جالوت فجاس خلال ديارهم وضرب عليهم الخراج والذل فأسألو الله أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون في سبيل الله فبعث الله طالوت فقاتلوا جالوت فنصر الله بني إسرائيل وقتل جالوت بيدي داود ورجع الله إلى بني إسرائيل ملكهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا جاء وعد أولاهما بعنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً قضاء قضى الله على القوم كما تسمعون فبعث عليهم في الأولى جالوت الجزري فسبى وقتل وجاسوا خلال الديار كما قال الله ثم رجع القوم على دخن فيهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود فقتله داود * وقال آخرون بل بعث عليهم في المرة الأولى سنجاريب وقد ذكرنا بعض قائل ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره عن من لم يذكره قبل حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله بعنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد قال بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنجاريب من أهل أثور وينسبوا لسعداء عنها فزعم أنها الموصل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنى يعلى بن مسلم بن سعيد بن جبيرة أنه سمعه يقول كان رجل من بني إسرائيل يقرأ حتى إذا بلغ

بعثنا

بأموال الطاعات وبنين الإيمان والايقان فإذا جاء وعد الآخرة حين ارتدعن الطريق لیسووا ووجوه قلوبكم

بجيب سوء أعمالكم وإن عدتم إلى الجهل عدنا إلى الفضل وإن عدتم إلى التمدن عدنا إلى الكرم وإن عدتم إلى العبودية عدنا إلى الربوبية وإن

عندتم الى التقربيات عندنا الى الخديبات وبعدها ليل البشرية ونهار الروحانية فحونا آية الليل وهي قر القلب في فيه نور العقل حين تطلع
شمس شهود الحق وهي آية النهار فاذا طلع الصباح استغنى عن الصباح لتبغوا فضلا (٢٣٩) من ربكم وهو يتجلى ذاته وصفاته وقد اختص

الانسان به من بين المخلوقات
ولتعلوا ايام العباد وحساب الترقى
من مقام الى مقام وكل شئ يحتاج
المسالك السالك بيناه بالاشارات من
كان ير يد العاجلة فيسهل ان قلب
الانسان بين اصمبى قهر الرحمن
واطفه وبحسب ذلك يحول وجهه
الى الدنيا حتى يؤل أمره الى دركات
المعبد أو يحول الى الآخرة حتى
يفصل الى درجات الموصل والله
المستعان على ما تصفون (لا تجعل
مع الله الهاء آخر فتعبد معذوما
مخدولا وقضى ربك ألا تعبدوا الا
ايه وبالوالدين احسانا ما يبلغن
عندك الكبرأ حدهما أو كلاهما
فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم
اعلم بما نفوسكم ان تكونوا
صالحين فانه كان الاوابين غفورا
وات ذا القربى حقه والمساكين وابن
السبيل ولا تبذر ثيران المذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان
الشیطان لربه كفورا واما تعرض
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يديك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فمعه مومنا محسورا ان ربك
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه
كان يعبد خيرا بصيرا ولا تغفلوا
اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا
ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة
وساء عيلا ولا تقبلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما

بهتاء عليكم عبادنا اولى بأس شديد بكي وفاحمت عيناه وطبق المخدع فقال ذلك ما شاء الله من
الزمان ثم قال أي رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاله بنى اسرائيل على يديه فأرى في المنام
مسكينا بابل يقال له بختنصر فانطلق عيال وأعبده وكان رجلا موسرا ففعل له أين تريد قال أريد
التجارة حتى نزل دارا بابل فاستكرها ليس فيها أحد غيري ففعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى
لم يبق أحد فقال هل بقي مسكين غيركم قالوا نعم مسكين بفتح آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال
لغامة انطلقوا حتى أتاه فقال ما سأل قال بختنصر فقال لغامة انطلقوا ففعل اليه وهو ضده حتى
برأ فكساه وأعطاه نفقة ثم آذن الاسرائيلي بالرجيل فيكي بختنصر فقال الاسرائيلي ما يبيك
قال أبكي أنك فعلت بي ما فعلت ولا أبجد شيئا أخريل قال بلى شيئا يسيرا ان ملكك أعطني
بفعل الآخرة تبعه ويقول تسهرني ولا يمنعني أن يعطيني ما سأله الا أنه يرى أنه يستهزئ به فيكي
الاسرائيلي وقال لقد علمت ما صنعت أن تعطيني ما سألت الا أن الله يريد أن ينفذ ما قد قضاه وكتب
في كتابه ضرب الدهر ضرب به قال صغورا وهو ملك فارس ببابل لو أننا بعثنا الطليعة الى الشام قالوا وما
ضرك لو فعلت قال فن ترون قالوا فلان فيمضرجلا وأعطاه مائة ألف وخرج بختنصر في مطبخه
لا يخرج الا كل في مطبخه فلما قدم الشام ورأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فساو رجلا
جلدا كبر ذلك في روعه فلم يسأل قال فجعل بختنصر يجلس مجلسا من أهل الشام فيقول ما يمنعكم
أن تغزوا بابل فلو غز وعوه مادون بيت ما لها شئ قالوا لا نخشع القتال قال فلو أنكم غزوتهم قالوا
لا نخشع القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجلسا من أهل الشام ثم رجعوا فأخبر الطليعة ملكهم بما رأى
وجعل بختنصر يقول لنوارس الملك لودعاني الملك لا خبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك اليه فدعاه
فأخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى أكثر أرض الله فساو رجلا جلدا كبر ذلك في روعه ولم
يسألهم عن شئ واتى لم ادع مجلسا بالشام الا حالت أهلهم فقلت لهم كذا وكذا قالوا الى كذا وكذا
الذي ذكره سعيد بن جبيرة أنه قال لهم قال الطليعة لبختنصر ان حبسك لك مائة ألف وتزعم عاقلت
قال لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعنا ضرب الدهر من ضرب به فقال الملك لوبعثنا جريدة ففعل الى
الشام فان وجدوا ماسا غامعا واوانا فادعوا ما قدر واعليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فن ترون قالوا
فلان قال بل الرجل الذي أخبرني ما أخبرني فدعا بختنصر وأرسله وانتخب معه أربعة آلاف
من فرسانهم فانطلقوا بأسا واخلل الديار فسيروا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا ورجى في جنازة
صغورا قالوا استخلفوا رجلا قالوا على رسالتكم حتى تأتي أصحابكم فانهم فرسانكم ان يفتضوا عليكم
شما أمهالها فأمهالوا حتى جاء بختنصر بالسبي ومما معه فقسمة في الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق
بالمالك من هذا فلكوه **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان
ابن بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر بختنصر على الشام ففرب
بيت المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق فوجد بها ما يغني على كبا أي كناية فسالهم ما هذا الدم قالوا
أدر كنا آباء على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر قال فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين
وغيرهم فسكن * وقال آخرون يعني بذلك قوما من أهل فارس قالوا لم يكن في المرة الاولى قتال
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديد فساو واخلل الديار قال من
جاءهم من فارس يتحسسون أخبارهم ويسمعون حديثهم معهم بختنصر فوعى أحاديثهم من

فقد جعلنا الوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقر بوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد
كان مسئولا وأوفوا السكيل اذا كلمه وزنوا بالتبسط المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد

كل أولئك كان عنه مسؤولا ولا تش في الأرض مرحلتا إن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا (٣٤) تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ

من الملائكة أبناء أن أنتم تقولون قولا عظيما ﴿١﴾ اقرأ آت بيلغان منى حجرة وعلى وخلف أف بالجر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص أف بالفتح ابن كثير وابن ذكوان وابن عامر وسهل ويعقوب غير مجاهد والمفضل والباقون بالكسر تبسطها كل البسط مثل بسطة خطأ بفتحين من غير مدز يدوان ذكوان غير ابن مجاهد خطأ بالفتح ثم السكون ابن مجاهد عن ابن ذكوان خطأ بالكسر والمدان كثير الباقر بالكسر ثم السكون فلا تسرف على الخطأ جزة وعلى وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بالقسطاس مكسور القاف حيث كان جزة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وجاهد والمفضل وقرأ أبو نسيب والشموخي غير النقاد بالصاد سيئه على إضافة سيء إلى ضمير كل جزة وعلى وخلف وعاصم وابن عامر وسهل الآخرون سيئه على التانيث ﴿٢﴾ الوقوف مخذولا ٥ احسانا ط كريما ٥ صغيرا ٥ ط في نفوسكم ط غفورا ٥ بذرا ٥ الشياطين ط كفورا ٥ ميسورا ٥ محسورا ٥ ويقدر ط بصيرا ٥ املاق ط واياكم ط كبيرا ٥ فاحشة ط سبيلا ٥ الابالخي ط لان الشرط في أمر قد يقع نادر خارجا عن النهي في القتل ط منصورا ٥ أشده ز بالعهد ج على تقدير فإن مسؤولا ٥ المستقيم ط تأويلا ٥ به علم ط مسؤولا ٥ مرحا

بين أصحابه ثم رجعت فارس ولم يكن قتال ونصرت عليهم بنو اسرائيل فهذا وعد الاول **حدثني** الحارث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعثنا عليكم عبادنا اولى بأس شديد جند جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم ثم ذكر نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد إذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادنا اولى بأس شديد قال ذلك أي من جاءهم من فارس ثم ذكر نحوه ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَنَفِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره ثم أدلناكم يا بني اسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جل ثناؤه أنه يبعثهم عليهم وكانت تلك الأدلة والكرّة لهم عليهم فيما ذكر السدي في خبره أن بني اسرائيل غزاهم وأصابوا منهم واستنقذوا ما في أيديهم منهم وفي قول آخر إن إطلاق المالك الذي غزاهم ما في يديه من أسراهم ورد ما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتال وفي قول ابن عباس الذي رواه عطية عنه هي أدلة الله يا هاهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه وقد ذكرنا كل ذلك بأسانيد فيما مضى وأمددناكم بأموال وبني يقول وردنا فيما أعطيناكم من الاموال والبنين وقوله وجعلناكم أكثر نفيرا يقول وصيرناكم أكثر عددا فمنهم * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناكم أكثر نفيرا أي عددا وذلك في زمن داود **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجعلناكم أكثر نفيرا يقول عددا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لبني اسرائيل بعد أن كانت الهزيمة وانصرف الآخرون عنهم فجعلناهم أكثر نفيرا قال جعلناكم بعد هذا أكثر عددا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددنا لكم الكرة عليهم ثم رددت الكرة لبني اسرائيل **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن سفيان في قوله وأمددناكم بأموال وبني قال أربعة آلاف ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره لبني اسرائيل فيما قضى اليهم في التوراة ان أحسنتم يا بني اسرائيل فأطعمتم الله وأصلحتهم أمرهم ولم تم أمرهم ونهيتهم أحسنتم فعملتم ما فعلتم من ذلك لأنفسكم لأنكم انما تنفعون بفعلكم ما تنفعون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فان الله يدفع عنكم من بعاكم سوءا وبني لكم أموالكم ويزيدكم إلى قوتكم قوة وأما في الآخرة فان الله تعالى يثيبكم به جنانته وان أسأتم يقول وان عصيت الله وركبت ما نهاكم عنه حينئذ قاتل أنفسكم تسبون لأنكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم ويمكن منكم من بعاكم سوءا ويخلدكم في الآخرة في العذاب المهين وقال جل ثناؤه وان أسأتم فلها والمعنى قالها كما قال بأن ربك أوحى لها والمعنى أوحى إليها وقوله فإذا جاء وعد الآخرة يقول فإذا جاء وعد المرة الآخرة من مرقى افسادكم يا بني اسرائيل في الأرض ليسووا ووجوهكم يقول ليسو وجهي ذلك الوعد للمرة الآخرة ووجوهكم فيقبحها وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ليسووا ووجوهكم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ليسووا ووجوهكم بمعنى ليسووا العباد أولوا بأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم ووجوهكم واستشهد قارئ ذلك آخعة قراءتهم كذلك

ج لاحتمال اضممار الفاء واللام طولا ٥ مكروها ٥ الحكمة ط مدحورا ٥ انا ط بقوله عظيما ٥ ﴿١﴾ التفسير لما أجل أعمال البر في قوله وسعي لها سعيها وهو مؤمن أخذ في تفصيل ذلك مبتدئا بأشرفها الذي هو التوحيد فقال

(لا تجعل مع الله الها آخر) والخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر ولكنه في الحقيقة عام للكافرين ويحسن أن يقال إن الخطاب للإنسان كأنه قيل يا أيها الإنسان لا تجعل أو القول مضمراً أي قل لكل مكلف لا تجعل (٣٥) ومعايير ذلك قوله وقضى ربك فإن ذلك

الخطاب لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن أبويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله (فقد بعد) على أنه جواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة والتقدير لا يكن منك جعل فتعبد وفيه وجوه منها أن المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فقال هو قاعسداً سواء حال أي ما تكث سواء كان قائماً أو جالساً ومنها أن من شأن المذموم المخدول أن يعبد نادماً متفكراً على ما فرط منه فالعبد على هذا حقيقة ومنها أنه كناية عن عدم القدرة على تحصيل الشيرات فإن السبي فيه اغتيالاً بالقيام والعجز عنه يلزمه أن يبقى قاعداً عن الطلب ومنها أنه معنى الصيرورة من قولهم شحذا الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى صارت ولا ريب أن المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان لأنه يشركه بضيف بعض النعم الحاصلة في حقه من الله إلى غيره فيستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث أنه لما فوض أمره إلى الشريك المعدم أو العاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين وأيضاً الكمال في الوحدة والنقصان في الكثرة فثبت الشريك واقع في جانب النقصان فيورثه الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الأعظم في الأيمان أتبعه سائر الشعائر والشرائع فقال (وقضى ربك) أي أمر أمراً بخر ما وحكم حكماً قطعاً (ألا تعبدوا) أي بأن لا تعبدوا فإن ناصبة ويجوز أن تكون مفسرة والفعل نهى معناه أي لا تعبدوا

بقوله وأمسكوا المسجدة وقالوا ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب أن يكون قوله ليسوا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ليسوا وجوهكم على التوحيد وبالباء وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما ما قد ذكرت والآخر منها ليسوا الله وجوهكم فمن وجه تأويل ذلك إلى ليسوا مجيء الوعد وجوهكم جعل جواب قوله فإذا أخذوا فقد استغنى عما ظهر عنه وذلك المحذوف جاء فيه كون الكلام تأويله فإذا جاء وعد الآخرة ليسوا وجوهكم جاء ومن وجه تأويله إلى ليسوا الله وجوهكم كان أيضاً في الكلام محذوف قد استغنى عن ذلك المحذوف سوى جاء فيكون معنى الكلام حينئذ فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوا الله وجوهكم فيكون المعنى بعثناهم وذلك جواب إذا حينئذ وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين ليسوا وجوهكم على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحكي ذكر الرواية بذلك والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما مر منها موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في الحديث الذي ذكرنا استاده قبل أن رجلا من بني إسرائيل رأى في النوم أن حراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى مختصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يخطب فلما جاء وعلى رأسه خرم من حطب ألقاها ثم قعد في جانب البيت فضمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشترا بناها طعاماً وشرباً فاشتري بدرهم لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم خرفاً وكأوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال له إني أحب أن تكتب لي أما أنا أن أنت ملكت يوماً من الدهر فقال أتسخري فقال إني لا أسخرك ولكن ما عليك أن تتخذها عند يدا فكلمته أمه فقالت وما عليك أن كان ذلك والالم ينقص شيئاً فكتبت له أما فقال له أ رأيت أن جئت والناس حولك قد خالوا بيني وبينك فأجعل لي آية تعرفني بها قال ترفع صفيقتك على قبة أعرفك بها فكساه وأعطاه ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدينى مجلسه ويستشير في أمره ولا يقطع أمر أدونه وأنه هوى أن يتزوج ابنته امرأته فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فخطبت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فمهدت أم الحارثية حين جلس الملك على شرايه فألبستها ثياباً راقية وأحضرها وضيتها وألبستها من الحلوى وقيل إنها ألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تعرض له نفسها فإن أرادها على نفسها أثبت عليه حتى يعطيها ما سألته فإذا أعطاه ذلك سألته أن يأتي برأس يحيى بن زكريا فبني طست ففعلت بطلعت تسقيه وتعرض له نفسها فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما سألت فقال ما الذي تسألني قالت سألت أن تبعث إلي يحيى بن زكريا فأتني برأسه في هذا القلبي فقال ويحك سألني غير هذا فقالت له ما أريد أن أسألك الأهدأ قال فلما ألحت عليه بعث إليه فأتي برأسه والرأس يشكك حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك ذلك فلما أصبح إذا مده يغلي فأمره بتراب فألقى عليه فرفق الدم فوق التراب يغلي فألقى عليه التراب أيضاً فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلي وبلغ صحابن فنار في الناس وأراد أن يعث عليهم جيشاً ويؤمر عليهم بخلافاته فاختصر وكله وقال إن الذي كنت أرسلته تلك المرة ضعيف وإني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها فابعثي فبعثه فسار بختصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلم يظفهم فلما اشتد عليهم

(٤) - (ابن جرير) - (خامس عشر) وقد روى الترمذي وسعيد بن جبيرة وميمون بن مهران عن ابن عباس أنه كان الأصل في هذه الآية ووصي ربك وبه قرأ علي وعبد الله فالتصفت الواو بالصاد فقري وقضى ربك ثم قال ولو كان علي القضاء ما عصي الله أحد قط

لان خلاف قضاء الله ممنوع وضعف هذا القول بأنه يوجب تجوز وقوع التعريف والتخفيف في القرآن أمر بعبادة نفسه ثم أردفه بالامر ببر الوالدين وتقدير الكلام بأن تحسنوا (٣٦) بالوالدين أو وأحسنوا بالوالدين احسانا ولا يجوز ان يتعلق الباعى بالوالدين بالاحسان

على ما ذهب اليه الواحدى لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وقد مر في أوائل البقرة تفسير قوله وبالوالدين احسانا وأنه لم يجعل الاحسان اليهما تاليا لعبادة الله يحكى أن واحدا من المنسبين بالحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلنى في عالم الكون والفساد وعرضنى للفقر والعى والزمانه وقيل لابي العلاء المعرى ماذا تكتب على قبرك قال اكتبوا عليه

هذا اجناما أبى على *

وما جئيت على أحد وقال في ترك الزوج والولد وترك فيهم نعمة العدم التى سقت وصدت عن نعم العاجل ولو أنهم ولدوا للعواشدة

ترحمهم في موبقات الآجل وقيل للاسكندر أسناده أعظم منه عليه أم والدك فقال الاستاذ أعظم منه لانه تنحمل أنواع الشدايد والجن عند تعلمى حتى أرتعنى في نور العلم فأما والدك فانه طلب تحصيل لذة الوفاق لنفسه فأخرجنى الى آفات عالم الكون والفساد ومن هنا قيل خير الآباء من علمك وقال العقلاء وهب أن الوالد في أول الامر طلب لذة الوفاق الآن اهتمامه بايصال الخيرات الى الولد ودفع الآفات عنه من أول دخول الولد في الوجود الى أوان كبره بل الى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر ولهذا تكرر احسانا أى أحسنوا اليهما احسانا عظيما كاملا جزاء على وفور احسانهما اليك على أن البادئ بالبر لا يكافأ

المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت اليهم عجوز من عجايز بنى اسرائيل فقالت أين أمير الخند فأتى بها اليه فقالت له انه بلغنى أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامى وجاع أصحابى فلست أستطيع المقام فوق الذى كان منى فقالت أرايتك ان تفتح لك المدينة أنعطيتنى ما سألتك وتقتل من أمرتك يقتله وتكف اذا أمرتك أن تكف قال نعم قالت اذا أصبحت فأقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا أيديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانهم سوف تساقط ففعلوا فساقت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له اقل على هذا الدم حتى يسكن وانطلقت به الى دم يحيى وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تبارك وتعالى اذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضى قتله وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخر بيت المقدس وأمر به أن تطرح فيه الحيف وقال من طرح فيه جيفة فله جزية تلك السنة وأعاله على خرابه الروم من أجل أن بنى اسرائيل قتلوا يحيى فلما خربه مختصر ذهب معه بوجوه بنى اسرائيل وأشرافهم وذهب بدانيال وعليه وعزور ياوميسائيل هؤلاء كلهم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم أرض بابل وجد صحابيين قدماء فلما مكناه وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فسددهم الجوس على ذلك فوشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون من ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل ان لنا ربنا بعدد ولسنا نأكل من ذبيحتكم فأمر بخدخدهم فالتوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبعاضار باليا كلهم فقال انطلقوا فلما كل ولتشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم ولم يخذش منهم أحدا ولم ينكأ شيا وجدوا معهم جلا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع انما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فطمعه لطمعة فصارت في الوحش فكان فيهم سبع سنين لا يراه وحشى الا أنه حتى ينكحه يقتص منه ما كان يصنع بالرجال ثم انه رجع ورد الله عليه ملكه فكانوا أكرم خلق الله عليه ثم ان الجوس وشوا به ثانية فالتقوا أسدافى بئر قد ضربى فكانوا يلقيون اليه الصخرة فيأخذها فالتقوا اليه دانيال فقام الاسدافى جانب وقام دانيال في جانب لا يسه فأنجوه وقد كان قبل ذلك خذلهم خدا فأوقد فيه نارا حتى اذا أجهها قد فهم فيها طفأها الله عليهم ولم يبلهم منها شئ ثم ان مختصر رأى بعد ذلك في منامه صغار أسه من ذهب وعنفه من شبهه وصدره من حديد ويطنه أخلاط ذهب وفضة وقوارير ورجلاه من نثار فيننا هو قائم ينظر اذ جاءت صخرة من السماء من قبل القبلة فكسرت الصنم فجعلته هشما فاستيقظ فرعا وأنسها فدعا السحرة والكهنة فسألهم فقال أخبرونى عما رأيتم فقالوا له لا بل أنت أخبرنا ما رأيته فتعبره لك قال لا أدري قالوا له فهو لاء الفتية الذين تكلمهم فادعهم فاسألهم فانهم لم يجبروا عمارايت فاصنع بهم قال أقتلهم فأرسل الى دانيال وأصحابه فدعاهم فقال لهم أخبرونى ماذا رأيتم فقال له دانيال بل أنت أخبرنا ما رأيته فتعبره لك قال لا أدري قد نسيتها فقال له دانيال كيف نعلم رؤياهم أخبرنا ما رأيتم البواب أن يقتلهم فقال دانيال للبواب ان الملك انما أمر يقتلنا من أجل رؤياه فأخبرنا ثلاثة أيام فان نحن أخبرنا الملك برؤياه والا فاضرب أعناقنا فأجلهم فدعوا الله فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا مختصر على حدة فاتوا البواب فأخبروه فدخل على الملك فأخبره فقال أدخلهم على وكان مختصر

لانه أسبق منه ثم فصل طرفا من الاحسان المأموره فقال (اما يلغى) هي ان الشرطية زيدت عليها الامامية لتأكيده معنى الشرط ثم أدخلت النون المشددة لزيادة التقرير والتأكيد كانه قيل ان هذا الشرط مما يقع البتة عادة فليكن هذا الجزاء

مرتبا عليه والا فتقرير والتاكيد ليس يليق بالشروط الذي مبناه على تردد الحكم وقال النحويون ان الشرط أشبه النهي من حيث الحزم وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكدة فيه من قرأ الفعل على التوحيد (٢٧) فقولوه (أحدهما وكلاهما) فاعلم له لكن

الاول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرأ على التثنية فأحدهما بدل من ألف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على البدل فهو بدل مثله ولا يصح أن يكون توكيذا للضمير معطوفا على البدل لاستلزام العطف المشاركة دون المباينة وكلاهما مفرد لفظا مثنى معنئ وألفه عن واو عند الكوفيين وأصله كل المفيد للاحاطة تخفف بحذف إحدى اللامين وزيد ألف التثنية ليعرف أن المراد الاحاطة في المثنى لا في الجمع وضعف بأنه لو كان كذلك لوجب أن يقال في الخفض والنصب مررت بكلي الرجلين بكسر الياء لقوله طرفي النهار يا صاحبي السجين قال في الكشف معنى عندك هو أن يكبرا ويحجزا وكانا كلا على وادهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه * وفي أف لغات ضم الهمزة مع الحركات في الفاء الثلاث بالتثوين وبدونه واف بكسرتين بالتثوين وأفي مما لا كسري وأفي تكسؤا فة منونة وغير منونة وقد تتبع المنونة تفة فيقال فة وتفة وهي من أسماء الافعال وفي تفسيرها وجوه قال الغراء تقول العرب فلان يتأفف من ريح وجدها أي يقول أف أف وقال الاصمعي الأف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار يقال ذلك عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وقيل معنى أف القالة من الافيف وهو الشيء القليل وتنف اتباع له نحو

لا يعرف من روياد شيئا الا شيئا كرويه فقالوا له أنت رأيت كذا وكذا فقصوها عليه فقال صدقتم قالوا نحن نعتبرها لك أما الصنم الذي رأيت رأسه من ذهب فانه ملك حسن مثل الذهب وكان قد ملك الارض كلها وأما العنق من الشبه فهو ملك ابنك بعدد ملك فيكون ملكه حسنا ولا يكون مثل الذهب وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس فيكون بعدد ابنك فيكون ملكهم شديدا مثل الحديد وأما بطنه الاخلاط فانه يذهب ملك أهل فارس ويتنازع الناس الملك في كل قرية حتى يكون الملك على اليوم واليومين والشهر والشهرين ثم يقتل فلا يكون للناس قوام على ذلك كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من نخار فيبيناهم كذلك اذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب فأظهره على بقية ملك أهل فارس وبقية ملك ابنك وملكاً قدمه وأهلكه حتى لا يبقى منه شيء كما جاءت الحفوة فهدمت الصنم فعطف عليهم بختنصر فأحبهم ثم ان المجوس وشوا بدانيال فقالوا ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بختنصر طعاما فأكلوا وشربوا وقال البواب انظر أول من يخرج عليك يبول فأضرب به الطيرزين وان قال أنا بختنصر فقل كذبت بختنصر أمرني خبى الله عن دانيال البول وكان أول من قام من القوم يبول بختنصر فقام مدلا وكان ذلك لاسلا بسحب ثيابه فلما رآه البواب شدد عليه فقال أنا بختنصر فقال كذبت بختنصر أمرني أن أقتل أول من يخرج فضر به فقتله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال سمعت سعيد بن جبيرة قال بعث الله عليهم في المرة الاولى سنجار يب قال فرد الله لهم الكرة عليهم كما قال قال ثم عصار بهم وعادوا لما نهوا عنه فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر فقتل المقاتلة وسبي الذرية وأخذ ما وجد من الاموال ودخلوا بيت المقدس كما قال الله عز وجل وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما عداوا لتبيرا داخلوه فقبروهم وخبروه وألقوا فيه ما استطاعوا من العذرة والحض والجيف والقذر فقال الله عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا فرجهم فرد الله لهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني اسرائيل وقال لهم ان عدتم عدنا فقال أبو المعلى ولا أعلم ذلك الا من هذا الحديث ولم يعدهم الرجعة الى ملكهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا وجوهكم قال بعث ملك فارس ببابل جيشا وأمر عليهم بختنصر فأتوا بني اسرائيل فدمروهم فكانت هذه الآخرة ووعدها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قال لما ضرب لبختنصر الملك بجراثة قال ثلاثة فمن استأخر منكم بعد هافليس الى خشبته فغزا الشام فذلك حين قتل وأخرب بيت المقدس ونزع حليته فجعلها نية ليسرب فيها الخمر ووخونا بأكل عليه الخنازير وجل التوراة معه ثم ألقاها في النار وقدم فيا قدم به مائة ووصف منهم دانيال وعزريا وحنانيا ومشايل فقال للانسان أصلح لي أجسام هؤلاء لعل أختار منهم أربعة يخدموني فقال دانيال لأصحابه انما نصر واعليكم بما غيرتم من دين آبائكم لانا كلوا لحم الخنزير ولا تشربوا الخمر فقالوا الذي يصلح أجسامهم هل لك أن تطعمنا طعاما هو أهون عليك في المؤنة مما تطعم أصحابنا فان لم نسم قبلهم رأيت رأيتك قال ماذا قال خبز الشعير والكرات ففعل فسموا قبل أصحابهم

شيطان ليطان وحيث يث وحيث يث وروى ثعلب عن ابن الاعرابي أن الافى الفجر وقال القتيبي أمه أنه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفع فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند تلك النفضة هو قول القائل أف ثم توسعوا فذكره وعند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه التنبؤ به

فسر مجاهد الآية أي لا تنقذهما كما أنهما لم يتهذرا حين كنت تخرا أو تقول وفي رواية أخرى عن مجاهد إذا وجدت من همارا حجة تؤيدك فلا تنقل لهما أف أي لا تنقل فتجبرت أو أفصر (٢٨) قال بعض الأصوليين منع التأنيف يدل على المنع من سائر أنواع الأدبية دلالة لفظية

ومعنى الآية لا تتعرض لهما بنوع
من أنواع الابداء والايحاش كإنا
قولك لا عليك فلان نقيرا ولا قطعيرا
يدل في العرف على أنه لا عليك شيئا
أصلا وقال الأكتون منهم ان
الشرع اذا نص على حكم صورة
وسكت عن صورة أخرى فاذا أردنا
الحاق المسكوت عنها بالنصوص
عليها فاما أن يكون الحكم في محل
السكوت أخفى من الحكم في محل
الذكر وهو أكثر القياسات وإما
أن ينسأويا كقوله صلى الله عليه
وسلم من أعقق نصيبا من عبد حرم
عليه الباقي فان الحكم في الامة
والعبد نسأويا وان ما أن يكون
الحكم في محل المسكوت أظهر وهو
القياس الحسلي ومثاله المنع من
التأفيف فانه مغاير للمنع من الضرب
عقلالان المال الكبير اذا أخذ
ملكاً آخر عدو له فقد يقول
للجلاد يا له وأن تستخفيه أو
تشافهه بكلمة موحشة لكن
اضرب رقبتة فهذا معقول في الجملة
الآن قرينة تعظيم الوالدين صيره
من باب الاستدلال بالأدنى على
الأعلى فدل على المنع من جميع
أنواع الابداء ثم كدهذا المعنى
بقوله (ولا تنهرهما) والنهر والنهي
أخوان يقال نهيره وانتهره اذا
استقبله بكلام يزعجه (وقل
لهما) بدل التأفيف والنهر (قولوا
كرهما) جلا مشتملا على حسن
الأدب ورعاية ذاتي المروءة والحياء
والاحتشام وقال عمر بن الخطاب
القول الكريم أن يقول له يا أبا
أمام دون أن يسميها باسمهم

فأخذهم بختنصر بخدمته فيمنعهم كذلک اذ رأى بختنصر رؤيا فجلس فتنسها فعداد قد فرأها
فقام فتنسها ثم عاد وقد فرأها فخرج الى الحجرة فتنسها فلما أصبح دعا العلماء والكهان فقال
أخبروني بما رأيت البارحة وأولوا رؤياي والا فليمش كل رجل منكم الى خشبته موعدكم
ثالثة فقالوا له انك لا خير نأبرؤياه وذكرا لا مالاً أحفظه قال وجعل دانيال كلامه به أحد من قرابته
يقول لودعاني الملك لا خير به رؤياه ولا ولته قال فاعلوا يقولون ما ألقى هذا الغلام الاسرائيلي
الى أن مر به كهل فقال له ذلك فرجع اليه فأخبره فدعاه فقال ماذا رأيت قال رأيت عملاً قال ايه
قال ورأسه من ذهب قال ايه قال وعنقه من فضة قال ايه قال وصدره من حديد قال ايه قال وبطنه
من صفر قال ايه قال ورجلاه من أنك قال ايه قال وقدماء من نثار قال هذا الذي رأيت قال ايه
قال فجاءت حصاة فوفعت في رأسه ثم في عنقه ثم في صدره ثم في بطنه ثم في رجله ثم في قدميه
قال فأهلكته قال فما هذا قال أما الذهب فانه ملكك وأما الفضة فلك ابنك من بعدك ثم ملك ابن
ابنك قال وأما النثار فلك النساء فكساه حبة (٣) ثرون وسوره وطاف به في القرية وأجاز حاتم فلما
رأت ذلك فارس قالوا ما الامر الا امر هذا الاسرائيلي فقالوا انشؤهم من نحو الفقية الثلاثة ولا تذكروا
له دانيال فانه لا يصدقكم عليه فاتوه فقالوا ان هؤلاء الفقية الثلاثة ليسوا على دينك وآية ذلك أنك ان
قربت اليهم لحم الخنزير والخنزير يأكلوا ولم يشربوا فأمر بحطب كثير فوضع ثم أرقاهم عليه ثم أوقد
فيه ناراً ثم خرج من آخر الليل يقول فاذا هم يتحدثون واذا معهم رابع يروح عليهم يصلي قال من
هذا يا دانيال قال هذا جبريل أنك ظلمتهم قال ظلمتهم من بهم ينزلوا فأمر بهم فنزلوا قال ومسح الله
تعالى بختنصر من الدواب كلها ففعل من كل صنف من الدواب رأسه رأس سبع من السباع الأسد
ومن الطير النسور وملك ابنه فرأى كفاً خرجت بين لوحين ثم كتبت سطرين فدعا الكهان والعلماء
فلم يجدوا اليهم في ذلك علماً فقال له أمه أنك لو أعدت الى دانيال منزلته التي كانت له من أبيك
أخبرك وكان قد جفاه فدعاه فقال اني معيد اليك منزلتك من أبي فأخبرني ما هذان السطران قال
أما تعبد الى منزاتي من أبيك فلا حاجة لي بها وأما هذان السطران فأنك تقتل الابله فأخرج من
في القصر أجمعين وأمر بقتله فأقفلت الابواب عليه وأدخل معه آمن أهل القرية في نفسه معه سيف
فقال من جاءك من خلق الله فاقتله وان قال أنا فلان وبعث الله عليه البطن فجعل عني حتى كان
شطر الليل فرقد ورقد صاحبه ثم نهى البطن فذهب عني والآخر نائم فرجع فاستيقظ به فقال له أنا
فلان فضربه بالسيف فقتله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان
أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة آخر العقوبة ليسوا وأجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوا أول مرة كما دخله عدوهم قبل ذلك وليتبروا ماعلوا تنبيرا فبعث الله
عليهم في الآخرة بختنصر المحوسى البابلي أبغض خلق الله اليه فسبا وقتل وخرب بيت المقدس
وسامهم سوء العذاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال
فاذا جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوا وأجوهكم قال ليقبحوا وأجوهكم وليتبروا ماعلوا تنبيرا قال
يدمروا ماعلوا تنبيرا قال هو بختنصر بعثه الله عليهم في المرة الآخرة حدثني محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فلما أفسدوا بيت المقدس بعث الله عليهم في
المرة الآخرة بختنصر فخرق المساجد وتبر ماعلوا تنبيرا حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثني
ابن اسحق قال فيما بلغني استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك يعني بعد قتلهم شعيا رجلا منهم

وقول إبراهيم لآبيه آزر بالضم على النداء تقديم لحق الله على حق الأبوين قالوا ولا بأس به في الغيبة كما قالت عائشة نخلني أبو بكر كذا أو مثل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد اللفظ (واخفض لهم جناح الذل) ذكر

القال في معنى خفض الجناح وجهين الاول أن الطائر إذا أراد ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحيه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للولدا كفل والديك بأن تضمهما الى نفسك كما فعل ذلك (٣٩) في حال صغرك والثاني أن الطائر إذا أراد

الطيران والارتفاع نشر جناحيه وإذا أراد النزول خفض جناحيه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي اضافة الجناح الى الذل وجهان الاول أنها كإضافة حاتم الى الجود في قولك حاتم الجود فالاصل فيه الجناح الذليل أو الذلول والثاني سلوك سبيل الاستعارة كأنه تحيل للذل جناحا ثم أثبت لذلك الجناح خفضا كقول لبيد * إذا أصبحت بيد الشمال زمامها * فأثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الرمح في يد الشمال وقوله (من الرحمة) في من معنى التعليل أي من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما الكبير هما واقفقا رهما اليوم الى من كان أفقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكف برجتك التي لا دوام لها (و) لكن (قل رب ارحهما كما ربياني) ليس المراد درجة مثل رجتهم على وأما الكاف فلا قران الشيتين في الوجود أي كما وقع تلك فلتقع هذه والتربية التنية رب الشيء إذا انتفع وزاد قال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة لان التخصص أولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان الوالدين اذا كانا كافرين فله أن يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الاعيان ثم ان ظاهر الامر للوجوب من غير تنكير فيمكن في العمر مرة واحدة رب ارحهما وسئل سفيان

يقال له ناشئة بن أموص فبعث الله الخضر نبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغني يقول انما سمى الخضر خضر لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهرت خضراء قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران حديثي محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا ابن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وحديثي ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يهتم عن وهب بن منبه اليماني واللفظ لحديث ابن حنبل أنه كان يقول قال الله تبارك وتعالى لأرميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا أرميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قد استك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السعي نبأك ومن قبل أن تبلغ الأشدا اخترتك ولأمر عظيم اختبأ لك فبعث الله أرميا الى ذلك الملك من بني اسرائيل يسدده ويرشده ويأنيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله قال ثم عظمت الأحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنجار يب وجنوده فأوحى الله الى أرميا أن ائت قومك من بني اسرائيل واقصص عليهم ما أمرت به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم أحداثهم فقال أرميا اني ضعيف ان لم تقوئي وعاجزان لم تبلغني ومخطئ ان لم تسددني ومخذول ان لم تنصرنني وذليل ان لم تعزني قال الله تبارك وتعالى أولم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن القلوب كلها والألسنة بيدي أقبلها كيف شئت فقطيعني واني أنا الله الذي لا نبي مثلي قامت السموات والأرض وما فيهن بكلامي وأنا أكلت البحار ففهمت قولي وأمرتها ففعلت أمرى وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى تأتى بأمواج كالجبال حتى اذا بلغت حدى ألبستها مذلة طاعتي خوفا واعترا فالأمرى اني معك ولن يصل اليك شيء معي واني بعثتك الى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم رسالاتي ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا وان تقصر عنهم فالك مثل وزد من تركب في عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا انطلق الى قومك فقل ان الله ذكر لكم صلاح آبائكم فعمله ذلك على أن يستنكم بامم عشر الابداء وسلهم كيف وجد آبائهم مغبة طاعتي وكيف وجدواهم مغبة معصيتي وهل علموا أن أحد اقباهم أطاعني فشق بطاعتي أو عصاني فسدع معصيتي فان الدواب بما تذكروا وطاعتها الصالحة فتتأبها وان هؤلاء القوم قدر تعوا في مروج الهلكة أما أحبارهم ورهبانهم فالتخذوا عبادي خولا ليعبدوهم دوني وتحكموا فيهم بغير كتابي حتى أجهلوههم أمرى وأسوهم ذكرى وغروهم مني أما أمراؤهم وقاداتهم فبطروا نعمتي وأمنوا مكري ونبذوا كتابي ونسوا عهدي وغيروا سنتي فإذا ان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي الا لي فهم بطيعوني في معصيتي ويتابعونيهم على البدع التي يشتدعون في ديني جراءة على وغرة وفرية على وعلى رسلي فسبحان جلالي وعلاومي كافي وعظم شأن فهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي وهل ينبغي لي أن أخلق عبادا أجعلهم أربابا من دوني وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد ويترنون بعبارات الغيري لطلب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما أولاد الانبياء فكثرون مقهورون مغبون يخوضون مع الخائضين ويتمنون على مثل نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمهم بها ويرعون أن لا أحد أولي بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكير ولا تدبر ولا يدكرون كيف كان صبر آبائهم لي وكيف كان جد هم في أمرى حين غير المغيرون وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم فصرروا وصدقوا حتى عز أمرى وظهر ديني فتأيت

كم يدعو الانسان لوالديه في كل يوم مرة وفي كل شهر وفي كل سنة فقال نرجوان يحجز به اذا دعا لهما في أو اخر الشهادات كما أن الله تعالى قال تأمها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا ربون الصلاة عليه في الشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فهم يذكرون في أديار

الصلاة قلت ويشبه أن يدعو لهما أيضا كلما ذكرهما أو ذكر شيئا من انعامهما أو شئ أيضا عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل انبيه ولا شئ أنفع له من الاستغفار ولو كان شئ (٣٠) أفضل منه لا مركبه في الايوبين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين

وسخطه في سخطهما وروى سعيد ابن المسيب أن البارز لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني أتي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتما حقهما قال لا فانهما كانا يفسعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكركا رجس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فإذا هو شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعفا وأنا قوي وفقر وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي عالة فبكى صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع ذلك إلا بكي ثم قال للولد أنت وما لك لا بكي مرتين وشكك اليه آخر سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة الخلق حين جعلت تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأطعمت نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حجبت بها علي عاتق قال ما جازيتها وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه إلى البيعة وإذا بعث إليه واحد منهما أحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الأنا منه إذا شربها ثم قال سبحانه (ربكم أعلم بما في نفوسكم) أي بما في ضمائركم من الاخلاص وعدمه في كل الطاعات (ان تكونوا صالحين) فاصدين الصلاح والبر إلى الوالدين ثم فرطت منكم بادرة في

جهلاء القوم لعلهم يستجيبون فأطولت لهم ووصفت عنهم لعلهم يرجعون فأكرمت ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون فأعذرت في كل ذلك أمطر عليهم السماء وأبنت لهم الأرض وأنسهم العافية وأظهرهم على العدو فلا يزدادون إلا طغيا وناو بعدا مني فحي متى هذا أبي يتمسون أم يأي يتخادعون والي أحلف بعزتي لأقبضن لهم فتنة يتخبر فيها الحليم ويضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم ثم لأسلطن عليهم جبارا فاسيا عاتيا لبسه الهيبة وأنزع من صدره الرأفة والرحمة والبيان يتبعه عدد دوسوا ومثل سواد الليل المظلم له عسا كرم مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج كأن خفيق راياته طيران النسور وان حلة فرسانه كوبر العقبان ثم أوحى الله إلى أرميا اني مهلك بني اسرائيل ييافت ويافت أهل بابل وهم من ولد يافت بن نوح ثم لما سمع أرميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبتذر ما دعي رأسه وقال ملعون يوم ولدته فيه ويوم لقيت التوراة ومن شرأيأي يوم ولدته فيه فما بقيت آخر الانبياء إلا ما هو أشد علي لو أرادني خيرا ما جعلني آخر الانبياء من بني اسرائيل فمن أجل تصييم الشقوة والهلاكة فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه يا أرميا أسق ذلك عليك فيما أوحيت لك قال نعم يارب أهلكني قبل أن أرى في بني اسرائيل ما لا أسر به فقال الله وعزتي العزيزة لا أهلك بيت المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففزع عند ذلك أرميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربى بهلا ولا بني اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بني اسرائيل فاخبره ما أوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان يعد بنار بنا فبذنوب كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا بقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتعاديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقبل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة وأمسك عنهم حين ألهمهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يابني اسرائيل انتم وعايائكم عليه قبل أن يحسبكم بأس الله وقبل أن يبعث عليكم قوم لارحة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم عن تاب اليه فأبوا عليه أن ينزعوا عن شئ مما هم عليه وان الله قد ألقى في قلبه يختصر بن سور زاذان بن سنجار يرب بن دارباس بن عمرو بن فالح بن عابر بن عمرو صاحب ابراهيم الذي حاجه في ربه أن يسير إلى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنجار يرب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بني اسرائيل الخبر أن يختصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل الملك إلى أرميا ليعاونه فقال يا أرميا أين مازعت لنا أن ربك أوحى اليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر في ذلك فقال أرميا الملك ان ربى لا يخلف الميعاد وأباه واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب إلى أرميا فاستفثه وأمره الذي يستفتي فيه فأقبل إلى أرميا وكان قد غثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له أرميا من أنت قال رجل من بني اسرائيل أستفتيك في بعض أمري فأذن له فقال له الملك يابني الله أتيتك أستفتيك في أهل رحى وصلت أرحامهم عما أمر في الله به لم آت اليهم إلا حسنا ولم آت لهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي يا أرميا إلا اسخطا لي فأفتني فيهم يابني الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله أن تفعل وأبشر بخير وانصرف عنه فكثأ ياما ثم أقبل إليه في صورة ذلك الذي كان جاءه ففقد عديدين بيديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي فقال له نبي الله أو ما ظهرت لك أخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي تحب فقال يابني الله

حقهما فأبتم إلى الله واستغفرتم منها (فانه كان للاويين عفور) اللام للعهد كجاء وى عن سعيد بن جبير في والذي البادرة تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك الخير والخير فيشمل كل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويندر ج تحته إلى على الجانوبة

التائب من جنايته لور وده على أثره ثم وصى بغير الابوين من الاقارب بعد التوصية بهم ما فقال (وأت ذا القربى حقه) قبل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يؤتي أقاربه الحقوق التي وجبت لهم في النى والغنيمة (٣١) وأوجب عليه اخراج حق المساكين وأنشاء

السبيل أيضا من هذين المالين والأظهر أنه خطاب لكل انسان كما في قوله وقضى ربك وأما الحق المأمور به للاقارب فهو اذا كانوا محارم كالأبوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا أن يتفق عليهم بقدر الحاجة وعند الشافعى لا يتفق الا على الولد والوالدين وان كانوا مياسير ولم يكونوا محارم كانشاء العلم فقههم صلهم بالمودة والزينة وحسن المعاشرة على السراء والضراء وفي عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى دليل على أن المراد بالحق الحق المالى وقد تقدم وصف المسكين وابن السبيل في البقرة وفي التوبة ثم نهى عن التبذير وهو تفرق المال كما يفرق البذر وهو الاسراف المذموم كانت الجاهلية تنفعا بلها وتبأسر عليها وتنفق أموالها في الفخر والسمعة كاذ كروا ذلك في أشعارها فنهوا عن ذلك وأمروا بالانفاق فيما يقرب الى الله قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدافى باطل كان تبذيرا ثم بالغ في تفضيع شأن التبذير قائلا (ان المندرين كانوا اخوان الشياطين) أى أمثالهم في الشرارة وأصدقاءهم من حيث أنهم يطيعونهم في الامر بالاسراف أوهم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان لربه كفورا) لانه يستعمل قواء البدنية في المعاصي والافساد والاضلال وكذلك من رزقه الله مالا وأجهاها

والذى بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس لأهل رجسه الا قد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبي ارجع الى أهلك فأحسن اليهم أسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وأن يجمعكم على مرضاته ويحببكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل يختصر وجنوده حول بيت المقدس ومعه خلائق من قومه كأمثال الجراد ففرع منهم بنو اسرائيل فرعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا أرميا فقال يا بني الله أين ما وعدك الله فقال انى برى واثقى ثم ان الملك أقبل الى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذى وعده فقعدين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذى كنت أتيتك في شأن أهلى مرتين فقال له النبي أولي بأن لهم أن يمتنعوا من الذى هم فيه مقيمون عليه فقال له الملك يا بني الله كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم أن ما بهم في ذلك سخطى فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضى الله ولا يحبه الله عز وجل فقال له نبي الله على أى عمل رأيتم قال يا بني الله رأيتمهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشد عليهم غضبي وصبرت لهم ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله ولك فأتيتك لأخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذى بعثك بالحق الامادعوت عليهم مهربك أن يهلكهم فقال أرميا يا مالك السموات والارض انك انما على حق وصواب فأبغهم وان كانوا على سخطى وعمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فى أرميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق نياحه ونبذ الرماح على رأسه وقال يا مالك السموات والارض بيدك ملكوت كل شئ وأنت أرحم الراحمين أين ميعادك الذى وعدتني فنودى أرميا أنهم لم يصبروا على أصابهم من الابطيالك التى أفتيت بها رسولنا فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم أنها فتية التى أفتى بها ثلاث مرات وأنه رسول ربه ثم ان أرميا طار حتى غلط الوحش ودخل يختصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يعلل كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقدف في بيت المقدس فقد قوا فيه التراب حتى ملؤوه ثم انصرف راجعا الى أرض بابل واحتمل معه سبايا بنى اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا من كان فى بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمها فبهم قالت له الملوثة الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل ففعل وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الغلمان دانيال وخانيا وعزرايا ومشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود وأحد عشر ألفا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط أسير بن يعقوب وأربعة عشر ألفا من سبط دبالون بن يعقوب ونفتالى بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابني يعقوب ومن بقى من بنى اسرائيل وجعلهم يختصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التى أنزل الله ببنى اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى يختصر عنهم راجعا الى بابل بن معه من سبايا بنى اسرائيل أقبل أرميا على حمار له معه عصير ثم ذكر قصته حين أمانه الله مائة عام ثم بعثه ثم خبر روى باختصر وأمر دانيال

فصر فالى غير مرضاة الله كان كفورا للنعمة الله ثم علم أبا حسنا فى رد السائل ان أفضى الامر الى ذلك ضرورة فقال (واما تعرض عنهم) وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مثل شيا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء والقول المبسور الرى بالطريق الأحسن وقيل المين السهل

قال الكسائي يسهل القول أي لينته وقيل القول المعروف كقوله قول معروف ومغفرة خبير وذلك أن القول المتعارف لا يحتاج إلى تكلف وقيل ادع لهم بأن يسهل الله عليهم (٣٣) أسباب الرزق أي دعاه فيه يسر قال جار الله قوله (استغناء رجة) أما أن يتعلق بحجاب

الشرط بتقديم عليه أي فقل لهم قولاً سهلاً ليناً وعدهم وعداً جيبلاً استغناء رجة من الله (ترجوها) بسبب رجعتك عليهم وأما أن يتعلق بالشرط أي وإن أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو أن يفتح لك فردهم رداً جيبلاً فسمي الرزق رجة ووضع الاستغناء موضع الفقد لأن فاقد الرزق ممتنع له فالفقد سبب الاستغناء فأطلق السبب على السبب وجوز أن يكون الأعراض كناية عن عدم الاعطاء فإن من أبي أن يعطى أعرض بوجهه ولما ذكر أدب المنع ونهى عن التبذير صرح بأدب الانفاق فقال (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) وهو مثل لغاية الامسالة بحيث يضيق على نفسه وأهله في سلوك سبيل الانفاق (ولا تبسطها كل البسط) أي لا توسع في الانفاق بحيث لا يبقى في يدك شيء وحين نهي عن طرفي التفریط والافراط المذمومين بقي الخلق الفاضل المسمى بالجد وهو العدل والوسط ثم بين غاية استعمال الطرفين قائلاً (فتفقد ما لهما) عند الناس بالجل (محسوراً) بالاسراف أي منقطعاً عن المقاصد بسبب الفقر فقير محسور منقطع عن السير ولا شك أن المال مطية الحوائج والآمال وكثيراً ما يلام الرجل على تضییع المال بالكلية وإبقاء الأهل والولد في الضر والمحنة وعن جابر بنارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً أمامه صلى فقال إن أمي تستكسك درعا فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة إلى

وهلاكاً يختنصر ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب يختنصر بعد هلاكهم الشام وعمارة بيت المقدس وأمر عزير وكيف رد الله عليه التوراة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم عدت بنو إسرائيل بعد ذلك يحدثون الأحداث يعني بعد مهالك عزير ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقاً يكذبون وفريقاً يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وكانوا من بيت آل داود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن إسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير أنه قال وهو يحدث عن قتل يحيى بن زكريا قال ما قتل يحيى بن زكريا إلا بسبب امرأة بغية من بغايا بني إسرائيل كان فيهم ملك وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك فهمت ابنة ذلك الملك بأبيها فقالت لو أني تزوجت بأبي فاجتمع لي سلطانه دون النساء فقال له يا أبا يحيى ودعته إلى نفسها فقال لها يا بنية أن يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا فقالت من لي يحيى بن زكريا ضيق على وحال بني وبين أن أتزوج بأبي فأغلب على مدكه وديناره دون النساء قال فأمرت العامين ومحلت بذلك لأجل قتل يحيى بن زكريا فقالت ادخلوا عليه فالبعوا حتى إذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيى بن زكريا لا تقبلوا غيره وكان اسم الملك رواد واسم ابنته البغي وكان الملك فيهم إذا حدث فكذب أو وعد فأخلف خلع فاستبدل به غيره فلما ألبسوه وكنعجبه منهم قال سلوني أعطكم فقالوا له نسألك دم يحيى بن زكريا أعطنا إياه قال ويحكم سلوني غيره هذا فقالوا لا نسألك شيئاً غيره نخاف على ملكه أن هو أخفهم أن يستحل بذلك خلع فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي فذبحوه في طست ثم حرقوا رأسه فاحتمله رجل في يده والدم يحمل في الطست معه قال فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك ورأسه تقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك ذلك فقال رجل من بني إسرائيل أيها الملك لو أنك وهبت لي هذا الدم فقال وما تصنع به قال أظهر منه الأرض فانه كان قد ضيقها علينا فقال أعطوه هذا الدم فأخذه بقلعه في قلة ثم عمد به إلى بيت في المذبح فوضع القلة فيه ثم أغلق عليه فقار في القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذي هو فيه فلما رأى الرجل ذلك قطع به فأخرجه فعمله في فلاة من الأرض فجعل يغور وعظمت فيهم الأحداث ومنهم من يقول أقرب مكانه في القربان ولم يحول حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن إسحاق فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس يقول وقتلوا زكريا استعذ الله عليهم ملكاً من ملوك بابل يقال له حردوس فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما أظهر عليهم أمر رأسهم رؤس جنده يدعي بنور زاذان صاحب القتل فقال له أفي قد كنت حلفت بالهي أن أظهر ناعلي أهل بيت المقدس لأقتلهم حتى تسلم دماؤهم في وسط عسكري الآن لا أجداً أحداً أقتله فأمر أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم بنور زاذان فدخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دماً يغلي فسألهم فقال يا بني إسرائيل ما شأن هذا الدم الذي يغلي أخبروني خبره ولا تكتموني شيئاً من أمره فقالوا هذا دم قربان كان لنا كنا نقر به فلم يتقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قرنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا إلا هذا القربان قال ما صدقتموني الخبر قالوا له لو كان كأول زماننا قبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنسوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فخرج منهم بنور زاذان على ذلك الدم سبع مائة وسبعين روحاً من رؤسهم فلم يهدأ فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبحوا

ساعة فظهر فعد النفاذ ذهب إلى أمه فقال له قل إن أمي تستكسك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عرياناً وأذن بلالاً وانتظر وأفلح بخروج الصلاة فزلت الآية وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعينه بن حصن على

فجاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول أن تجعل نهبي ونهب العبد * دبين عينته والاقرع وما كان حصن ولا جاس * يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم (٣٣) يا أبا بكر اقطع لسانه عنى أعطه مائة من الأبل

فقرئت ثم انه تعالى سلى بنبيه صلى الله عليه وسلم بأن الذي يرهقه من الاضافة ليس له وان منه على الله ولا يجل به عليه ولكنه تابع لشيئته الخالق الرازق فقال (ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يضيق (انه كان عبادهم) وبصالحهم (خبراً بصيراً) فالتفاوت في الارزاق ليس لأجل البخل ولكن لرعاية الصلاح ويمكن أن يكون مراد الآية أن البسط الكلى والقبض الكلى من شأن الرب الخبير البصير وليس للعباد الا الاقتصاد ويحتمل أن يراد أنه تعالى مع غاية قدرته وسعته جوده راعى أوسط الحالين فلا يبلغ بالبسط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكرهه فاستنوا بسنته وتخلقوا بأخلاقه وفي الآية دلالة على أنه هو المتكفل بأرزاق العباد فلذلك قال بعده (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) وأيضاً لما علم كيفية البر بالوالدين أراد أن يعلم كيفية البر بالأولاد فبر الآباء مكافأة وبر الآباء ابتداء اصطناع وفيه نظام العالم وبقاء النوع الانساني لان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو لسوء الظن بالله وان كان لأجل الغيرة على البنات فهو وسعي في تخريب العالم والاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله ومن رغب عن محبة الولد فكأنه رغب عن جزئه قال ولد المرء منه جزء وما

ل امرئ يودع الذي منه جزء وكانوا يقتلون البنات لغير البنات

على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجههم فذبحهم على الدم فلم يرد ولم يهدأ فلما رأى بنور زاذان أن الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافع نار لا أثنى ولا ذكرا الا قتله فلما رأى الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا له ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو أطعناه فيها لكان أرحمنا وكان يخبرنا بأمركم فلم تصدقه فقتلناه فهذا دم فقال لهم بنور زاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا فقال الآن صدقوني بعث هذا ينقتم ربكم منكم فلما رأى بنور زاذان أنهم صدقوه خرساجدا وقال لمن حوله غلقوا الابواب ابواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش حردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدأ بأذن الله قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهذه دم يحيى بن زكريا بأذن الله ورفع بنور زاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقته وأبغنت أنه لا رب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح ولو كان له شريك لم تستملك السموات والارض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح وتكبر وتعظم ملك الملوك الذى له ملك السموات السبع والارض وما فيها من كل شئ قد عرفه الحلم والعلم والعزة والخبروت وهو الذى بسط الارض وألقى فيها رواسي لئلا تزول فكنذلك ينبغي لربى أن يكون ويكون ملكه فأوحى الله الى رأس من رؤس بقية الانبياء أن بنور زاذان جبور صدوق والخبور بالعبودية حديث الاعميان وان بنور زاذان قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل ان عدو الله حردوس أمرنى أن أقتل منكم حتى تسبل دماؤكم وسط عسكره وانى لست أستطيع أن أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم ففخروا واخذوا قواهم بأموالهم من الخيل والبغال والحسير والبقر والغنم والابل فذبحوها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن حردوس الا أن ما كان في الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بنور زاذان أن ارفع عنهم فقد بلغتني دماؤهم وقد انتقم منهم عما فعلوا ثم انصرف عنهم الى أرض بابل وقد أفي بنى اسرائيل أو كاد وهي الوقعة الآخرة التى أنزل الله بينى اسرائيل يقول الله عزذ كره لبنيه محمد صلى الله عليه وسلم وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبدا لئلا أولى بأش شديد فاسوا لخلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا ووجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعسى من الله حتى فكانت الوقعة الاولى يختصر وجنوده ثم رد الله لكم الكرة عليهم وكانت الوقعة الآخرة حردوس وجنوده وهي كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذرارهم ونسأهم يقول الله تبارك وتعالى وليتبروا ما علوا تبيرا ثم عاد الله عليهم فأكثر عددهم ونشرهم في بلادهم ثم بدلوا وأحدثوا الأحداث واستبدلوا بكتبهم غيرهم وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم وضعوا الحدود حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن أبي عتاب رجل من تغلب كان نصرانيا عمر من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه في الدين وكان فيما ذكر

(٥ - ابن جرير - خامس عشر)

عن الكسب وقدرة النبي عليه بسبب اقدامهم على القتل والغارة وأيضا كانوا يخافون أن فقرها ينفرا كفاءها فيحتاجون الى انكاحها من غير الاكفاء وفي ذلك عار شديد فيبين الله سبحانه أن الموجب

للرجة والشفقة هو كونه ولدا فلها قال أولادكم وبين أن الخوف من الفقر لا وجه له لأن الله هو الرزاق لكل وكثيرا ما يكون الابن أحرق من البنت بعد البلوغ وكلا الصنفين يشتركان (٣٤) في الاتفاق عليهما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الأولاد المستدعي لافناء النسل

ذكر النهي عن الزنا المفضي الى مثل ذلك ولا أقل من اختلاط النسب فقال (ولا تقرؤا الزنا) وهذا أكد من أن يقال لا تزنا ثم علل النهي بقوله (انه كان فاحشة) أي خصلته متزايدة في القبح (وساء سبيلا) سبيلا فاستدل القائلون بالتعسين والتقييح العقليين بهذا التعليل في أن الأشياء لا تحسن ولا تقبح لذواتها بل لوجوه عائدة اليها في أنفسها وأن تكاليف العباد واقعة على وفق مصالحهم في المعاش والمعاد ومن مفساد الزنا اختلاط الأنساب وتضييع الأولاد وإهمال تربيتهم فإن الولد إذا لم يكن منسوبا الى شخص معين لم يكن أحدا بالتزام تربيته أولى من الآخر وكذا المرأة التي ولدتها إذا لم يوجد سبب شرعي للزاني صارت هي به أولى بالرجل فلا يحصل الألف والمحبة ولا يتم السكون والازدواج ويتوابع كل رجل على كل امرأة أراد بحسب شهوته ومقتضى طبعه فتتهيج بالنفسوق الحروب بعد التشبه بالبهائم وأيضا ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود الكلي هو أن تكون شريكة له في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بأموال الأولاد والعبيد ولن تتم هذه المقاصد الا اذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وأيضا الوطء يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب الا في الاماكن المستورة وفي الاوقات المعلومه فاقصرت المرأة على الواحد من الرجال

أنه كان نصرانيا أربعين سنة ثم عمر في الاسلام أربعين سنة قال كان آخر أنبياء بني اسرائيل نبيا بعثه الله اليهم فقال لهم يا بني اسرائيل ان الله يقول لكم اني قد سلبت أصواتكم وأبغضتكم بكثرة أحداثكم فقوموا به ليقتلوه فقال الله تبارك وتعالى له انتم هم واضرب لي ولهم مثلا فقل لهم ان الله تبارك وتعالى يقول لكم اقضوا بيني وبين كرمي ألم أختر له البلاد وطيبته المسدرة وحظيرة السباج وعرشته السويق والشوك والسباج والعويج وأخطته بردائي ومنعته من العالم وفضلته فلقيني بالشوك والجذوع وكل شجرة لا تؤكل ماله هذا اخترت البلدة ولا طيب المدرة ولا حظيرة السباج ولا عرشته السويق ولا خطته بردائي ولا منعته من العالم فضلتكم وأعمت عليكم نعمتي ثم استقبلتموني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمري له ان الجار لا يعرف مدوده له ان البقرة لا تعرف سيدها وقد خلقت بعزى العزيرة وبذراعى الشديد لا تخزن ردائي ولا مرجن الحياض ولا جعلتكم تحت أرجل العالم قال فوثبوا على نبيهم فقتلوه فضرب الله عليهم الذل وزرع منهم الملك فليسوا في أمة من الامم الا وعليهم ذل وصغار وخزية يؤذونها والمال في غيرهم من الناس فلن يزالوا كذلك أبدا ما كانوا على ما هم عليه قال قال فهذا ما انتهى اليها من جماع أحداث بني اسرائيل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا وأوجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا قال كانت الآخرة أشد من الأولى بكثير قال لان الأولى كانت هزيمة فقط والآخرة كان التدمير وأحرق بختصر التوراة حتى لم يبق منها حرف واحد ونحرب المسجد **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الخوارج يعلمون الناس قال فكان فيهم انما هم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكانت للملك ابنة أخ تعجبهم يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها اذا دخلت على الملك فساألك حاجتك فقولي حاجتي أن تزيج لي يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألتها حاجتها فقالت حاجتي أن تزيج يحيى بن زكريا فقال سلى غير هذا فقالت ما سألك الا هذا قال فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه فبدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم فغاصه عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فأتى الله في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد فسكن وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة يقول وليدخل عدوكم الذي أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس فها منكم لكم وعليه كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الاول في الارض وأما قوله وليتبروا ما علوا تبيرا فانه يقول وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا يقال منه دمرت البلد اذا خربته وأهلك أهلها وتبرت تبرا وتبارا وتبرته أتبره تبيرا ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزد الظالمين إلا تبارا يعني هلاكا وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وليتبروا ما علوا تبيرا قال تدميرا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وليتبروا ما علوا تبيرا قال يدمروا ما علوا تدميرا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اعصى ربكم أن يحكمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول تعالى ذكره لعل ربكم يا بني اسرائيل أن يحكمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوءم بعثه عليكم وجوهكم

سعي في تقليل ذلك العمل وكفي في قبح الزنا أن مرتكبه من الرجال والنساء يستقذره كل عقل سليم ويخطأ بذلك عن درجة الاعتبار وقد زعم في التفسير الكبير أنه تعالى وصف الزنا في آية أخرى بكونه مقتالا لانه تضييع قوة مكروهه وهو وهم

لان ذلك قد ورد في أول سورة النساء في نكاح منكوحات الاب قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وانما ينهك عليه لئلا يقتدى به غيره في السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط (٣٥) في مبدإ حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط في آخر عمره فقال (ولا تقتلوا

النفوس التي حرم الله) وفي التصريح بالتحريم بعد انتهى تأكيدهم للخطر ولا ريب أن الاصل في قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر والا اصل في المضار الحرمه ولان الانسان خلق للاشغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحياة وكالنبه ولكن الخل انما يثبت لأسباب عرضية فلهذا قال (الا بالحق) وهذا يحمل فين ذلك الحق بقوله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) أي تسلطا على استيفاء القصاص فظاهر الآية دل على أنه لا سبب لخل القتل الا اذا قتل مظلوما وظاهر قوله عليه السلام لا يخل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان وقتل نفس بغير حق يقتضى ضم شيتين آخرتين اليه فروع على القول بتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ويحتمل أن يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام مستأنف والحديث بتمامه تفسير لقوله الا بالحق فلا يلزم التفريع المذكور ثم انه دلت آية أخرى على حصول سبب رابع وهو قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وآية أخرى على سبب خامس وهو الكفر الاصل واقتلواهم حيث تقتضيه هذه وهذا وقد أبدى الفقهاء أسبابا أخر منها أن تارئة الصلاة يقتل عند الشافعي دون أبي حنيفة وكذا اللاط ومنها الساخر اذا قتل فلا نابسحري وجوز بعضهم قتل من يمنع الزكاة أو يأبى البيهية والذين منعوا القتل في هذه الصور قالوا

وليدخلوا المسجد كدخولهم أول مرة فيستقذروا من أيديهم وينتسلكهم من الذل الذي يحمله بهم ويرفعكم من الخولة التي تصيرون اليها فيعزكم بعد ذلك وعسى من الله واجب وفعل الله ذلك بهم فكثير عددهم بعد ذلك ورفع خسايتهم وجعل منهم الملوكة والانباء فقال جل ثناؤه لهم وان عدتم يا معشر بني اسرائيل لمعصيتي وخلاف أمرى وقتل رسلى عدنا عليكم بالقتل والسبأ واحلال الذل والصغار بكم فعادوا فعاد الله عليهم بعقابه واحلال سخطهم بهم * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو بكر** قال ثنا ابن عطية عن عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا قال عادوا فعادوا ثم عادوا فعادوا ثم عادوا فعادوا قال فسقط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس سبب ابدان وشهر ابدان وآخر **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تبارك وتعالى بعد الأولى والآخرة عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا قال فعادوا فبعث الله عليهم المؤمنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عسى ربكم أن يرجحكم فعاد الله عليهم بعادته ورجته وان عدتم عدنا قال عاد القوم بشر ما يحضرونهم فبعث الله عليهم ماشاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الخي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة قال الله عز وجل في آية أخرى واذا تأذن ربك لبعثن عليهم الى يوم القيامة الآية فبعث الله عليهم هذا الخي من العرب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى عسى ربكم أن يرجحكم قال بعد هذا وان عدتم لما صنعت لثل هذا من قتل يحيى وغيره من الانبياء عدنا اليكم عثل هذا وقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن مسعدة قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول جعل الله ما أوأهم فيها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال محبسا حصورا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى حصيرا قال يحصرون فيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال يحصرون فيها **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا يسجنون فيها حصيرا قال **حدثنا** علي بن داود قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا * وقال آخرون معناه وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا ذكر من قال ذلك **حدثنا**

الاصل حرمة القتل كما بيناه فلا يترك هذا الدليل إلا معارض أقوى لأقل من المساوى وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه أثبت لولى الدم سلطانا ولم يبين أن هذه السلطنة تحصل فيما اذا قتل انه لما قال (فلا يسرف في القتل) عرف أن تلك السلطنة انما تحصل في استيفاء القتل وقبل معنى

قوله فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له سلطنة استغفاء القصاص وسلطنة استغفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فن
عني الآية فالاولى به أن لا يقدم على استغفاء (٣٣٦) القتل وأن يكتب بالعفو وأخذ الدية فثبت أن هذه الآية لا يجوز التمسك بها في مسألة

محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن الحصري فراس ومهاد وذهب
الحسن بقوله هذا الى أن الحصري في هذا الموضع عني به الحصري الذي يسط ويفترش وذلك أن
العرب تسمى البساط الصغير حصيرا فوجه الحسن معنى الكلام الى أن الله جعل جهنم للكافرين به
بساطا ومهادا كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وهو وجه حسن وتأويل صحيح
وأما الآخر فوجهه هو الى أنه فاعيل من الحصر الذي هو الحبس وقد بينت ذلك بشواهد في
سورة البقرة وقد تسمى العرب الملك حصيرا بمعنى أنه محصور أي محبوب عن الناس كما قال لبيد

ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لذي باب الحصري قيام

يعني بالحصر الملك ويقال للبخل حصور وحصر لنعمة ماله من المال عن أهل الحاجة وجبسه
أيام عن النفقة كما قال الاخطل

وشارب مريح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار

ويروي بسار ومنه الحصر في المنطق لا تمتنع ذلك عليه واحتباسه إذا أراد ومنه أيضا الحصور عن
النساء امتعذر ذلك عليه وامتناعه من الجماع وكذلك الحصر في الغائط احتباسه عن الخروج وأصل
ذلك كله واحد وان اختلفت ألقاظه فأما الحصران فالجنبان كما قال الطرمح
قليلات تلي حاجة ثم عوليت على كل معروش الحصرين بادن

يعني بالحصرين الجنين والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال معنى ذلك وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا فراسا ومهادا لا يزال به من الحصر الذي هو معنى البساط لان ذلك إذا كان كذلك
كان جامعا معنى الحبس والامتناع مع أن الحصر بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى
الحبس وانما إذا أرادت أن تصف شيئا بمعنى حبس شيء فأنما تقول هو له حاصر أو محصر فأما
الحصر فغير موجود في كلامهم إلا إذا وصفته بأنه مفعول به فيكون في لفظه فعل ومعناه مفعول به
ألا ترى بيت لبيد لدى باب الحصر فقال لدى باب الحصر لانه أراد لدى باب المحصور فصرف
مفعولا الى فاعيل فأما فاعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر فذلك ما لا يجده في كلام العرب
فلذلك قلت قول الحسن أولى بالصواب في ذلك وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن
ذلك جائز ولا أعلم ما قال وجهها يصح الإبعاد وهو أن يقال جاء حصر بمعنى حاصر كما قيل عليم
بمعنى عالم وشهد بمعنى شاهد ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد في القول
في تأويل قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) يقول تعالى ذكره
ان هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسد من اهتدى به للتي هي
أقوم يقول للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبيل وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو
الاسلام يقول جل ثناؤه فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به الى قصد السبيل التي ضل عنها
سائر أهل الملل المكذابين به كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان
هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم قال للتي هي أصوب هو الصواب وهو الحق قال والمخالف هو الباطل
وقرأ قول الله تعالى فيها كتب قيمة قال فيها الحق ليس فيها عوج وفرأ لم يجعل له عوجا فيما يقول
قيما مستقيما وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر أيضا مع هدايته من اهتدى به للسبيل الأقص

أن موجب العمد هو القصاص وعن
الشافعي أن التنوين في قوله مظلوما
للتكثير فيدل على أن المقتول مالم
يكن كاملا في وصف المظلومية لم
يدخل تحت هذا النص فيعلم منه أن
المسلم لا يقتل بالذي لان الذي
مشر له فإن ذنبه غير مغفور كما مشر له
ولان النصارى قائلون بالتثليث
وقد قال تعالى اقتلوا المشركين فثبت
أن الذي غير كامل في المظلومية فلا
يندرج في الآية وأيضا ليس فيها
دلالة على أن الحر يقتل بالعبد
لأنها وان كانت عامة الآن قوله
الحر بالحر والعبد بالعبد خاص
والخاص مقدم على العام من قرأ
فلا تسرف بالتاء الفوقانية فعلى
خطاب الولي أو قاتل المظلوم ومن
قرأ على الغيبة فالضمير للولي أي
فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين
والقاتل واحد كعادة الجاهلية
وعن مجاهد أن الضمير الاول للقاتل
أما الضمير في قوله انه كان منصورا
فاما الاول أي حسبه أن الله قد
نصره بإيجاب القصاص فلا يستزاد
عليه أو نصره بمعونة السلطان
والمؤمنين فلا يتبع ما وراء حقه واما
للفظ لوم فان الله نصره في الدنيا
بإيجاب القصاص على قاتله وفي
الآخرة باعطاء الثواب وأما الذي
يقتله الولي بغير حق ويسرف في
قتله فإنه منصور بإيجاب القصاص
على المسرف ولما ذكر النبي عن
اتلاف النفوس في المبادئ وفيما
وراءها أتبعه النبي عن اتلاف
الاموال وكان أهمها بالحفظ والرعاية

الذين

مال اليتيم فقال (ولا تنفروا مال اليتيم الى يمينه ولا ينقصه) (هي أحسن) وهي تيمره وأما روى

مجاهد عن ابن عباس إذا احتاج الولي أكل بالمعروف فإذا أيسر قضاءه وان لم يوسر فلا شيء عليه ويتصرف الولي في مال اليتيم على الوجه المذكور

(حتى يبلغ) التيم (أشده) بأن تكمل قواه العقلية والحسية كما مر في آخر الانعام (وأوفوا بالعهد) يتناول كل عهد جرى بين انسانين على وفق الشرع وقانونه في المعاملات والمناكحات وغيرها الا اذا دل دليل خاص على ضده (٣٧) (ان العهد كان مسؤولاً) أى مطلوباً بطلب من

المعاهد أن لا يضيعه وينفى به أو هو على حذف المضاف والمراد ان صاحب العهد مسؤول أو هو تخيل كأنه يقال للعهد لم نكتب تبتكنا لنا ككث كقوله واذا الموءودة سئلت ثم أمر بإفناء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن والقسطاس بضم القاف وكسر هاء القبان المسمى بالقرسطون وقيل كل ميزان صغير أو كبير والأصح أنه لغة العرب من القسط النصب المعدل وقيل رومي أو سرياني (ذلك) الايفاء والوزن المعدل (خير) من التطفيف (وأحسن تأويلاً) عاقبة من آل اذا رجع أمافي الدنيا فلانه اذا اشترب الا حترأ عن الخيانة مالت القلوب اليه وعول الناس عليه فينتفع عليه أبواب المعاملات وأما في الآخرة فظاهر قال الحكمين ان نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد عليه شديد والعار فيه عظيم فيجب على العاقل أن يحترز عنه ثم أمر باصلاح اللسان والقلب فقال (ولا نقف) أى لا تتبع من قولك قفوت فلانا أى اتبع أثره ومنه قافية الشعر لانها تقفوا كل بيت والقبيلة المشهورة بالقافة لانهم يتبعون آثار أقدام الناس ويستدلون بها على أحوالهم في النسب والمراد الهى عن أن يقول الرجل ما لا يعلم أو يعمل بما لا علم له به وهذه قضية كلية ولكن المفسرين جعلوها على صور مخصوصة فقيل نهى المشركين عن تقليد أسلافهم في الالهيات والنبوات والتحليل والتحرير

الذين يؤمنون بالله ورسوله ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به ويتقون عما نهاهم عنه بأن لهم أجراً من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات كبيراً يعنى ثواباً عظيماً وجزاء جزيلاً وذلك هو الجنة التي أعدها الله تعالى لمن رضى عمله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أن لهم أجراً كبيراً قال الجنة وكل شئ في القرآن أجر كبير أجر كريم وورق كريم فهو الجنة وأن في قوله أن لهم أجراً كبيراً نصب بوقوع البشارة عليها وأن الثانية معطوفة عليها وقوله وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تعالى ذكره وأن الذين لا يصدقون بالمعاد الى الله ولا يقرون بالثواب والعقاب في الدنيا فهم لذلك لا يتحاشون من ركوب معاصي الله أعندنا لهم يقول أعددنا لهم لقدومهم على ربهم يوم القيامة عذاباً أليماً يعنى موجعاً وذلك عذاب جهنم في القول في تأويل قوله تعالى (وידع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً) يقول تعالى ذكره مذكراً لعباده أياديه عندهم ويدعوا الانسان على نفسه وولده وماله بالشر فيقول اللهم أهلكه والعنه عند خبره أو غضبه كدعائه بالخير يقول كدعائه ربه بأن يهب له العافية ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده يقول فلولا استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير هلك ولكن الله بفضل لا يستجيب له في ذلك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً يعنى قول الانسان اللهم العنه واغضب عليه فلو يعمل له ذلك كما يعمل له الخير لهلك قال ويقال هو وادامس الانسان الضرع دعاءاً لجنه أو قاعداً أو قائماً أن يكشف ما به من شر يقول الله تبارك وتعالى لو أنه ذكرني وأطاعني واتبع أمري عند الخير كما يدعوني عند البلاء كان خيراً له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً يدعوا على ماله فيلحق ماله وولده ولو استجاب الله له لأهلكه حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير قال يدعوا على نفسه بما لو استجيب له هلك وعلى خادمه أو على ماله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً قال ذلك دعاء الانسان بالشر على ولده وعلى امرأته فيه عجل فيدعوا عليه ولا يجب أن يصيبه واختلف في تأويل قوله وكان الانسان عجولاً فقال مجاهد ومن ذكرت قوله معناه وكان الانسان عجولاً بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه * وقال آخرون عنى بذلك آدم أنه عمل حين نفخ فيه الروح قبل أن تجرى في جميع جسده فرام النهوض فوصف ولده بالاستعجال لما كان من استعجال أبيهم آدم القيام قبل أن يتم خلقه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم أن سلمان الفارسي قال أول ما خلق الله من آدم رأسه فجعل ينظر وهو يخلق قال وبقيت رجلاً فلما كان بعد العصر قال يارب عمل قبل الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولاً حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجرى شئ منها في جسده الا صار لحماً ودماً فلما انتهت النفخة الى سرتة نظرا الى جسده فأعجب ما رأى من جسده فذهب لينفض فلم يقدر فهو قول الله تبارك وتعالى وكان الانسان عجولاً قال خبر الاصيله

والمعاد كقوله ان يتبعون الا اظن وماتهموى النفس هل عندكم من علم فتخرجون من ان تنبعون الا اظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور ومثله عن ابن عباس لا تشهد الا بما رأيته عيناك وسمعتة أذنالك ووعاء قلبك وقيل أراد الهى عن القذف ورعى المحصنين والمحصنات

بالأكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها في الهجاء ويبالغون فيه وقال قتادة معناه لا تقبل سمعت ورأيت وعلت ولم تسمع ولم تر ولم تعلم وقيل القفو هو البهت وهو في معنى (٣٨) الغيبة لأنه قول يقال في قفاه ومنه الحديث من قفا مؤمناً عا ليس فيه حسبه

الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخرج أي يتوب وردغة الخبال بفتح الدال وسكونها هي غسالة أهل النار من القبيح والصديد احتج نفاة القياس بالآية زعمانهم أن الحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعالوم وأجيب بأن العلم بقدر أدبه الظن قال تعالى فإن علموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ولا ريب أنه إنما عكس العلم بأعماهن بناء على إفراهن وأنه لا يقدر إلا الظن سلماً لكن الظن وقع في الطريق لأن الشرع قد أقام الظن الغالب مقام العلم وأمر بالعمل به وزيف بأنه لا دليل قاطع على وجوب العمل بالظن الغالب لأن ذلك الدليل ليس عقلياً بالاتفاق ولا نقلياً لأنه إنما يكون قطعاً لو كان منقولاً لنقل متواتراً وكانت دلالة على نبوت هذا الطلب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو حصل مثل هذا الدليل لوصل إلى الكل ولم يبق خلاف وتوقض بأن الدليل الذي عولتم عليه وهو هذه الآية تسلك بعام مخصوص للاتفاق على أن العمل بالشهادة عمل بالظن وهو جائز وكذا الاجتهاد في القضية وفي قيم المتلفات وأروش الخسائيات وكذا الفصد والحجامة وسائر المعالجات وكذا الحكم بكون الشخص المعين كالذاجم مؤمناً لتحل ذبحته أو الوارث لحصول التوارث أو الميت ليدفن في مقابر المسلمين وبالجملة كالأعمال المعتبرة في الدنيا من الأسفار وطلب الأرباح والمعاملات إلى الآمال المعينة والاعتماد على صداقة الأصدقاء وعداوة الأعداء كلها

على سرائر ١١ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبينوا أفضل من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار باطلا لعلامة الليل وإضاءته علامة النهار لتسكنوا في هذا وتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضل في هذا وتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها وكل شيء فصلناه تفصيلاً يقول وكل شيء بيننا وبيننا شافياً لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والأوثان * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جرير قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قال ابن الكواء لعلي يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك أمتقرأ القرآن فحونا آية الليل فهذه محو **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سأل ابن الكواء علياً فقال ما هذا السواد في القمر فقال علي فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة هو المحو **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عبد الله بن عمر قال كنت عند علي فساله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال ذلك آية الليل بحيث **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عمران بن حدير عن رفيع بن أبي كثير قال قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلوا عما شئتم فقام ابن الكواء فقال ما السواد الذي في القمر فقال قال الله هلا سألت عن أمر دينك وأخرتك قال ذلك محو الليل **حدثنا** زكريا بن يحيى ابن أبي المصيرى قال ثنا ابن عوف قال ثنا ابن لهيعة عن حي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً قال لعلي ما السواد الذي في القمر قال إن الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل قال هو السواد بالليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان القمر بضئ كقاضي الشمس والقمر آية الليل والنهار فحونا آية الليل السواد الذي في القمر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد في قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس آية النهار والقمر آية الليل فحونا آية الليل قال السواد الذي في القمر وكذلك خلقه الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال لدا ونهاراً كذلك خلقهما الله قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسدفة النهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أي منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم **حدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهاراً كذلك جعلهما الله واختلف أهل العربية في معنى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة

مظنونة وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والتسليم بالعام المخصوص لا يفيد الظن فلو دلت هذه الآية على أن التسليم بالظن غير جائز لم أن لا يجوز التسليم بهذه الآية وكل ما يفضي ثبوته إلى نفيه يسقط الاستدلال به وأجيب بأننا نعلم بالتواتر الظاهر من

دين محمد صلى الله عليه وسلم أن التمسك بآيات القرآن حائز وريثان كون العام المخصص حجة غير معلوم بالتواتر ثم على النهي بقوله (ان السمع والبصر والعواد كل أولئك) إشارة إلى الأعضاء الثلاثة وإن لم تكن من ذوات (٣٩) العقول كقوله * والعيش بعد أولئك الأيام *

(كان عنه مسؤولاً) قال في الكشف

عنه في موضع الرفع بالقاعلة بمنزلة غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان المستند اليه الفعل أو شبهه لا يتقدم عليه والصواب أن يقال انه فاعل مسؤولاً المحذوف والثاني مفسر له وكيف يستل عن هذه الجوارح قيل يستل صاحبها استعمالها فيه لانها آلات والمستعمل لها هو الروح الانساني فان استعمالها في الخبرات استحق الثواب والافعال عقاب وقيل انه تعالى ينطق الاعضاء ثم يسألها عن أفعالها (ولا تمس في الارض مراماً) نصب على الحال مع أنه مصدر أي ذامرح وهو شدة الفرح وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع من التأكيد مثل أنا في ركض وهو نهى عن مشية أهل الخيل والكبر (انك لن تحرق الارض) لن تنقها بشدة وطأئك (وان تبلغ الجبال طولا) مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول أو تغيير أو مفعول له أو مصدر من معنى تبلغ بين ضعف الادعى بأنه في حال انخفاضه لا يقدر على خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى رؤس الجبال فلا يلحق به أن يتكبر وبوجه آخر كأنه قيل له انك خلق ضعيف محصور بين حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوى وقيل انه مثل ومعناه كما أنك لن تحرق الارض في مشيتك ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ ما أردت بكبرك وبجمل وفيه بأس للانسان من بلوغ ارادته (كل ذلك كان سيئه) من قرأ بالاضافة فقطاهر لان المسد كور من قوله لا تجعل مع

فقال بعض نحوي الكوفة معناها مضية وكذلك قوله والنهار مبصرامعناه مضياً كأنه ذهب الى أنه قيل مبصر الاضائه للناس البصر وقال آخرون بل هو من أبصر النهار اذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر كقولهم رجل حين اذا كان أهله وأصحابه جبيناء ورجل مضعف اذا كانت رواته ضعفاء فكذلك النهار مبصر اذا كان أهله بصراء **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** ثبت عواضلاً من ربكم قال جعل لكم سجا طويلاً **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** وكل شيء فصلناه تفصيلاً أي بيناه تبييناً **في القول** في تأويل قوله تعالى (وكل انسان ألزمنه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) يقول تعالى ذكره وكل انسان ألزمنه ما قضى له أنه عامله وهو صائر اليه من شقاء أو سعادة يعمله في عنقه لا يفارقه وانما قوله ألزمنه طائره مثل لما كانت العرب تتفاهل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها فأعلمهم جل ثناؤه أن كل انسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه نجساً كان ذلك الذي ألزمه من الطائر وشقاء بورده سعيداً أو كان سعيداً بورده جنات عدن * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ثني أبي عن قتادة عن جابر بن عبد الله أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وكل انسان ألزمنه طائره في عنقه** **حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس** وكل انسان ألزمنه طائره في عنقه قال الطائر عمله قال والطائر في أشياء كثيرة فنه التشاءم الذي يتشاءم به الناس بعضهم من بعض **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس** قوله وكل انسان ألزمنه طائره في عنقه قال عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان فرائل معه أينما زال قال ابن جريح وقال طائره عمله قال ابن جريح وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال عمله وما كتب الله **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى** **حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي جريح** عن مجاهد طائره عمله **حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان** **حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عمرو** جميعاً عن منصور عن مجاهد وكل انسان ألزمنه طائره في عنقه قال عمله **حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد** مثله **حدثني** واصل بن عبد الأعلى قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عمرو والقيمي عن الحكم عن مجاهد في قوله وكل انسان ألزمنه طائره في عنقه قال ما من مولود ولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شيء أو سعيد قال وسمعه يقول أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** قوله وكل انسان ألزمنه طائره في عنقه أي والله بسعاده وشقائه يعمله **حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة** طائره عمله فان قال قائل وكيف قال ألزمنه طائره في عنقه ان كان الامر على ما وصفت ولم يقل ألزمنه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد قبل لان العنق هو موضع السمات وموضع القلائد والاطوقه وغير ذلك مما يزين أو يشين فجري كلام العرب بنسبة الاشياء لازمة بنى آدم وغيرهم من ذلك الى اعناقهم وكثرا استعمالهم ذلك حتى أضافوا الاشياء لازمة سائر الابدان الى الاعناق كما أضافوا اجنات أعضاء الابدان الى اليد فقالوا ذلك بما كسبت

الله لها آخر بعضها حسن وهو الامورات وبعضها سيئ وهو المنهيات فالمعنى أن ما كان من تلك الاشياء سيئاً فانه مكروه عند الله ويمكن أن يراد بسبي تلك الخصال طرفي الافراط والتفريط ومن قرأ سيئة على التانيث فقوله كل ذلك إشارة الى المنهيات خاصة وقيل ان الكلام قد تم

عند قوله وأحسن تأويله وقوله كل ذلك إشارة إلى ما نهى عنه في قوله ولا تقف ولا تمسح وانما قال سبعة على التأنيث مع قوله مكرهها على التذكير لانه جعل السبعة في معنى الذنب (٤٠) والاثم قالت المعتزلة الكراهة نقيض الارادة ففي الآية دلالة على أن المنهيات لا تكون مرادة

لله تعالى لانها مكرهة عنده واذالم تكن مرادفه لم تكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال اجابت الاشاعرة بأن المراد من كراهتها كونها منهياعنها وزيف بأنه عدول عن الظاهر مع لزوم التكرار لان كونها سبعة يدل على كونها منهيمة وأجيب بأنه لا بأس بالتكرار لاجل التأكيد (ذلك) الذي ذكر من قوله لا تجعل الى هذه الغاية وترتقي الى خمسة وعشرين تكليفا (مما أوحى البذر بل من الحكمة) سبي حكمه لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه روى عن ابن عباس أنها كانت في ألواح موسى عليه السلام وباصطلاح الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به لارب أن الامر بالتوحيد رأس الحكمة النظرية وسائر التكليف مشتملة على أصول مكارم الاخلاق وهي الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكليف النهي عن الشرك وكذا خاتمها لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكمها ومن فقد لم ينفعه شيء من العلوم وان بذقها القرآن والا كفاء وحل بما فوخه السماء وقد راعى في هذا التكرار دقة فرتب على الاول كونه مذموماً مخذولاً وذلك إشارة الى حال الشرك في الدنيا ورتب على الثاني أنه يلقي في جهنم ما لو ما مدحورا وأنها حاله في الآخرة وفي القعود هناك واللقاء ههنا إشارة الى أن للناس في الدنيا صورة اختبار بخلاف الآخرة والله أعلم بمراده وقد

يداه وان كان الذي جرح عليه لسانه أو فرجه فكذلك قوله ألزمنه طائره في عنقه واختلفت القراء في قراءة قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فقراء بعض أهل المدينة ومكة وهو نافع وابن كثير وعامة قراء العراق ونخرج بالنون له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الباء من يلقاه وتخفيف القاف منه بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة ردا على قوله ألزمنه ونخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورا وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله ونخرج ونحذفهم في قوله يلقاه فيقرؤه يلقاه بضم الباء وتشديد القاف بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه ثم رده الى ما لم يسم فاعله فيقول يلقي الانسان ذلك الكتاب منشورا وذكر عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير بن حازم عن جند عن مجاهد أنه قرأها ونخرج له يوم القيامة كتابا قال يزيد يعني يخرج الطائر كتابا هكذا أحسبه قرأها بفتح الباء وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن وكان من قرأه هذه القراءة وجه تأويل الكلام الى ونخرج له الطائر الذي ألزمنه عنق الانسان يوم القيامة فيصير كتابا يقرؤه منشورا وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ونخرج له بضم الباء على مذهب ما لم يسم فاعله وكأنه وجه معنى الكلام الى ونخرج له الطائر يوم القيامة كتابا يزيد ونخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتابا لانه نحاه نحو ما لم يسم فاعله * وأولى القراء آت في ذلك بالصواب قراءة من قرأه ونخرج بالنون وضمها له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا بفتح الباء وتخفيف القاف لان الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى أنه الذي ألزمنه خلقه ما ألزمن من ذلك والصواب أن يكون الذي يليه خبرا عنه أنه هو الذي يخرج له يوم القيامة وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون وأما قوله يلقاه فان في اجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك وشذوذ ما خلفه الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين أعني ضم الباء وفتحها في ذلك وتشديد القاف وتخفيفها فيه فإذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا والذي عليه دلالتنا تأويل الكلام وكل انسان منكم يا معشر بني آدم ألزمنه نحسه وسعده وشقاءه وسعادته عما سبق له في علمنا أنه صائر اليه وعامل من الخير والشر في عنقه فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله وما كتبنا له أنه صائر اليه ونخرج له اذا وافانا كتابا يصادفه منشورا بأعماله التي عملها في الدنيا وبطائر الذي كتبنا له وألزمنا إياه في عنقه قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال هو عمله الذي عمل أحصى عليه فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل يلقاه منشورا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أي عمله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو إسحاق عن معمر عن قتادة ألزمنه طائره في عنقه قال عمله ونخرج له قال نخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر وتلا الحسن عن العيين وعن الشمال فعيد يا ابن آدم بسطت لك محيقتك وكل بك ملكان كريم أحدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى اذا مت طويت محيقتك فجعلت في عنقك معلى قبرك حتى نخرج يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا قد عدل والله عليك من جعلك حسيبا

يفرق بين الذم واللوم فيقال الذم هو أن يذكر أن الفعل الذي قدم عليه قسح مشكروا واللوم هو أن يقال له لم فعلت نفسك مثل هذا الفعل وما الذي جلا عليه وما استغدت من هذا العمل الآفاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور بأن المخذول عبارة

عن الضعيف يقال تحاذت أعضاؤه أي ضعفت والمدحور المطر ودو الطرد عبارة عن الاستخفاف والاهانة ثم أنكر على المشركين القائلين بأن الملائكة بنات الله فقال (أفأصفاكم) أي أنصصكم (ربكم) على وجه الخلوص والصفاء (٤١) (بالبنين) الذين هم أفضل الأولاد وأنخذمن

الملائكة (أولاد) أنا أناكم لتقولون قولاً عظيماً) بإضافة الأولاد إلى من لا يصح له الولد لقدمه ونزله عن صفات الأجسام ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجمعون له ما تكرهون وهذا خلاف معقولكم وعادتكم فإن العبيد لا يؤثرون بالأجود والأخفى والسادة بالأدون والارداثم يجعلكم الملائكة الذين هم أعلى خلق الله على الإطلاق أو التقييد على المذهبين أخس الصنفين وهو الأناث (التأويل) خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليقطع تعلقه عن الكونين من بين الثقلين فقال لا تجعل مع الله الها آخر من الدنيا والآخرة ثم شرف أمته بتبعيته قائلاً وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وأما قال ربك لأنه أصل في التربة والامة تبع له فن حكم في الازل أنه لا يعبد غير الله لم يعبد غير الله وبالأولدين والدأروح ووالدة البدن والاحسان بهما أن يراقبهما في العبودية ليعبد الله كأنهم مارباه أمابيلغن عندك يحاطب القلب ويوصيه بأن يواسي والدأروح عند كبره وهو بلوغه أعلى مراتب القرب وعجزه عند سطوات تجلي صفات الألوهية ويداري والدة البدن حيث فلا يستعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وارقق بهما عند استعمالهما في العبودية ولا تنكبر عليهما قائلاً أخذت التربة منهما لأن القلب طفل تولد بأزدواج الروح والبدن وقد وجد التربة منهما صورة ومعنى إلى أن صار

نفسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طائرته عمله ونخرج له بذلك العمل كتاباً بلغاه منشوراً وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله وكل إنسان ألزمناه طائرته في عنقه أي خطمه من قولهم طار سه فلان بكذا إذا خرج سهمه على نصيب من الأنبياء وذلك وإن كان قولاً وجهه فإن تأويل أهل التأويل على ما قد بينت وغير جاز أن يتجاوزني تأويل القرآن ما قالوه إلى غيره على أن ما قاله هذا القائل إن كان عنى بقوله خطمه من العمل والشقاء والسعادة فلم يعد معنى قوله من معنى قولهم (القول في تأويل قوله تعالى ﴿اقرأ﴾ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) يقول تعالى ذكره ونخرج له يوم القيامة كتاباً بلغاه منشوراً فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فترك ذكر قوله فنقول له اكتفاء بدلالة الكلام عليه وعنى بقوله اقرأ كتابك اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا الذي كان كتاباً ناكياً كتبناه ونحصى عليك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً يقول حسيبك اليوم نفسك عليك حاسباً بحسب عليك أعمالك فيحصى عليك لا ينبت عليك شاهد غيرها ولا تطلب عليك محصياً سواها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً سيقراً يومئذ لمن لم يكن قارئاً في الدنيا (القول في تأويل قوله تعالى ﴿من اهتدى فانعامتدى ونفسه﴾ ومن ضل فاعماله ضل عليها ولا تزور وزارة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) يقول تعالى ذكره من استقام على طريق الحق فاتبعه وذلك دين الله الذي ابتغيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانعامتدى لنفسه يقول فليس ينفع بلزومه الاستقامة وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل فأخذ على غير هدى وكفر بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من الحق فليس يضر بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه لأنه يوجب لها بذلك غضب الله وأليم عذابه وانما عنى بقوله فاعماله ضل عليها فاعماله ضل عليها لا على غيرها وقوله ولا تزور وزارة وزر أخرى يعنى تعالى ذكره ولا تحمل حاملة حمل أخرى غيرهما الأم وقال وزارة وزر أخرى لأن معناها ولا تزور نفس وزارة وزر نفس أخرى يقال منه وزرت كذا أزره وزرا والوزر هو الأثم يجمع أوزاراً كما قال تعالى ولكننا جئنا أوزاراً من زينة القوم وكان معنى الكلام ولا تأثم آثمة أثم أخرى ولكن على كل نفس اثمها دون اثم غيرهما من النفس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تزور وزارة وزر أخرى والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ولا يؤاخذ إلا بعمله وقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول تعالى ذكره وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الاعذار إليهم بالرسول واقامة الحجّة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله خبراً أو يأتيه من الله بينة وليس معذناً أحد إلا بذنبه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا في الفترة والمعذرة والأصم والأبكم والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد خرفوا ثم أرسل رسولاً أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسول وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ثم يرسل إليهم فيطيعه من كان يردأً بطبعه قبل قال أبو هريرة أقرأوا إن شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن همام عن أبي هريرة نحوه

أخبر عن آداب الخلافة قائلا وآت ذا القربى وهو النفس حقه فان لنفسك عليك حقا من غير اسراف وتقتير (٤٣) ولقد صرنا في هذا القرآن ليدكرنا وما يزيدهم الانفورا قل لو كان (٤٣) معه آلهة كما يقولون الا لا يتبعوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسجد السجدة السبع

والارض ومن فهمن وان من شئ الا يسجد بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولاعلى أذانهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجال لا سمعوا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا اننا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من بعدنا قل الذي فطركم أول مرة فسيتعجبون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبئس الاقليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم ان يشأ برحمتكم أو ان يشأ بعذبتكم وما أرسلناك عليهم وكلا وربك أعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادودزبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون وآتينادود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل

القول في تأويل قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) اختلفت القراء في قراءة قوله أمرنا مترفيها فقراءت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أمرنا بقصر الالف وغير مدها وتخفيف الميم وقتحها واذا قرئ ذلك فان الأغلب من تأويله أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بعصيتهم الله وخلافهم أمره كذلك تأويله كثير من قراء كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس أمرنا مترفيها قال بطاعة الله فعصوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى شريك عن سلمة أو غيره عن سعيد بن جبير قال أمرنا بالطاعة فعصوا وقد يحتمل أيضا اذا قرئ كذلك أن يكون معناه جعلناهم أمراء ففسقوا فيها لان العرب تقول هو أمر غير مأمور وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول قد يتوجه معناه اذا قرئ كذلك الى معنى أكثرنا مترفيها ويحتاج لتصحيح ذلك بالخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأمورة ويقول ان معنى قوله مأمورة كثيرة النسل وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قبله ولا يجيز أمرنا بغيري أكثرنا الاعتدال الف من أمرنا ويقول في قوله مهرة مأمورة انما قيل ذلك على الاتباع لمجي عما بورة بعدها كما قيل ارجعن مازورات غير مأمورات فهم مازورات لهم مأمورات وهي من وزرت إتباعا لبعض الكلام بعضا وقرأ ذلك أبو عمن أمرنا بتشديد الميم معنى الامارة حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى هشيم عن عوف عن أبي عثمان النهدي أنه قرأ أمرنا ناشدة من الامارة وقد تأول هذا الكلام على هذا التأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أمرنا مترفيها يقول سلطانا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب وهو قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليجرأ فيها حدثنا الحرث قال ثنى القاسم قال سمعت الكسائي يحدث عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس أنه قرأها أمرنا وقال سلطانا حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن أبي حفص عن الربيع عن أبي العالية قال أمرنا منقلة جعلنا عليهم مترفيها مستكبريها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثنا الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى أمرنا مترفيها قال ثنى القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك أمرنا ناعدا الالف من أمرنا بمعنى أكثرنا فسقنا وقد وجه تأويل هذا الحرف الى هذا التأويل جماعة من أهل التأويل الآن الذين حدثونا لم يميزوا لاختلاف القراءات في ذلك وكيف قرأ ذلك المتأولون الا القليل منهم ذكر من تأول ذلك كذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها يقول أكثرنا عددهم حدثنا هناد قال ثنى أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنى ابن عيسى عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أمرنا مترفيها قال أكثرناهم حدثنا عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان

قال ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون وآتينادود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل

بالآيات الاتخويفا واذا قلنا ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا (القرآن آت ائذ كروا من الذكرو كذلك في (٤٣) الفرقان حرة وعلى وخلف الا تخرون بتسديد الدال

والكاف من التذكر كما يقولون على الغيبة ابن كثير وحفص عما تقولون على الخطاب حرة وعلى وخلف تسج بقاء الدأيت أبو عمرو وسهل ويعقوب وحرة وعلى وخلف وعاصم غير أي بكر وحاد والمفضل والخزاز عن هيرة الآخرون على التذكري أذا أنا القول فيه كما مر في الرعد وكذلك في آخر هذه السورة وفي سورة قد أفصح وفي سورة السجدة الوقوف لذكروا ط نفورا ه سبلا ه كسيرا ه فيهن ط تسبيحهم ط غفورا ه مستورا ه لا للعطف وقرا ط نفورا ط ه مسحورا ه سبلا ه جدينا ه حدينا ه لا صدوركم ج للفاء مع أن السين للاستئناف يعيدنا ط أول مرة ج لما قلنا متى هو ط قريبا ه قليلا ه أحسن ط بينهم ط مينا ه أعلم بكم ه يعذبكم ط وكلا ط والارض ط زورا ه تحويلا ه عذابه ط محذورا ه شديدا ط ه مسطورا ه الاولون ط لان الواو للاستئناف فظلموا بها ط تخويفا ه بالناس ط في القرآن ط السكل لما مر ونخوفهم لا لصحة عطف المستقبل على المستقبل كبيرا ه النفير لما بين أنواع الحكم ومكارم الاخلاق ذكر غاية مظلومية الانسان وجهوليته فقال (ولقد صرنا) أي بينا أحسن بيان لان من حاول بيان شيء فانه يصرف كلامه من نوع الى نوع ومن مثال الى مثال حتى ينتهي به الى ما هو مراده

قال سمعت الضحالة يقول في قوله أمرنا مترفيا يقول أكثرنا مترفيا أي كبراءها حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيا ففسقوا فيها فحق عليها القول يقول أكثرنا مترفيا أي جبارتها ففسقوا فيها فاعلموا بعصية الله فدمرناها تدميرا وكان يقال اذا أراد الله بقوم صلاحا بعث عليهم صلحا واذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا واذا أردنا أن نهلكها أكثرنا مترفيا حمدنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة أمرنا مترفيا قال أكثرناهم حمدنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الزهري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على زينب وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بين ايهامه والتي تليها قالت يا رسول الله أنهم لك وفيما الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبيث حمدني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيا ففسقوا فيها قال ذكروا بعض أهل العلم أن أمرنا أكثرنا قال والعرب تقول الشيء الكثير أمرنا أكثرته فاما اذا وصف القوم بأنهم كثروا فانه يقال أمر بنو فلان وأمر القوم يأمررون وأمرنا وذلك اذا كثروا وعظم أمرهم كما قال البيهقي

ان يغبطوا يبطوا وان أمروا يوما يصيروا للقل والنقد

والأمر المصدر والاسم الأمر كما قال الله جل ثناؤه لقد جئت شيئا أمرا قال عظيمي وحكي في مثل شر أمر أي كثير * وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه أمرنا مترفيا بقصر الالف من أمرنا وتخفيف الميم منها لاجتماع الحجة من القراء على تصويبهادون غيرها واذا كان ذلك هو الاولي بالصواب بالقراءة فأولى التأويلات به تأويل من تأوله أمرنا أهلها بالطاعة ففسقوا وفسقوا فيها فحق عليهم القول لان الأغلب من معنى أمرنا الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه الى الأشهر الأعراف من معانيه أولى ما وجدناه سبيل من غيره ومعنى قوله ففسقوا فيها فافسقوا أمر الله فيها وخرجوا عن طاعته فحق عليها القول يقول فوجب عليها بعصيتهم الله وفسقوا فيها وعبد الله الذي أوعدهم من كفره وخالف رسله من الهلاك بعد الاذار والالذار بالرسول والخرج فدمرناها تدميرا يقول نخر بناها عند ذلك تخربا وأهلكنا من كان فيها من أهلها اهلا كما قال الفرزدق

وكان لهم كبير غمونا * رغاظهم فدمرهم دمارا

القول في تأويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكني بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش وتهديد لهم بالعقاب واعلام منه لهم أنهم ان لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه السلام أنه محل بهم سخطه ومنزل بهم من عقابه ما أنزل عن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله وتكذيب رسله سبيلهم يقول الله تعالى ذكره وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح الى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رسله على مثل الذي أنتم عليه واستمروا كرم على الله تعالى منهم لأنه لا مناسبة بين أحدوين الله جل ثناؤه فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين

من الايضاح ومفعول التصريف متروك أي أوقعنا التصريف (في هذا القرآن) أو محذوف العلم به والمراد صرنا فيه ضرورا (من كل مثل) وأراد بهذا القرآن ابطال اضافتهم النبات الى الله لانهما كرر ذكره والمقصود ولقد صرنا القول في هذا المعنى وقيل لفظة في زائدة كقوله

وأصلح لي في ذريتي قال الجبائي في قوله (ليذكروا) دلالة على أنه أراد منهم فهمها والاعيان بها والمراد بالذكروا ههنا فيمن قرأ مخففا هو التذكر والتأمل لا الذكرك الذي هو نفيض النسيان وقالت (٤٤) الاشاعة قوله (وما يزيدهم الانفوراً) دلت على عكس ذلك لان الحكيم اذا

أراد تحصيل أمر من الأمور وعلم أن الفعل الغلاني يصير سببا لعسره وتعذره والنفرة عنه يفتح منه الامر بذلك الفعل ولما أخبر أن هذا التصريف يزيدهم نفورا علمنا أنه ما أراد الاعيان منهم عن سفيان الثوري أنه كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا ثم دل على التوحيد الذي أمر به في قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فقال (قل لو كان معه آلهة كما يقولون) أي كما يقول المشركون من اثبات آلهة من دونه أو كما تقولون أيها المشركون وفي قوله (إذا) دلالة على أن ما بعدها وهو (لا بتغوا) جواب عن مقالة المشركين وخزأوا لواله في الكشف قلت ولعل اذا ههنا ظرف للمادل عليه لا بتغوا أي اطلبوا اذ ذاك الذي العرش سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم ببعض ومثله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا ويسمى في عرف المتكلمين دليل التمانع وسيجيء بحقه في سورة الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما تقولون من أنها تقرىكم الى الله زلفى لطلبت لأنفسها المراتب العالية والدرجات الرفيعة فلما لم تقدر أن تتخذ لأنفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل أن تهديكم الى الله ثم تزعم أنفسه عن أقوالهم فقال (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) فوضع السلائي وهو العلق موضع المنسجعة وهو تعالى كقوله أنبتكم من الارض نباتا ثم وصف

يقول جبل ثناؤه فأنبوا الى طاعة الله بكم فقد بعثنا اليكم رسولا ينهمكم على حجبنا عليكم ويوقظكم من غفلتكم ولم تكن لتعذب قوما حتى نبعث اليهم رسولا منهم الهمهم على حجج الله وأنتم على فسوقكم مقيمون وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خيرا يقول وحسبك يا محمد بالله خابر اذنوب خلقه عالما فانه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومه هؤلاء ولا أفعال غيرهم من خلقه هو مجمع ذلك عالم خابر بصير يقول بصير ذلك كله فلا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه منه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر وقد اختلف في مبلغ مدة القرن فحدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا حماد بن سلمة عن أبي محمد بن عبد الله بن أبي أوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن كان وآخرهم يزيد بن معاوية * وقال آخرون بل هو مائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الجصبي أبو الصلت الطائي قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بسر المازني قال وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قلت كم القرن قال مائة سنة حدثنا حسان بن محمد قال ثنا سلامة بن حواس عن محمد بن القاسم قال ما زالنا نعدله حتى تمت مائة سنة ثم مات قال أبو الصلت أخبرني سلامة أن محمد بن القاسم هذا كان ختن عبد الله ابن بسر * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا عمر بن شاكر عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن أربعون سنة وقوله وكفى بربك أدخلت الباء في قوله بربك وهو في محل رفع لان معنى الكلام وكفالك ربك وحسبك بربك بذنوب عباده خبيرا دلالة على المدح وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم تدخل في الاسم الباء والاسم المدخلة عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم أكرمهم بربك وأهملهم بربك وأجلا وجاد بربك أو باوطاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الاسماء رفعت لانها في محل رفع كما قال الشاعر ويخبرني عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا

فأما اذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء لا يجوز أن يقال قام بأخيك وأنت تريد قام أخوك الآن تريد قام رجل آخر به وذلك معنى غير المعنى الاول * القول في تأويل قوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) يقول تعالى ذكره من كان يطلب الدنيا العاجلة وله ما يعمل ويسعى وياها يتبع لا يؤقن بعماد ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله فجعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول يعجل الله في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا عليه أو تقديرها لمن أراد الله أن يفعل ذلك به أو أهلا كما يشاء من عقوباته ثم جعلنا له جهنم يصلاها يقول ثم أصليناه عند مقدمه علينا في الآخرة جهنم مذموما على قلة شكره أيانا وسوء صنعه فيما سلف من أيادينا عندنا في الدنيا مدحورا يقول معذام قصي في النار * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء ثم اضطرها الى جهنم قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مذموما في نعمة الله مدحورا في نقمة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو طيبة شيخنا من أهل المصيصية أنه سمع أبا إسحق الفزاري يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال لمن

العلو بالكبر مبالغة في التزاوة وتنبها على أن بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين الغنى المطلق والفقر المطلق نريد مباينة لا تعقل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية عظمته بقوله (تسبح له) الآية قالت العقلاء تسبح الحى المكلف يكون تارة باللسان بأن

يقول سبحانه الله وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم وتسبيح غيره لا يكون الا من القليل الثاني وقد تقرر في أصول الفقه أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنيين معا في حالة واحدة فتعين حل التسبيح (٤٥) ههنا على المعنى الثاني ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون وأورد عليه أنه لو كان المراد

بالنسيح ما ذكرتم لم يقل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه مفقود معلوم وأجيب بأن دلالة كل شيء على وجود الصانع معلومة على الاجال دون التفصيل لانك اذا أخذت تفاحة واحدة فلا شك أنها مركبة من أجزاء لا تحصى ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والخيز والجهة وغيرها لا يعلمها الا الله وأيضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا أنهم لما أثبتوا له شريكاً أو تكروا قدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكأنهم لم يفقهوا التسبيح اذ لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا ختم الآية بقوله (انه كان حليماً غفوراً) حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وزعم بعض الظاهرين أن ما سوى الحق المكاف يسبح الله باللسان أيضا كل بلغته ولسانه الذي لا يعرفه نحن ولا نفقهه وزعم أيضاً أن الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجرة اذا كسرت فأورد عليه أن كونه جاداً لا يمنع من كونه مسبحاً فكيف صار ذبح الحيوان مانعاً عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن أن يجاب بأن تسبيح كل شيء لعلة يختص بتركيبه الذي خلق عليه فاذا أبطل ذلك التركيب وفقد ذلك النظم لم يبق مسبحاً مطلقاً ولا على ذلك النحو واعترض عليه

نريد هلكنه **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مذموماً يقول ما لوما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد العاجلة عجلناه فيها ما نشاء من زيد قال العاجلة الدنيا **القول** في تأويل قوله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً) يقول تعالى ذكره من أراد الآخرة وابتهاط على عملها الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه وأضاف السعي الى الهاء والالف وهي كتابة عن الآخرة فقال وسعى للآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن يقول هو مؤمن مصدق بشواهد الله السامعين بمعنى ذلك وأن معناه وسعى لها سعيها وهو مؤمن يقول هو مؤمن من صدق بشواهد الله وعظم جزائه على سعيه لها غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة يقول الله جل ثناؤه فأولئك يعني فن فعل ذلك كان سعيهم يعني عملهم بطاعة الله مشكوراً وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك حسن جزائهم على أعمالهم الصالحة وتجاوز لهم عن سيئها برحمته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً شكر الله لهم حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم **القول** في تأويل قوله تعالى (كلا نمدھولاً وهولاً من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً) يقول تعالى ذكره عذر ربك يا محمد كلا الفريقين من مريد العاجلة ومريد الآخرة الساعي لها سعيها وهو مؤمن في هذه الدنيا من عطاءه في رزقهما جميعاً من رزقنا في بلوغهما الأمد واستيفائهما الأجل ما كتب لهما ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات وتفرق بهما بعنا الورود المصادف ففرق مريد العاجلة الى جهنم مصدرهم وفرق مريد الآخرة الى الجنة مما بهم وما كان عطاء ربك محظوراً يقول وما كان عطاء ربك الذي يؤتيه من بشاء من خلقه في الدنيا متنوعاً عن بسطه عليه لا يقدر أحد من خلقه منعه من ذلك وقد آتاه الله إياه * ويحوي الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا نمدھولاً وهولاً من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً أي منة وصاوان الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر والآخرة خصوصاً عذر ربك للفقيرين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كان عطاء ربك محظوراً قال مقصوداً **حدثنا** محمد بن عبد الله المحمزي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج قال سمعت الحسن يقول كلا نمدھولاً وهولاً من عطاء ربك قال كلا نعطى من الدنيا البر والفاجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس من كان يريد العاجلة عجلناه فيها ما نشاء الآية ومن أراد الآخرة ثم قال كلا نمدھولاً وهولاً من عطاء ربك قال ابن عباس في رزق من أراد الدنيا ويرزق من أراد الآخرة قال ابن جريج وما كان عطاء ربك محظوراً قال ممنوعاً **حدثنا** بشر قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا نمدھولاً وهولاً أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً قال ممنوعاً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا نمدھولاً وهولاً أهل الدنيا وأهل الآخرة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً من ر ولا فاجر قال والمحظور المنوع وقرأنا كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً **القول** في تأويل قوله تعالى (انظر

أيضاً بأنه اذا جاز في الجادات أن تكون عالمات بذات الله سبحانه وبصفاته مسجحة مع أنها ليست بأحياء انستدلنا باب العلم بكونه تعالى حياً لانستدل بكونه عالماً قادر على كونه حياً ويمكن أن يجاب بأننا نستدل على حياته تعالى بالآذن الشرعي ولو سلم أن العلم يستلزم الحياة عقلاً فقد

قيل ان لكل موجود حمة تليق به ولم افرغ من الالهيات شرع في النوات فقال (واذا قرأت القرآن) قيل نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن عليهم يروى (٤٦) أنه كان كلما قرأ القرآن قام عن عيئته وعن يساره أحراب من ولد قصى يصفقون

ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار وعن أسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ومعه أبو بكر اذا قبلت امرأة أبي لهب ومعهما حجر فهرت بالرسول صلى الله عليه وسلم وهي تقول مذهباً أتينا * ودينه قلينا * وأمره عصينا فقال أبو بكر يا رسول الله ان معهما حجراً أخشى عليك فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات جفأت ومارأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان قريشاً قد علمت أني ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال أبو بكر لا ورب هذه الكعبة ما هجالك وعن ابن عباس أن أبا سفيان والنضر بن الحرث وأبا جهل وغيرهم كانوا يحاجسون الرسول صلى الله عليه وسلم ويستمعون حديثه فقال النضر يوماً ما أدري ما يقول ثم غاب عن أبي أرى شقيقه يتحركان بشئ وقال أبو سفيان اني أرى بعض ما يقوله حقاً وقال أبو جهل هو مخنون وقال أبو لهب كاهن وقال حويط بن عبد العزى هو شاعر فزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد تلاوة القرآن تلا قبلها ثلاث آيات وهن في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي الفصل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي حم الحماصة أفرأت من اتخذ الله هواه وكان الله تعالى يحجبهم ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين وذلك قوله جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا أي ذاستر وقد جاء

كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى هذين الفريقين اللذين هم أحدهما الدار العاجلة وأياها يطلب ونها يعمل والآخرة الذي يراد بالدار الآخرة ولها يسعى موقناً بثواب الله على سعيه كيف فضلنا أحد الفريقين على الآخر ان بصرتنا هذا رشده وهدينا له السبيل التي هي أقوم ويسرنا لهدى هو أهدي وأرشد وخذلنا هذا الآخر فأضلنا عنه طريق الحق وأغشينا بصره عن سبيل الرشد والآخرة أكبر درجات يقول وفي طريق مراد الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات بعضهم على بعض لتفاوت منازلهم بأعمالهم في الجنة وأكبر تفضيلاً بتفضيل الله بعضهم على بعض من هؤلاء الفريقين الآخرين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض أي في الدنيا والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وان المؤمنين في الجنة منازل وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض وغاربها في القول في تأويل قوله تعالى (لا تجعل مع الله الهة أخرى فانه لا اله غيره فانك ان تجعل معه الهة غيره وتعبده معه سواء تعبد مذموماً يقول محمد صلى الله عليه وسلم لا تجعل مع الله شريكاً في ألوهته وعبادته ولكن أخلص له العبادة وأفرد له الألوهة فانه لا اله غيره فانك ان تجعل معه الهة غيره وتعبده معه سواء تعبد مذموماً يقول نصير ما لو ما على ما صنعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمة وتصيرك الشكر لغير من أولئك المعروف وفي اشرا كل في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره مخذولاً قد أسلمك ربك لمن يغالك سواء اذا أسلمك ربك الذي هو ناصر وأولياؤه لم يكن لك من دونه ولي نصرك ويدفع عنك كما حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجعل مع الله الهة أخرى فانه لا اله غيره يقول مذموماً في نعمة الله وهذا الكلام وان كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله صلى الله عليه وسلم فهو معنى به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جل وعز في القول في تأويل قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه وبالوالدين احساناً ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً) يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بأمره اياكم ألا تعبدوا الا الله فانه لا ينبغي أن يعبد غيره وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله وقضى ربك وان كان معنى جميعهم في ذلك واحداً ذكر ما قالوا في ذلك حديثاً علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه يقول أمر حديثاً ابن جند قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا زكريا بن سلام قال جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق امرأته ثلاثاً فقال انك عصيت ربك وبانت منك امرأتك فقال الرجل قضى الله ذلك علي قال الحسن وكان فصيحاً ما قضى الله أي ما أمر الله وقرأ هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه فقال الناس تكلم الحسن في القدر حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه أي أمر ربك في ألا تعبدوا الاياه فهذا قضاء الله العاجل وكان يقال في بعض الحكمة من أرضي والديه أرضى خالفه ومن أسخط والديه فقد أسخط ربه حديثاً ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة

مفعول بمعنى ذا كذا كما جاء فاعل على ذلك كثيراً نحو لا بن وتامر من ذلك قولهم رجل مرطوب أي ذور طوبة ومكان مهول وقضى وذهول وسبل مفعول ذوا فاعل وجوز الاخفش مجيء مفعول بمعنى فاعل مثل مشوم وميمون وقيل انه حجاب يخلفه الله في عيونهم بحيث ينعمهم

الحجاب عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الحجاب شيء لا يراه أحد فهو مستور وعلى هذا يصح قول الأشاعرة أنه يجوز أن تكون الحاسة سليمة والمرئي حاضر والرؤية غير حاصلة لاجل أنه تعالى يخلق في العيون شيئا (٤٧) يمنعهم عن الرؤية ويحتمل أن يراد حجاب من دونه

حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو حجاب يستتر أن يبصر فكيف يبصر المحتجب به والقول الثاني في الآية أن المراد بالحجاب الطبع والختم فاستمدت الأشاعرة به وبقوله وجعلنا على قلوبهم الآية على صحة مذهبهم في خلق الكفر والايان كما هم في سورة الانعام في قوله ومنهم من يستمع السيل وجعلنا وأجاب الجاني بأن المراد أنهم يطلبون موضعه باليالي ليقتلوه ويستدلون عليه باستماع قراءته فأمنه الله من شرهم بأن جعل في قلوبهم ما شغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما منعهم عن سماع صوته قال الكعبي أراد به التخلية والتخللان كالسيد اذا لم يراقب حال عبده فساخت أخلاق العبد يقول أنا ألقمت في هذه الحالة بسبب أني خلست ورايك وقال جار الله هذه حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم قلوبنا غلف وفي آذاننا قرون يمتساوين بك حجاب ومن قبائح أهل الشرك أنهم كانوا يحبون أن تذكر آلهتهم كلما ذكر الله فإذا سمعوا ذكر الله دون ذكر آلهتهم نفروا وانهمزوا عن المجلس فلذلك قال تعالى (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) وهو مصدر ستمسدا الحال والتقدير يحسد وحده مثل وأرسلها العراء (ولو أعلی أدبارهم نفورا) مصدر من غير لفظ التولية أو جمع نافر كقاعد وقعود فأوعدهم الله على ذلك بقوله (نحن أعلم بما يستمعون به) من الهزء بك وبالقرآن قال جار الله به في موضع الحال كما تقول يستمعون

وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال أمر ألا تعبدوا الاياه وفي حرف ابن مسعود ووصى ربك ألا تعبدوا الاياه حديثا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى قال ثنا نصير بن أبي الأشعث قال ثنا ابن جبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال أعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة أبي بن كعب قال أبو كريب قال يحيى رأيت المحصف عند نصير فيه ووصى ربك يعني وقضى ربك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال وأوصى ربك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه قال أمر ألا تعبدوا الاياه حديثي اخبرنا قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن أبي إسحق الكوفي عن الفضالة بن مزاحم أنه قرأها ووصى ربك وقال انهم ألقوا الواو بالصاد فصارت قافا وقوله وبالوالدين احسانا يقول وأمركم بالوالدين احسانا أن تحسنوا اليهم ما تبرؤهما ومعنى الكلام وأمركم أن تحسنوا الى الوالدين فلما حدثت أن تعلق القضاء بالاحسان كما يقال في الكلام أمرك به خيرا وأوصيك به خيرا بمعنى أمرك أن تفعل به خيرا ثم تحذف أن فتعلق الامر والوصية بالخير كما قال الشاعر

عجبت من دهما اذا تشكونا * ومن أي دهما اذا يوصينا * خيرا بها كأننا جافونا

فأعمل يوصينا في الخير واختلفت القراءة في قراءة قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفيين اما يبلغن على التوحيد على توجيه ذلك الى أحدهما لأن أحدهما واحد فوجدوا يبلغن لتوحيد وجعلوا قوله أو كلاهما معطوفا على الاحد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين اما يبلغن على التثنية وكسر النون وتشديد هاو قالوا قد ذكر الوالدان قبل وقوله يبلغن خبر عنهما بعد ما قدم أسماءهما قالوا والفعل اذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه خبر عن اثنين أو جماعة قالوا والدليل على أنه خبر عن اثنين في الفعل المستقبل الالف والنون قالوا وقوله أحدهما أو كلاهما كلام مستأنف كما قيل فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وكقوله وأسروا النجوى ثم ابتدأ فقال الذين ظلموا * وأولى القراءة تنبى بالصواب عندى في ذلك قراءة من قرأها اما يبلغن على التوحيد على أنه خبر عن أحدهما لان الخبر عن الامر بالاحسان في الوالدين قد تنهاى عند قوله وبالوالدين احسانا ثم ابتدأ قوله اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما وقوله فلا تقل لهما أف يقول فلا توقف من شيء تراهم من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس ولكن اصبر على ذلك منهما واحتسب الأجر في صبرك عليه منهما كما صبر عليك في مغرك * وينعوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن حبيب قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قال ابن بلع عندك من الكبر ما يبولان ويخرا أن فلا تقل لهما أف وتقدرهما حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد اما يبلغن عندك الكبر فلا تقل لهما أف حين ترى الأذى وتعيط عنهما الخلاء والبول كما كانا يعطيه عنك صغيرا ولا تؤذهما وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى أف فقال بعضهم معناه كل ما غلط من الكلام وقبح وقال آخرون الأف وسخ الاطفار والتف كل ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير والعرب في أف لغات ست رفعها بالتثنية وغير التثنية وخفضها كذلك

بالهزة أي مصاحبين الهزة وهما زين واذ يستمعون) نصب بما دل عليه أي أعلم وقت استماعهم عابه يستمعون (واذ هم نجوى) أي يتناجون به اذ هم دون نجوى (اذ يقول الظالمون) اذ بدل من اذهم (ان تتبعون) أي على تقدير الاتباع لانهم لم يتبعوا رسول الله (الارجل مسجورا) مسجور

فأخطأ عقله وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور الذي أفسد من قولهم طعام مسحور إذا أفسد عمله وأرض مسحورة أصحابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها وقال مجاهد مسحور (٤٨) مخدوع لأن السحر حيلة وخدعة زعموا أن محمدًا يتعلم من بعض الناس وأولئك الناس

كانوا يخدعونهم بهذه الحكايات أو زعموا أن الشيطان يخدعهم فيمثل له بصورة الملك وقال أبو عبيدة يريد بشرا ذا سحر وهو الرثة قال ابن قتبية لا أدري ما جعله على هذا التفسير المستكبر مع أن السلف فسروه بالوجوه الواضحة (انظر كيف ضربوا الملك الأمثال) تشبه كل منهم بشي آخر فقالوا إنه كاهن وشاعر وساحر ومعلم ومجنون (فضلا) في جميع ذلك عن طريق الحق (فلا يستطيعون سبيلا) إلى الهدى والبيان ضلال من تحير في التيه الذي لا منار به وحين فرغ من شبهات القوم في النقوات حكى شبهتهم في أمر المعاد وأيضا لما ذكر أن القوم وعقوبته بأنه مسحور فاسد العقل ذكر ما كان في زعمهم دالا على اختلاط العقل وهو دعوى الانسان أنه يصير حيا بعد أن كان عظما مورفاً والرفات الاجزاء المفتتة من كل شيء يتكسر وهو اسم كالرضاض والفتات ويقال منه رقت عظام الخزور رقتا إذا كسرها وتقرير الشبهة أن الانسان اذا مات جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت بسائطها بأمثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها بأعيانها ثم عود الحياة الى ذلك المجموع فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بأن إعادة بدن الميت الى حالة الحياة أمر ممكن ولو فرضتم أن بدنه قد صار أبعد شيء من الحياة ورطوبة الحى وغضاخته ومن جنس ما ركب منه البشر كالخجارة أو الحديد فهو كقول

ونصبها في خفض ذلك بالتنوين وهي قراءة عامة أهل المدينة شبهها بالأصوات التي لا معنى لها كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق تخفضوا القاف ونونوها وكان حكمها السكون فانه لا شيء يعربها من أجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الالف فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين فحركوا الى أقرب الحركات من السكون وذلك الكسر لان الجزوم اذا حرك فأنما يحرك الى الكسر وأما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين وهي قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين فانهم قالوا انما يدخلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصا كالذي يأتي على حرفين مثل مه وصه ويخ فيتم بالتنوين لنقصانه عن أبنية الأسماء قالوا وفي تام لاحاجة بنا الى تنبته بغيره لانه قد جاء على ثلاثة أحرف قالوا وانما كسر الفاء الثانية لئلا يجمع بين ساكنين وأما من ضم ونون فانه قال هو اسم كسائر الاسماء التي تعرب وليس بصوت وعدل به عن الأصوات وأما من ضم ذلك بغير تنوين فانه قال ليس هو باسم متمكن فيعرب بأعراب الاسماء المتمكنة وقالوا انضمه كإنضم قوله لله الامر من قبل ومن بعدكم انضم الاسم في النداء المفرد فتقول يارب يدوم من نصبه بغير تنوين وهو قراءة بعض المكين وأهل الشام فانه شبهه بقولهم مديان هذا ورد من نصب بالتنوين فانه عمل الفعل فيه وجعله اسما صحيحا فيقول ما قلت له أفا ولا نقا وكان بعض نحوي البصرة يقول قرئت أف وأقالغة جعلوها مثل نعمنا وقرأ بعضهم أف وذلك أن بعض العرب يقول أف لك على الحكاية أي لا تنقل لهما هذا القول قال والرفع فيصح لانه لم يحن بعده بلام والذين قالوا أف فكسروا كثير وهو أوجود وكسر بعضهم ونون وقال بعضهم أفى كانه أضاف هذا القول الى نفسه فقال أفى هذا لك والمكسور من هذا منون وغير منون على أنه اسم غير متمكن نحو أمس وما أشبهه والمفتوح بغير تنوين كذلك وقال بعض أهل العربية كل هذه الحركات الست تدخل في أف حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت أخرى قالوا أكثر ما تكسر الأصوات بالتنوين اذا كانت على حرفين مثل صه ومه ويخ وإذا كانت على ثلاثة أحرف شبهت بالأدوات أف مثل ليت ومدة وأف مثل مديشبه بالأدوات (١) وإذا قال أف مثل صه وقالوا سمعت مض يا هذا ومض وحكى عن الكسائي أنه قال سمعت ما علمك أهلك الأماض ومض وهذا كاف وأف ومن قال أفا جعله مثل سحقا وبعدا والذي هو أولى بالصحة عندي في قراءة ذلك قراءة من قرأه فلا تنقل لهما أف بكسر الفاء بغير تنوين لعنتين احدهما أنها أشهر اللغات فيها وأفضحها عند العرب والثانية أن حظ كل ما لم يكن له معرب من الكلام السكون فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاء في أف خطها الوقوف ثم لم يكن الى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه وكان حكم الساكن اذا حرك أن يحرك الى الكسر حركت الى الكسر كما قبل مذ وشذ ورذ الباب وقوله ولا تنهرهما يقول جل ثناؤه ولا تنهرهما كما حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا واصل الرقاشي عن عطاء بن أبي رباح في قوله ولا تنقل لهما أف ولا تنهرهما قال لا تنغص يدك على والديك يقال منه نهره ينهره نهرًا وأنهره ينهره انتهارًا وأما قوله وقل لهما قولاً كرمافانه يقول جل ثناؤه وقل لهما قولاً جميلاً حسناً كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وقل لهما قولاً كريماً قال أحسن ما تجد من القول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا المعتمر بن سليمان عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمار بن الخطاب قولاً كريماً قال لا تمنع من شيء يريدانه «قال أبو جعفر» وهذا الحديث خطأ أعني حديث هشام بن عروة انما هو عن هشام بن عروة عن أبيه ليس فيه عمر حدث

(١) في الكلام شيء آخر

القائل أنطمع في وأنا فلان فيقول كن ابن الخليفة أو من شئت فسا طلب منك حتى أقوله (خلقاً مما يكبر في صدوركم) عن فالمراد فرضاً شيئاً آخر بعد عن قبول الحياة من الحجر والحديد بحيث تستبعد عقولكم كونه قابلاً لوصف الحياة وعلى هذا الحاجة الى تعيين

ذلك الشيء وقال مجاهد أراد به السموات والارض وعن ابن عباس أنه الموت أي لو صارت أبدانكم نفس الموت فإن الله يعيد الحياة لها وهذا
 انما يحسن على سبيل المبالغة كما يقال هوروح مجسم أو وجود محض والا فالموت (٤٩) عرض وانقلاب الجسم عرضا محال وبتقدير

التسليم فالموت كيف يقبل الحياة
 لان الضديع تنع أن يقبل الضد وفي
 قوله (قل الذي فطركم أول مرة) بيان
 كاف وبرهان شاف لانه لما سلم
 أن خالق الحيوان هو الله فلك
 الاجسام في الحالة قابلة للحياة والعقل
 واله العالم بجميع الجزئيات
 والكليات فلا يشبه عليه أجزاء
 بدن كل من الاموات واذا قدر على
 جعلها متصفة بالحياة في أول الامر
 فلا أن يقدر على اعادةها الى الحياة
 في ثاني الحال أولى أزمهم أولاً بأن
 البعث أمر ممكن وان فرضتم بدن
 الميت أي شيء أردتم فكأنهم سلوا
 امكانه ولكن تحايلوا وتغافلوا عن
 تعيين المبدأ فقلوا من يعيدنا
 فأجاب بأنه القاطر الاول ثم زادوا في
 الاعتراض فسلوا عن تعيين الوقت
 يقينا وذلك قوله (فسيغضون اليك
 رؤسهم) أي فسيحرجونها بحول
 تعجبا واستهزاء قال أبو الهيثم يقال
 للرجل اذا أخبر بشئ خفرك رأسه
 الى فوق والى أسفل انكاره أنغض
 رأسه قال المفسرون عسى من الله
 واجب فعلم منه قرب وقت البعث
 ولكن وقته على التعيين مما استأثر
 الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا
 وقد انقضى أكثر من سبع مائة
 سنة ولم يظهر لنا نقول كل ما هو
 آت قريب واذا كان ماضى أكثر
 مما بقى فان الباقي قليل قوله (يوم
 يدعوك) منتصب باذكروا والمراد
 يوم يدعوك كان ما كان أو هو بدل
 من قريبا والمعنى عسى أن يكون
 البعث يوم يدعوك بالنداء الذي

عن ابن علية وغيره عن عبد الله بن المختار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة وقل لهما قولا كريما أي قولنا ساهلا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
 محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرمله
 ابن عمران عن أبي الهذاج التميمي قال قلت لسعيد بن المسيب كل ما ذكر الله عز وجل في القرآن
 من بر الوالدين فقد عرفته الا قوله وقل لهما قولا كريما ما هذا القول الكريم فقال ابن المسيب قول
 العبد المذنب السيد اللفظ يقول في تأويل قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
 وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا) يقول تعالى ذكره وكن لهما ذليلا لرحمة منك لهما تطيعهما
 فيما أمر الله به مما لم يكن لله معصية ولا يخالفهما فيما أحبا * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
 هشام بن عروة عن أبيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شيء يحبانه
 حدثنا أبو كريب قال ثنا الشجعي قال سمعت هشام بن عروة عن أبيه في قوله واخفض لهما
 جناح الذل من الرحمة قال هو أن تلين لهما حتى لا تمتنع من شيء أحبا حدثني محمد بن عبد الله
 ابن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله
 واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تمتنع من شيء أحبا حدثني يعقوب قال ثنا
 ابن علية عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من
 الرحمة قال هو أن لا تمتنع من شيء يريدانه حدثنا أبو كريب قال ثنا المقرئ أبو عبد الرحمن
 عن حرمله بن عمران عن أبي الهذاج قال قلت لسعيد بن المسيب ما قوله واخفض لهما جناح الذل
 من الرحمة قال ألم تر أني قول العبد المذنب السيد اللفظ الغليظ والذل بضم الذا والذلة مصدران من
 الذليل وذلك أن يذل وليس بذليل في الخلقة من قول القائل قد ذلت لك أذل ذلة وذلا وذلك نظير
 الفل والقلة إذا أسقطت الهاء ضمت الذا من الذل والقاف من القل واذا أثبتت الهاء كسرت
 النال من الذلة والقاف من القلة كما قال الأعشى * وما كنت قلا قبل ذلك أزيبا *

يريد القلة وأما الذل بكسر الذا وسقوط الهاء فإنه مصدر من الذلول من قولهم دابة ذلول بينة الذل
 وذلك اذا كانت لينة غير صعبة ومنه قول الله جل ثناؤه هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً يجمع
 ذلا كما قال جل ثناؤه فاسلكي سبل ربك ذللا وكان مجاهديتا أول ذلك أنه لا يتوعد عليهما مكان
 سلكته واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق والشام واخفض لهما
 جناح الذل بضم الذا على أنه مصدر من الذليل وقرأ ذلك سعيد بن جبير وعاصم الجحدري جناح
 الذل بكسر الذا حدثنا ابن جيسد قال ثنا بهز بن أسد قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر
 عن سعيد بن جبيرة قرا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما
 ذلولا حدثنا نصر بن علي قال أخبرني عمر بن شقيق قال سمعت عاصم الجحدري يقرأ واخفض
 لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذلولا حدثنا ابن بشار قال ثنا
 عمر بن شقيق عن عاصم مثله * قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل الذي تأوله عاصم كان ينبغي
 أن تكون قراءته بضم الذا لا بكسرها وبكسرها حدثنا نصر بن بشار وحدثنا عن

(٧ - (ابن جرير) - (الخامس عشر) يسمعكم وهو النفخة الاخيرة يروى أن اسرافيل ينادي أيها الاجسام
 البالية والعظام الخربة والاحزاء المنفرقة عودي كما كنت والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي مثل الاجابة بزادة تا كيدل في

السين من طلب الموافقة قال في الكشف الدعاء والاستجابة كلاهما محذور المعنى يوم يبعثكم فتبعثون مطاوعين منافقين لا تمتنعون وقوله (بحمد) حال منهم أي حامدين وهي مبالغه (٥٠) في انقيادهم بالبعث كقولك لن تأمره بأمر يشق عليه ستأني به وأنت حامد شاكر

أي مني إلى حالة تحمد الله وتشكره على أن اكتفى بذلك العمل وهذا يذكر في معرض التهديد وقال سعيد ابن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمد الله أي بعرفته وطاعته لأن التسبيح والتحميد معرفة وطاعة ومن هنا قال بعضهم جدوا حين لا ينفعهم الحمد وقال آخرون الخطاب مختص بالمؤمنين لأنهم الذين يليق بهم الحمد لله على احسانه اليهم (وتظنون ان لبئس الا قليلا) عن قتادة تحافت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة ومثله قول الحسن معناه تقرب وقت البعث وكأنك بالدينام تصكن وبالأخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين النفختين الأولى والثانية فإنه يزول عنهم هول العذاب في ذلك الوقت وقيل أراد استقصار لبثهم في عرصة القيامة حين عاينوا هول النار ثم أمر المؤمنين بالرفق والتدريج عند ايراد الحجية على المخالفين فقال (وقل لعبادي) أي المؤمنين لأن لفظ العباد يختص بهم في أكثر القرآن فبشر عبادي الذين يستمعون القول عينا يشرب بها عباد الله فادخلني في عبادي (يقولوا) الكلمة أو الحجة (التي هي أحسن) وألين وهي أن لا تكون مخلوطة بالسلب واللعن والغلبة ثم نهي على وجه المنفعة بهذا الطريق فقال (ان الشيطان ينزغ بينهم) أي بين الفريقين جميعا فيزاد الغضب

الفراء قال ثنى هشيم عن أبي بشر جعفر بن ياس عن سعيد بن جبير أنه قرأوا خفض لهما جناح الذل قال الفراء وخبرني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها الذل أيضا فسألت أبا بكر فقال الذل قرأها عاصم وأما قوله وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا فإنه يقول ادع الله والذليل بالرجة وقل رب ارحهما ما وتعطف عليهم ما بغفرتك ورجعتك كما تعطف على صغري فرجاني وربياني صغيرا حتى استقلت بنفسي واستغثت عنهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا هكذا علمتم وبهذا أمرتم خذوا تعليم الله وأنبه ذلك لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو ما تديبه رافع صوته يقول من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأصحقه ولكن كانوا يرون أنه من بر والديه وكان فيه أدنى ثنى فان ذلك مبلغه جسيم الخير وقال جماعة من أهل العلم ان قول الله جل ثناؤه وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى حدثنا ابن جبر قال ثنى يحيى بن واضح قال ثنى الحسين بن يزيد عن عكرمة قال في سورة بنى اسرائيل لما يبلغان عندك الكبير أحدهما أو كلاهما إلى قوله وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا فنسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جبر قال ابن عباس وقل رب ارحهما الآية قال نسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وقد تحتل هذه الآية أن تكون وإن كان ظاهرها عام في كل الآباء بغير معنى النسخ بأن يكون تأويلها على الخصوص فيكون معنى الكلام وقل رب ارحهما إذا كانا مؤمنين كما ربياني صغيرا فتكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء وعنى بقوله ربياني ثنائى في القول في تأويل قوله تعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا) يقول تعالى ذكره ربكم أعلم بما في نفوسكم بما في نفوسكم من تعظيمكم أمرا بآبائكم وأمهاتكم وتكرمتهم والبر بهم وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم والعقوق لهم وغير ذلك من ضمائر صدوركم لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو مجاز يكتم على حسن ذلك وسيئه فاحذروا أن تضمر والهم سوءا وتعقدوا لهم عقوقا وقوله ان تكونوا صالحين يقول ان أنتم أصلحتم نياتكم فيهم وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم والقيام بحقوقهم عليكم بعد هفوة كانت منكم أو زلة في واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه فإنه كان للأوابين بعد الزلة والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنى ابن ادريس قال سمعت أبي وعبي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير ربكم أعلم بما في نفوسكم قال الباردة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك الا الخير فقال ربكم أعلم بما

وتكامل النفرة ويتعجن حصول المقصود ثم قال (ربكم أعلم بكم ان يشارحكم) أيها المؤمنون بالانجاء من كفار مكة ومن ابتائهم (أو ان يشاء بعدكم) بتسلطهم عليكم (وما أرسلناك) يا محمد عليهم وكبلا أي حافظا موكولا اليك أمرهم انما أنت بشير ونذير في

والهداية الى الله وقال جاز الله الكلمة التي هي أحسن مفسرة بقوله ربكم أعلم بكم الى آخره أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يزيد غيظهم وقوله ان (٥١) الشيطان يترغيب بينهم واعتراض وقيل المراد بالعباد

الكفار أي قل لعبادي الذين أقروا بكونهم عبادي يقولوا الكلمة التي هي أحسن وهي كلمة التوحيد والبراءة من الشركاء والاضداد لان ذلك أحسن بالديانة من الاشراك ووصفه بالقدره على الخير أحسن من وصفه بالعجز عنه والحاصل على مثل هذه العقائد هو الشيطان المعادي ثم قال لهم (ربكم أعلم بكم ان يسأركم) بتوفيق الهداية وان يسأركم بالامانة على الكفر الآن تلك المشقة غائبة عنكم فلا تقصروا في الخلد والطلب ثم قال لرسوله (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) حتى تقصرهم على الاسلام وما عليك الا البلاغ على سبيل الرفق والمساواة وهذا قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه رجل فأمره الله بالعفو وقيل أقرط ابناء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وحين قال ربكم أعلم بكم عم الحكيم فقال (وربك أعلم بمن في السموات والارض) يعني أن علمه غير مقصور عليكم ولا على أحوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات وما يليق بكل منها وبذلك حصل التمايز والتفاضل كما قال (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وفيه رد على أهل مكة في انكارهم أن يكون نبي أمي طالب مفضلًا على الخلائق وتبادون صناديد قريش وأكابرهم وانما ختم الآية بقوله (وأنتم داود وزبور) ليعلم أن التفضيل ليس بالمال والملك وانما هو بالعالم

في نفوسكم **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرني أبي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن **حدثنا** ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن حبيب بن أبي ثابت في قوله انه كان لا يؤاين غفورا قال هو الرجل تكون منه البادرة الى أبويه وفي نيته وقلة آية لا يؤاخذ به واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فانه كان لا يؤاين غفورا فقال بعضهم هم المسيحيون ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة **حدثني** ابن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فانه كان لا يؤاين غفورا قال المسيحي **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو خنيفة زهير قال ثنا أبو اسحق عن أبي مسرة عن عمرو بن شرحبيل قال الأبواب المسج * وقال آخرون هم المطيعون المحسنون ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فانه كان لا يؤاين غفورا يقول للمطيعين المحسنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه كان لا يؤاين غفورا قال هم المطيعون وأهل الصلاة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فانه كان لا يؤاين غفورا قال للمطيعين المصلين * وقال آخرون بل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن أبي خضر جندب بن زياد عن ابن المنكدر يرفعه فانه كان لا يؤاين غفورا قال الصلوات بين المغرب والعشاء * وقال آخرون هم الذين يصلون الضحى ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا رباح بن سليمان الرقاء قال سمعت عوننا العجلي يقول في هذه الآية فانه كان لا يؤاين غفورا قال الذين يصلون صلاة الضحى * وقال آخرون بل هو الراجع من ذنبه التائب منه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد ابن الوليد القرشي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال في هذه الآية فانه كان لا يؤاين غفورا قال الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب **حدثنا** ابن المني قال ثنا سليمان بن داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب في هذه الآية فانه كان لا يؤاين غفورا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يسأل عن هذه الآية فانه كان لا يؤاين غفورا قال هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فانه كان لا يؤاين غفورا قال هو العبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول فذكر مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري ومعر عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال الأبواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب

والدين فان داود كان ملكا عظيما ولم يذكر الله سبحانه الا بعبادة الكتاب وفيه أيضا إشارة الى أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وأما خبر الامم بدليل قوله واقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا أن الارض يرثها عبادي الصالحون أي محمد وأمة ومعنى التنكير في زبور أنه

موسى ولا كتاب بعد التوراة
فنفى الله كلامهم بازال الزبور
على داود بعد موسى ثم رد على
طائفة من المشركين كانوا يعبدون
تمثيل على أنها صورا للملائكة أو
على طائفة من أهل الكتاب كانوا
يقولون بالهبة عيسى ومريم وعزير
فقال (قل ادع الذين زعمتم من
دونهم) وقيل أراد بالذين زعمتم نفرا
من الجن عبدتهم ناس من العرب ثم
أسلم الجن ولم يشعر واغماخصت
الآية بأحدى هؤلاء الطوائف لان
قوله بعد ذلك يبتغون الى ربهم
الوسيلة لا يلبق بالجمادات قال ابن
عباس كل موضع في كتاب الله ورد
فيه لفظ الزعم فهو معنى الكذب
وتقرير الردان المعبود الحق هو الذى
قدر على ازالة الضر وتحويله من
حال الى حال أو مكان الى مكان وهذه
التي زعمت أنها آلهة لا تقدر على
شئ من ذلك فوجب القطع بأنها
ليست بآلهة * سؤال ما الدليل على أن
الملائكة لا قدرة لها على كشف
الضر فإن قلتم لأننا نرى أولئك
الكفار كانوا يتضرعون اليها ولا
يحصل الاجابة قلنا ان المسلمين
أيضا يتضرعون الى الله ولا يجابون
وبتقدير الاجابة فى بعض الاوقات
فالكفار أيضا يحصل مطلوبهم
أحيانا فيقولون انه من الملائكة
جوابه أن الملائكة مقرنون بأن الاله
الاعظم خالق العالم فكأن قدرته
معلوم متفق عليه وكأن قدرة
الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه
بل المتفق عليه أن قدرتهم بالنسبة

وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

فهو يؤبأ وباهو رجل آثب من سفره وأثاب من ذنوبه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَتَى الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْهُمَا﴾ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله وأت ذا القربى فقال بعضهم عنى به قرابة الميت من قبيل أبيه وأمه أمرا لله جل ثناؤه عباده بصلته ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حبيب المعلم قال سأل رجل الحسن قال أعطى قرابتي ذكاة ما لي فقال ان لهم في ذلك لحق ما سوى الذكاة ثم تلا هذه الآية ﴿وَأَتَى الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال فني حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله وأت ذا القربى حقه قال صلته التي تريد أن تصله بهما كنت تريد أن تفعله اليه حدثني محمد بن سعد قال

الى قدرة الله قليلة حقيرة واذا كان كذلك وجب أن يكون الاشتغال بعبادة الاله الاعظم أولى

وأجدر أخذنا بالمعلوم المتيقن دون المظنون الموهوم على أن أهل السنة قاطعون بأنه لا تأثير لشيء في الوجود إلا الله تعالى بقول مؤلف هذا

التفسير أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إليه الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله في أولاده وأخراه رأيت في بعض الكتب مرويا عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من وقع في مله أو طلب (٥٣) كفاية مهمم فليسجد في خاوة ويقل في سجده

الهي أنت الذي قلت قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضرر عنكم ولا تحو بلا فيا من ذلك
كشف الضرر عنا وتحويله كشف
ما في فانه اذا قال ذلك كشف الله
عنه ضرره وكفى مهمه وقد حجب
فوجد كذلك ثم انه تعالى أكد عدم
اقتدار معبوديهم ببيان غاية
افتقارهم الى الله تعالى في جذب
المنافع ودفع المضار فقال (أولئك)
وهو مبتدأ و (الذين يدعون) صفته
(ويتنغون) خبره يعني أن أولئك
المعبودين يطلبون (الربهم)
الوسيلة أي القرية في الخواص
(أيهم) بدل من واو يتنغون وهو
موصول وصدر صلتة محذوف أي
يبتغي من هو أقرب الوسيلة الى الله
فكيف بغير الأقرب والدليل على
هذا الافتقار اقرار جميع الكفار
بمكانهم الذاتي وجوز في الكشف
أن يضمن يتنغون الوسيلة معنى
بحرصون فكانه قيل يحرصون
أيهم يكون أقرب الى الله وذلك
بازداد الخير والطاعة والصلاح
وبرحون ويخافون كغيرهم من
العباد وقيل أولئك الذين يدعون
هم الانبياء الذين ذكرهم الله في
قوله ولقد فضلنا بعض النبيين أي
الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء
الداعون للاسلام الى الله لا يعبدون
الا الله ولا يتنغون الوسيلة الا اليه
فأنتم أحق بالعبادة واحتج هذا
القائل على صحة قوله بأن الله تعالى
قال (يخافون عذابه) والملائكة
لا يعصون الله فكيف يخافون عذابه
وأجيب بأنهم يخافون عذابه لو

ثني أبي قال ثني عجي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين
وابن السبيل قال هو أن تصل ذا القربى والمسكين وتحسن الى ابن السبيل * وقال آخرون بل
عني به قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار الأسدي
قال ثنا اسمعيل بن أبيان قال ثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن أبي الديلم قال قال
علي بن الحسين عليه السلام ما السلام لرجل من أهل الشام أقرأت القرآن قال نعم قال أقرأت في بني
اسرائيل وآت ذا القربى حقه قال وانكم للقرابة التي أمر الله جل ثناؤه أن يوتي حقه قال نعم
* وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من تأول ذلك أنها بمعنى وصية الله عباده بصلة قرابات
أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم وذلك أن الله عز وجل عقب ذلك عقيب حظه
عباده على بر الأباء والأمهات فالواجب أن يكون ذلك حضا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم
التي لم يجز لها ذكر وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وأعطي يا محمد ذا قرابتك حقه من صلتك
أياء وبرك به والعطف عليه وخرج ذلك مخرج الخطاب لثني الله صلى الله عليه وسلم والمراد بحكمه
جميع من لزمته فرائض الله يدل على ذلك ابتدائه الوصية بقوله جل ثناؤه وقضى ربك ألا تعبدوا
الا يا به وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر أحدهما فتوجه الخطاب بقوله وقضى ربك الى نبي
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا تعبدوا الا يا به فرجع بالخطاب به الى الجميع ثم صرف الخطاب بقوله
ما يبلغن عندك الى أفراد به والمعنى بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عز وجل أفرد بالخطاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أو عمه وهو جميع أمته وقوله والمسكين وهو ذو الذلة من
أهل الحاجة وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله
وابن السبيل يعني المسافر المنقطع به يقول تعالى وصل قرابتك فأعطه حقه من صلتك يا به والمسكين
ذا الحاجة والمحتاج بالانقطاع به فأعنه وقوله على قطع سفره وقد قيل انما عني بالامر باتيان
ابن السبيل حقه أن يضاف ثلاثة أيام والقول الاول عندى أولى بالصواب لان الله تعالى لم يخص
من حقوقه شيئا في كتابه ولا على لسان رسوله فذلك عام في كل حق له أن يعطاه من ضيافة
أو جولة أو معونة على سفره وقوله ولا تبذر تبذرا يقول ولا تفرق يا محمد ما أعطاك الله من مال
في معصيته تفرقا وأصل التبذر التفرق في السرف ومنه قول الشاعر

أناس أمارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسق العراق المبذر

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي
قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن أبي العبيدين قال قال عبد الله في قوله ولا تبذر تبذرا
قال التبذر في غير الحق وهو الاسراف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سئل عبد الله عن المبذر فقال الاتفاق في غير حق
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الحرار
يحدث عن أبي العبيدين ضرب البصر أنه سئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تبذر تبذرا
قال اتفاق المال في غير حقه **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن
الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الحرار عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله **حدثني** يعقوب قال
ثنا ابن علية قال أخبرنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الحرار أن أبا العبيدين كان ضرب
البصر سأله ابن مسعود فقال ما التبذر فقال اتفاق المال في غير حقه **حدثنا** خلاد بن أسلم قال

أقدموا على الذنب لقوله ومن يقل منهم الى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم (ان عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقا بأن يحذره كل أحد من
ملائكته ومربيهم فلا يفلح من يفلحهم فان لم يحذره بعض الجهالة فانه لا يخرج من كونه واجب الحذر ثم بين ما ل حال الدنيا وأهلها فقال

(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت والاستئصال (أو معذبوها) بالقتل وأنواع العذاب كالسبي والاغتنام وقبل الهلاك للصالحات والتعذيب للفاطحة) كان ذلك في (٥٤) الكتاب وهو اللوح المحفوظ (مسطورا) فلا يوجد له تبدل قط ثم ذكر نوعا آخر من

سنه فقال (وما منعنا) استعمار المنع للترك من أجل لزوم خلاف الحكمة والمشيئة عن سعيد بن جبير أن كفار قريش اقترحوا منه آيات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس أنهم سألوا الرسول أن يجعل لهم الصفا ذهابا وأن يزيل عنهم الجبال حتى يزعموا تلك الاراضي فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى ذلك فقال ان شئت فعلت لكنهم ان كفروا بعد ذلك أهلكتهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك وأزل الله الآية والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات (الا أن كذب بها) الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وعود وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيباً وأولئك واستوحوا عذاب الاستئصال على ما أجرى الله تعالى به عادته والحاصل أن المانع من ارسال الآيات التي اقترحوها هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وقد عزمنا أن نؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة ويحتمل أن يراد أنهم مقتدون لا بأنهم فلا يؤمنون البتة كالم يؤمنوا فيكون ارسال الآيات ضائعاً استشهد على ما ذكر بقصة صالح ونافعه لأن آثارها لا كهم في بلاد العرب قريبة ببصرها صادرهم وواردهم وهذا معنى قوله (مبصرة) أو المراد حال كون النافعة آية ينسب بصير المتأمل بها رشده (فظلموا) أنفسهم بقتلها أو فكفروا (بها) بمعنى أنهم جحدوا كونها من الله قاله ابن قتيبة (وما

أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيد بن وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما التبذير فذكر مثله **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا أبو الحواري عن عمار بن رزيق عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيد بن عن عبد الله بن مسعود قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن التبذير النفقة في غير حقه **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا يحيى بن كثير العنبري قال ثنا شعبة قال كنت أمشي مع أبي اسحق في طريق الكوفة فأتى على دار بني بخص وأجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال المبذر المنفق في غير حقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال لا تنفق في الباطل فان المبذر هو المسرف في غير حق قال ابن جريح وقال مجاهد لو أنفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيراً ولو أنفق مدي في باطل كان تبذيراً **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تبذر تبذيراً قال التبذير النفقة في معصية الله وفي غير الحق وفي الفساد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال بدأ بالوالدين قبل هذا فلما فرغ من والدين وحقهما ذكر هؤلاء وقال لا تبذر تبذيراً لا تعط في معاصي الله وأما قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فانه يعني ان المفرق أموالهم في معاصي الله المنفقين في غير طاعته وأولياء الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفوراً يقول وكان الشيطان لنعمته به التي أنعمها عليه بخود الا يشكره عليها ولكنه يكفرها بترك طاعة الله وركوبه معصيته فكذلك اخوانه من بني آدم المبذرون أموالهم في معاصي الله لا يشكرون الله على نعمه عليهم ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه ويستنون فيما أنعم الله عليهم به من الاموال التي خولهموها اجل وعز سنته من ترك الشكر عليها وتلقبها بالكفران كالذي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان المبذرين ان المنفقين في معاصي الله كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) يقول تعالى ذكره وان تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) يقول تعالى بوجهك عند مسألتهم اياك ما لا تجد اليه سبيلا يحياهم من رجاء رحمة من ربك يقول انتظار رزق تنتظره من عند ربك وترجو تيسير الله اياه لك فلا تؤيسهم ولكن قل لهم قولا ميسورا يقول ولكن عددهم وعداجيل بان تقول سير رزق الله فأعطيكم وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ كما قال جل ثناؤه وأما السائل فلا تنهر ﴿وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال لنا عددهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ابتغاء رحمة من ربك قال رزق أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم **حدثنا**

نزل بالآيات) المقترحة (الاتخوفا) من نزول العذاب العاجل بمعنى أن من أنكرها وقع عليه أو المراد وما نزل بالآيات القرآن وغيرهما من المعجزات الا انذارا بعذاب الآخرة على المعنى المذكور وحين امتنع من ارسال الآيات المقترحة على رسوله

لما صار المذكورة قوى قلبه بوعد النصر بالغلبة فقال (واذقنا لك ان ربك) أي واذا كراذا أوجينا اليك ان ربك (أحاط بالناس) أي انهم في قبضته وقدرته فلا يقدرون على خلاف إرادته فينصرك ويقولك حتى تبلغ الرسالة (٥٥) عن الحسن حال بينهم وبينه أن يقتلوه كما

قال والله ! صمك من الناس وقيل أراد بالناس أهل مكة وأحاط في معني الاستقبال الآن خبر الله تعالى لما كان واجب الوقوع عبر عنه بلفظ الماضي وعنديه بأنه سيهلك قريشافي وقعة بدر أما قوله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) ففيه أقوال الاول أنه تعالى أراه في المنام مصارع كفار قريش حتى قال والله لكانني أنظر الى مصارع القوم وهو يأني الارض ويقول هذامصرع فلان وهذا مصرع فلان فلما سمع قريش ذلك جعلوا رؤياه سخرية وكانوا يستعملون بما وعد الشافي أنه رؤياه التي رأى أن يدخل مكة وبذلك أخبر أصحابه فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لأبي بكر قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنادخل البيت فنطوف به فقال أبو بكر انه لم يخبرنا أن نفعل ذلك في هذه السنة فسنفعل ذلك في سنة أخرى فلما جاء العام القابل دخلها وأنزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الثالث قول سعيد بن المسيب وابن عباس في رواية عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية يترزون على منبره نزو القردة فساء ذلك الرابع وهو قول أكثر المفسرين أن المراد بهذه الرؤيا هي حديث الاسراء ثم اختلفوا فالأكثرون على أن الرؤيا بمعنى الرؤية يقال رأيت بعيني رؤية ورؤيا وماها رؤيا على قول

عمر ابن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال انتظار رزق من الله يأتيك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ان سأولك لم يجدوا عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره ترجوه فقل لهم قولاً ميسوراً قال عنهم عدة حسنة اذا كان ذلك اذا جاءنا ذلك فعلناكم فاعطيناكم فهو القول الميسور قال ابن جريج قال مجاهد ان سأولك فلم يكن عندك ما تعطيهم فأعرضت عنهم ابتغاء رحمة قال رزق تنتظره فقل لهم قولاً ميسوراً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ابتغاء رحمة من ربك قال انتظار رزق الله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سيفان عن الأعمش عن أبي الضحى عن عبيدة في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ابتغاء الرزق حدثنا ابن جبير قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال أي رزق تنتظره فقل لهم قولاً ميسوراً أي معروفاً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقل لهم قولاً ميسوراً قال عنهم خبيراً وقال الحسن قل لهم قولاً ليس سهلاً حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأما تعرض عنهم يقول لا تجد شيئاً تعطيهم ابتغاء رحمة من ربك يقول انتظار الرزق من ربك نزلت فيمن كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم من المساكين حدثنا مسكين حدثنا محمد بن المنثري قال ثني حريش بن عمارة قال ثنا شعبة قال ثني عمارة عن عكرمة في قول الله فقل لهم قولاً ميسوراً قال الرفق وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأما تعرض عنهم عن هؤلاء الذين أوصيتك بهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اذا خشيت أن أعطيهم أن يتفقوا بها على معاصي الله عز وجل ويستعينوا بها على فرائيت أن تمنعهم خيراً فاذنا سأولك فقل لهم قولاً ميسوراً قولاً جليلاً رزق الله بارك الله فيك وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن زيد مع خلافه أقوال أهل التأويل في تأويل هذه الآية بعين المعنى مما يدل عليه ظاهرها وذلك أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فامرهم أن يقول اذا كان اعراضه عن القوم الذين ذكرهم انتظار رحمة منه يرجوها من ربه قولاً ميسوراً وذلك الاعراض ابتغاء الرحمة ان يخلو من أحد أمرين اما أن يكون اعراضاً منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها لنفسه فيكون معنى الكلام كقولنا وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم وخلاف قوله أو يكون اعراضاً منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها للسائلين الذين أمرني الله صلى الله عليه وسلم بزعمه أن تمنعهم ما سأولهم خشية عليهم أن ينفقوه في معاصي الله فعلم أن سخط الله على من كان غير مأمون منه صرف ما أعطى من نفقة ليقوى بها على طاعة الله في معاصيه أخوف من رجاء رحمة له وذلك أن رجاء الله انما ترجى لاهل طاعة لا لاهل معاصيه الا أن يكون أراد توجيه ذلك الى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بمنعهم ما سأولهم لينبوا من معاصي الله ويتوبوا بجمعها باهم ما سأولهم فيكون ذلك وجهاً يحتمله تأويل الآية وان كان لقول أهل التأويل مخالفاً في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) وهذا مثل

المكذبين حين قالوا للهار وبارأبنا وخيال خيل اليك والأقلون على أن الاسراء كان في المنام وقدم هذا البحث في أول السورة قوله (والشجرة) فيه تقديم وتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة للمعونة في القرآن الا فتنة للناس قال الأكثرون انها شجرة

الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعوها قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعمها الاثيم أو وصفت باللعن لأنه الابعاد وهي في أصل الجحيم في
أبعد مكان من الرحمة والعرب تقول لسكل (٥٦) طعم مكره ضار ملعون والفتنة فيها أن أبا جهل وغيره قالوا زعم صاحبكم أن نار

جهم تحرق الجور ثم يقول ينبت فيها الشجر فأرسل الله تعالى هذه الآية ونظيره قوله أنا جعلناها فتنة للظالمين ومن شاهد حال السمندل والنعامة كيف يتعجب من قدرة الله على انبات الشجر من جنس لا تعمل فيه النار وعن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو أمية وعنه هي الكشوث التي تلوى بالشجر تجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل اليهود * سؤال أي تعلق لحديث الرؤيا والشجرة الى ما قبله من الكلام جوابه كأنه قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها صار عدم ظهورها شبهة في أنك لست بصادق في دعوى النبوة الا أن وقوع هذه الشبهة لا ينبغي أن يكون سببا في توهين أمرك ألا ترى أن ذكر تلك الرؤيا والشجرة صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انها ما أوجبت ضعفا في أمرك ولا فتورا في اجتماع المحققين عليك ثم ذكر سببا آخر في أنه تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال (وتخوفهم) بخواف الدنيا والآخرة (فايزيدهم الاطعينا كبيرا) متباديا * التأويل لا يتغوا الى ذى العرش سبيلا يستل معنيين لأنهم ان كانوا أكبر منه أو أمثاله طلبوا طريقا الى أزعاج صاحب العرش ونزع الملك منه فهورا وان كانوا أدون منه طلبوا اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية على أن الناقص لا يصلح للالهية وهذا قريب من التفسير وان من شيء الا يسبح بحمده لكل ذرة من

ضربه الله تبارك وتعالى للمنتع من الانفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوى الاموال فجعله كالشدودة يده الى عنقه الذي لا يقدر على الاخذ بها والاعطاء وانما معنى الكلام ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة في حقوق الله فلا تنفق فيها شيئا امساك المغالوة يده الى عنقه الذي لا يستطيع بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول ولا تبسطها بالعطية كل البسط يقتضي لا شيء عندك ولا تجد اذا سئلت شيئا تعطيه سائلك فتقعد ملوما محسورا يقول فتقعد يالومك سائلوك اذا لم تعطهم حين سألوك وتالومك نفسك على الاسراع في مالك وذهابه محسورا يقول معيما قد انقطع بك لا شيء عندك تنفقه وأصله من قولهم للذابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكنت ورزحت من السير بأنه حسير يقال منه حسرت الذابة فأنأحسرها وأحسرها حسرا وذلك اذا أنضيت بالسير وحسرت بالمسألة اذا سألته فألحفت وحسرت البصر فهو يحسور وذلك اذا بلغ أقصى المنظر فكل ومنه قوله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وكذلك ذلك في كل شيء كل وأرخص حتى يضئ * وبهجو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال لا تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها تبذير سرف حدثنا ابن حنبل قال ثنا يوسف بن مهز قال ثنا حوشب قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول لا تطفف برزقي عن غير رضاي ولا تضع في سخطي فأسلبك ما في يديك فتكون حسيرا ليس في يديك منه شيء حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول هذا في النفقة يقول لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تبسطها بالخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير فتقعد ملوما يقول يالوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعني ذهب ماله كله فهو محسور حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك الخلل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أي لا تسكها عن طاعة الله ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في معصية الله ولا فيما لا يصلح لك ولا ينبغي لك وهو الاسراف قوله فتقعد ملوما محسورا قال ملوما في عباد الله محسورا على ما سلف من دهره وفرط حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال في النفقة يقول لا تمسك عن النفقة ولا تبسطها كل البسط يقول لا تبذر تبذيرا فتقعد ملوما في عباد الله محسورا يقول نادى ما على ما فرط منك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها كل البسط فيما هميتك فتقعد ملوما قال مذنب محسورا قال منقطع عابك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال مغلولة لا تبسطها بالخير ولا بعطية ولا تبسطها كل البسط في الحق والباطل فينفد ما معك وما في يديك فبأنيلك من يريد أن يعطيه فجحسرك فيلومك حين أعطيت هؤلاء ولم تعطهم * القول في تأويل قوله تعالى (ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه ويقدر على من يشاء

ذرات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو
الآخرة والآخرة حيوان لا جاد لقوله وان الدار الآخرة لله الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وحده

على ما أولاه من نعمه وبهذا اللسان ينطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وبه تنطق الأرض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها
وبه تنطق الجوارح أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وبه تنطق السموات والأرض (٥٧) قالتا نبتا طائعين أنه كان خليفا في الأزل إذا أخرج

من العدم من يكفر به ويحجده
غفور المن تاب عن كفره وإذا قرأت
القرآن فيه إشارة إلى أن من قرأ
القرآن بتمامه وصل إلى أعلى
معارج القدس وأقصى مدارج
الانس كما جاء في الحديث يقال
لصاحب القرآن أفرا وأرق قال أبو
سليمان الخطابي جاء في الأثر أن عدد
آي القرآن على قدر درج الجنة فمن
استوفى جميع آي القرآن استولى
على أقصى درجات الجنة قال
المحقق استيفاء جميع آي القرآن
هو أن يتخلق بأخلاقه وصفاته بل
بأخلاق الله وصفاته الله وهذا
يكون بعد العبور عن الحجب
الظلمانية والنورانية فيكون بينه
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا لم يقل سائر الأئمة
الحجاب يسترا الوصل عن المنقطع ولا
يسترا المنقطع عن الوصل فيكون
الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع
ولو على أدبارهم لأنهم من سوء
مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذاء
الصالح فالحلاوة في مذاقهم مرارة
اذ يقول الظالمون من ظلمهم لأنهم
وضعوا المسحور مكان المبعوث أي
خلفاء ما يكبر في صدوركم أي لو كان
قلوبكم التي في صدوركم أشد من
الحجارة والحديد فأنه قادر على إحباطه
وتليينه في قيام قيامه العشق يقولوا
التي هي أحسن من شرف من
عبده فيتشريف بالإضافة يظهر
منه القول الأحسن وهو الدعاء إلى
الله بلا اله الا الله مخلصا والفعل
الأحسن وهو أن يكون متأديا
بآداب الشريعة والطريقة

يقول ويقر على من يشاء منهم فيضيق عليه أنه كان بعباده خيرا يقول ان ربك ذو خيرة بعباده
ومن الذي تصله السعة في الرزق وتفسده ومن الذي يصلحه الاقتار والضيق ويمهلك بصيرا يقول
هو ذو بصير بتدبيرهم وسياستهم يقول فانتبه يا محمد إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط
يدك فيما تبسطها فيه وفمن تبسطها له ومن كفها عن تكفها عنه وتكفها فيه فتحن أعلم بمصالح
العباد منك ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم كالذي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ثم أخبرنا ثبارك وتعالى كيف يصنع فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
قال يقدر يقل وكل شيء في القرآن يقدر كذلك ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا يؤذوه أنه لا يبسط
عليهم ولكن نظر الله منهم منه فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء أنه بعباده خير بصير قال والعرب اذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا وقتل بعضهم
بعضا واما الفساد اذا كان السنة شغلا عن ذلك **القول** في تأويل قوله تعالى **ولا تقتلوا**
أولادكم خشية املاق نحن رزقهم ويا كم أن قتلهم كان خطأ كبيرا **يقول** تعالى ذكره وقضى
ربك يا محمد ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق فوضع تقتلوا
نصب عطفا على ألا تعبدوا ويعني بقوله خشية املاق خوف اقتار وفقر وقد بينا ذلك بشواهد
فيما مضى وذكرنا الرواية فيسه وانما قال جل ثناؤه ذلك للعرب لأنهم كانوا يقتلون الأثام من
أولادهم خوف العلة على أنفسهم بالاتفاق عليهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق أي خشية الفاقة وقد كان أهل الجاهلية
يقتلون أولادهم خشية الفاقة فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله
فقال نحن رزقهم ويا كم أن قتلهم كان خطأ كبيرا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة خشية املاق قال كانوا يقتلون البنات **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق قال
الفاقة والفقر **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله خشية املاق يقول الفقر وأما قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا فان القراء اختلفت في قراءته
فقرأه عامة قراء أهل المدينة والعراق ان قتلهم كان خطأ كبيرا بكسر الخاء من الخطأ وسكون الطاء
واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل أحدهما ان يكون اسما من قول القائل
خطئت فأنأ خطأ بمعنى أذنبت وأخطأت عن العرب خطئت اذا ذنبت عبدا وأخطأت اذا وقع
مثل الذنب خطأ على غيره عند مثله والثاني أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء ثم كسرت
الخاء وسكنت الطاء كما قيل قتب وحبس وحذر ونجس ونجس والخطأ بالكسر اسم والخطأ
بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم خطئ الرجل وقد يكون اسما من قولهم أخطأ فأما المصدر
منه فالأخطاء وقد قيل خطئ بمعنى أخطأ كما قال الشاعر * يالهف هند اذ خطئين كاهلا *
بمعنى أخطأت وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة ان قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء معصرا على
توجيهه إلى أنه اسم من قولهم أخطأ فلان خطأ وقرأه بعض قراء أهل مكة ان قتلهم كان خطأ بفتح
الخاء والطاء ومدان الخطأ بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء غير أنه يخالفه في هذا الحرف
وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون أن الخطأ والخطأ
بمعنى واحد إلا أن بعضهم زعم أن الخطأ بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر وأن الخطأ

(٨) - (ابن جرير) - خامس عشر) والخلق الاحسن وهو أن يكون محسن اليهم بلا طمع الاحسان والشكر
منهم ويتجاوز عن نيتهم ويعيش فيهم بالنسبة بأمرهم بالمعروف ولا يعنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان الشيطان يترغيبهم اذ لم

يعيشوا بالنصيحة وآتينا داود زبوراً فيه أن فضل النبي صلى الله عليه وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور وإن من قرية من قرى قال
الإنسان الآن نحن مهلكوها بموت قلبه وزورحه (٥٨) قبل موت قلبه فن مات فقد قامت قيامته أو معذبوها بأنواع الرياضات

بفتح الحاء والطاء في كلام الناس أفشى وأنه لم يسمع الخطء بكسر الحاء وسكون الطاء في شيء من
كلامهم وأشعارهم إلا في بيت أنشد به لبعض الشعراء

الخطء فاحشة والبر نافلة * كهجرة غرست في الأرض تؤتير

وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الحاء وسكون الطاء وفكهما وأولى القراءات في ذلك عندنا
بالصواب القراءة التي علمها قراء أهل العراق وعامة أهل الجبال لاجتماع الحجة من القراء عليهم أو شذوذ
ماعدائها وأن معنى ذلك كان أنما وخطيئة لا خطأ من الفعل لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمداً
لا خطأ وعلى عمد هم ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهي عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خطأ كبيراً قال
أي خطيئة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
أن قتلهم كان خطأ كبيراً قال خطيئة قال ابن جريج وقال ابن عباس خطأ أي خطيئة ﴿القول﴾
في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تقربوا الزنا﴾ كان فاحشة وساء سبيلاً يقول تعالى ذكره وقضى
أيضاً أن لا تقربوا أيها الناس الزنا كان فاحشة يقول أن الزنا كان فاحشة وساء سبيلاً يقول وساء
طريق الزنا طريقاً لأنه طريق أهل معصية الله والمخالفين أمره فأسوى به طريقاً يورد صاحبه
نار جهنم ﴿القول﴾ في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾ لا بالحق ومن قتل
مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً يقول جل ثناؤه وقضى
أيضاً أن لا تقتلوا أيها الناس النفس التي حرم الله قتلها بالباطل وحققها أن لا تقتل إلا بكفر بعد
إسلام أو زناً بعد احصان أو قود بنفس وإن كانت كافرة لم يتقدم كفرها إسلاماً فإن لا يكون تقدم
قتلها لها عهد وأمان كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله بالباطل وأنا والله ما نعلم بحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث الأرجل لقتل
متعمداً فعليه القود أو زنى بعد احصانه فعليه الرجم أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة وغيره قال قيل لابي بكر أتقتل من يرى
أن لا يؤدي الزكاة قال لو منعوني شيئاً أقروا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فبقل
لاي بكر أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
فإذا قالوا له أعصوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها
حدثني موسى بن سهل قال ثنا عمرو بن هاشم قال ثنا سليمان بن حيان عن حميد الطويل
عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
فإذا قالوا له أعصوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قيل وما حقها قال زنا
بعد احصان وكفر بعد إيمان وقتل نفس فيقتل بها وقوله ومن قتل مظلوماً يقول ومن قتل بغير
المعاني التي ذكرنا أنه إذا قتل بها كان قتلاً بحق فقد جعلنا لوليه سلطاناً يقول فقد جعلنا لولي
المقتول ظلمنا سلطاناً على قاتل وليه فإن شاء استقام منه فقتله بوليّه وإن شاء عفا عنه وإن شاء أخذ
الدية وقد اختلف أهل التأويل في معنى السلطان الذي جعل لولي المقتول فقال بعضهم في ذلك
نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال

والمجاهدات في السير إلى الله ذوبان
الأفعال وفي السير بالله ذوبان
الصفات وفي السير في الله ذوبان
الذات أحاط بالناس علم مقتضى كل
نفس من الخير والشر وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك كان الوحي
يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في مبدأ أمره بطريق المنام وكان
في ذلك اختبار للناس فمن وقته يظهر
الموافق من المنافق والصادق من
الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود
ابليس ابتلاء للناس ولم يكن
للمحيط بأحوال الناس حاجة إلى
الابتلاء ولكنه يعامل معاملة
المختبر والله أعلم بالصواب ﴿وإذا﴾
قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
إلا إبليس قال أأعبدن خلقاً طيناً
قال أأرى لك هذا الذي كرمت على
لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتسبن
ذريته الأقل قال اذهب فن تبعه
منهم فان جهنم جزاءكم جزاء موفورا
واستغفر من استطعت منهم بصوتك
وأجلب عليهم سحجاً ورجلاً
وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم
وما بعدهم الشيطان الاغرورا ان
عباد ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكبلاً ربك الذي يرجي لكم
العقلاء في البحر لتبغوا من فضله انه
كان بكم رحيماً وإذا مسكم الضر في
البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما
نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان
كفوراً أفأمتهم أن يخسف بكم جانب
البر أو يرسل عليكم حصائباً فلاتجدوا
لكم وكبلاً أم أمتهم أن يعبدكم فيه
تارة أخرى فبرسل عليكم قاصفاً من

الريح فيغرقكم عما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا نبيعاً ولقد كرمنا بني آدم وجعلنا في البر والبحر زرقتناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً يوم ندعو كل أناس بأمامهم فأنقذنا بيئته فأولئك يقولون كتابهم ولا ينظرون فنبلا

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلنا القراءات أخرتني بالياء في الخالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل الباقي بالخذف ورجل بكسر الجيم (٥٩) خفف وأبو زيد عن الفضل الآخرون بسكونها

أن نخفف أو نرسل أن نعبدكم
فترسل فنغفركم كلها بالنون ابن
كثير وأبو عمرو والباقيون على
الغيبة إلا يعقوب ويزيد فأنهما قرأ
فغفر فكم بالتاء الفوقانية على أن
الضمير للريح من الريح على الجمع
يزيده أعمى باللاملة أعمى بالتخفيف
أبو عمرو ونصير والبرجي ورويس
وقرأ حزة وعلى غير نصير وخلف
ويحيى وحاد جميعا باللاملة الباقيون
جميعا بالتخفيف الوقوف ابليس
ط طينا لا اتحادا فعل فعل قبله
وفعل بعده بلا حرف عطف على
ر لحق القسم المحذوف مع اتحاد
الكلام قليلا م موفورا م
وعدهم ط العدول غرورا م
سلطان ط وكلا م من فضله ط
رحما م الأياد ج أعرضتم ط
كفورا م وكلا م لا للعطف
تبعيا م تفضيلا م بامامهم ج
قتيلا م سبيلا م التفسير
قال أهل النظم انه لما ذكر أن
الرسول صلى الله عليه وسلم كان
من قومه في بلدة عظيمة ومحنة
شديدة أراد أن يمين أن جميع
الانبياء كانوا كذلك حتى آدم عليه
السلام وأيضاً ان القوم كان منشأ
نزاعهم واقتراحتهم الفاسدة أمرين
الكبر والحسد فين الله سبحانه أن
هذه عادة قد عهدها ابليس لعنة
الله عليه وأيضاً ما وصف القوم
بزيادة الطغيان عقيب الخويف
أراد أن يذكر السبب لحصول هذا
الطغيان وهو قول ابليس لأختسكن
ذريتته وهذه القصة ذكرها الله
تعالى في سبع سور البقرة والاعراف

ثني ألي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لولييه سلطانا قال بيته من الله عز وجل أنزلها يطالبها ولي المقتول العقل أو القود وذلك
السلطان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن جوير عن
الفتح بن مزاحم في قوله فقد جعلنا لولييه سلطانا قال ان شاء عفوان شاء أخذ الدية * وقال
آخرون بل ذلك السلطان هو القتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولييه سلطانا وهو القود الذي جعله الله تعالى
* وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول ذلك أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا
الموضع ما قاله ابن عباس من أن لولي القتل القتل ان شاء وان شاء أخذ الدية وان شاء العفو والصحة
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة ألا من قتل له قتيل فهو بخير النظرين
بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد بينت الحكم في ذلك في كتابنا كتاب الجراح وقوله فلا يسرف
في القتل اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطاب للرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو والأئمة من بعده يقولون فلا تقتل بالمقتول ظلهما غير قاتله وذلك
أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك إذا قتل رجل رجلا عمد ولي القتل إلى الشريف من قبيلة
القاتل فقتله بولييه وترك القاتل فمضى الله عز وجل عن ذلك عباده وقال الرسول عليه السلام قتل
غير القاتل بالمقتول معصية وسرف فلا تقتل به غير قاتله وان قتلت القاتل بالمقتول فلا تمل به وقرأ
ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالياء بمعنى فلا يسرف ولي المقتول فيقتل غير قاتل
ولييه وقد قيل في به فلا يسرف القاتل الأول لا ولي المقتول * والصواب من القول في ذلك عندى
أن يقال إنهما قراءتان متفارتان المعنى وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بأمر أو نهى في أحكام الدين قضاء منه بذلك على جميع عباده وكذلك أمره ونهيه ببعضهم أمر
منه ونهيه جميعهم الأفعال فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض فإذا كان ذلك كذلك عا
قدينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام فعلوم أن خطابه تعالى بقوله فلا تسرف
في القتل نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان موجه إليه أنه معنى به جميع عباده فكذلك نهيه ولي
المقتول أو القاتل عن الاسراف في القتل والتعدي فيه نهى لجميعهم فبأى ذلك قرأ القارى فصيب
صواب القراء في ذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القراء في قراءتهم
ايه ذكر من تأول ذلك بمعنى الخطاب للرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طلق بن حبيب في قوله فلا تسرف في القتل قال
لا تقتل غير قاتله ولا تمل به حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن طلق بن حبيب
بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشورى عن خصيف عن
سعيد بن جبيرة في قوله فلا تسرف في القتل قال لا تقتل اثنين بواحد حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخذ برنا عيسى قال سمعت الفضال يقول في قوله فلا تسرف
في القتل انه كان منصورا كان هذا مكة ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها وهو أول شيء نزل من القرآن
في شأن القتل كان المشركون يغالبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى
من قتلكم من المشركين فلا يحملك من قتله ياكتم على أن تقتلوا له أباً وأخاً وأحد من عشيرته
وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الا فأنلكم وهذا قبل أن تنزل براءة وقبل أن يؤمروا بقتال المشركين

والحج وهذه السورة والكهف وطه ونحوه قد استقصينا القول فيه فلا حاجة إلى الإعادة فلنقتصر على تفسير الالفاظ قال جار الله (طينا)
حال ما من الموصول والعامل فيه أسجد معناه أسجد له وهو طين في الأصل وأما من الراجع إلى الموصول من الصلة فتقديره أسجد لمن كان

في وقت خلقه طينا ومعنى الاستفهام انكاراً أمر الأشرف على زعمه بخدمة الأدون ولذلك (قال أرايتك) أي أخبرني عن (هذا الذي كرمته) أي فضله (على) لم كرمته وأنا غير مته (٦٠) فاختصر الكلام ليكون معلوماً ويمكن أن يقال هذا مبتدأ والاستفهام فيه مقدر معناه

أخبرني أن هذا الذي كرمته على
والإشارة هنا تفيد الاستحقاق وقيل
أن هذا مفعول أرايت لأن الكاف
لجود الخطاب كأنه قال على وجهه
التعجب والانتكار بصرت أو علمت
هذا عنى لأبصرته أو علمته لكان
يجب أن لا يكتم علي ثم ابتدأ فقال
(لئن أخرجتني) واللام موطئة للقسم
المحذوف وجوابه (لأحتسكن
ذريته) لأنسانهم بالأغواء من
احتسك الخراد الأرض إذا جرد
ما علمها أو كلاً من الخسك ومنه
ما ذكره سيوطي أحسك الشاتين
أي آكلهما وقال أبو مسلم هو
افتعال من الخسك يقال منه خسك
الدابة يخنسكها إذا جعل في خنسكها
الأسفل جلاباً يوقدها به كأنه يملكهم
كأعلاك الفارس فرسه بالجمه وأما
ظن أبيسبهم ذلك لأنه جمع قول
الملائكة في حقهم أجمع جعل فيهم
يفسد فيها أو نظراً إليه فتوسم أنه
خلق شهواناً إلى غير ذلك من قواه
السبعية والوهمية والبهيمية أو فاس
ذرية آدم عليه حين عمل وسوسته
فيه وضعفه جاد الله بأن الظاهر أنه
قال ذلك قبل أكل آدم من الشجرة
(قال) أي الله تعالى (أذهب) ليس
المراد منه نقيض الحيء وإنما المراد
امض لسألك الذي اخترته خذلانا
وتخليه وأما الاثم رتب على الامهال
قوله (فمن تبعك منهم فإن جهنم
جزأؤكم) أراد جزأؤهم وجزأؤك
فغلب المخاطب على الغائب لأنه
الاضل في المعاصي وغيره تبع
له وجوز في الكشف أن يكون
الخطاب لتابعيه على طريقة

فذلك قوله فلا تسرف في القتل بقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين
لا يحل لهم أن يقتلوا إلا قاتلهم * ذكر من قال عنى به ولي المقتول حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً قال كان
الرجل يقتل فيقول وليه لا أرضى حتى أقتل به فلانا وفلانا من أسراف قبيلته حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تسرف في القتل قال لا تقتل غير قاتلك
ولا تحسب به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تسرف في القتل قال
لا يقتل غير قاتله من قتل بحديدة قتل بحديدة ومن قتل بخشبة قتل بخشبة ومن قتل بحجر قتل
بحجر ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن من أعتى الناس على الله جل ثناؤه ثلاثة
رجل قتل غير قاتله أو قتل بدخن الجاهلية أو قتل في حرم الله حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قول الله جل ثناؤه ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه
سلطاناً قال إن العرب كانت إذا قتل منهم قتيلاً لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف
من الذي قتله فقال الله جل ثناؤه فقد جعلنا لوليه سلطاناً بنصره وينصف من حقه فلا تسرف في
القتل يقتل برياً * ذكر من قال عنى به القاتل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فلا تسرف في القتل قال لا يسرف القاتل في
القتل وقد ذكرنا الصواب من القراءة في ذلك عندنا وإذا كان كلا وجهي القراءة عندنا صواباً
فكذلك جميع أوجه تأويله التي ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب لاحتمال الكلام
ذلك وإن في نهي الله جل ثناؤه بعض خلقه عن الاسراف في القتل نهي منه جميعهم عنه وأما قوله
أنه كان منصوراً فإن أهل التأويل اختلفوا في معنى بالهاء التي في قوله أنه وعلى ما هي عائدة فقال
بعضهم هي عائدة على ولي المقتول وهو المعنى بها وهو المنصور على القاتل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أنه كان منصوراً قال هو دفع
الامام إليه يعني إلى الولي فإن شاء قتل وإن شاء عفا * وقال آخرون بل عنى به المقتول فعلى هذا
القول هي عائدة على من في قوله ومن قتل مظلوماً ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه كان منصوراً إن
المقتول كان منصوراً * وقال آخرون عنى به أدم المقتول وقالوا معنى الكلام إن دم القاتل
كان منصوراً على القاتل وأشباه ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى به الولي وعليه عادت لأنه
هو المظلوم وولي المقتول وهي إلى ذكره أقرب من ذكر المقتول وهو المنصور أيضاً لأن الله جل
ثناؤه قضى في كتابه المنزل أن سلطه على قاتل وليه وحكمه فيه بأن جعل إليه قتله إن شاء
واستبقاه على الديانة أحب والعفو عنه أن رأى وكفى بذلك نصرة من الله جل ثناؤه فلذلك
قلنا هو المعنى بالهاء التي في قوله أنه كان منصوراً في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقربوا
مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهدان العهد كان مسؤولاً) يقول تعالى
ذكره وقضى أيضاً أن لا تقربوا مال اليتيم بأكل أسرافاً وبداراً أن يكبروا ولكن افربوه بالفعلة
التي هي أحسن والخلة التي هي أجل وذلك أن تنصرفوا فيه بالتبشير والإصلاح والخطبة وكان
قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقربوا
مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الالتفات وانتصب (جزأؤكم) على المصدر والعامل فيه معنى تجازون المضمر والمفعول عليه بقوله فإن فكانوا
جهنم جزأؤكم أو على الحال الموطئة والموفور الموفور من قولهم فرل صاحبك عرضه فرة وقيل هو بمعنى الوافر ثم أكد الامهال والخذلان بقوله

(واستغفر من استغفرتهم بصوتك) أفقره الخوف واستغفرتهم واستغفرتهم وصوته دعاؤه الى معصية الله وقيل الغناء واللهو واللعب (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) قال الفراء وأبو عبيدة أجلب من الخلبة والصباح أى صح (٦١) عليهم وقال الزجاج أى اجمع عليهم كل ما تقدر

عليه من مكابك فالأجلب الجمع والباء في بخيلك زائدة وقال ابن السكيت الأجلب الاعانة والخليل يقع على الفرسان قال صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وعلى الافراس جيعا والرجل يكون الخيل جمع راجل كتابه ونحوه وصاحب وصحب وبكسر الخيل صفة معناه وجعل الرجل وتضم حيمه أيضا مثل ندس ونفس وحذر وحذر عن ابن عباس كل راكب وراجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده وقيل يحتمل أن يكون لابليس جنود من الشياطين بعضها راكب وبعضها راجل والاقر أن هذا كلام ورد تمثيلا فقد يقال للرجل المجدف الامر جئت يا خيلك ورجلك قال في الكشاف مثلت حالة في تسلطه على من يغويه فجوارا وقع على قوم فصور بهم صوتا يستقرهم من أما كنهم ويقلعهم عن مراكرهم وأجلب عليهم بجند من خيالة ورجالة حتى استأصلهم أما المشاركة في الاموال فهي كل تصرف في المال لا على وجه الشرع سواء كان أخذنا من غير عوض أو وضعافي غير حق كالربا والغصب والسرقة وقيل هي تبديل أذان الانعام وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة في الاولاد دعوى الولد بغير سبب وتحصه بالدعاء الى الزنا وتسميتهم بعد الآلات وعبد العزى أو تربيتهم لا كما ينبغي حتى ينشأ غير راشدين ولا مؤدبين ولا متدينين بدين الحق (وعدهم) بتزيين المعاصي في أعينهم وترغيبهم فيها وتثقل الطاعات والعبادات عليهم وتنفيرهم عنها وهذه قضية كلية وربما يخصه المفسرون فنعن بعضهم أن المراد وعدهم بأنه لاجنة ولا نار وقيل تسويق التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحساب وقيل بشفاعته الاصنام والاماني الباطلة وإظهار العاجل

فكانوا لا يخاطبونهم في طعام أو كل ولا غيره فأزل الله تبارك وتعالى وان تخاطبوا فاطوا نكم والله يعلم المفسد من المصلح فكانت هذه لهم فيها رخصة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قنادة ولا تقر بوا مال البتة الا بالتي هي احسن قال كانوا لا يخاطبونهم في مال ولا ما كل ولا مر كب حتى نزلت وان تخاطبوا فاطوا نكم وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقر بوا مال البتة الا بالتي هي احسن قال الأكل بالمعروف أن تأكل معه اذا احتجبت اليه كان أى يقول ذلك وقوله حتى يبلغ أشده يقول حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل وتدير ماله وصلا حاله في دينه وأوفوا بالعهد يقول وأوفوا بالعهد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والاسلام وفيما بينكم أيضا واليبيع والاشرية والاجارات وغير ذلك من العقود ان العهد كان مسؤولا يقول ان الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه اياه يقول فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم وبين من عاهدتموهما أيها الناس فتخفروه وتعدروا عن أعطيتموه ذلك وانما عني بذلك ان العهد كان مطلوبا يقال في الكلام ليسثلن فلان عهد فلان في القول في تأويل قوله تعالى (وأوفوا العكيل اذا كنتم وزوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا) يقول تعالى ذكره وقضى أن أوفوا العكيل للناس اذا كنتم لهم حقوقهم قبلكم ولا تخسوهم وزوا بالقسطاس المستقيم يقول وقضى أن زوا أيضا اذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم وهو العدل الذي لا عوج فيه ولا دغل ولا خدعة وقد اختلف أهل التأويل في معنى القسطاس فقال بعضهم هو القبان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا الحسن بن ذكوان عن الحسن وزوا بالقسطاس المستقيم قال القبان * وقال آخرون هو العدل الرومية ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد القسطاس العدل الرومية * وقال آخرون هو الميزان صغيرا وكبرا وفيه لغتان القسطاس بكسر القاف والقسطاس بضمهم مثل القسطاس والقرطاس وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وقد قرأ به أيضا بعض قراء الكوفيين وبأيتهما قرأ القارئ فصب لانهم الغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار وقوله ذلك خير يقول أيضا وكم أيها الناس من تكبلونه الكيل ووزنكم بالعدل لمن توفون له خير لكم من تخسكم يا هم ذلك وظلمكم كرههم فيه وقوله وأحسن تأويلا يقول وأحسن مردودا عليكم وأولاه فيه فعملكم ذلك لان الله تبارك وتعالى يرضى بذلك عليكم فيحسن لكم عليه الجزاء * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوفوا العكيل اذا كنتم وزوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا أى خير تأويلا وعاقبة أى خير تأويلا قال ابن عباس كان يقول يا معشر الموالي انكم وليتم أمر من بهما هلك الناس قبلكم هذا السكيا وهذا الميزان قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الأبد له الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قنادة وأحسن تأويلا قال عاقبة وثوابا في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تنف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولا تنف ما ليس لك به علم فقال بعضهم معناه ولا تقل ما ليس لك به علم ذكر من قال ذلك

وترغيبهم فيها وتثقل الطاعات والعبادات عليهم وتنفيرهم عنها وهذه قضية كلية وربما يخصه المفسرون فنعن بعضهم أن المراد وعدهم بأنه لاجنة ولا نار وقيل تسويق التوبة وقيل بالكرامة على الله بالانساب والاحساب وقيل بشفاعته الاصنام والاماني الباطلة وإظهار العاجل

على الآجل ثم نفي أن يكون لوعدا الشيطان عاقبة جنة فقال (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) لانه انما يدعوا الى اللذات الهيمية أو السبعة أو الخالية وأكثرها فاعلام وكلها الأصل (٦٣) لها ولا دوام ومن أراد الاستقصاء في هذا الباب فعليه عطا العتبة باب ذم الغرور من

حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا تقف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا لا تقف رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع فان الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقف رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم **حدثنا** عن محمد بن ربيعة عن اسمعيل الأزرق عن أبي عمر البراء عن ابن الحنفية قال شهادة الزور * وقال آخرون بل معناه ولا ترم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا ترم أحد بما ليس لك به علم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تقف ولا ترم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وهذا التأويلان متقاربان المعنى لان القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور ورمي الناس بالباطل وادعاء سماع ما لم يسمعه ورؤية ما لم يره وأصل القفو الغض والبهت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنوا لنضربن كنانة لا نقفوا منا ولا نفتني من أيننا وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا

ومثل الذي شتم العرانيين ساكن * بهن الحياء لا يشعن التقافيا

يعني بالتقافى التقاذف ويرغم أن معنى قوله لا تقف لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنك وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يزعم أن أصله القيافة وهي اتباع الأترواد كان كاذروا وحب أن تكون القراءة ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء مثل ولا تقف قال والعرب تقول فقوت أثره وقفت أثره فتقدم أحيانا نالوا وعلى الفاء وتؤخرها أحيانا بعدها كما قيل قاع الجبل الناقعة اذا ركبها وقعا وعاث وعثي وأنشد سماعا من العرب

ولو أني رميتك من قريب * لعاقك من دعاء الذئب عاق

يعني عاتق ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك لا تقف للناس وفيهم ما لا علم لك به فترميهم بالباطل وتشهد عليهم بغير الحق فذلك هو القفو وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه وأما قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فان معناه ان الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها من أنه سمع أو أبصر أو علم تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق وقال أولئك ولم يقل تلك كما قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام

وانما قيل أولئك لان أولئك وهؤلاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتأنيث وهذه وتلك للجمع الكثير فالشذ كبر للقليل من باب أن كان التذكير في الاسماء قبل التأنيث لك التذكير للجمع الأول والتأنيث للجمع الثاني وهو الجمع الكثير لان العرب تجعل الجمع على مثال الاسماء في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تأمنن في الأرض مراحا تلك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال

كتاب احياء علوم الدين للشيخ الامام محمد الغزالي وجه الله ولما قال للشيطان على سبيل الوعيد والتهديد ان جعل ما تقدر عليه ربط جأش سائر المكافين بقوله (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) قال الجاني المراد كل عباده لانه استثنى متعنه في غير هذا الموضع قائلا لا آمن تبعك وقال أهل السنة المراد عباده الله المخلصين ثم زاد في تقوية جانب المكلف نفخ الآية بقوله (وكفى ربك وكيفا) فهو يدفع كيد الشيطان ويصمهم من اغوائه ثم عدد على بني آدم بعض ما أنعم به عليهم ليكون تذكرا لهم وتحذيرا فقال (ربكم الذي يريكم أي يسير لأجلكم) (القاتل في البحر) والازجاء سوق الشيء حال بعد حال (التبغوا من فضله) الربح بالتجارة (انه كان بكم رحما) فلذلك هذا كم الى مصالح المعاش المؤدية الى منافع المعاد (واذا مسكم الضر) أي خوف الغرق (في البحر ضل من تدعون) ذهب عن أوهاكمم وخواطركم كل من تدعون في حواديتكم (الاياه) وحده فانكم تبعه دون برحته رجاءكم أو المراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغائتكم ولكن الله هو الذي ترجونه وحده فكان الاستثناء منقطعاً (فلما نجاكم) من ذلك الضر وأخرجكم (الى البر أعرضتم) عن الاخلاص (وكان الانسان كفورا) لنعمة الله لانه عند الشدة يتمسك برحمة الله وفي الرخاء يعرض عنه ثم أنكر عليهم سوء معاملتهم قائلا (أفأمنتم) تقديره أنجوتهم فأنتم فخلكم ذلك على الاعراض (أن يخسف) أصله دخول الشيء في الشيء ومنه عين خاسفة للتي غارت حدقتها في الرأس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكماء (بكم) حال وانما قال (جانب البر) لانه ذكر البحر في الآية

طولا

ومنه عين خاسفة للتي

غارت حدقتها في الرأس وخسف القمر دخل تحت الحجاب وهو دائرة الظل عند الحكماء (بكم) حال وانما قال (جانب البر) لانه ذكر البحر في الآية

الأولى وهو جانب والبر جانب وخسف جانب البر بهم قلبه وهم عليه فالخسف تعقيب تحت التراب كما أن الغرق تعقيب تحت الماء فهما أنكم
تجوز من هول البحر فهل أمتهم من هول البرفاته قادر على تسلط آفات البر عليكم (٦٣) أما من جانب التحت بالخسوف وأما من جانب

الفوق بامطار الحجارة وذلك أن
(يرسل عليكم) حاصبا وهي الريح التي
تخصب أي تربي بالخصباء وقال
الزجاج الحاصب التراب الذي فيه
خصباء فالحاصب ذو الخصباء
كاللابن والتامر ولا يخفى أن هذين
العذابين أشد من غرق البحر (ثم
لا تجدوا لكم ولا تكملوا) بصرف ذلك
عنكم (أم أمتهم أن يعيدكم فيه تارة
أخرى) بأن يقوى دواعيكم ويوفر
حوادثكم إلى ركوب البحر (فيرسل
عليكم قاصفا) ربحا لها قصف أي
صوت شديد أو القاصف أنكاسر
وقوله (من الريح) بيان له (فيغرقكم
بما كفرتم) بسبب كفركم (ثم
لا تجدوا لكم علينا تبعا) مطالبا
بتبعنا لا نكار ما نزل بكم أول نصرفه
عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقابها
ثم أجل ذكر النعمة بقوله (ولقد
كرمنا بني آدم) وقد ذكر المفسرون
في تكرره وجوها منها الخط فيه
يقدر الإنسان على إبداع العلوم
التي استنبطها هو أو غيره الدفاتر
فتبقى على وجه الدهر مصونة عن
الاندراس محفوظة عن الانطماس
أقرأ وربك الأكرم الذي علم
بالقلم ومنها الصورة الحسنة وصوركم
فأحسن صوركم ومنها القامة
المعتدلة لقد خلقنا الإنسان في
أحسن تقويم ومنها أن كل شيء
يأكل بنفسه إلا ابن آدم يحكى عن
الرشيذ أنه حضر لديه طعام
فأحضرت الملائكة وعنده أبو
يوسف فقال له جاء في تفسير جلدك
ابن عباس أن هذا التكريم هو أنه
جعل لهم أصابع يأكلون بها فرد

طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) يقول تعالى ذكره ولا تمس في الأرض مختالا
مستكبرا إنك إن تحرق الأرض يقول إنك إن تقطع الأرض باختيالك كما قال رؤبة
* وقام الأعماق خاوي المحرق * يعني بالتحرق المقطع ولن تبلغ الجبال طولا بفخرتك وكبرك
وانما هذا مني من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء وتقدم منه اليهم فيه معرفتهم بذلك أنهم
لا يبالون بكبرهم ونفادهم شيأ بقصر عنه غيرهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمس في الأرض
مراحتك إن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا يعني بكبرك ومرحك حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة قوله ولا تمس في الأرض مراحتك قال لا تمس في الأرض نفرا وكبرا
فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال ولا تحرق الأرض بكبرك ونفرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا ججاج عن ابن جريح ولا تمس في الأرض قال لا تفخر وقيل ولا تمس مراحم لم يقل مراحا
لأنه لم يرد بالكلام لأنك من نعت الماشي وانما أريد لا تمس في الأرض مراحم ففسر
المعنى المراد من قوله ولا تمس كما قال الرازي

يعجبه السخون والعصيد * والتمرجبا ماله مزيد

فقال جبالا في قوله يعجبه معنى يحجب فأخرج قوله جبالا من معناه دون لفظه وقوله كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها فإن القراء اختلفت فيه فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة كل
ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الإضافة معني كل هذا الذي ذكرنا من هذه الأمور التي
عددنا من مبتدأ قولنا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه إلى قولنا ولا تمس في الأرض مراحا كان سيئه
يقول سبي ما عددنا عليك عند ربك مكروها وقال قارئ هذه القراءة عاقيل كل ذلك كان سيئه
بالإضافة لأن فيما عددنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أمور هي أمر بالجحيل كقوله
وبالوالدين احسانا وقوله وآت ذا القربى حقه وما أشبه ذلك قالوا فليس كل ما فيه نهيا عن سيئه بل
فيه نهى عن سيئه وأمر بحسنات فلذلك قرأ ناسيه وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض
قراء الكوفة كل ذلك كان سيئه وقالوا المعاني بذلك كل ما عددنا من قولنا ولا تقتلوا أولادكم خشية
إملاق ولم يدخل فيه ما قبل ذلك قالوا وكل ما عددنا من ذلك الموضوع إلى هذا الموضوع سيئه لاحسنه فيه
فالصواب قراءة بالتنوين ومن قرأ هذه القراءة فإنه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه
مقدما على السيئة وأن يكون معنى الكلام عنده كل ذلك كان مكروها سيئه لأنه إن جعل قوله
مكروها بعد السيئة من نعت السيئة لزمه أن تكون القراءة كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ كل
ذلك كان سيئه على إضافة السبي إلى الهاء معني كل ذلك الذي عددنا من وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه كان سيئه لأن في ذلك أمور منها عبادتها وأمرها وأمرها وابتداء الوصية والعهد من ذلك
الموضع دون قوله ولا تقتلوا أولادكم انما هو عطف على ما تقدم من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
فأذا كان ذلك كذلك فقرأته بإضافة السبي إلى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئة بالتنوين معني
السيئة الواحدة فتأويل الكلام إذا كل هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عددناها عليك كان
سيئه مكروها عند ربك يا محمد يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه فائق موافقته والعمل به في القول

الملائكة وكل بأصابعه ومنها ما قال النحاشك أنه النطق والتمييز فإن الإنسان يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر الحيوانات ويدخل
الأخرس في هذا الوصف لأنه يعرف بالإشارة والكتابة ويخرج البيهقي ونحوه لأنه لا يقدر على تعريف جميع الأحوال على الكمال ومنها

تسلطهم على ما في الارض وتسخير ما لهم فالارض لهم كالام الخاصة منها خلقناكم وفيها نعيدكم وهي لهم فراش ومهاد والماء ينتفعون به في الشرب والزراعة والعمارة وماء البحر ينتفع به في التجارة واستخراج الحلي منه والهواء مادة الحياة ولولا هبوب الرياح لاستولى

(٦٤)

الناس على المعورة والنار ينتفع بها في الطبخ والانضاج ودفع البرد وغير ذلك وانتفاعهم بالركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ظاهراً وبالجلة فهذا العالم بأسره كقرية معمورة أو خوان معد والانسان فيه كالرئيس المخدم والمالك المطاع فأى تكريم يكون أزيد من هذا ولاشك أن الانسان لكونه مستجيباً للقوة العقلية القدسية والقوتين الشهوية البهيمية والغضبية السبعية ولقوى الحس والحركة الارادية والقوى النباتية وهي الاغذية والنمو والتواليد يكون أشرف مما يستجمع الجميع سوى الخجرات المحضة وقال بعضهم ان هذا التكريم هو أنه تعالى خلق آدم بيده وأبدع غيره بواسطة كمن يروي عن زيد بن أسلم أن الملائكة قالت ربنا انك أعطيت بنى آدم الدنيا يا كلون منها وابتغون ولم تعطنا ذلك فأعطنا في الآخرة فقال وعزنى وجلالى لأجعل ذرية من خلقت بسدى كمن قلت له كن فكان ثم خص بعض أنواع التكريم بالذ كرفقال (وجلناهم في البر والبحر) قال ابن عباس في البر أى على الخيل والبغال والحمير وفي البحر أى على السفن (ورزقناهم من الطيبات) من كل غذاء نباتي أو حيواني أو لطفه وألده واعلم أن التكريم لا يدل على التفضيل لأن تكريم زيد لا ينفي تكريم غيره بأزيد من ذلك ولذلك ختم التكريم بقوله (وفضلناهم على كثير ممن

خلقنا) على ما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الهة أخرى فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً يقول تعالى ذكره هذا الذي ينالك يا محمد من الأخلق الجيلة التي أمرناك بحمليها ونهيناك عن قبيحها مما أوحى اليك ربك من الحكمة يقول من الحكمة التي أوحيناها اليك في كتابنا هذا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة قال القرآن وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ولا تجعل مع الله الهة أخرى فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً يقول ولا تجعل مع الله شريكاً في عبادتك فتلقى في جهنم ملوماً ثلوماً نفسك وعار فوله من الناس مدحوراً يقول مبعداً مقصياً في النار ولكن أخلص العباد لله الواحد القهار فتنجون من عذابه * وبجواز ذلك قلنا في قوله ملوماً مدحوراً قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ملوماً مدحوراً يقول مطروداً حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ملوماً مدحوراً قال ملوماً في عبادة (٣) الله مدحوراً في النار القول في تأويل قوله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً أنكم لتقولن قولاً عظيماً) يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركي العرب الملائكة بنات الله أفأصفاكم أي الناس ربكم بالبنين يقول أفأصفاكم ربكم بالذكور من الأولاد واتخذ من الملائكة اناثاً وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم بل تئذونهن وتقتلونهن ففعلتم الله ما لا ترضونه لأنفسكم انكم لتقولن قولاً عظيماً يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من القرية على الله ما ذكرنا انكم أيها الناس لتقولن بقبلكم الملائكة بنات الله قولاً عظيماً وتفترون على الله قرية منكم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذ من الملائكة اناثاً قال قالت اليهود الملائكة بنات الله القول في تأويل قوله تعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن لئذ كروا وما يزيدهم الانفوراً) يقول تعالى ذكره ولقد صرفنا لهؤلاء المشركين المفتريين على الله في هذا القرآن العبر والآيات والحجج وضر بنا لهم فيه الأمثال وحذرناهم فيه وأنذرناهم لئذ كروا يقول لئذ كروا تلك الحجج عليهم ففعلوا خطأ ما هم عليه مقيمون ويعتبر وبالعبث فيعتظوا بها وينسوا من جهالتهم فما يعتبرون بها ولا يتذكرون بما روي عنهم من الآيات والنذر وما يزيدهم تذكيرناهم الانفوراً يقول الانذار بما عن الحق وبعد امتنعه وهر بأوالنفور في هذا الموضع مصدر من قولهم نفرو فلان من هذا الأمر ينفر منه نفراً ونفوراً القول في تأويل قوله تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً) يقول تعالى ذكره لئن سجد على الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين جعلوا مع الله الهة أخرى لو كان الأمر كما تقولون من أن معه آلهة وليس ذلك كما تقولون إذا لابتغت تلك الآلهة القرية من الله ذي العرش العظيم والتمست الرزقة إليه والمربة منه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً يقول لو كان معه آلهة إذا عرفوا فضله ومرتبتهم ومنزلتهم فابتغوا ما يقرهم اليه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً قال لا ابتغوا القرب اليه مع أنه ليس

كما

خلقنا نفصلاً) فسر بعض الأشاعرة الكثير ههنا بمعنى الجميع فشنع عليه جارا الله بأنه سبحانه في الحلقى وقد في العين

لبشاعة قول القائل وفضلناهم على جميع ممن خلقنا والانصاف أن كون الكثير مضيداً لمعنى الجميع لا يوجب هذا التشنيع لانه لا يلزم

من افادة اللفظ معنى لفظ آخر بمعنى أنه يرجع الحاصل الى ذلك بدلالة الالتزام أو بحكم العرف أن يوضع ذلك اللفظ موضعه وينطبق به على أن التفسير لا يقوم مقام المفسر البتة لأن هذا مجزؤون ذلك فكيف يبقى الذوق (٦٥) بحالته وأيضا الحاصل هو قولنا على جميع من

خلقنا لا على جميع من خلقنا فان الدعوى هو أن كثرة من الشئ أقيم مقام كل ذلك الشئ لا كل من ذلك الشئ حتى تلزم البشاعة من قبل الجمع بين لفظي الكل ومن التبعية هذا وان الحق في المسئلة هو اجراء الكلام على ظاهره وان الآية تدل على أنه حصل في مخلوقات الله شئ لا يكون للانسان تفضيل

عليه لانه سبحانه ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولو كان الانسان مفضلا على الكل لم يقع من الله تعالى الاقتصار على ذكر البعض وكل من أثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فلزم القول بأن كل الانسان ليس أفضل من كل الملائكة بل بعض الملك أفضل من أكثر الانسان وان كان يوجد في خواص الانسان من هو أفضل من عوام الملائكة بل من خواصهم والى هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدى في البسيط وأما أن كل الملائكة أفضل من كل البشر على ما زعم جاران الله وأمثاله فانه تحكم محض ولما ذكر أنواع كرامات الانسان في الدنيا شرح أحوال درجاته في الآخرة فقال (يوم ندعو) وهو منصوب باضمار اذكر أو بقوله فضلناهم على عادة الله في الاخبار أى ونفضلهم في هذا اليوم بما نعطيهم من الكرامة والثواب وعلى هذا يكون التكريم في الدنيا والتفضيل في الآخرة ولا وقف على تفضيلا والامام في اللغة كل ما يؤتم به من نبي أو مقدم

كما يقولون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ﴿وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون الجاعلون معه آلهة غيرهم المضيفون اليه البنات فقال تنزيها لله وعلاؤه عما تقولون أيها القوم من القرية والكذب فان ما تضيفون اليه من هذه الامور ليس من صفته ولا ينبغي أن يكون له صفة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح نفسه اذ قيل عليه البهتان وقال تعالى عما يقولون علوا ولم يقل تعاليا كما قال وتبلى اليه تبتيلا كما قال الشاعر

أنت الفداء لكعبة هذمتها * ونقرتها بيدك كل منقر
منع الحمام مقيله من سقها * ومن الخطيم فطار كل مطير

وقوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يقول تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به اعظاما له واجلالا السموات السبع والارض ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والانس والجن وانتم مع انعامه عليكم وجبل ايليه عندكم تغفرون عليه بما تغفرون وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده يقول جل ثناؤه وما من شئ من خلقه الا يسبح بحمده كما حدثني به نصر ابن عبد الرحمن الأودى قال ثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشئ أكرم به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يابني آمر له أن تقول سبحانه الله وبحمده فانها صلاة الخلق وتسبيح الحق وبها ترزق الخلق قال الله وان من شئ الا يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى ابن عبيد قال سمعت عكرمة يقول ليعين أحدكم دابته ولا ثوبه فان كل شئ يسبح بحمده حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة وان من شئ الا يسبح بحمده قال الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب قال ثنا جرير أبو الخطاب قال كنا مع يزيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام فقدموا الخوان فقال يزيد الرقاشي يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان فقال كان يسبح مرة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك ويونس عن الحسن أنهما قالوا في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ في نفسه الروح حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبدان كبير بن عبد المجيد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الطعام يسبح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان من شئ الا يسبح بحمده قال كل شئ في الروح يسبح من شجر أو شئ فيه الروح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن أبي عن عبد الله بن عمرو أن الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله من أحد علاحى يقولها فاذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها فاذا قال الله أكبر فهي تلاما بين السماء والارض فاذا قال سبحانه الله فهي صلاة الخلق التي لم يدع الله أحدا من خلقه الا نوره بالصلاة والتسبيح فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبيد واستسلم وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يقول تعالى ذكره ولكن

فأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى بأاتباع فرعون وفلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر ويجوز أن يتعلق الماء بمحذوف وهو الحال والتقدير ندعو كل أناس متأسين (٦٦) بامامهم أي يدعون وامامهم فيهم مخور كبحنوده وروى الفخار وابن زيد أنه

ينادى في القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الانجيل وقال الحسن يدعون بكتابهم الذي فيه أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر وهو قول الربيع وأبي العباس أيضا قال صاحب الكشاف ومن بدع التفسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم والحكمة في ذلك رعاية حق عيسى وأظهر شرف الحسن والحسين عليهما السلام وأن لا يفتضح أولاد الزنا ثم قال وليت شعري أيهما أبداع أحسن لفظه أم بيان حكمته وقال في التفسير الكبير كل خلق يظهر من الانسان حسن كالعفة والشجاعة والعلم وأصبح كأضدادها فالداعي إلى تلك الافعال خلق باطن كالامام له وكل المنبع والمنشا ويوم القيامة انما يظهر الثواب والعقاب بناء على الافعال الناشئة من تلك الاخلاق (فن أوتي) هو في معنى الجمع ولذلك قيل في جزائه (فأولئك يقرؤن) وخص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم لان قراءة أصحاب الشمال كالأقراءة لما يعرض لهم فيه من الحياء والخجل والتعنت (ومن كان في هذه الدنيا) أعني (لاخلاف أن المراد بهذا المعنى عى القلب وأما قوله (فهو في الآخرة أعني) فيحتمل أن يراد به عى البصر كقوله ونحشره يوم القيامة أعني قال رب لم تحشرني أعني وقد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحتمل أن يراد عى القلب قال ابن عباس المراد ومن كان أعني في

لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح عثل السفتكم انه كان حليما يقول ان الله كان حليما لا يعمل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به لولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والانداد بالعقوبة غفورا يقول سائر اعليهم ذنوبهم اذا هم تابوا منها بالعفو ومنهم لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان حليما عن خلقه فلا يعمل كعجلة بعضهم على بعض غفورا لهم اذا تابوا (القول في تأويل قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا)) يقول تعالى ذكره واذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ولا يقرؤن بالشواب والعقاب جعلنا بينك وبينهم حجابا يحجب قلوبهم عن أن يفقهوا ما تقرؤ عليهم فينتفعوا به عقوبة منا لهم على كفرهم والحجاب ههنا هو الساتر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم فحدثنا محمد بن ثور عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حجابا مستورا قال هي الأكنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال قال أبي لا يفقهونه وقرأ قلوبهم في آكنة وفي آذانهم وفرفهم لا يخلص ذلك إليهم وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول معنى قوله حجابا مستورا حجابا ساترا ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول كما يقال انك مشوم علينا وميمون وانما هو شائم ويا من شأنهم وعينهم قال والحجاب ههنا هو الساتر وقال مستورا وكان غيره من أهل العربية يقول معنى ذلك حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه وهذا القول الثاني أظهر معنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب فيكون معناه أن الله ستره عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم وان كان القول الأول وجه مفهوم (القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا)) يقول تعالى ذكره وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك عليهم القرآن أكنة وهي جمع كنان وذلك ما يتعشاها من خذلان الله ياها عن فهم ما يتلى عليهم وفي آذانهم وقرا يقول وجعلنا في آذانهم وقرا عن سماعه وصمما والوقر بالفتح في الاذن الثقل والوقر بالكسر الحجل وقوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقول واذا قلت لا اله الا الله في القرآن وأنت تتلوهم ولوا على آذانهم نفورا يقول انفضوا فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحد الله تعالى وبعنا قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا وان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم فصافها بالبليس وجنوده فأبى الله إلا أن يعصها ونصرها وبلغها ويطهرها على من ناواها انما كلمة من خاصم بها فلعج ومن قاتل بها انصر انما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين التي يقطعها الركب في ليل قلائل ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرؤن بها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا قال بغضنا لما تكلم به لئلا يسهوه كما كان قوم نوح يجعلون

هذه النعم التي عندها من قوله ربكم الذي يرحم إلى قوله تفضيلا فهو في الآخرة التي لم يرو ولم يعاين أعني بالطريق الأولى لان الضلال عن معرفة احوال الآخرة أقرب وقوعا فعلى هذا يكون الأعمى في الموضعين في الدنيا ومثله ما روى أبو روق عن

أصابعهم

الغفلة من كان في الدنيا أعمى عماري من قدرته في خلق السماء والأرض والبحار والحيال والناس والدواب فهو عن أمر الآخرة وتحصيل العلم به أعمى قال المفسرون لا يبعد أن يكون أعمى على هذا التفسير أفعل (٦٧) التفضيل ودليله قراءة أبي عمرو بامالة الأول

وتفخيم الثاني لأن الأول أنه وافعة في الطرف فكانت عرضة للإمالة ومظنة لها بخلاف الثاني فإن غممه عن فكانت أفقه في حكم وسط الكلمة هذا قول صاحب الكشف تابعاً لأبي علي الفارسي وأقول في هذا الوجه نظراً لأن الإمالة ليست مختصة بآخر الكلمة مثل شيان والكافرين ونحوهما ولهذا قرئ بامالة كلمهما مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ولعل من لم يعمل الثاني راعى المشاكسة وبين أضل والله أعلم قال الحسن في الآخرة أي في الدار الآخرة وذلك أنه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل وقيل المراد بالعمى في الآخرة أنه لا يهدي إلى طريق الجنة وإلى طيباتها والابتهاج بها ولا يمكن أن يراد بها الجهل بالله لأن أهل الآخرة يعرفون الله بالضرورة ﴿التأويل من استطعت منهم بصوتك أي بكلمات المبتدعة ومقالات أهل الطبيعة أن عبادي ليس لك عليهم سلطان لأنهم بخصوصية العبودية تخلصوا عن رق الكونين وتعلق العالمين وكفى بربك وكيلاني تربيتهم وتهيمته صلاح أحوالهم ربكم الذي يزجي لكم فلك الشريعة في بحر الحقيقة لتبتغوا من فضله جذبة العناية فلما نجاكم إلى بر الوصول والوصال أعرضتم بحجب العجب وروية الأعمال حاصبان مطر القهر قاصفاً من ربح الابتلاء بليات البدع والاهواء فيغرفكم في بحر الشهوات ولقد كرمتاني

أصابعهم في آذانهم ثلاث سمعوا ما أمرهم به من الاستغفار والتوبة ويستغشون شياهم قال يلتغشون شياهم ويجعلون أصابعهم في آذانهم ثلاث سمعوا ولا ينظرون إليهم * وقال آخرون إنما عني بقوله ولواعي أديارهم نفورا الشياطين وإنها تهرب من قراءة القرآن وذكر الله ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسين بن محمد الذارع قال ثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبي قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولاعي أديارهم نفورا هم الشياطين والقول الذي قلنا في ذلك أشبهه بعباد عليه طاهر التزليل وذلك أن الله تعالى أتبع ذلك قوله وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا فإن يكون ذلك خبراً عنهم أولى إذ كان يخبرهم متصلاً من أن يكون خبراً عن لم يجز له ذكر وأما النفور فأنها جمع نافر كما القعود جمع قاعد والجلوس جمع جالس وجائز أن يكون مصدراً أخرج من غير لفظه إذ كان قوله ولولاعي نفوراً فمعنى الكلام نفوراً ونفورا كما قال امرؤ القيس * ورضت فذلت صعبة أي أذلال * إذ كان رضى بمعنى أذلت فأخرج الأذلال من معناه لأن لفظه القول في تأويل قوله تعالى ﴿نحن أعلم بما يستمعون به إذ يسمعون اليل﴾ واذهم نجوى إذ يقول الظالمون أن تبعون الأرجاس مسحوراً يقول تعالى ذكره نحن أعلم بما يسمعون به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قومك إذ يستمعون اليل وأنت تقرأ كتاب الله واذهم نجوى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقولون نجوى فعلهم فغلبهم هم النجوى كما يقولون قوم رؤسا وأغارضا فعلهم وقوله إذ يقول الظالمون أن تبعون الأرجاس مسحوراً يقول حين يقول المشركون بالله ما تبعون الأرجاس مسحوراً وعني فيما ذكر بالنجوى الذين تشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذ يستمعون اليل قال هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إذ يستمعون اليل واذهم نجوى إذ يقول الظالمون الآية ونحوها هم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وقالوا أساطير الأولين وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله أن تبعون الأرجاس إلى معنى ما تبعون الأرجاس لاله مسحراً أي له رثة والعرب تسمى الرثة مسحراً والمسحور من قولهم للرجل إذا جبن قد انتفخ سحره وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من آدمي وغيره مسحور ومسحور كما قال لبيد

فان تسألني أفيمن نحن فأنسا * عصافير من هذا الانام المسحور

* وقال آخرون وتسج بال طعام والشراب أي تغذي بهما فكان معناه عنده كان أن تبعون الأرجاس لاله رثة يأكل الطعام ويشرب الشراب لا ملكاً لا حاجة به إلى الطعام والشراب والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب * القول في تأويل قوله تعالى ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلاً ولا يستطيعون سبيلاً﴾ يقول تعالى ذكره انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثوا لك الأمثال وشبهوا لك الأشياء بقولهم هو مسحور وهو ساحر وهو مجنون فضلاً يقول بخار واعن

آدم بالكرامات البدنية العامة لأئمن والكافر وهي تخمير طينته ببدنه وتصويره في الرحم بنفسه وبالكرامات الروحية العامة وهي أن تنفخ فيه من روحه وشرقه بخطاب السب ربكم وأنطقه بجواب بلي وأولده على الفطرة وأرسل الرسل وأنزل الكتب وبالكرامات الروحية

الخاصة من النبوة والولاية والهداية والخدمة كما قال وحملناهم في البر والبحر رأى عبرناهم من بر البشرية وبحري الروحانية الى ساحل
 الرانية ورزقناهم من طبقات المواهب (٦٨) ونوال الكشوف وفضلناهم على كثير رأى على الملائكة لانهم هم الخلق الكثير من

مخلوقات الله وبيان تفضيله حسن
 استعداده في قبول فيض نور الله
 بلا واسطة وهو المراد بالامانة في
 قوله انا عرضنا الامانة نداء لكل
 اناس امامهم من الدنيا والآخرة
 وغيرهما فيقال يا اهل الدنيا
 ويا اهل الآخرة ويا اهل الله فن
 أوتى كتابه بيمينه فيه اشارة الى أن
 اهل الله لا يؤثرون كتابهم كما
 لا يحاسبون حسابهم وأهل
 الشمال يؤثرون الكتاب ولكنهم
 لا يقدرون على القراءة لانهم عوى
 والقراءة تحتاج الى الابصار بالأبصار
 وبالبصائر والله أعلم (وان كادوا
 ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك
 لتفترى علينا غيره واذا لا اتخذوك
 خلیلا ولولا أن تبنتك لقد كدت
 تركن اليهم شيئا قليلا اذا لا ذقتك
 ضعف الحياء وضعف الممانعة
 لا تجدك علينا نصيرا وان كادوا
 ليستفزونك من الارض ليجر جولة
 منها واذا لا يلبثون خلافا الا
 قليلا ستمن قد أرسلنا قبلك من
 رسلنا ولا تجد لسنننا نحو يلا
 أقم الصلاة لادولك الشمس الى غسق
 الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر
 كان مشهودا ومن الليل فتهجد به
 نافلة لك عسى أن يبعثك ربك
 مقاما محمودا وقل رب أدخلني
 مدخل صدق وأخرجني مخرج
 صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
 نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل
 ان الباطل كان زهوقا وتنزل من
 القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
 ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا
 أنعمنا على الانسان أعرض ونأى

قصدا السبيل بقبلهم ما قالوا فلا يستطيعون سبيلا يقول فلا يم تدون لطريق الحق اضلالهم عنه
 وبعدهم نه وأن الله قد خذلهم عن أصابته فهم لا يقدرون على المخرج مما هم فيه من كفرهم
 بتوفيقهم الى الايمان به كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال شرجا الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضا **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد انظر كيف ضربوا لك
 الأمثال فضلا فلا يستطيعون سبيلا شرجا الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿القول في تأويل قوله﴾
 تعالى ﴿وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ يقول تعالى ذكره شرجا عن
 قبل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش وقالوا ليعتبرهم أنذا كنا عظاما لم نتحطم ولم
 نتكسر بعد مما كنا وبلانا ورفاتا يعني ترابا في قبورنا كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الله رفاتا قال ترابا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
 ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله قال ثنى
 معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا يقول غبارا ولا واحد
 للرفات وهو بمنزلة الدقاق والحطام يقال منه رقت رقتا فهو مر فوت اذا عير كالحطام
 والرضاض وقوله أننا لمبعوثون خلقا جديدا قالوا انكارا منهم لبعث بعد الموت ان لمبعوثون بعد
 مصيرنا في القبور عظاما غير منقطعة ورفاتا منقطعة وقد بليتنا فصرنا فترابا خلقا منشا كما كنا
 قبل المات جديدا انعاد كما بد لنا فاجابهم جل جلاله يعرفهم قدرته على بعثه اياهم بعد ماتهم
 وانشا لههم كما كانوا قبل بلاتهم خلقا جديدا على أي حال كانوا من الاحوال عظاما ورفاتا
 أو حجارة أو حديد أو غير ذلك مما يعظم عندهم أن يحدث مثله خلقا أمثالهم أحياء قل يا محمد كونوا
 حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل كونوا
 حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من بعدنا قل الذي فطركم أول مرة
 فسيقولون الذي رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا﴾ يقول تعالى ذكره لنبينه
 محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للكاذبين بالبعث بعد المات من قومك القائلين أنذا كنا عظاما
 ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا كونوا ان عجبتم من انشاء الله اياكم واعادته أجسامكم خلقا
 جديدا بعد بلاكم في التراب ومصيركم رفاتا أنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديد أو خلقا مما
 يكبر في صدوركم ان قدرتم على ذلك فاني أحبيكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما
 بدأكم أول مرة واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم فقال
 بعضهم عني به الموت وأريد به أو كونوا الموت فانكم ان كنتموه أممكم ثم بعثكم بعد ذلك يوم البعث
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن
 عطية عن ابن عمر أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت قال لو كنتم موتى لأحييتكم **حدثني**
 محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو خلقا
 مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول ان كنتم الموت أحييتكم **حدثني** محمد بن عبيد المحارب

بجانبه واذا ما الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم عن هو أهدي سبيلا وبألونك عن
 الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك به علينا وكيلا الارحمة من ربك

ان فضله كان عليك كبير اقل لمن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابأكثر الناس الا كفورا ﴿﴾ القرا آت خلفك (٦٩) ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو وأبو بكر

وحاد الآخرون خلافاً بكسر الخاء وبالالف ونزل من مخففاً أبو عمرو ويعقوب الباقر بالتشديد وباء تحتانسة وناء بجانبه مثل ناع يزيد وابن ذكوان ونأى بفتح النون وأماله الهمزة مشل رهي جرة غير خلف والعجلي وحاد وبجي وعباس وأبو شعيب ونصير مثله ولكن بكسر النون على (٣) غير نصير وخلف والعجلي وخلف لنفسه الباقر بفتحين كرمي الوقوف خيلاً ٥ قليلاً ٥ لا تعلق اذا نصيرا ٥ قليلاً ٥ نحويلاً ٥ وقرآن الفجر ط مشهودا ٥ نافلة لك قف والوصل أولى لان عسى وعد على التهجدهم حمودا ٥ نصيرا ٥ وزهق الباطل ط زهوقا ٥ للمؤمنين ٥ لا لان ما بعده من صلة ما خسارا ٥ بجانبه ج لعطف جملتي الطرف يؤسا ٥ شاكلته ط سبيلا ٥ عن الروح ط قليلاً ٥ وكيلاً ٥ لا من ربك ط كبيراً ٥ ظهيرا ٥ مثل ز لعطف المتفقين معني المتنافين لفظا كفورا ٥ التفسير لما عددي الآيات المتقدمة أقسام نعمه على بني آدم وشرح أحوال السعداء أردفه بما يجري مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس الاشقياء عن ابن عباس في رواية عطاء أن وفد ثقيف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر أي لا تؤخذ عشور أموالنا ولا نخسر ولا نجبي في صلاتنا أي لا نسجد وكل ربنا

قال ثنا أبو مالك الجني قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال سعيد بن جبير في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم كونوا الموت ان استطعتم فان الموت سموت قال وليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني عن سعيد بن جبير قال هو الموت حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول بحاء الموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار فينادي متاديسمع أهل الجنة وأهل النار فيقول هذا الموت قد جنتابه ونحن مهلكوه فأيقنوا بأهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الفخالك يقول في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت يقول لو كنتم الموت لأمتكم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان الله يجي الموت يوم القيامة وقد صار أهل الجنة وأهل النار إلى منازلهم كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار فينادي أهل الجنة وأهل النار هذا الموت ونحن ذابحوه فأيقنوا بالخلود وقال آخرون غني بذلك السماء والأرض والجبال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال السما والأرض والجبال وقال آخرون بل أريد بذلك كونوا ما شئتم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال ما شئتم فكونوا فسيبعيدكم الله كما كنتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال من خلق الله فان الله يبعثكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقا جديدا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره قال أو خلقا مما يكبر في صدوركم وجاز أن يكون غني به الموت لانه عظيم في صدور بني آدم وجز أن يكون أراد به السماء والأرض وجز أن يكون أراد به غير ذلك ولا بيان في ذلك أين مما بين جل ثناؤه وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه لانه لم يخص منه شيئا دون شيء وأما قوله فسيقولون من يعيدنا فإنه يقول فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من يعيدنا خلقا جديدا ان كنا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدورنا فقل لهم يعيدكم الذي فطركم أول مرة يقول يعيدكم كما كنتم قبل أن تصيروا حجارة أو حديد انسا أحياء الذي خلقكم انسا من غير شيء أول مرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل الذي فطركم أول مرة أي خلقكم فسيغضون اليك رؤسهم يقول فانك اذا قلت لهم ذلك فسيهزون اليك رؤسهم يرفعون ويخفضون وكذلك الغض في كلام العرب انما هو حركة بار ترفع ثم انخفض ثم ارتفع ولذلك سمي الظلم نغضا لانه اذا جعل الشيء ارفع وانخفض وحرك رأسه كما قال الشاعر * أسك نغضا لا يني مستدجا * ويقال نغضت سنة اذا تحركت وارتفعت من أصلها

فهو لنا وكل ر باعلينا فهو موضوع عنا وأن تمنعنا باللات سنة ولا تكسرها يا يديننا عند رأس الحول وأن تمنع من قصد واديننا وج فعصد شجرة فادنا أسك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني به وجاؤا بكتابه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله

لثقف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يحبون فسكت رسول الله ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يحبون والكاتب ينظر الى رسول الله فقام عمر
ابن الخطاب فسلم سيفه وقال اسعرتهم قارب (٧٠) فبينما يامعشر ثقيف اسعرت الله قلوبكم نارا فقالوا السنان كملك انما نكلمك محمد اوقال

عمر اما ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عن الكلام كراهية لما تذكرونه فانزل الله الآية وهذه القصة وقعت بعد الهجرة فلهاذا قال المفسرون انها ليست بحكمة وروى ان قريشا قالوا له اجعل آية رجعة آية عذاب وآية عذاب آية رجعة فنزلت وقال الحسن ان الكفار اخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة قبل الهجرة فقالوا كف يا محمد عن ذم آلهتنا وشتمها ولو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الامر احق منك فوقع في قلب رسول الله ان يكف عن شتم آلهتهم وعن سعيه في جبر آله صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر فتمعه قريش ويقولون لا ندعك حتى تستلم بالآلهتنا فوقع في نفسه ان يفعل ذلك مع كراهية فنزلت قال القفال من المعلوم ان المشركين كانوا يسعون في ابطال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى ما يقدرون عليه فتارة كانوا يقولون لو عبدت آلهتنا عبدنا الهك فنزلت قل يا ايها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وقوله ودوالو تدفن فيدهنون وتارة عرضوا عليه الاموال الكثيرة والنسوان الجملة ليرتل ادعاء النبوة فنزل ولا تمدن عينيكم الى ما مئتنا واخرى دعوه الى طرد المؤمنين فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وكل ذلك دليل على انهم قصدوا ان يفتنوه عن دينه ويزيلوه عن منهجه فلولم يكن شئ من الروايات المذكورة موجودا لكان الآية محل صحيح والمعنى وان الشأن قاربوا ان

ومنه قول الرازي * ونقضت من هرم أسنانها * وقول الآخر * لما رايتني أنقضت لي الرأس * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركون رؤسهم تكذبا واستهزاء **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فسينغضون اليك رؤسهم يقول سيحزكونها اليك استهزاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس فسينغضون اليك رؤسهم قال يحزكون رؤسهم يستهزئون ويقولون متى هو **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسينغضون اليك رؤسهم يقول بهزؤن وقوله ويقولون متى هو يقول جل ثناؤه ويقولون متى المبعث وفي أي حال ووقت يعيبدنا خلقا جديدا كما كنا أول مرة قال الله عز وجل لنبيه قل لهم يا محمد اذا قالوا لك متى هو متى هذا المبعث الذي تعدنا عسى ان يكون قريبا وانما معناه هوقرب لان عسى من الله واجب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى لان الله تعالى كان قد أعلمه أنه قريب مجيب القول في تأويل قوله تعالى (يوم يدعوكم فستتجيبنون بحمده وتظنون ان لنبتم الا قليلا) وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا يقول تعالى ذكره قل عسى ان يكون بعثكم ايها المشركون قريبا ذلك يوم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم الى موقف القيامة فستتجيبنون بحمده اختلف أهل التأويل في معنى قوله فستتجيبنون بحمده فقال بعضهم فستتجيبنون بأمره ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يدعوكم فستتجيبنون بحمده يقول بأمره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح فستتجيبنون بحمده قال بأمره * وقال آخرون معنى ذلك فستتجيبنون بمعرفته وطاعته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يدعوكم فستتجيبنون بحمده أي بمعرفته وطاعته * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال معناه فستتجيبنون الله من قبوركم بقدرته وبعائه اياكم والله الجدي في كل حال كما يقول القائل ففعلت ذلك الفعل بحمد الله يعني والله الحمد على كل ما فعلته وكما قال الشاعر

فاني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أنقع

عني فاني والحمد لله لا ثوب فاجر لست وقوله وتظنون ان لنبتم الا قليلا يقول وتحيبنون عند موافاتكم القيامة من هول ما تعادون فيها بالنبتم في الارض الا قليلا كما قال جل ثناؤه قال كم لبتم في الارض عند سنين قالوا لبنا يوما وبعض يوم فاسأل العادين * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتظنون ان لنبتم الا قليلا أي في الدنيا تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم القيامة وقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي احسن من المحاوراة والمخاطبة كما **حدثنا** خالد بن أسلم

قال

يخدعوك فأتين وأصل الفتنة الاختبار ومنه فن الصانع الذهب ثم استعمل في كل من أزال الشئ عن حده وجهته وذلك أن في اعطائهم ماسا لوه مخالفة لحكم القرآن واقتراء على الله من تبديل الوعد بالوعد وغير ذلك (واذا اتخذوك) أي ولواتبع

مرادهم لا تخذلو (خلعوا) ولكنك اهلهم ولما خرجت من ولايتي (ولولا ان ثبتناك) لولا تبييننا وعصمتنا لك (لقد كدت تترك الهم) لقاربت
ان تميل الى مرادهم (شيئا قليلا) أي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حديث سكت عن (٧١) جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي

صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكن لي الى
نفسى طرفة عين ثم نوعه في ذلك
أشد الوعيد فقال (إذا أذفناك)
أي لو قاربت أن تترك الهم أدنى
ركون لأذفناك (ضعف الحياة
وضعف المات) أي عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة والضعف عبارة عن
ضم الشيء الى مثله وقال صاحب
الكشاف المراد عذاب المات
وهو عذاب القبر وعذاب الحياة
وهو عذاب حياة الآخرة أي
عذاب النار والعذاب بوصف
بالضعف كقوله تعالى فزده عذابا
ضعفا في النار بمعنى مضاعفا فكان
أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة
الدنيا وعذابا ضعفا في المات
فخفف الموصوف وأقيمت الصفة
مقامه ثم أضيفت الصفة كإضافة
الموصوف فقبل ضعف الحياة
وضعف المات كالموقف لا ذفناك
أليم الحياة وأليم المات وقال في
التفسير الكبير حاصل الكلام
أنك لو مكنت خواطر الشيطان
من قلبك وعقدت على الركون
اليه همل لا تستحققت تضعيف
العذاب عليك في الدنيا والآخرة
ولصار عذابك مثلي عذاب المشرك
في الدنيا ومثلي عذابه في الآخرة
والسبب في تضعيف هذا العذاب
أن أقسام نعم الله تعالى في حق
الانبياء أكثر فكانت ذنوبهم وكذا
عقوبتهم أعظم نظيره بإنشاء النبي
من بات منكم بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين ثم
إن إثبات الضعف لا يدل على
نفي الزائد عليه لأن دليل الخطاب
لا حجة فيه فتدبر تقي الضعف الى ما لا حجة فيه كما جاء في الحديث من سن سنة سيئة قله وزدها وزر من عمل بها الى يوم القيامة (ثم لا تجد ذلك علينا
نصيرا) يعني لو أذفناك ذلك لم تجد أحدا يخلص من عذابنا وأعلم أن القرب من الفتنة لا يدل على الوقوع فيه أو التهديد على المعصية لا يدل على

قال ثنا النضر قال أخبرنا المبارك عن الحسن في هذه الآية وقيل لعبادي يقولوا التي هي أحسن
قال التي هي أحسن لا يقول له مثل قوله يقول له رجل الله يغفر الله لك وقوله ان الشيطان يفرغ
بينهم يقول ان الشيطان يسوء محاوره بعضهم بعضا يفرغ بينهم يقول يفسد بينهم مخرج بينهم الشر
ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا يقول ان الشيطان كان لا دم وذو ربه عدوا قدأ بان لهم
عداوتهم بما أظهر لا دم من الحسد وغروره اياه حتى أخرجه من الجنة في القول في تأويل قوله
تعالى (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم) أو ان يشأ بعد بكم وما أرسلناك عليهم وكلاما يقول تعالى
ذكر لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا أننا كنا عظاما ورفانا أننا لم نعوثون خلقا جديدا ربكم
أيها القوم أعلم بكم ان يشأ ربكم فينبؤ عليكم برحمة حتى تنبؤا عما أنتم عليه من الكفر به
وباليوم الآخر وان يشأ بعد بكم أن يخذلكم عن الايمان فتواتوا على شرككم فيعد بكم يوم
القيامة بكفركم به ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن جريج قوله ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم
قال فتؤمنوا أو ان يشأ بعد بكم فتواتوا على الشرك كما أنتم وقوله وما أرسلناك عليهم وكلاما يقول
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد على من أرسلناك اليه لتدعوه الى طاعتنا يا
ولا زقيا انما أرسلناك اليهم لتبغهم رسالتنا وبأيدنا نصرهم وتديرهم فان شئنا جئناهم وان
شئنا عذبناهم في القول في تأويل قوله تعالى (وربك أعلم بمن في السموات والارض ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادود زبوراً) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم
وربك يا محمد أعلم بمن في السموات والارض وما يصلحهم فانه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم وهو أعلم
بمن هو أهمل للتوبة والرحمة ومن هو أهمل للعذاب أهمل للحق من سبق له منى الرحمة والسعادة
وأصل من سبق له منى الشقاء والخذلان يقول فلا يكبرن ذلك عليك فان ذلك من فعلي بهم لتفضيلي
بعض النبيين على بعض بارسال بعضهم الى بعض الخلق وبعضهم الى الجحيم ورفعى بعضهم على
بعض درجات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وربك أعلم بمن في
السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله ابراهيم خيلا وكلم موسى تكليما
وجعل الله عيسى كسلا آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله
وروحه وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وآتى داود زورا كنا نحدث دعاءه داود
تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وغفر لحمد ما تقدم من ذنبه
وماتاخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض قال كلم الله موسى وأرسل محمد الى الناس كافة في القول في تأويل قوله تعالى
(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه ادعوا
أيها القوم الذين زعمتم أنهم آرباب وآلهة من دونه عند ضر ينزل بكم فانظروا هل يقدر وون على
دفع ذلك عنكم أو تحويله عنكم الى غيركم فتدعوههم آلهة فانهم لا يقدر وون على ذلك ولا يملكونه
وانما يملكونه بقدرة عليه خالقكم وخالقهم وقيل ان الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول
لهم هذا القول كانوا يعبدون الملائكة وعزير او المسيح وبعضهم كانوا يعبدون نفران الجن

الاقدام عليهم فلا يلزم من الآية طعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنه لا عصمة من المعاصي الا بتوفيق الله وثبته على الحق وقالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الألفاظ الصارفة (٧٣) عن ذلك وهي ما أخطر الله بباله من ذكر وعصده ووعيده وكونه نبيا من عنده

ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وعزيراهم الذين يدعون يعني الملائكة والمسيح وعزيرا **قال** في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يدعوه هم هؤلاء المشركون أربابا يبتغون إلى ربهم الوسيلة يقول يبتغي المدعون أربابا إلى ربهم القربة والرفقة لأنهم أهل إيمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله أيهم أقرب أيهم يصلح أعماله واجتهاده في عبادة أقرب عنده زلفه ويرجون بأفعالهم تلك رحمته ويخافون بخلافهم أمره عذابه ان عذاب ربك كان محذورا متقى * ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في المدعويين فقال بعضهم هم نفر من الجن ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال كان ناس من الانس يعبدون قوم من الجن فأسلم الجن وبقى الانس على كفرهم فأمر الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة يعني الجن **حدثنا** ابن المنني قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال فيسئل من الجن كانوا يعبدون فأسلوا **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي قال ثني الحسين عن قتادة عن معبد بن عبد الله الزماني عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفر من الجن فأسلم الجنونيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم فأمر الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عمه عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفر من الجن فأسلم الجنونيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قوم عبدوا الجن فأسلم أولئك الجن فقال الله تعالى ذكره أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الانس يعبدون نفر من الجن فأسلم النفر من الجن واستسلم الانس بعبادتهم فقال أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر قال قال عبد الله كان ناس يعبدون نفر من الجن فأسلم أولئك الجنونيون وثبت الانس على عبادتهم فقال الله تبارك وتعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفر من الجن فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا جميعا فكانوا يبتغون

وأجيب بأنه لو لم يوجد مقتضى للاقدام على ذلك الفعل المحذور لم يكن إلى إيجاد المانع حاجة وليس ذلك المقتضى الا القدرة مع الداعي ولذلك المانع الادعاء أخرى معارضة للداعي الاول فداوجدها الله تعالى عقيب ذلك ثم ذكر طرفا آخر من مكايدهم فقال (وان كادوا ليستفزونك) ان تخففه من الثقل واللام هي الفارقة كما في الآية الاولى ومعنى ليستفزونك ليزجرك كما مر في قوله واستفزز والارض اما ارض مكة كما قال قتادة ومجاهد ويرد عليه أن كادوا القربة لا للحصول لكن الانحراج قد حصل لقوله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتنا التي أخرجنا وبعثنا أن يقال أنهم هموا بانحراجه ولكن الله منعهم من ذلك حتى هاجر بأمر ربه فأطلق الانحراج على ارادة الانحراج بجوزاؤ يؤيده قوله (واذا لا يلبثون) وهو معطوف على يستفزونك أي لا يبقون بعد انحراجك الا لازما ناقلين أي لو أخرجوك لاستواصلوا لكنه لم يقع الاستئصال فدل ذلك على عدم وقوع الانحراج ومن جوز وقوع الانحراج قال المراد بعدم الإبتأ منهم أهلكتوا بيد بعد انحراجه بقليل واما أرض المدينة على ما روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجرة إبراهيم فلما خرجت إلى الشام

لأمنابك واتبعناك وقد علمنا أنه لا نعزل من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالتة مانعك منهم فبعسك رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة أو بذي الخليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج

الى الشام لخرصه على دخول الناس في دين الله فزلت الآية فرجع وعلى هذا القول تكون هذه الآية أيضاً منسوبة والخلاف في معنى الخلف كما مر في قوله بغيرهم خلاف رسول الله وقرئ واذا لا يلبثوا بحذف (٧٣) الثون على افعال اذن فتكون الجملة

برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك من بين أن عاداته تعالى جارية بأن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فإنه يهلكهم (فقال سنة من قد أرسلنا) وهو منصوب على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة (ولا تجد استننا تحويلاً) لان الأسباب الكافية في الازل اقتضت توزع كل من اجزاء الزمان على حادث معين بسبب معين فتبدل احدى الحوادث وتحويلاً الى وقت آخر يقتضي تغيير الأسباب عن أوضاعها وهو محال عقلاً وعادة قال أهل التظيم لما قرر الالهيات والمعاد والجزاء أردفها بذكر أشرف الطاعات وهي الصلاة وأيضاً لما قال وان كادوا يستفزونك أمره بالاستشغال بعبادته تفويضا للمور الى الله وتعويلاً على فضله في دفع شر أعدائه نظيره قوله في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمده بل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ذهب كثير من المفسرين كابن قتيبة وسعيد بن جبير منقولاً عن ابن عباس أن دوله الشمس هو غروبها وعلى هذا لا تشمل الآية صلاتي الظهور والعصر وأكثر الصحابة والتابعين على أن دوله الشمس حين زالت الشمس فصلى الظهر قالوا واشتقاقه من الدلالة لان الانسان بذلك عينه اذ ينظر اليها وهي في كبد السماء

أيهم أقرب * وقال آخرون بل هم الملائكة حدثني الحسين بن علي الصداقي قال ثنا يحيى ابن السكن قال أخبرنا أبو العوام قال أخبرنا قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن عبد الله بن مسعود قال كان قبائل من العرب يمدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فأنزل الله عز وجل أولئك الذين يدعون معشر العرب يتبعون الى ربهم الوسيلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة قال الذين يدعون الملائكة يتبعون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته حتى يبلغ ان عذاب ربك كان محذورا قال وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين * وقال آخرون بل هم عزيز وعيسى وأمه ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا يحيى بن السكن قال أخبرنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة قال عيسى وأمه وعزير حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله المجلي قال ثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس قال عيسى بن مريم وأمه وعزير في هذه الآية أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتبعون الى ربهم الوسيلة قال عيسى بن مريم وعزير والملائكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معمر عن ابراهيم قال كان ابن عباس يقول في قوله أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة قال هو عزير والمسيح والشمس والقمر * وأولى الاقوال بناءً بل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي رواه عنه عن أبي معمر عنه وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة أنهم يتبعون الى ربهم الوسيلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن عزير لم يكن موجوداً على عهد نبينا عليه السلام فبتتبعي الى ربه الوسيلة وأن عيسى قد كان رفع وانما يتبعي الى ربه الوسيلة من كان موجوداً حينما بعث بطاعة الله ويتقرب اليه بالصالح من الأعمال فأما من كان لا سبيل له الى العمل فهم يتبعي الى ربه الوسيلة فاذا كان لا معنى لهذا القول فلا قول في ذلك الا قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل أو قول من قال هم الملائكة وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل وأما الوسيلة فقد بينا أنها القرية والزلفى * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الوسيلة القرية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الوسيلة قال القرية والزلفى * القول في تأويل قوله تعالى (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً) يقول تعالى ذكره وما من قرية من القرى الا نحن مهلكوها أو معذبوها عذاباً شديداً استئصالاً قبل يوم القيامة أو معذبوها بما يباين قتل بالسيف أو غير ذلك من صنوف العذاب عذاباً شديداً كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة فييدوها أو معذبوها بالقتل والبلاء قال كل قرية

(١٠ - ابن جرير - خامس عشر) وعلى هذا التفسير تشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام الله على ما هو أكثر فائدة أولى واللام بمعنى الوقت والتعليل أي أدم الصلاة في هذا الوقت وأولاً قبل دخول هذا الوقت

(الى غسق الليل) أى ظلمته قال الكسائي غسق الليل غسقا أى أظلم والاسم الغسق بفتح السين والتركيب بدور على السيلان ومنه يقال غسقت العين اذا هملت وكان (٧٤) الظلام انهم مل على الدنيا وراكم وهذا عند سيبويه الشفق الابيض فاستدل به

بعض الشافعية على أن أول وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق الأجزلان المحدود الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبنى على أن الغاية لا تدخل في ذى الغاية وعلى أن الآية يجب أن تشمل جميع الصلوات وللنص المنع في المقامين ثم ان المفسرين أجعوا على أن المراد بقرآن الفجر هو صلاة الصبح تسمية للشيء ببعض أجزائه ومثله تسمية الصلاة ركوعا وسجودا وقنوتها قال جار الله انه حجة على ابن عليه والاصم في زعمهما أن القراءة ليست بركن قلت أجزاء الصلاة أعم من أركانها ولهذا قسمت الفقهاء الصلاة الى أركان وأجزاء وهيأت فلا يتم هذا الاعتراض وفي الآية مسائل الاولى استدلت بعض الشيعة بهاء على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقا وأجيب بأن الآية مخصوصة بفعل الرسول أو بقوله صلوا كما رأيتموه أصلى ويستثنى منه عند السفر والمطر لعدم الدليل المخصص في تلك الصورة فلزم إبقاءه على الجواز الأصلي الثانية استدلت بعض الشافعية بهاء على أن التغليس في صلاة الصبح أفضل من التنوير لوجوه منها أنه أضاف القرآن الى الفجر والتقدير أقم قرآن الفجر وظاهر الآية للوجوب فلا أقل من الندب حتى لا تكون مخالفة الدليل والفجر انفجار ظلمة الليل فيلزم أن تكون إقامة الفجر في أول الوقت

في الارض سيصيم بعض هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه أنه قال سيصيمها هذا أو بعضه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد اما أن يهلكها بعوت واما أن يهلكها بعذاب مستأصل اذا تركوا أمره وكذبوا رسله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان من قرية الا نحن مهلكوها قال مبيدوها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو الأحوص عن سالم بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال اذا ظهر الزنا والرأى أهل قرية أذن الله في هلاكها وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يعنى في الكتاب الذى كتب فيه كل ما هو كائن وذلك النوح المحفوظ كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا قال في أم الكتاب وقرأ لولا كتاب من الله سبق ويعنى بقوله مسطورا مكتوبا مبينا ومنه قول العجاج واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الكتب الاولى التى كان سطر

أمره هذا فاحتفظ فيه النهر *

القول في تأويل قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون) يقول تعالى ذكره وما منعنا أن نرسل بالآيات التى سأله قومك الا أن من كان قبلهم من الامم المكذبة سألوا ذلك مثل سؤالهم فلما اتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلكم فلم يصدقوا معجى الآيات فعوجوا فلم نرسل الى قومك بالآيات لاننا أرسلناك بالحق وبآياتنا لتبيننا لهم العذاب لهم مسلك الأم قبلها وبالنسبة فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير وابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعشى عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهابا وأن ينحى عنهم الجبال فيزعموا فقبل له ان شئت أن تستأنيهم لعلمنا بحجبتى منهم وان شئت أن نؤتيهم الذى سألوا فان كفر وأهلكوا كما أهلك من قبلهم قال بل تستأنيهم فأنزل الله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون وثبتنا عهدنا لنافقة مبصرة **حدثني** اسحق بن وهب قال ثنا أبو عامر قال ثنا مسعود بن عباد عن مالك بن دينار عن الحسن في قول الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون قال رجة لكم أيها الأمة اننا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها أصابكم ما أصاب من قبلكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انك تزعم أنه كان قبلك أنبياء فمنهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحى الموتى فان سرك أن تؤمن بك ونصدقك فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهابا فأوحى الله اليه انى قد سمعت الذى قالوا فان شئت أن نفعل الذى قالوا فان لم يؤمنوا نزل العذاب فانه ليس بعد نزول الآية مناظرة وان شئت أن تستأني قومك استأنيت بهم قال يارب استأني **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون قال قال أهل مكة لنبي الله صلى الله عليه وسلم ان كان ما تقول حقا وسرك أن تؤمن فقول لنا الصفا ذهابا فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال ان شئت كان

الذى

أفضل ومنها أنه خص الفجر بإضافة القراءة اليه فدل ذلك على أن طول القراءة

في هذه الصلاة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا اذا شرع في ادائه في أول الوقت ومنها أنه وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا ف قيل أى

(v0)

أول اتباعها من النوم قبل أن يرد على لوح عقله وفكره النقوش الفاسدة من الأمور الدنيوية الدنية كان أولى فان الانبياء ما بعثوا الا لاراثمة مثل هذه الامراض عن النفوس ثم حث على قيام الليل فقال (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) قال ابو عبيدة وابن الاعرابي هذا من

الذي سألت قومك ولكنه ان كان ثم لم يؤمنوا بنا طروا وان شئت استأيت بقومك قال بل استأيت
بقومي فانزل الله وانما نعوذ النافعة مبصرة فظلموا بها وانزل الله عز وجل ما آمنت قبلهم من قرية
أهلكناها فهم يؤمنون **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح**
أنهم سألوا أن يحول الصفاذها قال الله وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال
ابن جريح ما أت قرية بآية فيكذبوا بها إلا عذبوا فلو جعلت لهم الصفاذها ثم لم يؤمنوا عذبوا وأن
الأولى التي مع معنا في موضع نصب بوقوع منعنا عليهم وأن الثانية رفع لان معنى الكلام وما معنا
ارسال الآيات الانكاذيب الأولين من الأمم فالفعل لأن الثانية ﴿القول في تأويل قوله تعالى
﴿وَأَن تَعْلَمُوا أَنَّمَا الْإِنشَاءُ هُوَ إِلهٌ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾﴾ يقول تعالى ذكره وقد سأل
الآيات بال محمد من قبل قومك ثم دفأ آيناهما ما سألت وجعلنا تلك الآية ناقة مبصرة جعل الابصار
للنافعة كما تقول للشجرة موشحة وهذه شجرة مينة وانما عني بالمصرة المضية اليه التي من اراها كانوا
أهل بصير بها أنهم الله كما قيل والنهار مبصرا كما **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا**
سعيد عن قتادة وأتينا عود النافعة مبصرة أي بيته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره النافعة مبصرة قال آية **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين**
قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله فظلموا بها يقول عز وجل فكان بها طامهم
وذلك أنهم قتلوها وعقروها فكان طامهم بعقرها وقتلها وقد قيل معنى ذلك فكفروا بها ولا وجه
لذلك إلا أن يكون قائله أراد فكفروا بالله بقتلها فيكون ذلك وجهها وأما قوله وما نرسل بالآيات
الاخوة يقاتله يقول وما نرسل بالعبر والذكر الاخوة يقاتل العباد كما **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال**
ثنا سعيد عن قتادة قوله وما نرسل بالآيات الاخوة يقاتل وان الله يخوف الناس بما شاء من آية فلعلمهم
يعتبرون أو يدركون أو يرجعون ذكر لما أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود فقال يا أيها
الناس ان ربكم يستعقبكم فأعقبوه **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا نوح بن قيس عن أبي**
رجاء عن الحسن وما نرسل بالآيات الاخوة يقاتل الموت الذريع ﴿القول في تأويل قوله تعالى
﴿وَأَقْلَنَّا لَكَ أَبْطَارًا بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا لِيَأْزُبَنَّكَ الْإِتِّفَاقُ لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَعْنُونَةُ
فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوَهُمْ فَيَازِيهِمْ بِالْأَعْيُنِ كَبِيرًا﴾﴾ وهذا حص من الله تعالى ذكره نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالته واعلام منسبه أنه قد تقدم منه اليه القول بأنه سميغه من كل
من بغا سوا وهلا كما يقول جل ثناؤه واذكر يا محمد اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قدره فهم
في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته ونحن مانعوك منهم فلا تنسب منهم أحدا وامض لما
أمرناك به من تبليغ رسالتنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن المني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول
أحاط بالناس عصى من الناس **حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر**
الهلذلي عن الحسن واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس قال يقول أحاط لك بالعرب أن لا يقتلوك
فعرى أنه لا يقتل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحاط بالناس

الاضداد لانه يقال هجد الرجل اذا نام وهجد أيضا اذا صلى من الليل وبوسط الازهرى فقال الهجود في الاصل هو النوم بالليل ولكن تاء الفعل فيه لاجل التجنب به ومنه تأثم وتخرج اذا (٧٦) ألقى الاثم والخرج عن نفسه فكأنه المتهجد يدفع الهجود عن نفسه

وبوجه آخر لما كان غرض المصلي بالليل أن يطهر رقاذه وهجوده بعد الموت سمي بذلك الاعتبار متهجدا وربما يقال سمي تهجدا لان الأصل فيه أن يرق قدمه يصلي ثم يرق قدمه يصلي فهو صلاة بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولداود كما جاء في الحديث أفضل القيام قيام داود كان ينام ثلثه ويقوم سدسه ثم ينام ثلثه ويقوم سدسه قال جارا لله معنى ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به وقال في التفسير الكبير تقديره وأقم الصلاة في بعض الليل فتهجد به أى بالقرآن ومعنى نافلة زائدة كما مر في أول الانقال ثم من ذهب الى أن صلاة الليل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم زعم أن معناها كونها فريضة له زائدة على الصلوات الخمس أو المراد أن فرضيتها نسخت عند فصارت تطوعا زائدة على الفرائض ويرد عليه أن الامر بظاهره الوجوب فيكون بين قوله فتهجد وبين قوله نافلة تعارض وكذا الاعتراض على قول من يقول ان صلاة الليل لم تكن واجبة عليه ويمكن أن يجاب عنه بأن قوله نافلة فريضة صارفة للوجوب الى الندب وعن مجاهد والسدي ان كل طاعة يأتي بها النبي سوى المكتوبة فان تأثيرها لا يكون في كفارة الذنوب لانه غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وانما تكون مسؤرة في زيادة الدرجات وكثرة الثواب ولا كذلك حال الامة فكأنه قيل للنبي ان هذه الطاعات زوائد ونوافل في حقك لا في حق

قال ففهم في قبضته حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قوله أحاط بالناس قال منعك من الناس قال معمر قال فتأذنه مثله حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأذلقناك ان ربك أحاط بالناس قال منعك من الناس حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأذلقناك ان ربك أحاط بالناس أى منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هور رؤيا عين وهي ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما أسرى به من مكة الى بيت المقدس ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أرى ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وليست برؤيا منام حديثنا ابن وكيع قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس بنحو حديثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن فرات القزاز عن سعيد بن جبير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال كان ذلك ليلة أسرى به الى بيت المقدس فرأى ما رأى فكذب المشركون حين أخبرهم حديثنا يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رباح عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال أسرى به عشاء الى بيت المقدس فصلى فيه وأراه الله ما أراه من الآيات ثم أصبح بمكة فأخبرهم أنه أسرى به الى بيت المقدس فقالوا له يا محمد ما شأنك أم سبت فيه ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس فعجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الاسلام حديثنا محمد بن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال قال كفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين في ليلة حديثنا أبو حصين قال ثنا عبد الله بن أبي مريم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال أسرى به الى بيت المقدس حديثنا أبو السائب ويعقوب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبد الله عن أبي الضحى عن مسروق في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال حين أسرى به حديثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ليلة أسرى به حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال الرؤيا التي أريناك في بيت المقدس حين أسرى به فكانت تلك فتنة الكافر حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يقول أراه الله من الآيات والعبر في مسيره الى بيت المقدس ذكر لنا أن ناسا ارتدوا بعد اسلامهم حين حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسيرة أنكره وأذلك وكذبوا به وعجبوا منه وقالوا اتخذنا أنك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة حديثنا محمد بن سعد قال ثنى أبي

غيرك لان غيرك يحتاج الهافى تكفيرا السيئات ومن تقيده التهجد بقوله نافلة لك يعلم أن قوله أقم الصلاة عام له ولكل أمته وان كان ظاهره خطابا معه ثم وعده على اقامة الفرائض والنوافل بقوله (عسى أن يعفرك ربك) ولا ريب أن عسى

من النكرم اطماع قال في الكشف انصب (مقام محمود) على الظرف أي عسى أن يبعثك يوم القيامة فميتك مقام محمود أو ضمن
يبعثك معنى يقيمك أو هو حال أي يبعثك ذمًا مقام محمود وقيل انه مطلق في كل (٧٧) ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات والاولى أن

يخص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما
يكون بازاء انعام ولا انعام للنبي على
أمتة في الآخرة الا انعام الشفاعة
أولا انعام أجل منها لان السعي في
تخليص الغير من العقاب أهم من
السعي في ايصال الثواب اليه ويؤيده
رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم هو المقام الذي أشفع فيه
لأمتي وأما ما روي عن حذيفة أن
المقام المحمود هو أن يجمع الناس
في صعيد واحد ولا تتكلم نفس
فأول مدعو محمد فيقول لبيك
وسعيدك والشراس البك والمهدي
من هديت وعبدك بين يديك وبك
والبك لا ملجأ ولا منجأ منك الا إليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت فليس بقوى لان هذا القول
من محمد لا يوجب حمد الله من أمتة
الا أن يكون من مقدمات الشفاعة
فيرجع الى الاول وقيل أراد مقام
تحمد عاقبته وروي الواحدى عن
ابن مسعود أن ذلك حين يقعد محمد
معه على العرش وزيف بلزوم التحيز
له تعالى قوله مدخل صدق ومخرج
صدق مصداق بمعنى الادخال
والاخراج والاضافة الى الصدق
لاجل المبالغة نحو حاتم الجودى
ادخالا يستأهل أن يسمى ادخالا ولا
يرى فيه ما بكرة قال الحسن وقتادة
نزلت حين أمر بالهجرة يريد ادخال
المدينة والاخراج من مكة وقيل
انهم هودلما قالوا له اذهب الى الشام
فانه مسكن الانبياء وعزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الذهاب
اليه فكانه قبل له المصود واحد

قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
للناس قال هو ما أرى في بيت المقدس ليلة أسرى به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
ججاج عن ابن جريج وما جعلنا الرؤيا التي أريناك قال أراء الله من الآيات في طريق بيت المقدس
حين أسرى به نزلت فريضة الصلاة ليلة أسرى به قبل أن يهاجر بسنة (١) وتسع سنين من العشر التي
مكث بها مكة ثم رجع من ليلته فقالت فرس نعى فينا وأصبح فينا ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة
ثم رجع وأيم الله ان الحداة لجيشها شهرين شهرام قبلة وشهرام مدبرة حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هذا
حين أسرى به الى بيت المقدس افتتن فيها ناس فقالوا اذهب الى بيت المقدس ويرجع في ليلة وقال
لما أتاني جبرئيل عليه السلام بالبراق ليحملني عليها حيرت بأذنيها وانقبض بعضها الى بعض فنظر
اليها جبرئيل فقال والذي بعثني بالحق من عنده ما وكتبك أحد من ولد آدم خير منه قال فصرت
بأذنيها وارفضت عرفا حتى سال ما تحتها وكان منتهى خطوها عند منتهى طرفها فلما أتاهم بذلك
قالوا ما كان محمد ليتهى حتى يأتي بكذبة تخرج من أقطارها فأتوا باب بكر رضى الله عنه فقالوا
هذا صاحبك يقول كذا وكذا فقال وقد قال ذلك قالوا نعم فقال ان كان قد قال ذلك فقد صدق
فقالوا تصدقه ان قال ذهب الى بيت المقدس ورجع في ليلة فقال أبو بكر ارى نزع الله عقولكم
أصدقه بخبر السماء والسماء أبعد من بيت المقدس ولا أصدقه بخبر بيت المقدس قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم اننا قد حننا بيت المقدس فصفه لنا فلما قالوا ذلك رفعه الله تبارك وتعالى ومثله
بين عينيه فجعل يقول هو كذا وفيه كذا فقال بعضهم وأيسكم ان أخطأ منه حرفا فقالوا هذا
رجل ساحر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني ليلة أسرى
به الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فكانت فتنة لهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الرؤيا التي أريناك قال حين أسرى محمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه * وقال
آخرون هي رؤيا التي رأى أنه يدخل مكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى
أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة
للناس قال يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم السرا الى مكة قبل الأجل فرداه المشركون فقالت أناس قد رد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان حدثنا أنه سيدخلها فكانت رجعتهم ففتنتهم * وقال آخرون
من قال هي رؤيا نام أنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه قوما يعلون منبره
ذكر من قال ذلك حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة قال ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن
سعد قال ثنى أي عن جدى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى فلان ينزون على منبره نزو
القردة فساء ذلك فاستجمع ضاحكا حتى مات قال وأنزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك الا فتنة للناس الآية * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى به رؤيا

(١) لعلة ولتسع سنين أي ولضى تسع الخ تأمل كتبه مصححه

في كل السلاسل وما النصر الامن عند الله فداوم على الصلاة وارجع الى مقرتك ومسكنك (وقل رب أدخلني) في المدينة (مدخل
صدق وأخرجني) منها الى مكة (مخرج صدق) أي افقهه الى فعلى هذين القولين يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة في قوله

وان كادوا ليستغفرونيك والاولى أن يقال انه عام في كل ما دخل فيه ويلايسه ثم يتركه من أمر ومكان وقيل أراد ادخاله مكة طاهرا عليها بالفتح واخرجه منها آمنه من المشركين (٧٨) وقيل ادخله الغار واخرجه منه سالما وقيل ادخله فيما حمله من عظيم الامر وهو

النبوة واخرجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفریط وقيل أراد رب أدخلني الصلاة وأخرجني منها مع الصدق والاخلاص والقيام بالواجب الحضور أو أدخلني في مجاري دلائل التوحيد وأخرجني من الاستغال بالدليل الى ضياء معرفة المدلول وقال صاحب الكشف أدخلني القبر ادخالاً مرضياً وأخرجني منه عند البعث ملقى بالكرامة يدل على هذا التفسير ذكره على أثر ذكر البعث (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) حجة طاهرة تنصرني بها على جميع من خالفني أو ملكا وعزاً ناصرنا للاسلام وذهبه ثم شرفه باستجابة دعائه بقوله (وقل جاء الحق) أي الاسلام وزهق الباطل اضمحل الشرك من زهقت نفسه اذا خرجت (ان الباطل كان زهوقاً) غير ثابت في كل وقت وان انقضت له دولة ووصولة كانت كنار العرفج عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فقبائل العرب صنم كل قوم بحياهم ففعل بطعنهم بعد وفي يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فنبكسك الصنم لوجهه حتى ألغاهما جميعاً وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به ففعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صدق فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلاً أسحر من محمد فلا جرم كذبهم الله وصدق نبيه بقوله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الآيات والعبر في طريقه الى بيت المقدس وبيت المقدس ليلة أسرى به وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لاجتماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية انما نزلت في ذلك واياه عن الله عز وجل بها فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرى بنا بك من مكة الى بيت المقدس الا فتنة للناس يقولون الالبلاء للناس الذين ارتدوا عن الاسلام لما أخبروا بالبرق التي رآها عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا وبسماهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تمادي في غيهم وكفر الى كفرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا فتنة للناس (١) وأما قوله والشجرة الملعونة في القرآن فان أهل التأويل اختلفوا فيها فقال بعضهم هي شجرة الرقوم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو عبيدة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله عن أبيه عن ابن عباس قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الرقوم قال أبو جهل أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الرقوم ثم دعابته وزيد فجعل يقول زقني فأنزله الله تعالى طلعا كأنه رؤس الشياطين وأنزل ونحوهم فايزيدهم الاطعابا كبيرا حدثني أبو السائب ويعقوب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن مسروق والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والشجرة الملعونة في القرآن فان قريشا كانوا يأكلون التمر والزبد ويقولون ترقةوا هذا الرقوم قال أبو رجاء فحدثني عبد القدوس عن الحسن قال فوصفها الله لهم في الصادقات حدثنا ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن قال قال أبو جهل وكفار أهل مكة أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة ويزعم أنه ينبث فيها شجرة والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الرقوم حدثني عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبيد الله بن حصين عن أبي مالك في هذه الآية والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك قال في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن رجل يقال له بدر عن عكرمة قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سئل سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن عبد الملك العرزمي عن سعيد بن جبير الشجرة الملعونة قال شجرة الرقوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عنه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والشجرة الملعونة في القرآن قال الرقوم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا

(١) اختصر المتن اكتفاء بما سبق قريبا فتنبه كنيه صححه

(ونزل من القرآن) من البيان كقوله من الاوتان أوليته بعض أي نزل ما هو شفاء وهو هذا القرآن أو بعض هذا الجنس وقيل زائدة ولما كانت ازالة المرض مقدمة على السعي في تكميل موجبات الصحة ذكر كون القرآن شفاء من الامراض

الروحانية كالعقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة ومن الامراض الجسمانية أيضا لما في قراءته من التمين والبركة وحصول الشفاء للمرض كما قال صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله (٧٩) ثم بين أن درجة المؤمنين لما فيه من كيفية

اقتناص العلوم الجلية والاخلاق الغاضلة التي به يصل الانسان الى جوار الملائكة المقربين بل الى جناب رب العالمين ولما كان قبول القابل شرطا في ظهور اثر من الفاعل فلا جرم (لا يزيد) القرآن (الظالمين) الذي وضعوا التكذيب مقام التصديق والشك موضع الايقان والاطمئنان (الاخسار) لان البدن غير النقي كما لا غذوة زده سرا فلا يزال سماع القرآن يزيد المشركين غمضا وحنقا ويدعوهم ذلك الى زيادة ارتكاب الاعمال القبيحة وهجر الجرا الى أن يدفع الله مكرهم ونكرهم ثم ذكر قبح شيمة الانسان الذي جبل عليه فقال (واذا أنعمنا على الانسان) أي على هذا الجنس بالصحة والغنى وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة وفي التخصيص نظر لأن يكون سبب النزول (أعرض ونأى بجانبه) النأى البعد والباء للتعدية أو للمصاحبة وهو تأكيد لأعراض لان الأعراض عن الشيء هو أن يوليه عرض وجهه أي ناحيته والنأى بالجانب أن يوليه عنقه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لان هذا الفعل من شأن المستكبرين ومن قرأناه فاما من النوعين النهوض مستغفلا واما مقابو كقولهم راء في رأى (واذا مسه الشر) من مرض أو فقر (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله والحاصل أنه ان فاز بالمطلوب الدنيوي وظفر بالمقصود الذي

حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن جريح قال ثنا جرير عن أبي المحجل عن أبي معشر عن ابراهيم أنه كان يخلف ما يستنى أن الشجرة الملعونة شجرة الرقوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سرائيل عن فرات القزاز قال سألت سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن عروة عن عكرمة عن ابن عباس قال هي الرقوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشجرة الملعونة في القرآن ونحو فهم في أيدهم الاطغيانا كبيرا وهي شجرة الرقوم خوفاً من الله بها عبادة وافقتوا بذلك حتى قال قائلهم أوجهل بن هشام زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار أن كل الشجر وأنا والله ما نعلم الرقوم الا التمر والزبد فترقا فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجموا أن يكون في النار شجرة انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين إلى خلقها من النار وعذبت بها من شئت من عبادي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والشجرة الملعونة في القرآن قال الرقوم وذلك أن المشركين قالوا أخبرنا هذا أن في النار شجرة والنار أن كل الشجر حتى لا تدع منه شيئا وذلك فتنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الرقوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشجرة الملعونة في القرآن التي سألو الله أن يعلأ بيوتهم منها وقال هي الصرغان بالزبد تترقه والصرغان صنف من التمر قال وقال أبو جهل هي الصرغان بالزبد وافتتنوا بها وقال آخرون هي الكشوث ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن مولى بني هاشم حدثه أن عبد الله بن الحارث بن نوفل أرسله إلى ابن عباس يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن قال هي هذه الشجرة التي تلوى على الشجرة وتجعل في الماء يعني الكشوثي * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال غنى بها شجرة الرقوم لاجتماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ونصبت الشجرة الملعونة عطفها على الرؤيا فتأويل الكلام إذا ما جعلنا الرؤيا التي أرى بينا والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فكانت فتنتهم في الرؤيا ما ذكر من ارتداد من ارتد وعادى أهل الشرك في شركهم حين أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أراء الله في مسيره إلى بيت المقدس ليلة أسري به وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبي جهل والمشركين معه يخبرنا محمد أن في النار شجرة نائمة والنار أن كل الشجر فكيف تنبت فيها وقوله ونحو فهم في أيدهم الا طغيانا كبيرا يقول ونحو فهم هؤلاء المشركين عما نوهدهم من العقوبات والشكال في أيدهم تخويفنا الاطغيانا كبيرا يقول الاتحادا وغيا كبيرا في كفرهم وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي طعامهم فيها الرقوم دعوا بالتمر والزبد وقالوا ترقومان هذا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك ونذكر بعض من بقي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح الشجرة الملعونة قال طلعها كأنه رؤس الشياطين والشياطين ملعونون قال والشجرة الملعونة في القرآن لما ذكرها زادهم افتتاناً وطغياناً قال الله تبارك وتعالى ونحو فهم في أيدهم الاطغيانا كبيرا في القول في تأويل قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لن خلق طينا قال

نبي المنهم الحقني وان فاته شيء من ذلك استولى عليه الاسف حتى كاد يتلف أو يدنف وكلتا الخصلتين مذمومة ولا مقتضى لهما الا العجز والطيش وكل بقدر كفا قال (قل كل يعمل على شئ كلفه) أي كل واحد من الخلق أنما يتسبر له أن يعمل على سيرته وطريقته التي تشاكل

حاله التي جبل علمها من قولهم طرقتي ذو شواكل وهي الطرق التي تشعب منه (فربكم أعلم عن هوانى سبيلها) لانه الذي خلق كل شئ ورباه وهو عالم بخاصية كل نفس (٨٠)

بالمساواة وهي متساوية الحقائق واختلاف أحوالها لاختلاف أخرجة أبدانها كما أن الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه ولما انجبر الكلام الذي ذكر الانسان وما جبل هو عليه نزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال (ويسألونك عن الروح) ذكر المفسرون في سبب نزوله أن اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا عن ثلاث عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان أجاب عن الاولين وأبهم الثالثة فهو نبي لان ذكر الروح مبهم في التوراة وان أجاب عن الكل أو سكت فليس نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح اذ قال (قل الروح من أمر ربي) أي مما استأثر الله بعله فندموا على سؤالهم ومن الناس من طعن في هذه الرواية لوجوه منها أن الروح ليس أعلى شأن من الله تعالى وإذا كانت معرفة الله تعالى ممكنة بل حاصلة فالمانع من معرفة الروح ومنها أن هذه المسألة تعرفها الفلاسفة والمتكلمون فكيف يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول اني لأعرفها مع وفور علمه وكمال معرفته وكيف يصح ما روى عن ابن أبي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ومنها أن جعل الحكاية دليلا على النبوة غير معقول ونحن نتقصي عن المسألة فنقول السؤال عن الروح اما أن يكون عن حقيقة

أرايت هذا الذي كرمت عليّ أن أخرن الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ما محمد عمادى هؤلاء المشركين في غيهم وارتدادهم عتوا على ربهم يتخويفه يا هم تحقيرهم قول عدوهم وعدو والدهم حين أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له حسدا واستكبارا أن أخرن الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا وكيف صنت قواطنهم وخالفوا أمر ربهم وطاعته واتبعوا أمر عدوهم وعدو والدهم ويعنى بقوله واذكروا الملائكة واذكروا الملائكة لا شككوا اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فانه استكبر وقال آآسجد لمن خلقت طينا يقول ابن خلقته من طين فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصب يفتخر عليه الجاهل بأنه خلق من نار وخلق آدم من طين كما حدثنا ابن جرير قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة تبارك وتعالى ابليس فأخذ من آدم الأرض من عذبهما وملحها فخلق منه آدم فكل شئ خلق من عذبهما فهو صائر الى السعادة وان كان ابن كافرين وكل شئ خلقه من ملحها فهو صائر الى الشقاوة وان كان ابن نبيين ومن ثم قال ابليس أسجد لمن خلقت طينا أي هذه الطينة أنا جعلتها ومن ثم سعى آدم لأنه خلق من آدم الأرض وقوله أرايت هذا الذي كرمت عليّ يقول تعالى ذكره أرايت هذا الذي كرمته عليّ فأمرتني بالسجود له ويعنى بذلك آدم لأن أخرتني أقسم عدو الله فقال لربه لأن أخرت اهلاكي الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول لأستولين عليهم ولأستأصلهم ولأستبليهم يقال منه احتسك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك ومنه قول الشاعر

نشكو اليك سنة قد أحضرت * جهدا الى جهد بنا فأضعفت

* واحتسكت أموالنا وحلفت *

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى لأحتسكن ذريته الا قليلا قال لأحتوئهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأحتسكن ذريته الا قليلا يقول لأستولين حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لأحتسكن ذريته الا قليلا قال لأصلهم وهذه اللفاظ وان اختلفت فانه متقاربات المعنى لان الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد واذ استولى عليهم فقد أضلهم القول في تأويل قوله تعالى (قال اذهب فن تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذ قال له لن أخرن الى يوم القيامة لأحتسكن ذريته الا قليلا اذهب فقد أخرتك فن تبعل منهم يعنى من ذرية آدم عليه السلام فأطاعك فان جهنم جزاؤك وجزاؤهم يقول ثوابك على دعائك اياهم على معصيتي وثوابهم على اتباعهم اياك وخلافهم أمرى جزاء موفورا يقول ثوابكم كثورا مكلا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال اذهب فن تبعل منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا عذاب جهنم جزاؤهم ونقمة من الله من أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال وافرا حدثني محمد بن عمرو

أوعن حال من أحواله ككونه متعبا أو غير متعب أو قديما أو باقيا بعد البدن أو فاسدا على تقدر البقاء ما سعادته وشقاوته فالباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالى ويسألونك عن الروح ليس

فيه ما يدل على تعيين شيء من هذه المسائل فالأولى أن يحمل السؤال على السؤال عن الحقيقة لأن معرفة حقيقة الشيء أهم وأقدم من معرفة حال من أحواله فيكون قوله قل الروح من أمر ربي رمزاً إلى أن الروح جوهر بسيط (١١) مجرد حصل بمجرد الأمر وهو قوله كن فيكون

لأن الآية دلت على أن الروح من أمر الرب وقال في آخر سورة يس انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ينتج أن الروح اذا أرادها فأنما يقول له كن فيكون ومنه يعلم أنه شيء مغاير للأجسام المتوقفة على المادة والمدة وللأعراض الموقوفة على الأجسام وأنه بسيط محض والالتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح كذلك كونه مشاركالاً للباري تعالى في الحقيقة فان الاشتراك في اللوازم لا يقتضي الاشتراك في المسزومات وليس في الآية دلالة على حدوث الروح الاحسب الذات بل المستدل أن يستدل بها على قدمه بالزمان اذ لو كان متوقفاً على الزمان لم يكن حاصله بمجرد الأمر والمفروض خلافه ولما كان أمر الروح مشتبهاً على الناس كلهم أو جلهم ختم الآية بقوله (وما أوتيت من العلم الا قليلاً) وذلك أن الانسان وإن كمل علمه وكثرت معرفته بحقائق الأشياء ودقائقها فان ما علم يكون أقل مما يعلم فاذا نسب معلومه الى معلومات الله المشار إليها بقوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام قل لو كان البحر مداد الكلمات ربى كان كلاً شيء فانه لانسب للتناهي الى غير المنتهى أصلاً وقال بعض المفسرين هو خطاب للمؤمنين خاصة لانهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد نلت من نوت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً فقيس لهم ان علم التوراة قليل

عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد موقراً قال وأقرأ ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما بعدهم الشيطان الاغروا ﴿يعنى تعالى ذكره بقوله واستفزز واستخفف واستجهل من قولهم استفز فلاناً كذا وكذا فهو يستفزه من استطعت منهم بصوتك اختلف أهل التأويل في الصوت الذى عند اجل ثناؤه بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم عنى به صوت الغناء واللبس ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال بالهوى والغناء حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليشاً يذكر عن مجاهد في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال اللعب واللهو وقال آخرون عنى به واستفزز من استطعت منهم بدعائهم اياه الى طاعتك ومعصية الله ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال صوته كل داع دعاً الى معصية الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال بدعائهم وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال ان الله تبارك وتعالى قال لا بليس واستفزز من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك ولم يخص من ذلك صوتاً دون صوت فكل صوت كان دعاءً الى الله وإلى عمله وطاعته وخلاً والدعاء الى طاعة الله فهو داخل في معنى صوته الذى قال الله تبارك وتعالى اسمعه واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول وأجمع عليهم من ركبان جنك ومشارتهم من يجلب عليهم بالدعاء الى طاعتك والصرف عن طاعتى يقال منه أجلب فلان على فلان اجلاً اذا صاح عليه والجلبة الصوت ورجعاً قيل ما هذا الجلب كما يقال الغلبة والغلب والشفقة والشفق وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سلم بن جنداد قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليشاً يذكر عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال كل راكب وماش في معاصى الله تعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ان له خيلاً ورجلاً من الجن والانس وهم الذين يطيعونه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الرجال المشاة حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال خيله كل راكب في معصية الله ورجله كل راكب في معصية الله حدثنا ابن جندب قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ما كان من راكب يقاوم في معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راكب في معصية الله فهو من رجال ابليس والرجل جمع راكب كما تجمع ناجر والعجب جمع صاحب وأما قوله وشاركهم في الأموال والأولاد فان أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التى عنيت بقوله وشاركهم في الأموال والأولاد فقال بعضهم هو أمره اياهم بانفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتسابهم موهماً من غير حلها ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليشاً يذكر عن مجاهد وشاركهم

(١١) - (ابن جرير) - (خامس عشر) في جنب علم الله وذكر الامام غفر الله له الرازى أن قوله قل الروح من أمر ربي يدل على أن الروح حادث لان الامر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما أمر فرعون برشيدياً ففعله وقال ولما جاء أمرنا ي فعلنا واذا

حصل الروح بفعل الله وتكوينه كان من المحدثات قلت هذا عين النزاع فان الخصم لا يسلم أن كل ما هو من فعل الله وبإيجاده فإنه حادث ثم ذكر حجة أخرى على حدوث الروح مستنبطة (٨٢) من قوله سبحانه وما أوتيتم من العلم الا قليلا ووجه تقريرها أن الانسان بل

روحه في مبدأ الفطرة حال عن العلوم والمعارف ثم لا يزال يحصل له المعارف فهو داعي في التسبدل والتغير من نقصان الى اكمال وكل متغير محدث ومنع كلية هذه القضية عند الخصم مشهور على أن حصل وقت فلة العلم على أول الفطرة تخصيص من غير دليل مع أن ظاهر الآية يدل على أن الانسان وإن أوتي خطا من العلم وافرأفاته قليل بالاضافة الى علم عالم الذات وقيل الروح المذكور في الآية هو القرآن الذي تسبب حياة الروح كأن القوم استعظموا أمره فدأوا أنه من جنس الشعر أو من جنس السكاهنة فأجابهم الله تعالى بأنه ليس من جنس كلام البشر وانما هو كلام طهر بأمر الله ووجه وتنزيله وقيل هو ملك في غاية العظم والشرف وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً وقل عن على عليه السلام أنه سبعة آلاف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة يوم القيامة ولم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش ولو شاء الله أن يبتلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل وأمثال هذه الروايات مسرحة الى بقعة الامكان ولا وجه للاعتراض عقلا عليه وقال الحسن وقتادة هذا الروح جبرئيل كأنهم سألو الرسول كيف جبرئيل

في الأموال التي أصابوها من غير حلها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الأموال قال ما أكل من مال بغير طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح قال الشريك في أموال الربا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال قدوة الله وشاركهم في أموالهم وأعطاهم الله أموالا أنفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه وهو قول قتادة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن معمر قال قال الحسن وشاركهم في الأموال مرهم أن يكسبوا من خبيث وينفقوها في حرام **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والأولاد قال كل مال في معصية الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشاركهم في الاموال والأولاد قال مشاركتهم في الاموال والأولاد ما زين لهم فيها من معاصي الله حتى ركبوها **حدثنا** ابن جند قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وشاركهم في الأموال كل ما أنفقوا في غير حقه * وقال آخرون بل عني بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الانعام كالبحائر والسواحب ونحو ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وشاركهم في الاموال والأولاد قال الاموال ما كانوا يحرمون من أنعامهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن عمران بن سلمين عن أبي صالح عن ابن عباس قال مشاركتهم في الاموال أن جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة لغير الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال فإنه قد فعل ذلك أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوا البحيرة وسائبة ووصيلة وحاما * قال أبو جعفر الصواب حاميا * وقال آخرون بل عني به ما كان المشركون يذبحونه لألهتهم ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول وشاركهم في الاموال والأولاد يعني ما كانوا يذبحون لألهتهم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك كل مال عصي الله فيه بانفاق في حرام أو اكتساب من حرام أو ذبح للألهة أو تسيب أو بحر للشيطان وغير ذلك مما كان معصية الله فيه وذلك أن الله قال وشاركهم في الاموال فكل ما أطبع الشيطان فيه من مال وعصى الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه ابليس فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض وقوله والأولاد اختلف أهل التأويل في صفة شركته بنى آدم في أولادهم فقال بعضهم شركته إياهم فهم بنوهم أمهاتهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشاركهم في الاموال والأولاد قال أولاد الزنا **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليشا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الاموال والأولاد قال أولاد الزنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشاركهم في الاموال والأولاد قال أولاد الزنا **حدثنا** القاسم

في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي فأمر بأن يقول الروح من أمر ربي أي نزوله بأمر الرب كقوله وما تنتزل الا بأمر ربك وقال مجاهد الروح خلق ليسوا بالملائكة على صورة بنى آدم لهم أي دوارجل ورؤس يأكلون كبا كل الناس وليسوا

بالناس وزيفت هذه الأقوال بأن صرف السؤال عن الروح الانساني الذي تتوفر دواعي العقل على معرفته الى أشياء مجهولة الوجود مستنكر واعلم أن العقلاء في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة وإذا كان حال العلم (٨٣) بأقرب الأشياء الى الانسان وهو نفسه هكذا

فما ظنك بما هو الأبعد ولذا ذكر بعض تلك المذاهب فلعلم الحق يلوح في تضاعيف ذلك فتقول العلم الضروري حاصل بوجود شيء يشير اليه كل واحد بقوله أنا فذلك المشار اليه إما أن يكون جوهرًا مفارقًا أو جسمًا هو هذه البنية أو جسمًا داخلًا فيها أو خارجًا عنها أو عرضًا أما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى أن الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وزيف بأن البدن دائما في التغير والتبدل والمشار اليه بآنا واحد من أول العمر الى آخره وبأن الانسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلا عن أجزاء بدنه وبأن النصوص الواردة في القرآن والخبر كقوله عز من قائل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء يا أيها النفس المطمئنة ارجعي النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وكقوله صلى الله عليه وسلم أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقوله في خطبة طويلة حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كالعبت بي جمعت المال من حله وغير حله فالهناء غيري والتبعة علي فاحذر وامثل ما حل بي توجب مغارة النفس للبدن وبأن جميع فرق الدنيا من أرباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم يزورونهم ويدعون لهم بالخير وبأن الميت قد يرى في المنام فيخبر عن أمور غائبة وتكون كما أخبر وبأن الانسان قد يقطع عضو من أعضائه ويعلم يقينا أنه هو الذي كان قبل ذلك وبشئو المسخ في حق طائفة من أهل الكتاب وليس المسخ الا تغير البنية مع بقاء الحقيقة وبأن جبرئيل قد رؤي في صورة دحية وابليس رؤي في صورة الشيخ

قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال أولاد الزنا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عاز قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول وشاركهم في الاموال والاولاد قال أولاد الزنا يعني بذلك أهل الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشاركهم في الاموال والاولاد قال الاولاد أولاد الزنا * وقال آخرون عن ذلك وأدهم وأولادهم وقتلهم وهم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال ماقتلوا من أولادهم وأتوا فيهم الحرام * وقال آخرون بل عنى بذلك صبغهم بآههم في الكفر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد والله شاركهم في أموالهم وأولادهم فجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الاسلام وجرؤا من أموالهم جزأ للشيطان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن زور عن معمر عن قتادة وشاركهم في الاموال والاولاد قال قد فعل ذلك أما في الاولاد فانهم هودوهم ونصروهم وجسوهم * وقال آخرون بل عنى بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد شمس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى بن وونس عن عمران بن سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس وشاركهم في الاموال والاولاد قال مشاركتهم بآههم في الاولاد سموا عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كل ولد لله أنثى عصى الله بتسميته ما بكرهه الله أو بادخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله أو بالزنا بأمه أو قتلها ووأدها وغير ذلك من الامور التي يعصى الله بها بفعله به أو فيه فقد دخل في مشاركة ابليس فيه من ولد ذلك المولود له أو مته لان الله لم يخص بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد معنى الشرك فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصى الله فيه أو به أو طبع به الشيطان أو فيه فهو مشاركة من عصى الله فيه أو به ابليس فيه وقوله وعدهم وما بعدهم الشيطان الاغرورا يقول تعالى ذكره لا بليس وعدا تباعل من ذرية آدم انصروا على من أرادهم بسوء يقول الله وما بعدهم الشيطان الاغرورا لأنه لا يغني عنهم من عقاب الله اذا نزل بهم شيأ ففهم من عداته في باطل وخديعة كما قال لهم عدو الله حين خصص الحق ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بصخر خكم وما أنتم بمصخرخي اني كفرت بما أنشركم من قبل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل﴾ يقول تعالى ذكره لا بليس ان عبادي الذين أطاعوني فاتبعوا أمرى وعصواي يا ابليس ليس لك عليهم حجة وقوله وكفى بربك وكيل يقول جل ثناؤه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكفالك يا محمد بربك حفظا وقبلا بأمرك فانفسد أمره وبلغ رسالته هؤلاء المشركين ولا تخف أحدا فانهم قد تولى بحفظك ونصرتك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل وعباد المؤمنين وقال الله في آية أخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ربكم الذي يرزقكم الغلات في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيم﴾ يقول تعالى ذكره للشركين به ربكم انما الغنم هو الذي يسيركم السفن في البحر فيحملكم فيها لتبتغوا من فضله لتوصلوا

النحدي فعلم أن لا عبرة بالمنية وبأن الزاني يرضى بفرجه فيضرب على ظهره فعلم أن المتلذذ والمتلذذ شيء آخر سوى العضوين وبأننا نعلم ضرورة أن العالم القاهم للخطاب أنما هو في ناحية (٨٤) القلب ليس جملة البدن ولا شيئا من الاعضاء أما أن قيل الإنسان جسم هو في داخل

البدن فاعلم أن أحدا من العقلاء لم يقل بأن الإنسان عبارة عن الأعضاء الكثيفة الصلبة التي غلبت عليها الأرضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والخلد ولكن منهم من قال أنه الجسم الذي غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعية أعنى الدم بدليل أنه اذا خرج لزم الموت ومنهم من قال أنه الذي غلب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذي في القلب أو جزء لا يتجزأ في الدماغ ومنهم من يقول اختلطت هذه الارواح القلبية والدماغية أجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهي الإنسان ومنهم من قال اذا تكوّن بدن الإنسان وتم استعداده نفذت فيه أجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحويل ولا للتفرق والتمزق نفوذاً يشبه نفوذ النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله ونفذت فيه من روي ثم اذا تولد في البدن أخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن حينئذ يعرض الموت للجوهر قال الامام غفر الدين الرازي هذا ما ذهب اليه ثابت ابن قرة وغيره وهو مذهب قوى شريف يجب التأمل فيه فإنه شديد المطابقة لما في الكتب الانهية من أحوال الحياة والموت قلت أما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم فسلم وأما أنه

بالركوب فيها الى ما كن تجار اتكم ومطالبكم ومعايشكم وتلتسون من رزقه انه كان بكم رحيمًا يقول ان الله كان بكم رحيمًا حين أجرى لكم الفلك في البحر تسهيلًا منه بذلك عليكم التصرف في طلب فضله في البلاد النائية التي لولا تسهيله ذلك لكم لصعب عليكم الوصول اليها * ونحو ما قلنا في قوله يرضى لكم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربكم الذي يرضى لكم الفلك في البحر يقول يجري الفلك **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربكم الذي يرضى لكم الفلك في البحر قال يسيرها في البحر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ربكم الذي يرضى لكم الفلك في البحر قال يجري **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربكم الذي يرضى لكم الفلك في البحر قال يجريها * القول في تأويل قوله تعالى (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الاياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورًا) يقول تعالى ذكره واذا نالتكم الشدة والجهد في البحر ضل من تدعون يقول فقدتم من تدعون من دون الله من الانداد والالهة وجار عن طريقكم فلم يغشكم ولم تجدوا غير الله غيثا يغشكم دعوتهم فلما دعوتهم وأغاثكم وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه في البحر أعرضتم عما دعاكم اليه ربكم من خلع الانداد والبراءة من الالهة وافراده بالالهة كفرانكم بنعمته وكان الانسان كفورًا يقول وكان الانسان ذا جند لنم ربه * القول في تأويل قوله تعالى (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبًا ثم لا تجدوا لكم وكيلاً) يقول تعالى ذكره أفأمنتم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته بنعيمته اياكم من هول ما كنتم فيه في البحر وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك فلما نجاكم وصرتم الى البر كفرتم وأشركتم في عبادته غيري أن يخسف بكم جانب البر يعني ناحية البر أو يرسل عليكم حاصبًا يقول أو يطرركم بحجارة من السماء تقتلكم كما فعل يقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلاً يقول ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالدفاع عنكم من عذابه وما يمنعكم منه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبًا يقول حجارة من السماء ثم لا تجدوا لكم وكيلاً أي منعة ولا نصرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبًا قال مطر الحجارة اذا خرجتم من البحر وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله أو يرسل عليكم حاصبًا الى أو يرسل عليكم ريحًا عاصفاً تحصب ويستشهد بقوله ذلك بقول الشاعر

مستقبلين شمال الشام يضربنا * بحاصب كنديف القطن منشور

وأصل الحاصب الريح تحصب بالحصباء والحصباء الارض فيها الرمل والخصي الصغار يقال في الكلام حصب فلان فلانا اذا رماه بالحصباء وانما وصفت الريح بأنها تحصب لرميها الناس بذلك كما قال الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تزوجت * هدى الرئال تكهن شمالا

ترمي العضاء بحاصب من تلجها * حتى يبيت على العضاء جفالا

القول

أجرام أو أجسام ففيه نظروا علم أنه لم يذهب أحدا الى أن الانسان جسم خارج عن البدن ولا الى أنه عرض حال في البدن الا ما نقل عن الأطباء وعن أبي الحسين البصري من المعتزلة أن الإنسانية عبارة عن امتزاجات اجزاء العناصر

بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخص هذا الصنف ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن أجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة بأعراض مخصوصة هي الحياة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه يتنازع (٨٥) سائر الحيوانات بشكل جسده وهيشة أعضائه

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَمْ أَمْنُكُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيَرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كُفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تُجِدُوا الْكَيْدَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره أَمْ أَمْنُكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ رِيحٍ وَقَدْ كُفَرْتُمْ بِهِ بَعْدَ أَنْعَامِهِ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ يُعِيدُكُمْ فِي الْبَحْرِ تَارَةً أُخْرَى يَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى وَالْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الْبَحْرِ كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ يُعِيدُكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى أَيُّ فِي الْبَحْرِ مَرَّةً أُخْرَى فَيَرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ وَهِيَ الَّتِي تَقْصِفُ مَا مَرَّتْ بِهِ فَتَقْطَعُهُ وَتَذِقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ قَصِفْ فَلَانِ ظَهَرَ فَلَانِ إِذَا كَسَرَهُ فَيَغْرِقُكُمْ بِمَا كُفَرْتُمْ يَقُولُ فَيَغْرِقُكُمْ اللَّهُ بِهَذِهِ الرِّيحِ الْقَاصِفِ بِمَا كُفَرْتُمْ يَقُولُ بِكُفَرْتُمْ بِهِ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَيْدَ عَلَيْهِمْ تَابِعًا يَقُولُ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَيْدَ عَلَيْهِمْ تَابِعًا تَابِعًا يَعْنِي تَابِعًا لَكُمْ وَلَا تَأْثُرًا ثَارًا بَاهِلًا كُنَّاكُمْ وَقِيلَ تَبِعَانِي مَوْضِعُ التَّابِعِ كَقِيلَ عَلَيْهِمْ فِي مَوْضِعٍ عَالَمٍ وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْكَلِّ طَالِبٍ بَدَمٍ أَوْ دِينَ أَوْ غَيْرِهِ تَبِعَ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وهو صفة نبوية وبين التجرد وهو صفة سلبية ومنها أن الشيء الذي يشر إليه كل واحد بقوله أنا واحد بالبدهة ولأن الغضب مشلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع النافي مسر وطا بالشعور ويكون الشيء متناقضا والذي يغضب لا بد أن يكون هو بعينه مدركا ولأن اشتغال

الانسان بالغضب وانصابه اليه ينعمه من الاشتغال بالشهوة والانصاب اليها فعلنا أنهم ماصفتان مختلفتان لجوهر واحد اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقل لم يكن اشتغال أحدهما (٨٦) بفعله ما عدا الآخر وأيضا اذا أدركنا شيئا فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة

وقد يكون سببا للغضب فعلنا أن صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب وأيضا النفس لا يمكنها أن تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبته أو بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضي أن المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر والذيد والمؤذي والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمختص والمتمسك والمستهي والغاضب بوساطة آلات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان لكل أثر واحد ولو كانت جزءا من أجزاء البدن كانت قوة سارية في جميع أجزاء البدن والوجود بخلاف الكل فكل البدن بأن النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من أجزائه ومنها أن الاستقراء يدل على أن أحوال النفس بالضد من أحوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلا امتنع أن يقبل حينئذ شكل التربيع ولا كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة بعينها على ادراك ما عداها ولذلك يزداد الانسان فهما وذكاء بازدياد العلوم وأيضا كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير أبدان أرباب الرياضة في غاية الخافة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين وأصحاب الشوكة والقوة وما يختص بهذه الآيات التي

يؤمن ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اختلف أهل التأويل في معنى الامام الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به فقال بعضهم هو نبيه ومن كان يقتدى به في الدنيا ويا تم به ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل عن ليث عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم قال بينهم **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا حكيم عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم قال بينهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بامامهم قال بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أناس بامامهم قال بينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس في قوله يوم ندعو كل أناس بامامهم قال الامام ماعل وأملى فكتب عليه فن بعث متقبلا لله جعل كتابه بيمينه فقراء واستبشروا بظلم فتيلا وهو مثل قوله وانهم مالم يأمروا بعمل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن يوم ندعو كل أناس بامامهم قال بأعمالهم **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن بكتبهم الذي فيه أعمالهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ندعو كل أناس بامامهم يقول بكتبهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العافية قال بأعمالهم وقال آخرون بل معناه يوم ندعو كل أناس بكتبهم الذي أنزل عليهم فيه أمرى ونهى ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يحيى بن زبدي يقول قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بامامهم قال بكتبهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله ونهى وفرائضه والذي عليه يحاسبون وقرأ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج السنة وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال فروح أولهم وأنت آخرهم **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بامامهم بكتبهم * وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك يوم ندعو كل أناس بامامهم الذي كانوا يقتدون به ويأتمون به في الدنيا لأن الأغلب من استعمال العرب الامام فيما أتموا اقتدى به وتوجيه معاني كلام الله الى الأشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها وقوله فمن أوتي كتابه بيمينه يقول فن أعطى كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ولا يظلمون فتيلا يقول تعالى ذكره ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلا وهو المنقل الذي في شق بطن النواة وقدم مضى اليسان عن الفتيلا عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا يظلمون فتيلا قال الذي في شق النواة * القول في تأويل قوله تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير اليه بقوله هذه فقال بعضهم أشير بذلك الى النعم التي عددها تعالى ذكره بقوله ولقد كرمنا بني آدم

نحن في تفسيرها أن الروح لو كان جسما متفلا من حالة الى حالة لكان مساويا للبدن في كونه متولدا من أجسام متغيرة من صفة الى صفة حينئذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الأنسب أن يقول انه جسم كان كذا ثم وجعلناهم

ما آتاهم من العلم الا القليل أراد أن
يبين أنه لو شاء أن يأخذهم جميع ذلك
القليل لقد ر عليه فقال (ولئن شئنا
لنذهبن بالذي أوحينا اليك) قلت
في نسبة علم القرآن الى القلة خروج
من الادب فالاولى في وجه النظم أن
يقال انه لما كشف لهم الغطاء عن
مسألة الروح وبين أن ذلك من
العلوم الالهية التي لانهاية لمها لامن
العلوم الانسانية القليلة وكان فيه
بيان كمال علمه تعالى وتقصان علم
الانسان أراد أن يبين غاية قدرته
ونهاية ضعف الانسان أيضا فبين
أنه قادر على ذهاب القرآن ونحوه
عن الصدور والمصاحف وسيكون
ذلك في آخر الزمان كما جاء في الروايات
ثم لا يجد النبي الذي هو أكمل
أنواع الانسان من يتوكل عليه
باستداده فضلا عن غيره (الأرجة
من ربك) استثناء متصل أى الا أن
يرحمك ربك فيرده عليك كأن
رحمته تتوكل عليه بازداؤ ومنقطع
معناه ولكن رحمة من ربك تركته
غير مذهوب به (ان فضله) بايجاء
القرآن اليك ثم ابقائه عليك وهذا
وبسائر الخصائص والمزايا (كان
عليك كبيرا) وفيه أن نعمة
القرآن وبقائه محفوظا في الصدور
مسطورا في الدفاتر من أجل
النعم وأشرفها فعلى كل ذى
علم أن لا يفتل عن شكرها والقيام
بواجبها جعلنا الله ممن يراى حق
القرآن ويعمل بمقتضاه واحتج
السكعي بالآية على أن القرآن
مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب
به يحصل أن يكون قد بعا وأجيب

بأن إزالة العلم به عن القلوب والذهاب بالنقوش الدالة عليه في المصاحف لا يوجب حدوث الكلام النفسي الذي هو محل النزاع ثم دل على أن الذي أوحى إليه ليس من جنس كلام المخلقين فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن) الآية وقد مر وجه اعجاز القرآن في أوائل سورة البقرة

فان قيل هب أنه ظهر عجز الانسان عن معارضة فكيف يعرف عجز الجن عن معارضة ولم لا يجوز أن يقال ان الجن أعانوه على هذا التأليف
سعياف اضلال الخلق وأخبار محمد بأنه ليس من (٨٨) كلام الجن يوجب الدور وليس لاحد أن يقول ان الجن ليسوا بغير معجزة فكيف يعقل

أن يكون القرآن كلامهم لانا نقول التحدى مع الجن انما يحسن لو كانوا فصحاء فالجواب أن عجز البشر عن معارضة يكفى في اثبات كونه معجزا ثم ان الصادق ادى ثبت صدقه بنظهور المعجز على وفق دعواه أخبر أن الجن أيضا عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن فسطا السؤال بالكلمة على أنه سبحانه قد أجاب عنه في آخر سورة الشعراء بقوله هل أنبئكم على من تنزل الشياطين وسوف يحىء تفسيره ان شاء الله تعالى قالت المعتزلة التحدى بالقديم محال وأجيب بمثل ما مر أن محصل النزاع هو الكلام النفسى لا الالفاظ التى يقع التحدى بها وبفصاحتها ثم بين أنهم مع ظهور عجزهم بقوا مصرين على كفرهم فقال (ولقد صرفنا) رددنا وكررنا (لناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وذلك كدلائل التوحيد والنسبة والمعاد وكالقصص الاثنية وغيرها من المواعظ والنصائح (فأبى أكره الناس) فيه معنى الذنى كأنه قيل فلم يرضوا (الا كفورا) وخجودا قال أهل البرهان انما لم يذكر الناس في أوائل السورة حين قال ولقد صرفنا في هذا القرآن لئذ كروا لثقتهم في السورة وذكرهم في الكهف اذ لم يجر ذكرهم وذكر الناس ههنا وان جرى ذكرهم دفع اللاتباس لان ذكر الجن أيضا قد جرى وقدم للناس على قوله في هذا القرآن كما قدمه في قوله قل لئن اجتمعت

اذ كان عى البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عى من آخر الا بدخال أشد أو أبين فليس الامر في ذلك كذلك وانما قلنا ذلك من عى القلب الذى يقع فيه التفاوت فاعلم عى قلوب الكفار عن حجج الله التى قد عاينتها بأبصارهم فلذلك جاز ذلك وحسن * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو في الآخرة أعى قال أعى عن حجة في الآخرة * القول في تأويل قوله تعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره واذلاتنكولوا خيلنا) اختلف أهل التأويل في الفتنة التى كادوا المشركون أن يفتنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عن الذى أوحى الله اليه الى غيره فقال بعضهم ذلك الامام بالالهة لان المشركين دعوه الى ذلك فهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود فتنهه قرش وقالوا لاندعه حتى يلما لهتنا فخذت نفسه وقال ما على أن ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر والله يعلم أنى لها كاره فأبى الله فأزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ذكرنا أن قرشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم أن قالوا انك أتأتى بشىء لا أتى به أحد من الناس وأنت سيدنا وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك فقال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انفتري علينا غيره قال أطا فوابه ليلة فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا فأرادوه على بعض ما يريدون فهم أن يقارهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله فذلك قوله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الذى أرادوا فهم أن يقارهم فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالوا له انت آلهتنا فامسها فذلك قوله شيئا قليلا * وقال آخرون انما كان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينظر قوما باسلامهم الى مدة سألوه الا تظار اليها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره واذلاتنكولوا خيلنا وذلك أن ثقيفا كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أجلسنا حتى يهدى لاهتنا فاذا قبضنا الذى يهدى لاهتنا أخذناه ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطهم وأن يؤجلهم فقال الله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله اليه لعمل بغيره وذلك هو الاقتراء على الله وجاز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دعوه الى أن عسى آلهتهم ويلم بها وجاز أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسا آلهتهم بانه ما سألوه عما ذكرنا وجاز أن يكون غير ذلك ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أى ذلك كان والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا فلا شىء فيه أصوب من الايمان بظاهره حتى يأتى خبر يحجب التسليم به بيان ما عنى بذلك منه وقوله واذلاتنكولوا خيلنا يقول تعالى ذكره ولو فعلت ما دعوك اليه من الفتنة

الانس والجن وأما في الكهف فعكس الترتيب لان الهود سألته عن قصة أصحاب الكهف وغيرها وقد أعانها الله تعالى اليه في القرآن فكانت العناية بالقرآن أكثر فكان تقديمه أجدر في التأويل وان كادوا ليفتنونك أى من عى قلوبهم ولولا

أن ثبتناك بالقول الثابت وهو قول لاله الا الله الى أن بلغت حقيقة لاله الا الله شيئاً قليلاً وانما وصفه بالقلة لأن بشرية مغلوية وروحانيته
غالبه ضعف الحياة وضعف المات أي نجي نفسك وأذقناك عذاب حياتها (٨٩) واستيلائها على الروح ونيت قلبك وأذقناك

عذاب مماته وضعف روحك وبعده
عن الحق ستة من قد أرسلنا أي
جرت عادة الله تعالى بأن يجعل لكل
نبي عدوا يؤذيه ويكرهه ثم بين
طريق خلاص الانبياء والاولياء
عن ورطة الابتلاء فقال أقم الصلاة
أي أذهب القلب الحاضر منها وإليها
ان قرآن الفجر كان مشهودا
بشواهد الحق بل الحق مشهوده
ثم أدخلني مدخل صدق يعني السير
في الله بآيته وأخرجني مخرج صدق من
حولى وأنايتي واجعل لي من لدنك
لامن لدن غيرك وفيه أن كل ذي
مقام فانه لا يصل الى مقامه الا بسعي
يلتم الوصول الى ذلك المقام كقوله
وسعي لها سعيها روي أن رجلاً جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم يعرض
حاجة فقال صلى الله عليه وسلم ما تريد
فقال مرافتك في الجنة فقال صلى
الله عليه وسلم أو غير ذلك فقال
الرجل بلى مرافتك في الجنة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فأعني على
نفسك بكرة السجود جاء الحق من
الواردات والشواهد وتجلي صفات
الجمال والجلال وزهق الباطل
وهو كل ما خلا الله من الموجودات
ومن الخواطر كقوله

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *
ونزل من القرآن ما هو شفاء وعاف
كلام الحبيب طيب القلوب

* ان الاحاديث من سلى تسلينى *
قل الروح من امر ربي قال العارفون
لله تعالى عالم الامر الذي خلق
لامن شيء وعالم الخلق الذي خلق من
شيء ويعبر عنه بالآخرة والدينا
والملايكوت والمملك والغيب والشهادة

عن الذي أوجنا اليك لا تخذولك اذا لأنفسهم خليلاً وكنت لهم وكانوا لك أولياء في القول في تأويل
قوله تعالى (ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً) يقول تعالى ذكره ولو لا أن ثبتناك
يا محمد بعصمتنا اليك عمداً عال اليه هؤلاء المشركون من الغفلة لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً
يقول لقد كدت تعمل اليهم وتطمئن شيئاً قليلاً وذلك ما كان صلى الله عليه وسلم بهم من أن يفعل
بعض الذي كانوا يوقعونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر حين نزلت هذه الآية
ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله ولو لا أن ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلفني الى نفسي طرفه
عين في القول في تأويل قوله تعالى (اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجدك علينا
نصيراً) يقول تعالى ذكره لو تركت الي هؤلاء المشركين يا محمد شيئاً قليلاً فيما سأولك اذا لأذقناك
ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب المات وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات يعني ضعف عذاب الدنيا والآخرة
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله ضعف الحياة قال عذابها وضعف المات قال عذاب الآخرة حدثني
الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات أي عذاب
الدنيا والآخرة حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ضعف الحياة وضعف
المات قال عذاب الدنيا وعذاب الآخرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت النخلاء يقول في قوله ضعف الحياة وضعف المات يعني عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله اذا لأذقناك ضعف الحياة
مختصر كقولك ضعف عذاب الحياة وضعف المات فهم عذابان عذاب المات به ضعف
عذاب الحياة وقوله ثم لا تجدك علينا نصيراً يقول ثم لا تجدك يا محمد إن نحن أذقناك لمركونك الى
هؤلاء المشركين لو ركن اليهم عذاب الحياة وعذاب المات علينا نصيراً بنصرنا علينا ونعزل
من عذابك وينقذك مما نالك منا من عقوبة في القول في تأويل قوله تعالى (وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافاً الا قليلاً) يقول عز وجل وان
كاد هؤلاء القوم ليستفزونك من الارض يقول ليستفزونك من الارض التي أنت بها ليخرجوك
منها واذا لا يلبثون خلافاً الا قليلاً يقول ولو أخرجوك منهم لم يلبثوا بعد ذلك فيها الا قليلاً حتى
أهلكهم بعذاب عاجل واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليخرجوه من الأرض وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها فقال بعضهم الذين كادوا
أن يستفزون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الموضع والارض التي أرادوا أن يخرجوه منها
المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه
قال زعم حضرني أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان أرض الانبياء أرض

(١٣) - (ابن جرير) - (خامس عشر) والمعنى والصورة والباطن والظاهر والارواح والاجسام وما روي أنه صلى الله
عليه وسلم قال أول ما خلق الله جوهرة وفي رواية ذرة فنظر اليها فذابت أول ما خلق الله اللوح أول ما خلق الله روحه وفي رواية نورى وأول

ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله العلم وما قبل عن بعض السلف أن أول ما خلق الله على الإطلاق ملك كروبي فالأسماء المختلفة والمسمى واحد وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم (٩٠) فباعتبار أنه كان درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة وباعتبار نورانيته سمي

النور وباعتبار وفور عقوله سمي عقلا إذ قال له أقبل إلى الدنيا رجة للعالمين فأقبل ثم قال له أدبر أرى أرجع إلى ربك فأدبر عن الدنيا ورجع إلى المعراج ثم قال له وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلى منك بل أعرف وبك آخذ يعني طاعة من أخذ من الدين والشرعية وبك أعطى أي بشفاعتك أعطى الدرجات العالية وبك أعاقب الكافرين وبك أنيب المؤمنين وباعتبار جريان الأمور على وفق متابعتها والافتقار داعيه سمي قلما وباعتبار غلبات صفات الملائكة عليه سمي ملكا كرويا ولأن كل الأرواح خلقت من روحه كان أم الأرواح وروحها فلها ذليل له أي وقد ورد في الحديث آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة ولما كان الروح خليفة الله تعالى اتصف بالآلية دون الابدية ولما كان الجسد خليفة الروح فبالروح قوامه وقيامه لم يكن الجسد أزليا ولا بديا الالهيته الروح ثم أخبر عن عزة القرآن وغيره الرحمن بقوله ولئن شئنا لنذهبن الآية وفيه أنه لا يقدر على الاتيان والذهاب به إلا الله تعالى لكنه أكد هذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون فيتناول الملائكة أيضا وفيه أنه لا مثل لصفاته حتى الكلام كما أنه لا مثل لذاته والله تعالى أعلم بالصواب (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فجيرا أو تسقط السماء كزعت علينا كسفا أو تأتي

الشام وإن هذه ليست بأرض الأنبياء فأترى الله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها * وقال آخرون بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا والأرض مكة ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافا إلا قليلا وقد هم أهل مكة باخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا ذلك لما توطئوا ولكن الله كفهم عن اخراجه حتى أمره ولعلهم مع ذلك لبشوا بعد خروج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر **حديثي** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليس يستفزونك من الأرض قال قد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم الله يوم بدر ولم يلبشوا بعده إلا قليلا حتى أهلكتهم الله يوم بدر وكذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك **حديثي** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حديثي** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خلافا إلا قليلا قال لو أخرجت قريش محمد العذوب بذلك **حديثي** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد وذلك أن قوله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكر ما هم ولم يجر لهم ذلك ذكره وجه قوله وإن كادوا إلى أنه خبر عنهم فهو بأن يكون خبرا عن جريه ذكره أولى من غيره وأما القليل الذي استثناء الله جل ذكره في قوله وإذا لا يلبثون خلافا إلا قليلا فإنه فيما قبل ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركهم ببدر ذكر من قال ذلك **حديثي** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا لا يلبثون خلافا إلا قليلا يعني بالقليل يوم أخذهم ببدر فكان ذلك هو القليل الذي لبشوا بعد **حديثي** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله وإذا لا يلبثون خلافا إلا قليلا كان القليل الذي لبشوا بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم إلى بدر فأخذهم بالعذاب يوم بدر وعني بقوله خلافا بعد ذلك كما قال الشاعر

عقب الرذاذ خلافا فكذا نعا * بسط الشواطب بينهن حصيرا

يعني بقوله خلافا بعدها وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقولوا خلافا ومعنى ذلك ومعنى الخلاف في هذا الموضع واحد في القول في تأويل قوله تعالى سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استنساخا بال يقول تعالى ذكره لو أخرجوك لم يلبشوا خلافا إلا قليلا ولا أهلكتناهم بعذاب من عندنا سنة فمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا فانا كذلك كنا نفعل بالأمم إذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلافا إلا قليلا لأن معنى ذلك لعذبتناهم بعد قليل كسنتنا في أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استنساخا ولا عما جرت به كما **حديثي** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد استنساخا ولا أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم ينظروا أن الله أنزل عليهم عذابه في القول في تأويل قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

عليه

أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فجيرا أو تسقط السماء كزعت علينا كسفا أو تأتي

بالله والملائكة قبلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت

الابشر ارسولا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الآن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة عشرون مطمئنين لفرنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده (٩١) خبيرا بصيرا ومن يهتد الله فهو المهتد

ومن يضل فلن ينجدهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غيوبا وبكا وصماما وأهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقنا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجالا لا يرب فيه فأى الظالمون الا كفورا قل لو أنتم تعلمون خرائر رحمته ربى اذا لمسكنم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اتى لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هوؤلا الارب السموات والارض بصائر واتى لأظنك يا فرعون مشهورا فأراد أن يستفزهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده بنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لنفيقها وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذرا وقرأنا فرقناه لتقرأ على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبتكون ويناديهم خشوعا قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تحافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ

عليه وسلم أقم الصلاة يا محمد لدلول الشمس واختلف أهل التأويل في الوقت الذى عنده الله بدلول الشمس فقال بعضهم هو وقت غروبها والصلاة التى أمر باقامتها حينئذ صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى الأسدى قال ثنا ابن فضيل عن أبي اسحق يعنى الشيبانى عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أنه كان مع عبد الله بن مسعود على سطح حين غربت الشمس فقرأ أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل حتى فرغ من الآية ثم قال والذى نقضى بسنده ان هذا حين دلكت الشمس وأفطر الصائم ووقت الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سفيان عن قتادة عن عتبة بن عبد الغافر أن أباعبيدة بن عبد الله كتب اليه ان عبد الله بن مسعود كان اذا غربت الشمس صلى المغرب ويفطر عندها ان كان صائما ويقسم عليها عينا ما يقدمه على شئ من الصلوات بالله الذى لا اله الا هو ان هذه الساعة ليقات هذه الصلاة و يقرأ فيها تفسيرا من كتاب الله أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال هذا دللول الشمس وهذا غسق الليل وأشار الى المشرق والمغرب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال قال ابن عباس دللول الشمس غروبها يقول دلكت براح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي اسحق عن الأسود عن عبد الله أنه قال حين غربت الشمس دلكت براح يعنى براح مكانا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال دلوكها غروبها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان عن قتادة قال قد ذكر لنا أن ابن مسعود كان يصليها اذا وجبت وعنددها يفطر اذا كان صائما ثم يقسم عليها قسم الا يقسمه على شئ من الصلوات بالله الذى لا اله الا هو ان هذه الساعة ليقات هذه الصلاة ثم يقرأ ويصليها وتصديقها من كتاب الله أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل قال كان أبي يقول دلوكها حين تبرد الشمس تغرب الى أن يغسق الليل قال هي المغرب حين يغسق الليل وتلك الشمس للغروب **حدثني** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان بن عيينة سمع عمرو بن دينار أباعبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يصلي المغرب حين يغرب حاجب الشمس ويحلف أنه الوقت الذى قال الله أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله حين غربت الشمس هذا والله الذى لا اله غيره وقت هذه الصلاة وقال دلوكها غروبها * وقال آخرون دللول الشمس ميلها للزوال والصلاة التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقامتها عند دلوكها الظهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعشى عن عمارة ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال دلوكها ميلها يعنى الشمس **حدثني** يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله أقم الصلاة لدلول الشمس قال دلوكها والها **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة عن عبد الحميد ابن جعفر عن نافع عن ابن عمر في قوله أقم الصلاة لدلول الشمس قال دلوكها ميلها **حدثنا**

ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا في القرآت تفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحرة وعلى وخلف سوى الفضل وابن الغالب الآخرون من التفجير تكثير الفعل وان كان الفاعل والمفعول مفردا حتى تنزل بالتخفيف أبو عمرو ويعقوب الآخرون

بالتشديد كسفا بفتح السين أبو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقر بالاسكان قال سبحانه بلفظ الماضي ابن كثير وابن عامر الباقر
 قل على الامر فهو المهتدي بابيات الباء (٩٢) في الحالين سهل ونافع وأبو عمرو وفي الوصل الباقر بحذف الياء في اذا بفتح الباء

أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وخبت
 زدهم بادغام التاء في الزاي أبو عمرو
 وحرة وعلى وخلف وهشام وسهل
 لقد علمت بضم التاء على التكلم على
 الآخرون بالفتح على الخطاب قل
 ادعوا بكسر اللام لساكنين عاصم
 وحرة وسهل ويعقوب وعباس
 الآخرون بضمها للاتباع أو ادعوا
 بكسر الواو عاصم وحرة وسهل
 الباقر بالضم أي أيا حرة ورويس
 يقفان على أيانهم يتبدآن مائدعوا
 ويسمى هذا الوقف وقف البيان
 الباقر على كلمة واحدة الوقوف
 ينبوعا لا تفجيرا لا قبلا
 لا في السماء ط لا ابتداء النقي
 بعد طول القصة وقيل الأصح
 الوصل لان قوله وان تؤمن لرقت
 من كلامهم نقرؤه ط رسولا
 رسولا رسولا وبينكم ط
 بصيرا المهتدج لعطف جلتى
 الشرط مع التضاد من دونه لا لأن
 الواو لا يحتمل الاستئناف وصما
 جهنم ط سعيرا جديدا
 لا ريب فيه ط لتناهي الاستفهام
 الى الأخبار كقورا الانفاق ط
 قورا مسحورا بصائر
 ط لا ابتداء بان مع اتحاد القائل
 مشورا جميعا لا للعطف
 لفيقا ط لا انقطاع النظم والمعنى
 نزل ط لا ابتداء النقي ونديرا
 احتراز من إيهام العطف تنزيلا
 أولا تؤمنوا ط سعدا لا لمفعولا
 خشوعا الرحن ط لتصدير
 الشرط الحسنى ج لا انقطاع نظم
 الشرط الى التهي مع اتحاد المراد
 سبيلا تكبيرا في التفسير
 ليس من شرط كون النبي صادقا

ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن سيار بن سلامة عن أبي برزة
 الأسدي قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال اذا زالت حدثنا ابن حميد مرة أخرى قال ثنا
 أبو عميلة قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا سيار بن سلامة الرياحي قال أتيت أبا برزة فسأله
 والذي عن موافقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلوك الشمس حدثني الحسين بن علي الصدائي
 قال ثنا أبي قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال الظهر دلوكها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها
 في الارض في حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله أقم
 الصلاة لدلوك الشمس قال دلوكها زوالها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن جوير عن
 الضحاك مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر
 في أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزال الشمس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن
 ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال دلوك الشمس زيفها بعد نصف النهار يعني الظل
 حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دلوك الشمس قال حسين
 تربيع عن بطن السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم
 الصلاة لدلوك الشمس أي اذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر حدثني محمد بن عمرو
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
 ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دلوك الشمس قال حين تربيع حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال دلوك الشمس حين تربيع * وأولى
 القولين في ذلك بالصواب قول من قال غنى بقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس صلاة الظهر وذلك أن
 الدولوك في كلام العرب الميل يقال منه ذلك فلان الى كذا اذا مال اليه ومنه الخبر الذي روى عن
 الحسن أن رجلا قال له أيداك الرجل امرأته يعني بذلك أن يميل بها الى الماطلة بحققها ومنه قول
 الراجر هذا مقام قديم رباح * غدوة حتى دلكت براح
 ويروي رباح بفتح الباء فن روى ذلك رباح بكسر الباء فانه يعني أنه يضع الناظر كفه على حاجبه
 من شعاعها لينظر ما في من غبارها وهذا تفسير أهل الغريب أبي عبيدة والاصمعي وأبي عمرو
 الشيباني وغيرهم وقد ذكرت في الخبر الذي روى عن عبد الله بن مسعود أنه قال حين غربت
 الشمس دلكت براح يعني رباح مكانا واست أدري هذا التفسير أعنى قوله رباح مكانا من كلام
 من هو من في الاسناد أو من كلام عبد الله فان يكن من كلام عبد الله فلا شك أنه كان أعلم بذلك
 من أهل الغريب الذين ذكرت قولهم وأن الصواب في ذلك قوله دون قولهم وان لم يكن من كلام
 عبد الله فان أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول الزجاج
 وهو قوله

والشمس كادت تكون دنفا * أدفعها بالراح كي أبرح لها

فأخبر أنه يدفع شعاعها لينظر الى مغيبها رباحه ومن روى ذلك بفتح الباء فانه جعله اسما للشمس
 وكسر الحاء لاخرجه اياه على تقدير قطام وحنام ورقاش فاذا كان معنى الدولوك في كلام العرب

تواتر المعجزات وتعالى الآيات لان فتح هذا الباب يوجب نقض المقصود وهو أن لا تثبت نبوته أبدا ولكن المعجز الواحد يكفي
 في صدق النبي وافتراح الزيادة من جملة العناد فلا حرم لما بين الله سبحانه انجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا للتصميمهم على الكفر قال هو

ابن عباس ان رؤساء مكة أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فأتاهم فقالوا يا محمد ان أرض مكة ضيقة فسير جبالها لتسع وخرنا فيها بنوعان زرع فيها فقال لا أقدر عليه فقال قائل منهم أو تكون لك (٩٣) جنة من نخيل وعتب ففجر الأنهار خلأها

تفجرا فقال لا أقدر عليه فقال له أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب فغسلنا عننا فقال لا أقدر عليه فقال له فإذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله ابن أمية الخزوي وأمه عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذي يحلف به لأؤمن بك حتى تتخذ سلمة تصعد عليه ونحن ننظر فتأتى بأربعة من الملائكة فيشهدون لك بأمر الله ثم بعد ذلك لأدري أؤمن بك أم لا فأمر الله هذه الآيات ولنشرع في تفسير اللغات فقله يمدو عا أي عينا غيرة من شأنها التبعوع من غير انقطاع والباء زائدة كيعبوب من عب الماء وقوله (أو تكون لك جنة) معناه هب أنك لا تفجر الأنهار لأجلنا ففجرها من أحناك وقوله (كما زعمت) إشارة الى قوله سبحانه ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء أو إشارة الى ما حرق في السورة من قوله أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا أي اجعل السماء قطعة مفرقة كالخاصب وأسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت يا محمد أنك نبى فأسقط السماء علينا وقيل كما زعمت أن ربك ان شاء فعل قال في الكشف الكسف يسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدره وسدر وسدر وقال أبو علي الكسف بالسكون الشيء المقطوع كالطحن للطحن واشتقاقه على ما قال أبو زيد من كسفت الثوب كسفا اذا قطعت

هو المليل فلا شك أن الشمس اذا زالت عن كبد السماء فعد ما لت الغروب وذلك وقت صلاة الظهر وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان في اسناد بعضه بعض النظر حديثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن خالد قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا أبو بكر بن عمرو بن حزم الانصاري عن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبرئيل عليه السلام لدلول الشمس حين زالت فصلى بي الظهر حديثنا ابن جند قال ثنا أبو عميلة قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا سيار بن سلامة الرازي قال قال أبو برزة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلا أقم الصلاة لدلول الشمس حديثنا ابن جند قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله قال دعوت نبي الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه قطعوا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا أبا بكر قد ذلكت الشمس حديثنا محمد بن عثمان الرازي قال ثنا سهل بن بكار قال ثنا أبو عوانة عن الاسود بن قيس عن نبيح العنبري عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابن جند فاذا كان جميعا قلنا بالذي به استشهدنا فبين اذا أن معنى قوله جل ثناؤه أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل أن صلاة الظهر والعصر بمحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما الصلاة لالتان فلهما على نبيه من وقت دلول الشمس الى غسق الليل وغسق الليل هو اقباله ودنوه بظلامه كما قال الشاعر * آه هذا الليل اذ غسقا *

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها عنده فقال بعضهم الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل قال غسق الليل بدلول الليل حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رضاء قال سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية أقم الصلاة لدلول الشمس الى غسق الليل قال بدلول الليل حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال غسق الليل غروب الشمس حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد مثله حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غسق الليل صلاة المغرب حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى غسق الليل بدلول الليل لصلاة المغرب وقيل لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدوا النجوم حديثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله الى غسق الليل يعني ظلام الليل حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبي يقول غسق الليل ظلمة الليل * وقال آخرون هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيسى عن أشعث عن جعفر عن أبي جعفر الى غسق الليل قال صلاة العصر * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها عنده غسق الليل هي صلاة

وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا غطته كأنه قيل أو تسقطها طبعا علينا وهو نصب على الحال في القراءتين وهن (قبلا) كفيلا عما تدعى من صحة النبوة والمراد أو تأتي بالله قبلا والملائكة قبلا فاختصر أو المراد المقابل كالعشير بمعنى المعاشير وفيه دليل على غاية جهلهم حيث لم

يعلموا أنه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعاينة نظير قولهم لا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال ابن عباس أراد فوجا بعد فوج وقال
 أليس كل جن من الجن والانس فيسيل (٩٤) وقد مر في تفسير قوله انه يراكم هو وقيله قوله (بيت من زخرف) قال مجاهد كالأندري

ما الزخرف حتى رأينا في قراءة
 عبد الله أو يكون لك بيت من ذهب
 وقال الزجاج هو الزينة ولا شيء في
 تحسين البيت وترينه كالأذهب
 (أو ترى في السماء) أي في معارجها
 حذف المضاف يقال رقى في السلم وفي
 الدرجة والمصدر رقى وأصله فعول
 كفعود (و) معنى (إن تؤمن لرقيك)
 لن تؤمن بل لا أجل رقيك (حتى
 تنزل علينا كتابا) من السماء فيه
 تصديقك قال الرسول من بعد ما
 اقتراحاتهم أو تنزيها لله من تحكمتهم
 أو من قولهم أو تأتي بالله (سبحان ربى
 هل كنت) أى لست (الابشرا
 رسولا) فإن طلبتم هذه الاشياء
 أن آتى بها من تلقاء نفسي فالنشر
 لا يقدر على أمثال ذلك فكيف أقدر
 أنا عليها وإن أردتم أن أطلب من
 الله اظهارها على يدي فالرسول اذا
 آتى بمعجز واحد وجب الاكتفاء
 به ولا ضرورة الى طلب الزيادة
 وأنا عبد ما مأمور ليس لى أن أتحكم
 على الله عا ليس بضرورى في الدعوة
 ثم حكى عنهم شبهة أخرى فقال (وما
 منع الناس أن يؤمنوا) أى الايمان
 بالقرآن وبنبوة محمد (اذ جاءهم
 الهدى) وهو الوحي المجزأ الهادى الى
 طريق النجاة (الأن قالوا) منكرين
 (أبعت الله بشرا رسولا) ثم أجاب عن
 شبهتهم بقوله (قل لو كان في الارض
 ملائكة يشنون) على الاقدام كما
 يحشى الانس (مطمئنين) ساكنين
 فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا
 رسولا) لان الرسول لا بد أن يكون
 من جنس المرسل اليهم فكأنه اعتبر
 لتنزيل الرسول من جنس الملائكة

المغرب دون غير ذلك غسق الليل هو ما وصفنا من اقبال الليل وظلامه وذلك لا يكون الا بعد
 مغيب الشمس فأما صلاة العصر فاتها بما اتفقا بين ابتداء دلولك الشمس الى غسق الليل لا عند غسق
 الليل وأما قوله وقرأن الفجر فان معناه وأقم قرآن الفجر أى ما تقرأه في صلاة الفجر من
 القرآن والقرآن معطوف على الصلاة في قوله أقم الصلاة لدلولك الشمس وكان بعض نحوي
 البصرة يقول نصب قوله وقرأن الفجر على الاغراء كأنه قال وعليك قرآن الفجر إن قرآن الفجر
 كان مشهودا يقول ان ما تقرأه في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودا يشهده فيما ذكر
 ملائكة الليل وملائكة النهار * وبالنسبة قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد بن أسباط عن محمد القرظي قال نبي
 أبي عن الأعشى عن ابراهيم عن ابن مسعود عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم في هذه الآية وقرأن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهد ملائكة الليل
 وملائكة النهار **حدثنا** محمد بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا ليث بن سعد **حدثنا** محمد
 ابن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن
 محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله يفتح الذكري ثلاث ساعات ييقن من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذى
 لا ينظر فيه أحد غيره فيحوموا يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى الجنة عدن وهي داره التي
 لم ترها عين ولا تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بنى آدم غير ثلاثة النبيين
 والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا
 بروحه وملائكته فتتفضل فيقول قومي دعوني ثم يطلع الى عباده فيقول من يستغفرنى أغفر له
 من يسألنى أعطه من يدعوني فاستجب له حتى يطلع الفجر فذلك يقول وقرأن الفجر إن قرآن
 الفجر كان مشهودا قال موسى في حديثه شهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار وقال
 ابن عسك في حديثه فيشهد الله وملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
 ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن عتبة بن عبد الغافر قال قال أبو عبيدة بن عبد الله كان
 عبد الله يحدث أن صلاة الفجر عندهما يجتمع الحرسان من ملائكة الله ويقرأ هذه الآية وقرأن
 الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 وقرأن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا وقرأن الفجر صلاة الصبح كنا نحدث أن عندها
 يجتمع الحرسان من ملائكة الله حرس الليل وحرس النهار **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
 ابن ثور عن معمر عن قتادة وقرأن الفجر صلاة الفجر وأما قوله كان مشهودا فإنه يقول ملائكة
 الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة **حدثنا** ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال
 ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية وقرأن الفجر إن
 قرآن الفجر كان مشهودا قال تنزل ملائكة النهار وتصدق ملائكة الليل **حدثني** أبو السائب
 قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبي النذيل عن أبي عبيدة في قوله وقرأن الفجر
 إن قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهد حرس الليل وحرس النهار من الملائكة في صلاة الفجر
حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعشى عن ابراهيم في قوله وقرأن الفجر إن

أمرين أحدهما كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام غير قادرين على الطيران بأجنحتهم قرآن
 الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا وسعوا ومن أهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملك اليهم فائدة وجوز في الكشف

أن يكون قوله بشرا ولم يكن من رسل ولا بل زعم أن المعنى له أجوب وأعل ذلك لأن الإنكار توجه إلى كون الرسول متصفا بحالة البشرية لا الملكية وإذا كان أحد الصنفين المقتضيين حالاً لزم أن يكون (٩٥) الآخر كذلك ثم ختم الكلام بما يجري مجرى

التهديد قائلاً (قل كفى بالله) الآية وذلك أن أظهار المعجزة على وفق دعوى النبي شهادة من الله تعالى له على الصدق فإذا لم تسمع هذه الشهادة وهو عليه بواطن الأمور وخفيات الضمائر فكيف بنظرها علم أن هذا مجرد الحسد والغناد من العباد فيجزئهم على حسب ذلك ثم بين أن الإقرار والإنكار مستندان إلى مشيئته وتقديره فقال (ومن يهد الله) الآية وقد مر خلاف المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الأعراف وغيره وقوله (فهو المهدى) حل على اللفظ وقوله (فلن تجد) حل على المعنى والخطاب لمن يجحد أملاً للنبي أو لكل من يستحق الخطاب والأولياء الأنصار والخشوع على الوجوه أما بعني السحب عليها كقوله يوم يسمعون في النار على وجوههم وأما بعني المشي عليها بكونه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد أخبر الله تعالى عنهم بأنهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال وراى الجرمون النار دعوا هنالك ثبورا ثم جعلوا فيها الجمع بين ذلك تعيظاً وزعيراً فكيف وبين قوله عما وبكوا وصما فأجاب بأنهم لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بحجة تقبل منهم ولا يسمعون ما يند مسامعهم وفي رواية عطاء أنهم عي عن النظر إلى ما جعله الله لا وليائهم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن ثناء الله على

قرآن الفجر كان مشهوداً قال كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعاً ثم يصعد هؤلاء ويقيم هؤلاء **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً يعنى صلاة الصبح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقرآن الفجر قال صلاة الصبح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقرآن الفجر صلاة الصبح إن قرآن الفجر كان مشهوداً قال تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله وقرآن الفجر يعنى صلاة الغداة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرآن الفجر قال صلاة الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً قال مشهوداً من الملائكة فيما يذكرون قال وكان على بن أبي طالب وأبي بن كعب يقولان الصلاة الوسطى التي حض الله عليها صلاة الصبح قال وذلك أن صلاة الظهر وصلاة العصر صلاتا النهار والمغرب والعشاء صلاتا الليل وهي بينها وهي صلاة نومه ما نعلم صلاة يغفل عنها مثلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجري عن أبي الورد بن ثمامة عن أبي محمد الحضرمي قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده إن هذه الآية وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً إنها الصلاة الفجرية المشهودة **حدثني** الحسن بن علي بن عباس قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرني أبي عن الزهري قال ثنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة أقرؤا إن شئتم وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً **حدثنا** ابن جبير قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً قال صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار في القول في تأويل قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون أمتك والتجهد التيقظ والسهر بعد نومة من الليل وأما الهجود نفسه فالتنوم كما قال الشاعر

ألا طرقنا والرفاق هجود * فباتت بعلات النوال تجود

(وقال الخطيب)

ألا طرق هندا الهند وصحبتى * بحوران حوران الجنود هجود

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن مجاهد بن يزيد عن أبي هلال عن الأعرج أنه قال أخبرني جدي بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الأنصار أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لا تطرن كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ فرفع رأسه إلى السماء فقلأ أربع آيات من آخر سورة آل عمران أن

أولياته وقال مقاتل هذه الأحوال بعد قوله تعالى لهم اخسوا فيها ولا تكلمون أو بعد أن يحاسبوا فيذهب بهم إلى النار وانما جعلوا مؤثوق الحواس جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من التعالي والتصام عن الحق ومن عدم النطق به (كما خبت) أي سكن لها خبت النار تنجوا خبوا

وأخباها غيرهما أي أجهدها (زادناهم سعيراً) قال ابن قتيبة أي تسعرا وهو التلهب ولا ريب أن خبوا النار تخفف لاهلها فكيف يجمع بينهما وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب وأجيب بأنه يحصل (٩٦) لهم في الحال الأولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب أو يقال لما عظم

العذاب صار التفاوت الحاصل في الوقتين غير مشعوره ويحتمل أن يقال المراد بعدم التخفيف أنه لا يتخلل زمان محسوس أو معتدبه بين الخبوا والتسعر وقال في الكشف لأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الإقناء جعل الله جزاءهم أن تسلط النار على أحرارهم تأكلها وتفتنهم بعبادتها وفيه زيادة في تحسيرهم وفي الانتقام منهم ومما يدل على هذا التفسير قوله (ذلك جزاؤهم) الآية ثم أبدى للجاحدين حجة يستبصر المذعن للحق إذا تأمل فقال (أولم يروا) الآية وذلك أن من قدر على خلق السموات والأرض كان على إعادة من هو أدون منها أقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم أعادتهم بعد الإقناء كما يقول المتكلمون من أن الاعادة مثل الابتداء (١) ومن قال أراد أنه قادر على إفنائهم وإيجاد غيرهم بصورتهم لم يوجدوه ويركوا الاعتراض عليه كقوله إن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد أي يبعثهم وحين بين أن البعث أمر ممكن في نفسه ذكر أن وقوعه وقتا معيونا عنده فقال وجعل لهم أي لبعثهم (أجل لا ريب فيه) قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله أولم يروا والمعنى قد علموا بدليل العقل أنه قادر على خلق أمثالهم وجعل لهم وأقول يحتمل أن يكون الأوائل استئناف ووجه النظم كما مر بالطلبوا الأجر الآتي والعبادون في أراضهم لتتبع معاشهم بين الله تعالى أنهم لو ملكوا آخر أن رجح الله وهي رزقه وسائر نعمه على خلقه التي لانها ينفها بالقوا على بخلهم وشحهم فضلا أن يملكوا آخر أن ينصد

في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار حتى مر بالاربع ثم أهوى إلى القربة فأخذ سوا كما فاستن به ثم توطأ ثم صلى ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنعه أول مرة ويزعمون أنه التهجيد الذي أمره الله **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن قال ثنا سعيد عن أبي اسحق عن محمد بن عبد الرحمن عن علقمة والاسود أنهما قالاهما التهجيد بعد نومة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن الاسود قال التهجيد بعد نومة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنى أبو اسحق عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة والاسود **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة قال التهجيد بعد النوم **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن هشام عن الحسن قال التهجيد ما كان بعد العشاء الآخرة **حدثت** عن عبد الله بن صالح عن الليث عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن كثير بن العباس عن الجراح بن عمرو قال أعما التهجيد بعد رقدة وأما قوله نافلة لك فإنه يقول نفل لك عن فرائض التي فرضتها عليك واختلف في المعنى الذي من أجله خص بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده إذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة نفل إذا كانت غير واجبة عليه فقال بعضهم معنى خصوصه بذلك هو أنها كانت فريضة عليه وهي لغيره تطوع وقيل له أبقها نافلة لك أي فضلك من الفرائض التي فرضتها عليك عما فرضت على غيره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني بالنافلة أنها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه وقال آخرون بل قيل ذلك له عليه السلام لأنه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيأ من الذنوب لأن الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكان له نافلة فضل فأما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاعمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل وزيادة للناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها فليست للناس نوافل * وأولى القولين بالصواب في ذلك القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك فقول لا معنى له لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفار الذنوب به بعد نزول قول الله عز وجل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية وأنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح عام قبض وقيل له فيها فسج بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا فكان يعذله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد استغفار مائة مرة ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك فيمن إذا وجبه فساد ما قاله مجاهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعشى عن شهر عن عطية عن شهر عن أبي أمامة قال أعما كانت النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نافلة لك قال تطوعا وفضيلة لك وقوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة وإنما وجه قول أهل العلم عسى

الفناء والنفاذ قال الخويزي كلمة لوحهها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء لانها حين تكون على معناها الاصلى تفيد انتفاء

(١) لعله ومنهم من قال أراد الخ ورجع الفخر لهم ما وجدته الاختصار فتنبه كسبه مصححه

الشيء لا تنفاه غيره والاسم يدل على الذات والفعل هو الذي يدل على الآثار والاحوال والذوات وأيضا انها معناها ان الشرطية وهي
مختصة بالفعل فلا بد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو علمتكون تملككون مرتين (٩٧) فأضمر تلك اضمارا على شريطة التفسير

فصار الضمير المتصل منفصلا لسقوط ما كان يتصل هو به فأنتم فاعل الفعل المضمر وتلككون تفسيره وقال علماء البيان فأنذ هذا التصرف الدال على الاختصاص أنهم هم المختصون بالشع المتبالغ وذلك لان الفعل الاول للماسقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر من حيث انه لا يقصد الفعل بل الفاعل كما في قول حاتم لوزات سوار لطمتني لا يقصد اللطمة بل اللاطمة أى لو حرة لطمتني وقوله (خشية الانفاق) أى خوف الفقر من أنفق ماله اذا ذهب وأمسكتم متروك المفعول معناه الخلق (وكان الانسان قنورا) أى بخيل لا شجيا والقبتر والاقتار والتقتير التقتير في الانفاق وهذا الخبر لا يناق ما قد يوجد في الانسان من هو كرم جواد لان اللام للجنس أى هذا الجنس من شأنه الشج اذا كان باقيا على طبعه لانه خلق محتاجا الى الضرورات المسكن والملبس والمطعم والمنكوح ولا بد له في تحصيل هذه الاشياء من المال فيه تتدفع حاجاته وتم الامور المتوقعة على التعاون فلا حرج يجب المال وعسكه لا يام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال محبة ذاتية لا عرضية فاذا الاصل في الانسان هو البخل والحد منه انما هو امر تكفي أو عرضي طلبا للنساء أو الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى أنهم لولم يكونوا خرافا لارض

من الله واجبة لعلم المؤمنين أن الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على أعمالهم والعوض على طاعتهم يا هليس من صفته الغرور ولا شك أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعه اذا هو تعاهده ولزمه فان لزم المقول له ذلك وتعاهده ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه اياه مع الاطماع الذي تقدم منه لصاحبه على تعاهده اياه ولزمه فانه لصاحبه غار بما كان من اخلافه اياه فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز أن يكون جل ثناء من صفته الغرور وعباده صرح ووجب أن كل ما أطمعهم فيه من طمع على طاعته أو على فعل من الافعال أو أمر أو نهى أمرهم به أو نهاهم عنه فانه موف لهم به وانه مته كالعدة التي لا يخلف الوفاء ما قالوا عسى واعل من الله واجبة وتأويل الكلام أقم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الاوقات التي أمرتك باقامتها فيها ومن الليل فتهجد فترضا فرضته عليك لعل ربك أن يبعثك يوم القيامة مقاما تقوم فيه محمودا تحمده وتعظم فيه ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ايرجهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كالحلق واقاما لا تكلم نفس الا بذنه ينادي يا محمد فيقول ليبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت عبدك بين يديك وبيك والبيك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول ما يدعو محمد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك وسعديك وسليمان بن عيسى بن عمار بن عمرو بن خالد الرقي قال ثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها قال ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم عز أولهم كالبرق وكثر الريح وكثر الطير وكأثر سم البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سبعاء مشيا حتى يحجى آخرهم يتلبط على بطنه فيقول رب لما أبطأت بي فيقول اني لم أبطئ بك انما أبطأت بعمالك قال ثم ياذن الله في الشفاعة فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام روح القدس ثم ابراهيم خليل الرحمن ثم موسى أو عيسى قال أبو الزعراء لا أدري أيهما قال قال ثم يقوم نبك عليه الصلاة والسلام رابعا فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي ذكره الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قول الله تعالى مقاما محمودا قال شفاعة محمد يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح

(١٣) - (ابن جرير) - (خمس عشر) لبحاواها ثم قال (ولقد آتينا موسى تسع آيات) فكانه أراد اننا آتيناها بمعجزات مساوية لهذه الامور التي افرحتهم وابل أقوى منها أو أعظم فليس عدم الاستجابة الى ما طلبته منهم من البخل ولكن لعدم المصلحة

الثمرات مثلاً فانهم اذ عرفوا واحد وهو القبط وقد بعثوا ابناء ما به الاشتراك ولكن لا بد عندى من اعتقاد الانحصار فى التسع لاجل خبر الصادق
أما قوله (فاسئل بنى اسرائيل) فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والسؤال (٩٩) سؤال استشهاده ليدل على انه آتية والايقان

لان الأدلة اذا تظاهرت كان ذلك
أقوى وأثبت والمسلون مؤمنون
بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام
وأصحابه وقوله (اذ جاءهم) يتعلق
بآتيناه أو ينتصب باضمار اذ كرر
أوهو للتعليل والمراد فاسألهم
يخبروك لانه جاءهم أى جاء بأهم
ويحتمل أن يكون الخطاب لموسى
بتقدير القول أى فقلنا له حين
جاءهم سئل بنى اسرائيل أى سلمهم
من فرعون وقل له أرسل معى بنى
اسرائيل أو سلمهم عن ايمانهم وعن
حال دينهم أو سلمهم عن أن يعاصدوك
ويساعدوك فى الامور والمسحور
الذى سحر نفلوط عقله وقيل هو
عيسى الساحر كالمشوم والميمون
قاله الفراء وعن محمد بن جرير
الطبري أن معناه أعطى علم السحر
من قرأ عقلت بضم التاء فظاهرا لان
موسى كان عالما بصحة الامر وأن
هذه الآيات منزلها رب السموات
والارض فأراد انى لا أشك فى
أمرى بسبب تشكك مكذب مثلك
ومن قرأ بفتحها فالمراد تبين أن كفر
فرعون كفر بحدود وعناد كقوله
ويحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما
وعلوا وقوله لا آيات هؤلاء كقوله
* والعيش بعد أولئك الايام *
ومعنى (بصائر) بينات مكشوفات
وانصبها على الحال كأنه أشار
بقوله ما أنزل هؤلاء الرب
السموات والارض الى أنها أفعال
خارقة للعادة وبقوله بصائر الى
أن فاعله انما فاعله لغرض تصديق
المصدق فتم حشد المعجز بمجموع
القصيد ثم قارع موسى ظن فرعون

ابن اسمعيل قال ثنا سعيد بن زيد عن علي بن الحسك قال ثنا عثمان عن ابراهيم عن
الاسود وعلقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأقوم المقام المحمود
فقال رجل يا رسول الله وما ذلك المقام المحمود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اذا جى بكم
حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه السلام فيوثق بربطتين بيضاوين فيلبسهما
ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى فألبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه غيرى يغبطنى فيه
الا ولون والآخرون ثم يفتح نهر من الكوثر الى الخوض حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة مد الله الارض مدالا ديم حتى لا يسكن لبشر من الناس الا موضع قدميه قال النبي صلى الله
عليه وسلم فأكون أول من يدعى وجبرئيل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فأقول أى رب ان هذا
أخبرنى أنك أرسلته الى فيقول الله عز وجل صدق ثم أشفع قال فهو المقام المحمود حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة فذكر نحوه وادفيسه ثم أشفع فأقول يا رب عبادك عبدوك
فى أطراف الارض وهو المقام المحمود حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابراهيم
ابن طهمان عن آدم عن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يحشرون يوم القيامة فيجى
مع كل نبى أمته ثم يجى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر الامم هو وأمته فيرقى هو وأمته
على كوم فوق الناس فيقول يا فلان اشفع ويا فلان اشفع فيأذن اشفع فيأذن اشفع فيأذن اشفع فيأذن
بعض (١) يرجع ذلك انه وهو المقام المحمود الذى وعده الله اياه حدثنا محمد بن عوف قال ثنا
حيوة وريبع قال ثنا محمد بن حرب عن الزبىدى عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فأكون
أنا وأمتى على تل فيكسوفى ربي عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك
المقام المحمود وهذا وان كان هو الصحيح من القول فى تأويل قوله عسى أن يعثلك ربك مقاما
محمودا لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين فان ما قاله مجاهد
من أن الله يقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه قول غير مدفوع بصحة لامن جهة خبر ولا نظر
وذلك لانه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين باحالة
ذلك فأما من جهة النظر فان جميع من ينحل الاسلام انما اختلفوا فى معنى ذلك على أوجه ثلاثة
فكانت فرقة منهم الله عز وجل بائن من خلقه كان قبل خلقه الاشياء ثم خلق الاشياء فلم يجاسها وهو
كالم برل غير أن الاشياء انما خلقها الله لم يكن هولها مجاسا وجب أن يكون لها مبانى اذ لأفعال للأشياء
الا وهو محاسن الاجسام أو مبانى لها قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان الله عز وجل فاعل الاشياء
ولم يجز فى قولهم انه يوصف بأنه محاسن الاشياء وجب بزعمهم أنه لها مبانى فعلى مذهب هؤلاء عسواء
أقعد محمد صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على الارض اذ كان من قولهم ان يبنوته من عرشه
و يبنوته من أرضه بمعنى واحد فى أنه بائن منهم كليم ما غير محاسن لواحد منهما وقالت فرقة أخرى
كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الاشياء لا شئ يماسه ولا شئ يباينه ثم خلق الاشياء فأقامها بقدرته
وهو كالم برل قبل خلقه الاشياء لا شئ يماسه ولا شئ يباينه فعلى قول هؤلاء أيضا عسواء أقعد محمد

(١) له حتى يرجع وحرر كتبه معجده

بظنه فقال (الى لا تظنك بافرعون مشورا) قال الفراء أى ملعوننا محبوسا عن الخير من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما منعك وصرفك وقال مجاهد
وقتاده أى هاكامن الثور الهلاك ولرب أن ظن موسى أصح من ظنه لان انكار ما علم صحته يستعقب لاحتماله وبلاوتها وحسرة

وندامة ولهذا قال (فأراد) أي فرعون (أن يستغفرهم من الأرض) أي يستغفر موسى وقومه من بسط الأرض أو من أرض مصر بالقتل والاستئصال أو بالنفي والأخراج والحاصل (١٠٠) أن فرعون عورض بنقيض المقصود فأغرق هو وقومه وأسكن بنو إسرائيل مكانه

صلى الله عليه وسلم على عرشه أو على أرضه إذ كان سواء على قولهم عرشه وأرضه في أنه لا مباس ولا مباسين لهذا كما أنه لا مباس ولا مباسين لهذه وقالت فرقة أخرى كان الله عز وجل كره قبل خلقه الأشياء لشيء يماسه ولا شيء يباينه ثم أحدث الأشياء وخلقها خلقا لنفسه عرشا استوى عليه جالس وصار له مما ساء كما أنه قد كان قبل خلقه الأشياء لا شيء يرزقه رزقا ولا شيء يحرمه ذلك ثم خلق الأشياء فزرع هذا وحرم هذا وأعطى هذا ومنع هذا قالوا فكذلك كان قبل خلقه الأشياء لا شيء يماسه ولا يباينه وخلق الأشياء فماس العرش بجلوسه عليه ودون سائر خلقه فهو ماس ما شاء من خلقه ومباس ما شاء منه فعلى مذهب هؤلاء أيضا سواء أقعد محمد على عرشه أو أقعده على منبر من نور إذ كان من قولهم إن جلوس الرب على عرشه ليس بجلوس يشغل جميع العرش ولا في إقعاد محمد صلى الله عليه وسلم موجبا لصفة الربوبية ولا يخرج من صفة العبودية لربه كما أن مباينة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان مباينته من الأشياء غير موجبة لصفة الربوبية ولا يخرج من صفة العبودية لربه من أجل أنه موصوف بأنه له مباسين كما أن الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بأنه مباسين لها هو مباسين له قالوا فإذا كان معنى مباسين ومباسين لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وسلم الخروج من صفة العبودية والدخول في معنى الربوبية فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن فقد تبين إذا بما قلنا أنه غير محال في قول أحد من ينتحل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمد على عرشه فإن قال قائل فإنا لا ننكر إقعاد الله محمد على عرشه (١) وإنا ننكر إقعاده

حدثني عباس بن عبد العظيم قال ثنا يحيى بن كثير عن الجري عن سيف السدي عن عبد الله بن سلام قال إن محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى وإنما ينكر إقعاده إياه معه قبل أن يثبته عندك أن يقعد عليه لا معه فإن أجاز ذلك صار إلى إقراره بأنه إمام معه أو إلى أنه يقعد والله للعرش مباسين أو لا مباسين ولا مباسين وبأي ذلك قال كان منه دخولا في بعض ما كان ينكره وإن قال ذلك غير جائز كان منه خروج من قول جميع الفرق التي حكينا قولهم وذلك فراق لقول جميع من ينتحل الإسلام إذ كان لا قول في ذلك إلا الأقوال الثلاثة التي حكيناها وغير محال في قول منها ما قال مجاهد في ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) يقول تعالى ذكره أنبيه وقل يا محمد يارب أدخلني مدخل صدق واختلف أهل التأويل في معنى مدخل الصدق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرغب إليه في أن يدخله إياه وفي مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب إليه في أن يخرج به إياه فقال بعضهم غني عن مدخل الصدق مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين هاجر إليها ومخرج الصدق مخرج من مكة حين خرج منها مهاجرا إلى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قال ثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فأنزل الله تبارك وتعالى اسمه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال كفار أهل مكة لما أتوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه وأراد الله قتل أهل مكة فأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة

(١) لعل هذه الجملة زائدة من قلم الناصح وسأنت في محلها بعد سطرين فتأمل كتبه معجزة

تحققا لقوله ولا ينجي المكر السيئ إلا بأهله ثم أخبر عن المعاد قائل (وإذا جاء وعد الأخرى) وهو قيام الساعة (جنتكم) يعني معشر المكلفين كلهم (لقيها) جماعات من مسائل شتى ذوي أديان ومذاهب مختلفة وذلك لأجل الحكم والخلاف والفصل والقضاء ولما بين بعماز القرآن وأجاب عن شبهات القوم أراد أن يعظم شأن القرآن ويذكر حلاله قدره فقال (وبالحق أنزلناه) التقديم للتخصيص أي ما أردنا بآزاله الاتقير بالحس في مركزه وتمكين الصواب في نصابه قال جاز الله أي ما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لازله وما نزل إلا ملتبسا بالحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محققا بالبرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وقال آخرون الحق هو الثابت كما أن الباطل هو الزاهق ولا ريب أن هذا الكتاب الكريم يشتمل على دلائل التوحيد وصفات الحلال والأكرام وعلى تعظيم الملائكة وإقرار النبوات وإثبات المعاد وعلى أصول الأديان والمثل التي لا يتطرق إليها النسخ والتبديل وكل هذه الأمور تدل على المعنى المذكور لأنها ما تبقى ببقاء الدهور قال أبو علي الفارسي الباء في الموضعين بمعنى مع كما في قولك خرج بسلاحه أي أنزل القرآن مع الحق وزل هو مع الحق ويحتمل أن تكون الباء الثانية بمعنى على كما في قولك ترتب زيد فيكون الحق

عبارة عن محمد صلى الله عليه وسلم لأن القرآن نزل به أي عليه (وما أرسلناك إلا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار فهو ليس الياء وراء هذين شيئا من أكرامه إلى الدين والاتباع بنى مما أترحوه ثم إن القوم كأنهم من تعنتهم طعنوا في القرآن من جهة أنه لم

ينزل دفعة واحدة فأجاب عن شبهتهم بقوله (وقرأنا) هو منصوب بفعل يفسره (فرقناه) أي جعلنا نزوله مفردا مجمعا وعن ابن عباس أنه قرأه متشدا وقال إنه لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة (١٠١) يعني أن فرق بالتخفيف يدل على فصل مقارب

وقال أبو عبيدة التخفيف أعجب إلى لأن تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى إلا أنه نزل متفرقا فالفرق يتضمن التبيين ويؤكد ما رواه ثعلب عن ابن الأعرابي أنه قال فرقت أفرق بين الكلام وفرقت بين الأحكام وأقول إن ابن عباس اعتبر الفصل بين أول نزوله وبين آخره فرأى التشديد أولى ولعل المراد الفصول المتقاربة التي فيها بين المدة دليل قوله (لتقرأه على الناس على مكث) بضم الميم أي على مهل وتؤدده ولقوله (وتزلناه تنزيلا) أي على حسب المصالح والحوادث ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول للفتحين (آمنوا به أو لا تؤمنوا) وهو أمر وعيد وتهديد وخذلان قال جارا لله قوله (إن الذين أوتوا العلم من قبله) أمان أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسليم كأنه قيل نسل عن إيمان الجهلة بإيمان العلماء الذين قرؤوا الكتب من قبل نزول القرآن قال مجاهد هم أناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا ومنهم يزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وفي قوله (يخرون للإذقان سجدا) دون أن يقول بسجدون مبالغة من وجهين أحدهما أنه قد انخرور وهو السقوط بالذق فقال الزجاج لأن الذق مجتمع اللحمين وكما يتدنى الإنسان بالخروج والتسجود فأول ما يحاذي به الأرض من وجهه الذق قلت هذا نصيب المعنى ولا يظهر منه لتغير العبارة فائدة وقال غيره المراد تعفيرا للجمعة في التراب فإن ذلك غاية الخضوع وإن الإنسان

فهو الذي قال الله أدخلني مدخل صدق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مدخل صدق قال المدينة وخرج صدق قال مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال المدينة حين هاجر إليها ومخرج صدق مكة حين خرج منها ومخرج صدق قال ذلك حين خرج مهاجرا * وقال آخرون بل معنى ذلك وقل رب أمتي أمانة صدق وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة ومخرج صدق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقل رب أدخلني مدخل صدق الآية قال يعني بالادخال الموت والخراج الحياة بعد الممات * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني في أمر الله الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أدخلني مدخل صدق قال فيما أرسلتني به من أمر الله وأخرجني مخرج صدق قال كذلك أيضا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جهم * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مدخل صدق الجنة وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال الحسن أدخلني مدخل صدق الجنة ومخرج صدق من مكة إلى المدينة * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني في الإسلام مدخل صدق ذكر من قال ذلك حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن نمير عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله رب أدخلني مدخل صدق قال أدخلني في الإسلام مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق * وقال آخرون بل معنى ذلك أدخلني مكة آمنا وأخرجني منها آمنا ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت النخعي قال في قوله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق يعني مكة دخل فيها آمنا وأخرج منها آمنا * وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معنى ذلك وأدخلني المدينة مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن ذلك عقيب قوله وإن كادوا يستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافا إلا قليلا وقد دللنا فيما مضى على أنه عنى بذلك أهل مكة فإذا كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوه عن مكة كان ينادى كان الله قد أخرجه منها أن قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرج من البلدة التي هم المشركون بالخروج منها مخرج صدق وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مدخل صدق وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واجعل لي ملكا تامرا ينصرتي على من نأوأني وعز أقيم به دينك وأدفع به عنه من أراد به سوء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله عز وجل واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يوعده له نزع

إذا استولى عليه خوف الله تعالى فربما سقط على الأرض مغشاه عليه وإنهم ما أنه لم يقل يخرون على الإذقان كما هو ظاهر وانما قال للإذقان لأن اللام الاختصاص فكأنهم خصوا أذقانهم بالخروج وأخصوا الخور بأذقانهم ثم حكى أنهم في سجودهم أنهم يراعون شرائط التنزيه

والتعظيم قائلين (سبحان ربنا ان كان وعد ربنا) بانزال القرآن وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبنا (المفعول) أي منجزا وان مخففة من الثقلية ولهذا دخلت اللام في خبر كان ثم (١٠٣) ذكر آياتهم كآثارهم في حال كونهم ساحدين فقد خروا لها حال كونهم راكبين

ويحوز أن يكون التكرير لاجل الدلالة على تكرير الفعل منهم بدليل قوله (ويزيدهم) أي القرآن (خشوعا) أي قلب ورطوبة عين ثم أراد أن يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء فقال (قل ادعوا) عن ابن عباس سمعته أبوجهل يقول يا الله يا رحمن فقال أنه ينادي أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم فتركت قال جار الله الدعاء معنى التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوتك زيدا ثم تترك أحدهما استغناء عنه فتقول دعوتك زيدا وأول تخيير والمعنى على السبب الاول سمعوه بهذا الاسم أو بهذا وعلى السبب الثاني اذكروا ما هذا وما هذا (أي اذعوا) يعني أي هذين الاسمين سمعتم وذكركم فالتنوين عوض عن المضاف اليه وما صلة زبدت لنا كيد الابهام والضمير في (قله) لا يرجع الى أحد الاسمين ولكن الى مسماهما وكان أصل الكلام أن يقال فهو أي ذلك الاسم حسن فوضع موضعه قوله قل الله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت أسماءه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى حسن الاسماء استقلالها بنوع الحلال والاكرام وقد مر في آخر الاعراف ثم ذكر كيفية أخرى للدعاء فقال (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءة صلاتك على حذف المضاف العلم بأن الجهر والخافتة من نوع الصوت (١) لا الصلاة أفعالها فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء ومنه يقال خفت صوته خفوا تاذ انقطع

ملك فارس وعز قارس وليجعلنه وعز الروم وملك الروم وليجعلنه له **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وان نبى الله علم أن لا طاقة له بهذا الامر الا بالسلطان فسأل سلطانا نصيرا الكتاب الله عز وجل ولحدود الله ونفراض الله ولا قامة دين الله وان السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده لولا ذلك لا غار بعضهم على بعض فاكل شديدهم ضعيفهم * وقال آخرون بل غنى بذلك حجة بيته ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سلطانا نصيرا قال حجة بيته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة اليه في أن يؤتيه سلطانا نصيرا له على من بغا وكاد وحاول منعه من إقامته فرائض الله في نفسه وعباده وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من إخراجهم من مكة فأعلم الله عز وجل أنهم لو فعلوا ذلك عوجوا بالعباد عن قريب ثم أمره بالرغبة اليه في إخراجهم من بين أظهرهم إخراج صدق يحاول عليهم ويدخله بلدة غيرهما يدخل صدق يحاول عليهم ولا هله في دخوله اليها وأن يجعل له سلطانا نصيرا على أهل البلدة التي أخرجها أهلها منها وعلى كل من كان لهم شبهة اذا أوتى ذلك فقد أوتى لاشك حجة بيته وأما قوله نصيرا فان ابن زيد كان يقول فيه نحو قولنا الذي قلنا فيه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال نصيرى وقد قال الله لموسى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يسلون اليك بآياتنا هذا مقدمه ونحو انما هو سلطان بآياتنا فلا يسلون اليك القول في تأويل قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا يقول تعالى ذكره وقيل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفروك من الأرض ليخرجوك منها جاء الحق وزهق الباطل واختلف أهل التأويل في معنى الحق الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم المشركين أنه قد جاء والباطل الذي أمره أن يعلمهم أنه قد زهق فقال بعضهم الحق هو القرآن في هذا الموضع والباطل هو الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيل جاء الحق قال الحق القرآن وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقيل جاء الحق قال القرآن وزهق الباطل قال هلاك الباطل وهو الشيطان * وقال آخرون بل غنى بالحق جهاد المشركين والباطل الشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله وقيل جاء الحق قال دنا القتال وزهق الباطل قال الشرك وما هم فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثمانمائة وستون صنما فجعل يطعنهم ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه السلام أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء وهو كل ما كان الله فيه مضبوطا وطاعة وأن الباطل قد زهق يقول وذهب كل ما كان لارضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس وأن

كلامه أضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذ لم يبين بقراءته برفع الصوت روى سعيد بن جبير الباطل عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته (١) إعلاله أو من اطلاق الصلاة على بعض أفعالها فهو الخ تأمل . صححه

بالقراءة فإذا سمعها المشركون سبوه وسبوا من جاء به فأوحى الله إليه ولا تجهر بصلاتك فيسمعها المشركون فيسبوا الله وعدوا ويعلم (ولا تخافت بها) فلا تسمع أصحابك (وابتغ بين ذلك) الذي ذكر من الجهر والمخافة (١٠٣) (سبيلا) وسطا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

طاف بالليل دورا للصلاة فكان أبو بكر يخطي صوته في صلاته ويقول أنا جري وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول أزعج الشيطان وأوقف الوسنان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن يخفض قليلا ففترأت الآية على حسب ذلك وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وعن عائشة وأبي هريرة ومجاهد أن الصلاة ههنا الدعاء وقديرى هذا مرفوعا قال الحسن لا يرأى بعائنتها ولا يسيء سريرتها وإضاف الجهر اسماع غير الذنوب وهو الموجب للتعبير والتوسيع وعلى هذا ذهب قوم إلى أن الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغاء السبل مثل لا ابتغاء الوجه الوسط في القراءة ولما أمر أن لا يذكر ولا ينادى إلا باسمائه الحسن بنه على كيفية التحميد بقوله (وقل الحمد لله) الآية قال في الكشف كيف لاق وصفه بنفى الولد والشرى والذل بكلمة التحميد وأجاب بأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وأقول الولد يتولد من جزء من أجزاء والد فالولد مركب وكل مركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وأيضا الولد بمخلصة والخليل لا يستحق الحمد

الباطل هو كل ما وافق طاعته ولم يخص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعته ولا ذهاب بعض معاصيه بل عم الخبر عن محي جميع الحق وذهاب جميع الباطل وبذلك جاء القرآن والتنزيل وعلى ذلك قائل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشر لم يالله أعنى على إقامة جميع الحق وإبطال جميع الباطل وأما قوله عز وجل ورهق الباطل فأن معناه ذهب الباطل من قولهم زهقت نفسه إذا خرجت وأزهرتها أنا ومن قولهم أزهق السهم إذا جاوز الغرض فاستمر على جهته يقال منه زهق الباطل زهقا زهوفا وأزهقه الله أى أذهب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس أن الباطل كان زهوفا يقول ذاهبا وقوله عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يقول تعالى ذكره ونزل بالمحمد عليهم من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله ويحلون حاله ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة ويخبرهم من عذاب به فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها عليهم ولا يزيد الظالمين إلا خسارا يقول ولا يزيد هذا الذي نزل عليك من القرآن الكافرين به إلا خسارا يقول أهلا كالأثم كالأثر فيهم أمر من الله بشئ أو نهى عن شئ كفره فلم يأمر ولا أمره ولم ينه وأمرهم عنه فزادهم ذلك خسارا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ورجع إلى رجسهم قبل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين إذا سمع المؤمن انتفع به وحفظه ووعا ولا يزيد الظالمين إلا الخسار أنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعي وان الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين في القول في تأويل قوله تعالى (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤسأ) يقول تبارك وتعالى وإذا أنعمنا على الإنسان فحينئذ من كرب ما هو فيه في البحر وهو ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الرمح عليه إلى البر وغير ذلك من نعمنا أعرض عن ذكرنا وقد كان بنا مستغنيا دون كل أحد سوانا في حال الشدة التي كان فيها ونأى بجانبه يقول وبعدنا بجانبه يعنى بنفسه كأن لم يدعنا إلى ضره قبل ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن مجاهد في قوله ونأى بجانبه قال تباعد منا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والقراءة على تصنيف الهمزة في نأى قبل الألف وهي اللغة الفصيحة وبها أنقروا وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك ونأى فيصير الهمزة بعد الألف وذلك وإن كان لغة جائرة قد جاءت عن العرب بتقصيدهم في نظائر ذلك الهمز في موضع فيه مؤخر وتأخير هو في موضع هو مقدم كما قال الشاعر

(١) أعلام يقلل راء روبا * فهو يهذى عمارى في المنام

وكما قال أبا وهى أبا رفقدمو الهمزة فليس ذلك هو اللغة الجودي بل الأخرى هي الفصيحة وقوله عز وجل وإذا مسه الشر كان يؤسأ يقول وإذا مسه الشر والشدة كان قنوطا من الفرج والروح * ونحو الذي قلنا في يؤسأ قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وإذا مسه الشر كان يؤسأ يقول قنطا

(١) هكذا وقع هذا البيت في الأصول وهو غير مستقيم ولم نعثر عليه في ركبته من صححه

والشر في الملك إنما تصور بل لا يستقل بالملك فمقتضى من يتم عشارته أمور مملكته ومصلحته منه وكل من كان كذلك كان عاجزا بالنظر إلى ذاته فلا يتم فيضائه فلا يستحق الحمد على الإطلاق وهكذا حكم من كان له في من الذل أى اتخذ حبيبا من أجل ذل به

واستفادة لا من عزة وقوة وافاضة أو الولي بمعنى الناصر أي ناصر من أجل مذلته به ليدفعها عوا لانه وأيضا قد منع الشريك من إصابه الخبر إلى أوليائه والذي يكون له ولي من (١٠٤)

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإداسه الشريك كان يؤسا يقول إذا مسه الشرايس وفنط **﴿﴾** القول في تأويل قوله تعالى **﴿﴾** قل كل يعمل على شاكته فربكم أعلم بما كنتم تعملون أهدى سبيلا **﴿﴾** يقول عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلكم يعمل على شاكته على ناحيته وطريقته فربكم أعلم بما كنتم تعملون أهدى سبيلا يقول ربكم أعلم بما كنتم تعملون أهدى طريقا إلى الحق من غيره * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿﴾** حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل كل يعمل على شاكته يقول على ناحيته **﴿﴾** حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **﴿﴾** وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على شاكته قال علي ناحيته **﴿﴾** حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قل كل يعمل على شاكته قال علي طبعته على حديثه **﴿﴾** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل كل يعمل على شاكته يقول على ناحيته وعلى ما ينوي * وقال آخرون الشاكاة الذين ذكر من قال ذلك **﴿﴾** حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل يعمل على شاكته قال علي دينه الشاكاة الدين **﴿﴾** القول في تأويل قوله تعالى **﴿﴾** ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا **﴿﴾** يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي قل لهم الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا **﴿﴾** وذكروا الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزلت هذه الآية بعد آياتهم إياه عنها كانوا قوم من اليهود ذكر الرواية بذلك **﴿﴾** حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حربه بالمدينة ومعه عسيب بن كعب بن جهم فبعضهم يسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فقام متوكئا على عسيبه فقامت خلفه فظننت أنه يوحى إليه فقال ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض ألم نقل لكم لا تسألوه **﴿﴾** حدثنا يحيى بن إبراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة بالمدينة إذ مررنا على يهود فقال بعضهم سلوه عن الروح فقالوا أما أربكم إلى أن تسعوا ما تكرهون فقاموا إليه فسألوهم فقام فعرفت أنه يوحى إليه فقامت مكاني ثم قرأ ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا فقالوا ألم ننهمكم أن تسألوه **﴿﴾** حدثنا محمد بن المنزي قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل الله تعالى ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا فقالوا أترعنا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال فنزلت ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيت من علم فبما كنتم الله به من النار فهو كثير طيب وهو في علم الله قليل **﴿﴾** حدثني اسمعيل بن أبي المنوكل قال ثنا الأشجعي أبو عاصم الحنسي قال ثنا اسحق بن عيسى أبو يعقوب قال ثنا القاسم بن معن عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال أتى لع النبي صلى الله عليه وسلم في حربه بالمدينة إذ أتاه يهودي قال يا أبا القاسم ما الروح فسكت

عن الولد وعن الشريك وعن أن يكون له ولي نصره ويلي أمره كان مستوجبا لا عظم أنواع الحد ومستحقا لا أجل أقسام الشكر قال الامام نضر الدين الرازي التكبير أنواع منها تكبير الله في ذاته وهو أن يعتقد أنه واجب الوجود لذاته غني عن كل ما سواه ومنها تكبيره في صفاته بأن يعتقد أنها كلها من صفات الجلال والاكرام وفي غاية العظمة ونهاية الكمال وأنها منزهة عن سمات التغبير والزوال والحدوث والانتقال ومنها تكبيره في أفعاله وعندهذا تعود مسئلة الخبر والقدرة قال سمعت أن الأستاذ أنا اسحق الاسفرايني كان جالسا في دار صاحب بن عباد فدخل القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني فلما رآه قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الأستاذ سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ومنها تكبير الله في أحكامه وهو أن يعتقد أن أحكامه كلها جارية على سنن الصواب وقانون العدالة وقضية الاستقامة ومنها تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه عن هذا التعظيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية والله أعلم **﴿﴾** التأويل وقالوا لنؤمن لك كانوا أرباب الحس فلم يبصروا شواهد الحق ودلائل النبوة ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تزكية النفوس وتصفية القلوب وتجليه الارواح وتفجير

بنايع الحكمة من أرض القلوب لانبات نخيل المشاهدات وأعشاب المكاشفات في جنات المواصلات
أبعث الله بشرا رسولا تعجبوا من كون البشر رسولا حين ظن أن الملك أعلى حال من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان الكمال حيث

جعل مسجود الملائكة المقربين وأودع فيه سر الخلافة مأواههم جهنم الحرس والشهوات كلها سكنت نار شهوة باستنفاء خطيئهم سعيها باستعمال طلب شهوة أخرى تسع آيات بينات قال الشيخ (١٠٥) المحقق نجم الحق والدين المعروف بديانة أراد

الآيات التي تدل على نبوته فيما يتعلق بنفسه خاصة كإلقائه في اليم وإخراجه منه وترينه في حجر العدو وتحريم المراضع عليه ونحو ذلك وبالخلق أنزلناه لأن الأرواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت في الرجوع إلى عالم العلو إلى جبل متين هو القرآن كقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وبالخلق نزل التين بين أعلى السعادة والشقاوة بالاتباع وعدمه إن الذين أتوا العلم من قبل نزوله في الأزل إذا يتلى عليهم في الأزل عند خطاب أنست بر بكم يخشرون للآذان سجدا للاجابة يقولون بلى ويخشرون للآذان في عالم الصورة يكون فالتواضع والسجود من شأن الأرواح والبكاء والخشوع من شأن الأجساد ثم بين أن الأرواح إنما أرسلت إلى الأبدان للعبودية وذكر الله فقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فإله الأسماء الحسنى أى كل اسم من أسمائه حسن فادعوه حسنا وهو الدعاء بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك رياء وسمعة ولا تخافت بها بأن تخفيتها بالكلية فيجروا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا بآظهار الفرائض وإخفاء التوافل والله تعالى أعلم

(سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية حروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا كلماتها ألف وخمسمائة وسبعة وسبعون آياتها مائة وأحدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي أنزل على عبده

النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل ويستأذن عن الروح قل الروح من أمر ربي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستأذن عن الروح لقيت اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فتعشوه وسأوه وقالوا إن كان نبيا علم فسيعلم ذلك فسأله عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فأرسل الله في كتابه ذلك كله ويستأذن عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني اليهود **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويستأذن عن الروح قال يهودي قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويستأذن عن الروح قال يهودي تسأله **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويستأذن عن الروح الآية وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وما الروح من الله عز وجل ولم يكن نزل عليه فيه شيء فلم يجهر اليهم شيئا فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقالوا له من جاءك بهذا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم جاءني به جبرئيل من عند الله فقالوا والله ما قاله الا لاعدائنا فأرسل الله تبارك اسمه قل من كان عدوا لجبرئيل فإنه نزله على قلبك الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية عن إبراهيم عن عبد الله قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأينا أناس من اليهود فقالوا يا أبا القاسم ما الروح فأسكت فرأيت أنه يوحى إليه قال فتجيب عنه إلى سبابة فنزلت عليه ويستأذن عن الروح الآية فقالت اليهود وهذا نكاحه عندنا واختلف أهل التأويل في الروح الذي ذكر في هذا الموضع ما هي فقال بعضهم هي جبرئيل عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ويستأذن عن الروح قال هو جبرئيل قال قتادة وكان ابن عباس يكتمه وقال آخرون هي ملك من الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويستأذن عن الروح قال الروح ملك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى أبو عمرو إن يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عن حذفه عن علي بن أبي طالب أنه قال في قوله ويستأذن عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منهم سبعون ألف لسان لكل لسان منهم سبعون ألف لغة يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة وقد بينا معنى الروح في غير هذا الموضع من كتابنا بما أغنى عن إعادته وأما قوله من أمر ربي فإله يعني أنه من الأمر الذي يعلمه الله عز وجل دونكم فلا تعلمونه ويعلم ما هو وأما قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم عن ذلك الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجميع الناس غيرهم ولكن لما ضم غير المخاطب إلى المخاطب خرج الكلام على المخاطبة لأن العرب كذلك تفعل إذا اجتمع في الكلام مخبر عنه غائب ومخاطب أخرجوا الكلام خطابا للجمع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال

(١٤) - (ابن جرير) - (خامس عشر)

الكتاب ولم يجعل له عواقبا لينذر بأسا شديد من

لده ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدوا وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا ما لهم به من علم ولا لا تأثم

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا اننا جعلنا على الارض زينة لعلهم انبأهم أحسن علا (١٠٦) وانما جاءلون ما علمنا صعيدا جزا أم حسبت أن أصحاب الكهف

نزلت بركة وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أخبارهم ودفنوا يا محمد ألم يبلغنا أنك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فعيننا أم قومك قال كلا قد عنت قالوا فانك تتلو أنأ وتينا التوراة وفيها تبين كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد آتاكم ما ن علمه به انتفعتم فأ نزل الله ولأن ما في الارض من شجرة أقلام الى قوله ان الله سميع بصير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قوله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال يا محمد والناس أجعون * وقال آخرون بل عني بذلك الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعني اليهود * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال خرج الكلام خطا بالمن خوطب به والمراد به جميع الخلق لان علم كل أحد سوى الله وان كثر في علم الله قليل وانما معنى الكلام وما أوتيتم أيها الناس من العلم الا قليلا من كثير مما يعلم الله ١ القول في تأويل قوله تعالى ٢ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجدن له علينا وكىلا ٣ يقول تعالى ذكره ولئن شئنا لنذهبن بالذي آتيناك من العلم الذي أوحينا إليك من هذا القرآن لنذهبن به فلا تعلمه ثم لا تجد نفسك بما نفعك من ذلك وكىلا يعني قريبا يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك ولا ناصرا ينصرك فيحول بيننا وبين ما تريدك قال وكان عبد الله بن مسعود يتأول معنى ذهب الله عز وجل به رفعه من صدور قارئيه ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عباس عن عبد العزيز بن رفيع عن بندار عن معقل قال قلت لعبد الله وذكر أنه يسرى على القرآن كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يبقى منه في مصحف ولا صدر رجل ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال تطرق الناس ربح حرام من نحو الشام فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه آية قال رجل يا أبا عبد الرحمن اني قد جعت القرآن قال لا يبقى في صدوركم منه شيء ثم قرأ ابن مسعود ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ٤ القول في تأويل قوله تعالى ٥ الارحمة من ربك ان فضله كان عليكم كبريا ٦ يقول عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ولكنك لا تشاء ذلك رحمة من ربك وتفضلنا منه عليكم ان فضله كان عليكم كبريا باصطفائه اياك لرسالته وازاله عليك كتابه وسائر نعمه عليك التي لا تحصى ٧ القول في تأويل قوله تعالى ٨ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ٩ يقول جل ثناؤه قل يا محمد للذين قالوا لك اننا نأتى بمثل هذا القرآن لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون أبدا بمثله ولو كان بعضهم لبعض عونوا وظهيرا وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن وسألوه أن يأتهم بآية غير شاهدة له على نبوته لأن مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن شعان وعمر بن أصان وبحري بن عمرو وعزير بن أي عزير وسلام بن مشكم فقالوا أخبرنا يا محمد هذا الذي جئنا به حق من عند الله عز وجل فأنالنا زهرا متناسقا كما تناسق

والرفيع كانوا من آياتنا عجا اذا وى الغنية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا فصر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم قبية آمنوا برهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دون الهة لقد قلنا اذا شططا هو لا يقومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا اعتزلتوهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر انكم ربكم من رحمة وبهي لكم من أمركم مرافقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطاعت عليهم لوليت منهم قرا را ولما شئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئن لم يكن معكم بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أها أزركى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعركم أحد انهم انظفروا عليكم برجوكم أو يعبدوكم في ملتهم ولن تغلجوا اذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ ينشأزعون بينهم أمرهم فقال ابنو اعلمهم بنينا نارهم أعلمهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مصادا

التوراة

وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ ينشأزعون بينهم أمرهم فقال ابنو اعلمهم بنينا نارهم أعلمهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مصادا

الساعة لا ريب فيها اذ ينشأزعون بينهم أمرهم فقال ابنو اعلمهم بنينا نارهم أعلمهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مصادا

سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجاء بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمارفهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحد ولا تقولن شيئا اني (١٠٧) فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا

نسيت وقول عسى ان يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ولم يوافق كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما بين يديه غيب السموات والارض أبعصره وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا (١٠٨) القرآن آت من لدنه باشمام الدال شيئا بالضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيي الآخرون يضم الدال وسكون النون وضم الهاء ويشرح تخففا حرة وعلى الباقيون بالتشديد هي التاويهي لكم بتلين الهمز فيهما الأوقية والاعشى في الوقف فاو وابدال الهمزة ألفا أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصهاني عن ورش وجرسة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والاعشى والبرجي الآخرون على العكس تراور خفيفا بحذف تاء التفاعل عاصم وحرة وعلى وخلف تراور بتشديد الراء ابن عامر مثل يعمرو ويعقوب الباقيون تراور بتشديد الزاي لدغام التاء فيه المهتدي كما مر في سبحان والمثلث مشددة للباغية أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصهاني عن ورش وجرسة في الوقف غير مهموز بورقكم بسكون الراء أبو عمرو وجرسة وحاد وأبو بكر والخزاز عن هبيرة وعباس بكسر الراء ودغام القاف في الكاف الآخرون بكسر الراء مظهراري أعلم بفتح الباء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو أن يهدين وان ترى وأن

التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم ولوا جمعت الانس والجن على أن يأتوا عثله ما جاؤا به فقال عند ذلك وهم جميعا فخصاص وعبد الله بن صوريا وكنانة بن أبي الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وسموأل بن زيد وجبل بن عمرو يا محمد ما بعث الله هذا إنس ولا جان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون أنه من عند الله وأنى رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقالوا يا محمد ان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما شاء ويدر منه على ما أراد فأنزل علينا كتابا نقرؤه ونعرفه والاحشاك عثله ما تأتي به فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا قل ان اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بعثل هذا القرآن لا يأتون عثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان اجتمعت الانس والجن الى قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال معنا قال يقولون رزب الجن وأعانهم الانس فتظاهر والم يأتوا بعثل هذا القرآن وقوله عز وجل لا يأتون عثله رفع وهو جواب لقوله ان لان العرب اذا اجابت لئن يلا رفعا وما بعدها لان لئن كاليمن وجواب اليمين بلا مرفوع ورعا خرم لان ان التي يحجب بها زيدت علمه لام كما قال الاعشى لئن منبت بنا عن غيب معركة لا تلتقنا من دماء القوم نتغل

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا) يقول تعالى ذكره ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجا بذلك كله عليهم وتذكير الهم وتنبيه على الحق ليتبعوه ويعملوا به فأبى أكثر الناس الا كفورا يقول فأبى أكثر الناس الا كفورا الحق وانكارا للحجج الله وأدلته (القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) يقول تعالى ذكره وقال يا محمد المشركون بالله من قومك للبل ان صدق قل حتى تفجر لنا من أرضنا هذه عينا تنبع لنا بالماء وقوله ينبوعا يفعل من قول القائل نبع الماء اذا ظهر وفار ينبوع وينبع وهو ما تنبع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أي حتى تفجر لنا من الارض عيوننا أي ببلدنا هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال عيوننا حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ينبوعا قال عيوننا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله تفجر فروى عن ابراهيم النخعي أنه قرأ حتى تفجر لنا خفيفة وقوله فتفجر الانهار خلاها تفجيرا بالتشديد وكذلك كانت قراءة الكوفيين يقرؤها فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى الى معنى حتى تفجر لنا من الارض ماء مرة واحدة وتشديدهم الثانية الى أنها تفجر في أما كن شتي مرة بعد أخرى اذا كان ذلك تفجرا أنهارا لانه واحد (١) والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرنا من قراءة الكوفيين أعجب الى لما ذكرنا من افتراق معنيهما وان لم تكن الأولى مدفوعة تحتها (٢) القول في تأويل قوله تعالى (أو تكون لك الجنة من نخيل وجنات تدفجر الانهار خلاها تفجيرا) يقول تعالى ذكره انييه محمد صلى الله عليه وسلم وقال لك يا محمد مشركو (١) في الكلام مسقط ظاهر والاصل انهم اتفقوا على تشديد تفجر واختلفوا في حتى تفجر فبعضهم شدد وبعضهم خفف واختار المؤلف التشديد لعله التي ذكرها فتنبه اه كسبه محضه

يؤتني وأن تعلمني بالبا آن في الحاليين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنيو عن قنبل كلها بالياء في الحاليين وعن البري وابن فليح كلها بغير ياء في الحاليين وانفهم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والياء في الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة حرة وعلى وخلف

الباقون بالتثوين ولا تشرك بالتماعلى النبي ابن عامر وروح وزيد الآخرون ولا يشرك بيساء الغيبة ورفع الكاف في الوقوف عوجا
ط لأن قوما ليس بصفة له ولكنه انتصب (١٠٨) بمخدوف دل عليه التلو وهو أنزل أي أنزله قيسا وللوصل وجهه وهو أن يكون

حالا من الكتاب أو العبد وما بينهما
اعتراض حسنا لا أبدا
ولذا ج ه لأن ما بعده يحتمل
الصفة أو ابتداء وأخبار الوقف
أوضح ليكون ادعاء الولد مطلقا كما
هو الظاهر لأنهم ط من أقواهم
ط كذا ه أسفا ه عملا ه
جزا ه ط تمام القصة وما بعده
استفهام تقرير وتجب عيا ه
رشدا ه عدا ه لا للعطف
أمدا ه بالحق ط هدى ه
والوصل أولى للعطف شططا ه
آلهة ط لابتداء التخصيص بين
ط كذا ه مرفقا ه بخوة منه
ط آيات الله ط فهو المهتد ج
مرشدا ه رقاد وق والاولى الوصل
على أن ما بعده حال أي رقدوا
ونحن نقابلهم الشمال قف والوصل
أحسن على أن المعنى نقلهم وكلمهم
باسط بالوصيد ط رعبا ه بينهم ط
كم لبنتم ط بعض يوم ط أحدا
ه أبدا ه لارب فيها ج لان
اذ يصلح أن يكون طرفا للأعشار
علمهم وأن يكون منصوبا بأخبار
اذ كرىنا ط بهم ط مسجدا ه
رابعهم كلمهم ج فصلابن المقاتلين
مع اتفاق الجنتين بالغيب ج
لوقوع المعارض كلمهم ط قليل ه
ظاهرا ص أحدا ه يشاء الله ز
لاتفاق الجنتين مع عارض الطرف
والاستثناء رشدا ه تسعا ه
لبنوا ج لاحتمال أن ما بعده
مفعول قل وأخبار مستأنف
والارض ط لابتداء التعجب
وأسمع ط من ولي ط لمن قرأ
ولا تشرك على النبي ومن قرأ
على الغيبة أخبارا جوز وقفه

قوما لن تصدق حتى تستبسط لنا عينا من أرضنا تدفق بالماء أو تغور أو يكون لك بستان وهو
الجنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فتجيرا بأرضنا هذه التي نحن بها خللناها يعني خلال
النخيل والكروم ويعني بقوله خلالها فتجيرا أي في أصولها فتجيرا بسبب أبنيتها في القول
في تأويل قوله تعالى (أو تسقط السماء كما سقا) اختلفت القراءة في قراءة قوله
كسفا فقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة بسكون السين يعني أو تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا وذلك أن الكسف في كلام العرب جمع كسفة وهو جمع الكثير من العدد للجنس كما
تجمع السدرة بسدر والقررة بقر فكذا عن العرب مما عا أعطى كسفة من هذا الثوب أي قطعة منه
يقال منه جاء نابريد كسف أي قطع خبز وقد يحتمل إذا قرئ كذلك كسفا بسكون السين أن
يكون مراد به المصدر من كسف فأما الكسف بفتح السين فانه جمع ما بين الثلاث إلى العشر
يقال كسفة واحدة وثلاث كسف وكذلك إلى العشر وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض
الكوفيين كسفا بفتح السين يعني جمع الكسفة الواحدة من الثلاث إلى العشر يعني بذلك قطعا
ما بين الثلاث إلى العشر و أولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه بسكون السين
لان الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لم يقصدوا في مسئلتهم إياه ذلك أن يكون مجذ
معلوم من القطع انما سألوا أن يسقط عليهم السماء قطعا وبذلك جاء التأويل أيضا عن أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني**
الحريث قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كسفا قال
السماء جميعا **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن ابن جريج عن مجاهد
مثله قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله كما زعمت علينا كسفا قال مرة واحدة
والتى في الروم ويحمله كسفا قال قطعا قال ابن جريج كسفا القول الله ان نشأ نخسف بهم الارض
أو تسقط عليهم كسفا من السماء **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة
أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال أي قطعا **حدثنا علي** قال ثنا **عبد الله بن صالح**
قال ثنا **معاوية** عن علي عن ابن عباس قوله كسفا بقول قطعا **حدثنا محمد بن عبد الأعلى**
قال ثنا **محمد بن ثور** عن معمر عن قتادة كسفا قال قطعا **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **أبي**
قال ثنا **عبي** قال ثنا **أبي** عن أبيه عن ابن عباس قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
يعني قطعا في القول في تأويل قوله تعالى (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) يقول تعالى ذكره
عن قبل المشركين لنبي الله صلى الله عليه وسلم أو تأتي بالله يا محمد والملائكة قبيلا واختلف أهل
التأويل في معنى القبيلا في هذا الموضع فقال بعضهم معناه حتى يأتي بالله والملائكة كل قبيلة منا
قبيلة قبيلا فيعابنونهم ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا
عيسى و**حدثني الحريث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله والملائكة قبيلا قال علي حدثنا كل قبيلة **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قال قائل على حدثنا كل قبيلة
* وقال آخرون معنى ذلك أو تأتي بالله والملائكة عيانا نقابلهم مقابلة فنعابنهم معاينة ذكر
من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة أو تأتي بالله والملائكة

لاختلاف الجنتين أحدا ه في التفسير أصق الجند والتكبير المذكورين في آخر السورة المقدمة ما لمجد على
أنزل نعمانة على العباد وهي نعمة أنزال الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم قال بعض العلماء نزه نفسه في أول سورة سبحان عما لا ينبغي

وعلى هذا يكون قوله ولم يجعل له عوجا إشارة الى أنه كامل في ذاته مبرا عن الاختلاف والتناقض مشتمل على كل ما هو في نفس الامر حق وصدق وقوله قبا إشارة الى أنه مكل لغيره مصلح بحسن بيانه وارشاده لآحوال معاشه ومعاده فتكون الآية نظير قوله في أول البقرة

فصل الحكم حتى نبوءاً بمنزلها * كصرخة حبلى (١) يسرتهافيها
يعني فابلتها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول اذا وصفوا بقدر نفيل من
قولهم فابلت ونحوها جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد ونحو
قولهم هذه قبيلي وهم قبيلي وهن قبيلي ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أو يكون
للكبيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي
هل كنت الا بشرا رسولا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن المشركين الذين ذكر أمرهم في هذه الآيات
أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب وهو الزخرف كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أو يكون لك بيت من زخرف يقول بيت من ذهب
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من زخرف قال من ذهب **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة أو يكون لك بيت من زخرف والزخرف هنا الذهب **حدثنا** الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو يكون لك بيت من زخرف قال من
ذهب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن الحكم
قال قال مجاهد كمالا ندرى ما الزخرف حتى رأينا في قراءة ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال لم أدر
ما الزخرف حتى سمعنا في قراءة عبد الله بن مسعود بيت من ذهب وقوله أو ترقى في السماء يعني أو
تصعد في درج إلى السماء وأما فيل في السماء وأما في في السماء فيقال فيها لان القوم قالوا أو ترقى في سلم
إلى السماء فادخلت في الكلام ليل على معنى الكلام يقال رقيت في السلم فأنا أرقى وقيام أرقيا
ورقا كما قال الشاعر

أنت الذي كفتني رقي الدرج * على السلال والمشيبي والعرج
وقوله ولن يؤمن لرفيقتك يقول ولن تصدقك من أجل رفيقتك إلى السماء حتى تنزل علينا كتابا مذكورا
نقرؤه فيه أمرنا بالاعتك والاعيان بك كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله كتابا نقرؤه قال من رب العالمين إلى فلان عند كل رجل صحيفة تصبح عند رأسه يقرؤها **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه الأثمة قال كتابا نقرؤه
من رب العالمين وقال أيضا تصبح عند رأسه موضوعة يقرؤها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أي كتابا خاصا نؤمن فيه باتباعك وقوله قل
سبحان ربي يقول تعالى الذي ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد انهؤلاء المشركين من قومك
(١) في اللسان أسماها أي يثبت منها اه كتبه صححه

لأرب فيه هدى للمتقين ثم أراد أن يفصل ما أجابه في قوله فيما فقال (لينذر بأشديد من لذه) وحذف المنذر للعلم به وعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره أي لينذر الذين كفروا عذاباً أليماً (١١٠) صادر من عبده والاجر الحسن الجنة بدليل قوله (ما كُتِبَ فيه) وهو حال من الضمير

في لهم ثم كرر الانذار وذكر المنذر
 لخصوصه وحذف المنذر به وهو
 البأس الشديد لتقدم ذكره وقد
 تذكر قضية كلمة ثم عطف عليها
 بعض جزئياتها تنبيها على كونه
 أعظم جزئيات ذلك الكلي ففي
 عطف الانذار المخصوص على
 الانذار المطلق دليل على أن أقبح
 أنواع الكفر والمعصية اثبات
 الولد لله تعالى على ما زعم بعض كفار
 قريش من أن الملائكة بنات الله
 وقالت اليهود عزير الله وقالت
 النصارى المسيح ابن الله ثم قال (مالهم
 به) أي بالولاء واتخاذ الله إياه (من علم
 ولا لا بأشهم) وانتفاء العلم بالشيء أما
 بالجهل بالطريق الموصل إليه وما
 لأنه في نفسه محال فلا يتعلق به العلم
 لذلك وهو المراد في الآية أي قولهم
 هذا لم يصدر عن علم ولكن عن
 جهل مفرط وتقليد لا بأشهم
 الذين هم مثلهم في الجهالة قال جار
 الله الضمير في قوله (كبرت) يعود إلى
 قولهم اتخذ الله ولدا وسميت (كلمة)
 كما يسمون النصيدة بها قلت ويجوز
 أن يعود إلى ضمير ذهني يفسره
 الظاهر كقولهم ربه رجلا ونعمت
 امرأه أعزدي قال الواحدي انتصب
 كلمة على التمييز وذلك أنك لو قلت
 كبرت المقالة أو الكلمة جاز أن
 يتوهم أنها كبرت كذا أو جهلا
 أو افتراء فلما قلت كلمة فقد ميزتها
 من محتملاتها وقروى بالرفع على
 الفاعلية كما يقال عظم قولك قال
 أهل البيان النصب أقوى وأبلغ
 لإفادته التعجب من جهتين من
 جهة الصغرة ومن جهة التمييز كأنه
 قيل ما أكرها كلمة وفي وصف

القائلين لك هذه الاقوال تنزيها لله عما يصفونه به وتعظيما له من أن يؤتى به وملائكته أو يكون
 لي سبيل الى شيء مما تنالونه هل كنت الاشمر ارسولا يقول هل أنا الاعبد من عبيده من بني آدم
 فكيف أقدر أن أفعل ما سألتوني من هذه الامور وانما يقدر عليها خالقي وخالقكم وانما أنا رسول
 أبلغكم ما أرسلت به اليكم والذي سألتوني أن أفعله بئد الله الذي أنا وأنتم عبيده لا يقدر على ذلك
 غيره وهذا الكلام الذي أخبر الله أنه كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر كان من ملا من
 قريش اجتمعوا للمناظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحاجة فكلوه بما أخبر الله عنهم في هذه
 الايات ذكر تسمية الذين ناظر وارسل الله صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب الذي من أجله
 ناظره به حدثنا أبو كرييب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا شريح
 من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس أن عتيبة وشيبة ابني ربيعة
 وأبا سفيان بن حرب ورجلان من بني عبد الدار وأبا الجحترى أطابني أسد والاسود بن المطلب وزمعة
 ابن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص
 ابن وائل ونبيه وامنيها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا وأمن اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر
 الكعبة فقال بعضهم لبعض انبعثوا الى محمد فكلوه وخلصوه حتى تعذر وافية فبعثوا اليه ان
 أشرف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعاه وهو نظن
 أنه بئد الله في أمره بئد الله وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنهم حتى جلس اليهم فقالوا
 يا محمد اننا قد بعثنا اليك لنعذرك فيك واننا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت
 على قومك لقد شئت الآباء وعبت الدين وسفقت الاحلام وشئت الآلهة وفرقت الجماعة فاني
 أمر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنا نأجبت بهذا الحديث نطلب ما لا جعنا لك
 من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنا نأجبت الشرف فمنا سؤدناك علمنا وان كنت
 تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيسا تراه قد غلب عليك
 وكنا نؤسمون التابع من الجن الرئي فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطبال حتى نبرئ
 منه أو نعذرك فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نى ما تقولون ما جئكم بما جئكم به أطلب
 أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني
 أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالتي وبني ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئكم به فهو
 حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس
 أحد من الناس أضييق بلادا ولا أهل مالا ولا أشد عيشا منا فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به
 فليس يرعاه هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويسط لنا بلادنا ولي فجر فيها أنهارا كأنهار الشام
 والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيئا
 صدوقا فانسأ لهم عما تقول حق هو أم باطل فان صنعت ما سألتناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به
 منزلتك عند الله وأنه بعثك بالحق رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا
 بعثنا بما جئكم من الله بما بعثني به فقد بلغتمكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم
 في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل لنا هذا
 نخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وتسله ففعل لك جنانا

الكلمة بقوله (نخرج من أفواههم) مبالغة أخرى من وجهين الأول أن كثيراً من سلاسل الشيطان وكونوا وهو أحسن القلوب لا ينالك العلة لأن يتقوه هو به حياء وخجلا فين الله تعالى أن هذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به فاستنح

فعلتهم وما أعظم فخهم الثاني أن هذا الذي يقولونه لا يحكمهم به عقلهم وفكرهم البتة لكونه في غاية البطلان وكأنه شيء يجري على لسانهم بطريق التقليد احتج النظام على مذهب أن الكلام جسم بان الخروج عبارة (١١١) عن الحركة والحركة من خواص الاجسام

والجواب أن الخارج من القم هو الهواء لأن الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهواء فاستند إلى الحال ما هو من شأن المحل مجازاً ثم زاد في تبسيط صورتهم بقوله (ان يقولون الا كذباً) وفيه ابطال قول من زعم أن الكذب هو الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه مع علم قائله بأنه غير مطابق وذلك لأن القيد الأخير غير موجود ههنا مع أنه تعالى سماه كذباً ثم سلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (فاعلم يا خبيث) قال الميث بجمع الرجل نفسه اذا قلها اغيظا وقال الاخفش وانفراء أصل الخنع الجهد يروى أن عائشة ذكرت عمر فقالت بجمع الارض أى جهدها حتى أخذها فها من أموال الملوكة وقال الكسائي بجمعت الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحرارة وبجمع الرجل نفسه اذا نهكها أو أسفاً منصوب على المصدر أى تأسفاً أسفاً وحذف الفعل للدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر في موضع الحال أو مفعول له أى لغرط الحزن شبهه وياهم حين لم يؤمنوا بالقرآن وأعرضوا عن نبيهم برجل فارقه أحبه فهو تساقط حسرات عليهم والحاصل أنه قيل له لا تعظم خزتك عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليك الا البلاغ فأما تحصيل الايمان فهم فليس اليك قال القاضي أطلق الحديث على القرآن فدل ذلك على أنه غير قديم وأجيب بأنه لا نزاع في حدوث الحروف

وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة وغنيك بها عازلك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كما نلتسه حتى تعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بأفعل ما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعث اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه عليّ أصبر لا مرا الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فان لا نؤمن لك الا أن تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد فاعلم ربك أناس يجلس معك ونساءك مما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتعلم اليك ويعلم ما نرا جعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك أيضاً اذ لم تقبل منا ما جئنا به فقد بلغنا أنه انما يعلم هذا رجل باليامة يقال له الرحمن وانا والله ما نؤمن بالرحمن أبداً أعذرنا اليك يا محمد ما والله لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلك أو تهلكنا قال فان لهم نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله وقال فان لهم لنؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قسلاً قسلاً قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو ابن عمته ابن عاتكة ابنة عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوهم أنفسهم أموراً لم يعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوهم أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا أو من لك أبداً حتى تتخذ الى السماء سلماً ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتى معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أن لا أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله خروفاً أسفاً لما فاتته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوهم ولما رأى من مباعدهم ياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل يا معشر قريش ان محمداً قد أتى الاما ترون من عيب ديننا وشتم آباؤنا وتسفيه أحلامنا وسب آلنا وانى أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر قد رمى ما أطبق حمله فاذا سجد في صلاته فخفف رأسه به حدرشاً ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال ثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس بنحوه أنه قال وأبى سفيان بن حرب والنضر بن الحارث أنباء بنى عبد الدار وأبا الجحترى ابن هشام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد قال قلت له في قوله تعالى ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً قال قلت له نزلت في عبد الله بن أبي أمية قال قلن عوا ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا) يقول تعالى ذكره وما منع يا محمد مشركي قومك الايمان بالله وبعاء جئهم به من الحق اذ جاءهم الهدى يقول اذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ما تدعوهم وحملة ما جئهم به الا قولهم جهلناهم أبعث الله بشراً رسولا فإن الأولى في موضع نصب بوقوع منع عليها والثانية في موضع رفع لان الفعل لها في القول في تأويل قوله تعالى (قل لو كان في الارض ملائكة عشرون مطمئنين لزنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهم ولا الذين أبو الايمان بل وتصديقك فيما جئهم به من عندى استنكاراً لأن يبعث الله رسولا من البشر لو كان أيها الناس في الارض ملائكة عشرون مطمئنين لزنا عليهم من السماء ملكاً رسولا لأن الملائكة انما تراهم أمثالهم من الملائكة ومن خصه الله من بنى آدم برؤيتها فأما غيرهم

والاصوات وانما النزاع في الكلام النفسى قوله سبحانه (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) قال أهل النظم كأنه تعالى يقول انى خلقت الارض وزينتها ابتلاء للخلق بالكيف ثم انهم يردون ويكفرون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذا الذم فأنتم أيضاً يا محمد لا تترك الاشتغال بدعوتهم

بعد أن لا تأسف عليهم وما على الأرض المواليد الثلاثة أعنى المعدن والنبات والحيوان وأشرفها الإنسان وقال القاضى الأول أن لا يدخل المكلف فيه لأن ما على الأرض ليس زينة (١١٣) لها بالحقيقة وانما هو زينة لاهلها الغرض الابتلاء فالذى له الزينة يكون خارجا

عن الزينة ومضى أنه مجاز بالصورة والمراد أنه تعالى يعاملهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة عن غيره لكان من قبيل الابتلاء والامتحان وقد مر هذا البحث بتمامه في سورة البقرة في تفسير قوله وإذا تبلى إبراهيم ربه والامام في (النبوه) للغرض عند المعتزلة أو العاقبة أو استنباع الغاية عند غيرهم حذرا من لزوم الاستكمال قال الزجاج (أيهم) رفع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والمعنى لمتحن هذا (أحسن عملا) أم ذلك ثم زهد في الميل إلى زينة الأرض بقوله (والبالحاء لون ما علمها) من هذه الزينة (صعيدا حرزا) أى مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة في إزالة جهنم وإماتة سكانه قال أبو عبيد الصديق المستوى من الأرض التى لا نبات فيها من قولهم امرأة جروز اذا كانت أكولا وسيف جراز اذا كان مستأصلا وجرز الجراد والشاء والابل الأرض اذا كانت ما عليها ثم ان القوم يعجبون من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال سبحانه (أم حسبت) يعنى بل أظننت بالإنسان أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب فان كان قادرا على تخليق السموات والأرض ثم ترتيب الأرض بأنواع المعدن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا خاليا عن الكل كيف تستبعدون قدرته وحفظه ورجته بالنسبة إلى طائفة مخصوصة وقال جار الله يعنى أن ذلك الترتيب وغيره

فلا يقدر على رؤيتها فكيف يعث اليهم من الملائكة الرسل وهم لا يقدر على رؤيتهم وهم همياً ثم التي خلقهم الله بها وانما يرسل إلى البشر الرسول منهم كالمالك في الأرض ملائكة عيون مطمئنين ثم أرسلنا إليهم رسولا أرسلناهم منهم منكم كالملائكة القبول في تأويل قوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد للقائلين لا أبعث الله بشرا رسولا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه نعم السكا في الحماكم انه كان بعباده خيرا يقول ان الله بعباده ذو خبرة وعلم بأموهم وأفعالهم والمحقق منهم والمبطل والمهدى والضال بصيرا بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء وكيف شاء وأحب لا يخفى عليه شئ من أمورهم وهو مجاز جميعهم بما قدم عند دور ودهم عليه (القول في تأويل قوله تعالى (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكا وصما ما أوهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) يقول تعالى ذكره ومن يهد الله يا محمد لا إيمان به ولا صديقا وتصدق ما حشبه من عندك فوفقه لذلك فهو المهتد الرشيد المصيب الحق لا من هداه غيره فان الهداية بيده ومن يضلل يقول ومن يضلل الله عن الحق فيخذه عن أصابته ولم يوفقه لا إيمان بالله وتصدق رسوله فلن تجد لهم يا محمد أولياء ينصرونهم من دون الله اذا أراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يقول ونحجمهم عوقف القيامة من بعد فترتهم في القبور عند قيام الساعة على وجوههم عيا وبكا وهو جمع أبكم وبغى بالكم الخرس كما حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة في قوله وبكا قال الخرس وصما وهو جمع أصم فان قال قائل وكيف وصف الله هؤلاء بأبهم يحشرون عيا وبكا وصما وقد قال ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم موافقوها فأكبر أنهم يرون وقال اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقيوا منها مكا ناضيا قياما قرنين دعوا هنالك ثورا فأكبر أنهم يسمعون وينطقون قيل جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العي والبكم والعمى يكون صفتهم في حال حشرهم إلى موقف القيامة ثم يجعل لهم أسماع وأبصار ومنطق في أحوال آخر غير حال الحشر ويجوز أن يكون ذلك كما عن ابن عباس في الخبر الذي حدثني عن علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكا وصما ثم قال ورأى المجرمون النار فظنوا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثورا أماقوله عيا فلا يرون شيئا يسرهم وقوله بكلا ينطقون بحجة وقوله صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقوله ما أوهم جهنم يقول جلد ثناؤه ومصيرهم إلى جهنم وفيها مساكنهم وهم وقودها كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي الله عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أوهم جهنم يعني أنهم وقودها وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا يعنى بقوله خبت لانت وسكنت كما قال عدي بن زيد العبادي في وصف مزنة

وسطه كالبراع أوسرج المحجل حينما ينجمو حينما ينير يعنى بقوله ينجمو السرج أنما تالين وتضعف أحيانا وتقوى وتشتد أخرى ومنه قول القطامي * فيخبو ساعة وهم سباعا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن تأويله ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية

أعظم من قصة أصحاب الكهف يعنى أنه ذكر أولاً عظيم قدرته ثم أضرب عن ذلك موجالا لآسان والخاصل عن أنك تعجب من هذا الأدنى فكيف بما فوقه والكهف الغار الواسع في الجبل والرقم اسم كلهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد أنه لوح من حجارة

أو المراد ذات عجب وقوله (أذا وى)
 الفقه الى الكهف) صاروا اليه
 وجعلوه مأواهم منصوب باضممار
 اذ كر لا تحسبت لفساد المعنى ولا
 بعد أن يتعلق بعجبا والتونين في
 (رحمة) اما للتعظيم أو للنوع وتقديم
 من لذلك للاختصاص أى رحمة
 مخصوصة بأنهم من خزائن رحمتك
 وهى المغفرة والرزق والامن من
 الاعداء (وهى لنا) أى أصلح لنا من
 قولك هيات الامر فتهبأ (من أمرنا)
 الذى نحن عليه من مفارقة الكفار
 (رشدا) أى أمر اذا رشد حتى نكون
 بسببه راشدين غير ضالين فتكون
 من الابتداء ويجوز أن تكون
 للتجريد كفى قولك رأيت منك
 أسدا أى اجعل أمرنا رشدا كله
 فصرى على آذانهم) قال المفسرون
 أى أمتناهم والأصل فيه أن المفعول
 محذوف وهو الحجاب كما يقال بنى
 على امرأته أى بنى عليها القبة
 و(سنين) ظرف زمان و(عددا) أى
 ذوات عدد وهو مصدر وصفه
 والمراد بهذا الوصف اما القلة لأن
 الكثير قليل عنده وان يوما عند
 ربل كالف سنة مما تعدون واما
 الكثرة قال الزجاج اذا قل فهم مقدار
 عنده ولم يخرج الى العدد واذا أكثر
 احتاج الى أن يعد (ثم بعثناهم)
 أبقتناهم (لتعلم) لظهر معلومتنا
 وفعل العلم معلق لما فى أى من معنى
 الاستفهام فارتفع (أى الجزين) على
 الابتداء وخبره (أحصى) وهو فعل
 ماض وما فى (لما لبثوا) مصدرية أى
 أحصى (أمدا) للشبه فيكون الجار
 والمجرور صفة للامد فلما قدم صار
 حالاً منه وقيل للام زائدة وما معنى

(١٥ - (ابن جرير) - خامس عشر) الذي وأمد أعين والتقدير أحصى لما لبثوه أمداً والأمد الغاية وزعم بعضهم أن أحمى أفعل ففضل كافي قولهم أعدى من الحرب وأفلس من ابن المذئق ولم يستصوبه في الكشف لأن الشاذ لا يقاس عليه واختلقوا

في تعين الحزبين فعن عطاء عن ابن عباس أن أصحاب الكهف حزب والمملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب وقال مجاهد الحزبان من أصحاب الكهف وذلك أنهم لما انتبهوا (١١٤) اختلفوا فقال بعضهم لبنا يوما وبعض يوم وقال آخرون ربكم أعلم بما لبنتم

قال قال ابن عباس إذا لمسكتم خشية الانفاق قال الفقر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خشية الانفاق أي خشية الغفلة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله وكان الانسان قتورا يقول وكان الانسان بخيلا مسكا كما حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وكان الانسان قتورا يقول بخيلا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وكان الانسان قتورا قال بخيلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الانسان قتورا قال بخيلا مسكا وفي القتور في كلام العرب لغات أربع يقال قتر فلان يكثر ويكثر ويكثر ويكثر وأقتر يكثر كقالت أودود لا أعذ الاقتر عذما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات تبين لمن رآها أنها جحجح لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته * وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال التسع الآيات البينات يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا ماعز يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات إلقاء العصا من يده عند فرعون ونزع يده والعقده التي كانت بلسانه ونجس آيات في الأعراف والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم * وقال آخرون نحو ما من هذا القول غير أنهم جعلوا آيتين منهن احداهما الطمسة والأخرى الجحر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بريدة ابن سفيان عن محمد بن كعب القرظي قال سألت عن عبد العزيز عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقلت له هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والجحر فقال وما الطمسة فقلت دعاموسى وأمن هرون فقال قد أجبت دعوتكما وقال عمر كيف يكون الفقه الا هكذا فعمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بعصر فاذا فيها الجسرة والبيضة والعدة ما تنكر مسخت بجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بعصر * وقال آخرون نحو ما من ذلك الا أنهم جعلوا اثنتين منهن احداهما السنين والاخرى النقص من الثمرات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة ومطر الوراق في قوله تسع آيات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي في قوله تسع آيات بينات قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سئل عطاء بن أبي رباح عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ما هي قال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصى موسى ويده قال

وذلك حين حسدوا أن لبنتهم قد تطاول وقال القراء طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبنتهم (نحن نقص عليكم نبأهم بالحق) أي على وجه الصدق (انهم قتيه) شباب (آمنوا برهم) أي في موضع الظاهر موضع المضمر (وزناهم هدى) أي بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) قلوبها بالهام الصبر على فراق الخلائق والوطن والفراد بالدين إلى بعض الغيران (اذ قاموا) وفي هذا القيام أقوال فعن مجاهد أنهم اجتمعوا وراء المدينة من غير معاد فقال رجل منهم هو أكبر القوم إلى لأجد في نفسي شيئا ما أظن أحدا يحده أجد أن ربي رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك في أنفسنا فقاموا جميعا (فقالوا ربنا رب السموات والارض) وقال أكثر المفسرين انه كان لهم ملك جبار يقال له دقانوس وكان يدعو الناس إلى عبادة الطواغيت فثبت الله هؤلاء القتيه وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطاء ومقاتل أنهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم والسطط الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قول اذا شطط أي بعدا عن الحق (هؤلاء) مبتدأ و(قومنا) عطف بيان أو بدل و(اتخذوا) خبر وهو اخبار في معنى انكار وفي اسم الإشارة تحقير لهم (ولولا أنون عليهم) هلا يأتون على حقيقة الهيتهم أو على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة استدلل بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك على أن هذه طريقة

ابن صحيحة ويمكن أن يجاب بأنه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت فن المعلوم أن الاتيان بسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد

التقليد ولو كده قوله (فن أظلم من افتري على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه وحاطب بعضهم بعضا حين صمم عزهم على الفرار بالدين وقوله (وما يعبدون) عطف على الصمير المنصوب يعني وأذا عزتموهم ومعبودهم (١١٥) وقوله (والله) استثناء منقطع على الظاهر

ويجوز أن يكون متصلا ببناء على أن المشركين يقررون بالخالف الأكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتن التي بهم لم يعبدوا غير الله فإثباته قال القراء (فأووا إلى الكهف) جواب اذومعناه اذهبوا إليه واجعلوه مأوى لكم ينشر لكم ربكم من رحمته) يبسطها لكم (مرفقا) على القراءتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل فتح الميم أقس وكسرهما أكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفعت به والمرفق بالفتح الامر الرافق وكان الكسائي ينكر في مرفق البدل الا كسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلوا عليه واما لانه أخبرهم نبي في عصرهم منهم أو من غيرهم (وترى الشمس) أيها الانسان (إذا طلعت تراور) أصله من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زاو إذا مال إليه والمراد أن الشمس تغل عن سبهم إلى الجهتين فلا تقع عليهم والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فإذا وجد فجوة نص وللغريب في الآية قولان أحدهما أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع مفتوح وإلى هذا الخب أشار بقوله (ذلك من آيات الله) وثانيهما أن باب ذلك الكهف كان مفتوحا إلى جانب الشمال فإذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف وإذا غربت كانت على يساره فذلك كانت الشمس لا تصل إليهم ثم أنهم كانوا مع ذلك في منفسح من الغار ينالهم فيه روح الهواء ويرد

ابن جريج وقال مجاهد مثل قول عطاء وزاد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هما التسعتان ويقولون التسعتان السنين وذهب بحجة لسان موسى حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تسع آيات بينات وهي متباينات وهي في سورة الاعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين في أهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان آيات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه خمس ويدموي إذا خرجها بيضاء للناظرين من غير سوء البرص وعصاه إذا ألهاها فإذا هي ثعبان مبين حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال يدموي وعصاه والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات * وقال آخرون نحو ما في ذلك إلا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة وجعلوا التسعة تلفف العصا ما يفتكون ذكر من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تسع آيات بينات ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال هذه آية واحدة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويدموي وعصاه إذا ألهاها فإذا هي ثعبان مبين وإذا ألهاها فإذا هي تلفف ما يفتكون * وقال آخرون في ذلك ما حديثا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى النبي حتى نسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تقل له نبي فإنه إن سمعك صارت له أربعة أعين قال فسا لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الإباحي ولا تسكروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا يبصرى إلى ذي سلطان ليقتله ولا تغدقوا محصنة أو قال لا تغزوا من الزحف «شعبة الشاك» وأنتم يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبل أيده ورجله وقالوا نشهد أنك نبي قال فما يمنعك أن تسلمنا قال لا إن داود دعا أن لا يزال من ذرية نبي وأنا نخشى أن تقتلنا يهود حديثا ابن المنثري قال ثنا سهل بن يوسف وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي عن سعيد عن عمرو قال سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أن ابن مهدي قال لا تمشوا إلى ذي سلطان وقال ابن مهدي أراه قال يبرء حديثا أبو كريب قال ثنا عبد الله بن إدريس وأبو أسامة بنحوه عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي أنه لو سمعك كان له أربع أعين قال فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسأله عن تسع آيات بينات فقال هن ولا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الإباحي ولا تمشوا يبصرى إلى ذي سلطان ليقتله ولا تسكروا ولا تأكلوا الربا ولا تغدقوا المحصنة ولا تقولوا يوم الزحف عليكم خاصة يهود أن لا تعدوا في السبت قال فقبلوا يده ورجله وقالوا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تتبعوني قالوا إن داود دعا أن لا يزال من ذرية نبي وأنا نخشى أن اتبعناك أن تقتلنا يهود حديثا مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة

النسيم واعترض بأن عدم وصول الشمس إليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير وأجيب بأن المشار إليه حفظهم في ذلك الغار مدة طويلة والمقصود من بيان وضع الغار تعيين مكانهم ثم إن الله سبحانه لطف بهم بصون أبنائهم عن الفساد في تلك المدة المديدة بل لطف بهم في

أول الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم ونذير لغيرهم أن الهداية وضدها كل ما عيشته الله وعنايته اللازمة وبلطفه وقهره الذي سبق به
القول وقال جارا لله فيه تنبيه على أن من سلك (١١٦) طريقه الراشدين المهديين فهو الذي أصاب الفلاح ومن تعرض للخسران فلن

يجد من يليه ويرشده ثم حكى طرفا
آخر من غرائب أحوالهم فقال
(وتحسبهم أيقاظا) هي جمع يفظ
بكسر القاف كالكاد في جمع
تكدر (وهم رقود) جمع راقد كقعود
في قاعد واستبعده في التفسير الكبير
وقيل عيونهم مفتحة وهم نيام
فيحسبهم الناطر لذلك أيقاظا وقال
الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم
تقلبان في السنة وقيل تقلبة
واحدة في يوم عاشوراء وعن مجاهد
يكثرون رقودا على أيامهم سبع
سنين ثم يقبلون على شئناهم فيمكثون
رقودا سبع سنين وفائدة تقلبهم
ظاهرة وهي أن لا تأكل لحومهم
الأرض قاله ابن عباس وتجب منه
الامام نحر الدين قال وإن الله تعالى
قادر على حفظهم من غير تقلب
وأقول لا ريب في قدرة الله تعالى
ولكن الوسائط معتبرة في أغلب
الاحوال (وكلمهم باسط) حكاية
الحال الماضية ولهذا عمل في
المفعول به والوصد الفناء وقيل
العتبة أو الباب قال السدي
الكهف لا يكون له عتبة ولا
باب وانما أراد أن الكلب منه
موضع العتبة من البيت عن ابن
عباس هربوا بالسلام من ملكهم ففروا
براع معه كلب فتبعهم على دينهم
ومعه كلبه وقال كعب مروا بـ كلب
فتبع عليهم فطردوه فعاد ففعلوا
ذلك ثلاث مرات فقال لهم
الكلب ما تريدون مني أنا أحب
أحباء الله فناموا حتى أحرسكم وقال
عبيد بن عمرو كان ذلك كلب
مسيدهم والاطلاع على الشئ
الاشراف عليه قال الزجاج قوله

عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وأما قوله فأسأل بني اسرائيل اذ جاءهم
فان عامة قراء الاسلام على قراءته على وجه الامر بمعنى فأسأل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى
وروى عن الحسن البصري في تأويله ما حدثني به الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا
ججاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن فأسأل بني اسرائيل قال سؤالك اياهم نظرك في القرآن
وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك فأسأل بمعنى فأسأل موسى فرعون بني اسرائيل أن يرسلهم
معه على وجه الخبر ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا
ججاج عن هرون عن حفظة السدي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأ فأسأل بني
اسرائيل اذ جاءهم يعني أن موسى سأل فرعون بني اسرائيل أن يرسلهم معه والقراءة التي لا تستعين
أن يقرأ بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الامصار لاجتماع الحجة من القراء على تصويبها ورغبتهم
عما خالفها وقوله فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا يقول فقال لموسى فرعون اني
لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من مسحرك وقد يجوز أن يكون
مراد به اني لأظنك يا موسى ساحرا فوضع مفعول موضع فاعل كما قيل انك مشؤم علينا وميمون
وانما هو شائم وبامن وقد تأول بعضهم حجابا مستورا بمعنى حجابا ساترا والعرب قد تخرج فاعلا
بلفظ مفعول كثيرا ١١٦ القول في تأويل قوله تعالى (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب
السموات والأرض بصائر وانى لأظنك يا فرعون مشورا) اختلفت القراء في قراءة قوله لقد
علمت فقراءة قراءة الامصار ذلك لقد علمت بفتح اللام على وجه الخطاب من موسى لفرعون
وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك أنه قرأ لقد علمت بضم اللام على وجه الخبر
من موسى عن نفسه ومن قرأ ذلك على هذه القراءة فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله
انى لأظنك يا موسى مسحورا انى لأظنك قد سحرت فترى أنك تكلم بصواب وليس بصواب وهذا
وجه من التأويل غير أن القراءة التي عليها قراء الامصار خلافا وغير جائز عندنا خلافا للحجة فيما
جاءت به من القراءة مجمعة عليه وبعد فان الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم يحدوا
ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بأنهم من عند الله بقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة
قالوا هذا ساحر مدبر ومن وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فأنخرج رجل ثناؤه أنهم قالوا هي
مع علمهم واستيقنتها أنفسهم بأنهم من عند الله فكذلك قوله لقد علمت انما هو خبر من موسى
لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بعث الذي ذكرنا
من الحجة قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه كان يقرأ لقد علمت يا فرعون بالنصب ما أنزل هؤلاء إلا رب
السموات والأرض ثم تلا وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فاذا كان ذلك كذلك
فتأويل الكلام قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء إلا آيات التسع الينيات التي
أرسلتها بحجة لي على حقيقة ما أدعوك اليه وشاهدة لي على صدقي وصحة قولى انى الله رسول
ما بعثنى اليك إلا رب السموات والأرض لأن ذلك لا يقدر عليه ولا على أمثاله أحد سواه بصائر
يعنى بالبصائر الآيات انهم بصائر لمن استصبر بهم وهدى لمن اهتدى بهم يعرف بهم من رآهم
أن من جاءهم فحق وأنهم من عند الله لا من عند غيره اذ كن هجرات لا يقدر عليهم ولا على شئ

(فرارا) منصوب على المصدر لانه بمعنى التولية وسبب الرعب هيمه ألبسهم الله اياها وقيل طول أنظارهم
وشعورهم وعظم أجرامهم ووحشة مكانهم منه يحكى أن معاوية غزا الروم فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرتنا لهم فقال له ابن عباس ليس

لذلك قد منع الله منه من هو خير من ذلك فقال (لو اطلعت عليهم لو ليت منهم فرارا) فقال معاوية لا انتهى حتى أعلم عليهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فخرجتهم (وكذلك) (١١٧) اشارة الى المذكور قبله أي وكما أعانهم تلك

النومة وفعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات كذلك (بعثناهم) وفيه تذكير لقدرته على الانامة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال (المناءلوا) أي ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع في مسنده اللب غرض صحيح للمنفعة من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة (قال قائل منهم كم لبستم) قال ابن عباس هو رئيسهم عليا خذ علم ذلك الى الله تعالى حين رأى التغير في شعورهم وأطفا رهم وبشرتهم والفاء في (فابعثوا) للتسبب كانه قيل واذا حصل اليأس من تعيين مدة اللب فخذوا في شيء آخر مما هممكم والورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة وفي تزودهم الورق عند فرارهم دليل على أن امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان في سفره وحضره لا ينافي التوكل على الله والمدينة طرسوس قال في الكشف (أيها) معناه أي أهلها (أزكى طعاما) وأقول يحتمل أن يعود الضمير الى الأطعمة ذهنا كقوله زيد طيب أبا علي أن الأب هو زيد ويجوز أن يراد أي أطعمة المدينة أزكى طعاما على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حبل من الذبائح لأن عامة أهل بلدهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يخفون أديانهم وقال مجاهد احتزوا من الغصوب لأن ملكهم كان ظالما وقيل أيها أطيب وأذوقيل الرخص (وليتلف) وليتكلف اللطف فيما يباشر من أمر المايعة حتى لا يغيب والأظهر أنهم طلبوا اللطف في أمر النضي حتى لا يعرف

منهن سوى رب السموات والارض وهو جمع بصيرة وقوله والى لأظنك يافرعون مشورا يقول اني لأظنك يافرعون ملعونا ممنوعا من الخير والعرب تقول ما تبرك عن هذا الامر أي ما منعك منه وما صدك عنه وثبره الله فهو يشبهه ويشبه لغتان ورجل مشور محبوب عن الخيرات هالك ومنه قول الشاعر اذ أجازى الشيطان في سنن الغيبى ومن مال ميله مشورا ويحوي الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن عبد الله الكلابي قال ثنا أبو خالد الأحمر قال ثنا عمر بن عبد الله عن المنهال بن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اني لأظنك يافرعون مشورا قال ملعونا حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان بن معاوية قال أخبرنا عمر بن عبد الله الثقفي عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يقول ملعونا * وقال آخرون بل معناه اني لأظنك يافرعون ملعوبا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يعني ملعوبا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاوية يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله اني لأظنك يافرعون مشورا يقول ملعوبا * وقال بعضهم معنى ذلك اني لأظنك يافرعون هالكا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مشورا أي هالكا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اني لأظنك يافرعون مشورا أي هالكا (١) حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه * وقال آخرون معناه اني لأظنك مبدلا مغيرا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن موسى عن عطية اني لأظنك يافرعون مشورا قال مبدلا * وقال آخرون معناه محبوبا لا لعقل له ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والى لأظنك يافرعون مشورا قال الانسان اذا لم يكن له عقل فبا ينفعه يعني اذا لم يكن له عقل ينفع به في دينه ومعاشه دعت العرب مشورا قال لأظنك ليس لك عقل يافرعون قال ينهاه ويخافه ولا ينطق لسان أن أقول هذا الفرعون فلما شرح الله صدره احترأ أن يقول له فوق ما أمره الله وقد بينا الذي هو أولى بالصواب في ذلك قبل في القول في تأويل قوله تعالى (فأراد أن يستفزه من الارض فأغرقناه ومن معه من جنده جميعا ونجيت موسى وبنى اسرائيل وقتلناهم من بعد هلاك فرعون في البحر ومن معه من جنده جميعا) يقول فاجاء وعدا الآخرة جثنا بكم لفيفا يقول حشرناكم من قبوركم الى موقف القيامة لفيفا أي مختلطين (١) اعل هذا السند تكرر من الناس تأمل كتبه

يزيده قوله (ولا يشعركم أحد) أي لا يفعل ما يؤدي الى الشعور وبسبب له (أنهم ان يظهروا) يطلعوا على مكانكم أو (عليكم برحومكم) يقتلوكم أخبث القتل وهي الرحمة وكأنه كانت عادتهم (أو يعيدوكم في ملتهم) بالأكراء العنيف وقال في الكشف العود في معنى الصبر و

أكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل قلت يحتمل أن يكون العود ههنا على معناه الأصلي لاحتمال أن يكون أصحاب الكهف على ملة أهل المدينة (١١٨) قبل أن يهداهم الله وفي آذن معنى الشرط كأنه قال ان رجعت إلى دينهم فلن تفلحوا

أبدا قال المحققون لا خوف على المؤمن القار بدينه أعظم من هذين ففي الأول هلاك الدنيا وفي الثاني هلاك الآخرة وأمان في الفلاح على أننا نبيد مع أن كفر المكروه لا يضر لأنهم خافوا أن يجرهم ظاهراً الموافقة إلى الكفر القلبي وكما أنماهم وبعثناهم (أعثرنا عليهم) سعى الاعلام اعثاروا العلم عثور الان من كان غافلاً عن شيء فعبث به نظر إليه وعرفه وكان الاعثار سبباً للحصول العلم واليقين وفي سبب الاعثار قولان أحدهما أنه طالت شعورهم وأظفارهم طويلاً مخالفاً للعادة وتغيرت بشرتهم فعرفوا بذلك والا كثرون قالوا أن ذلك الرجل لما ذهب بالورق إلى السوق وكانت دراهم ذهباً نوسية أتهموه بأنه وجد كنزاً فذهبوا به إلى الملك فقال له من أين وجدت هذه الدراهم قال بعث بها أمس شياً من التمر فعرف الملك أنه ما وجد كنزاً وأن الله بعثه بعد موته فقص عليه القصة ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال (ليعلموا أن وعد الله حق) يروى أن ملك ذلك العصر من كان يشكر البعث إلا أنه كان مع كفره منصفاً ففعل الله أمر الفتنة لدلائل الملك وقيل بل اختلفت الأمة في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعاً وقال آخرون الروح تبعث وأما الجسد فتأكله الأرض ثم إن ذلك الملك كان يتضرع أن يظهر له آية يستدل بها على ما هو الحق في المسئلة فأطلعه الله تعالى على أمر أصحاب الكهف

قد التفت بعضهم على بعض لا تتعارفون ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وجميه من قولك لفت الحيوش إذا ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لفت به وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابن أبي رزين حدثنا بك لفيفا قال من كل قوم * وقال آخرون بل معناه حدثنا بك جميعاً ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حدثنا بك لفيفا قال جميعاً حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى وحديثاً الحرث قال ثنا الحسن قال ثني ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثنا بك لفيفا جميعاً حديثاً القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حديثاً بشر قال ثني يزيد قال ثني سعيد عن قتادة قوله فإذا جاء وعد الآخرة حدثنا بك لفيفا أي جميعاً أولكم وأنكرتم حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله حدثنا بك لفيفا قال جميعاً حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثني عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حدثنا بك لفيفا يعني جميعاً ووحداً لفيفا وهو خبر عن الجميع لأنه بمعنى المصدر كقول القائل لفيقة لفيفا لفيقة القول في تأويل قوله تعالى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً) وقرأنا فقرناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً يقول تعالى ذكره وبالحق أنزلناه هذا القرآن يقول أنزلناه تأمر فيه بالعدل والانصاف والأخلاق الجميلة والأمور المستحسنة الحميدة ونهى فيه عن الفلأمر والأموال القبيحة والأخلاق الردية والأفعال الذميمة وبالحق نزل يقول وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا بمحمد إلى من أرسلناك إليه من عبادنا إلا مبشراً بالجنة من أطاعنا وفاتنهم إلى أمرنا ونهينهم ومنذرهم عصانا وأخالف أمرنا ونهينهم وقرأنا فقرناه لتقرأه اختلاف القراء في قراءة ذلك فقرناه عامة قراء الأمصار فقرناه بتخفيف الراء من فقرناه بمعنى أحكمانه وفصلناه وبيناه وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء فقرناه بمعنى نزلناه شيئاً بعد شيء آية بعد آية وقصة بعد قصة * وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الأولى لأنهم القراءة التي عليها الحجة مجمعة ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن فإذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فتأويل الكلام وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً وفصلناه قرأنا وبيناه وأحكمانه لتقرأه على الناس على مكث * وينبغي الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقرأنا فقرناه يقول فصلناه حديثاً القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه قرأ وقرأنا فقرناه مخففاً يعني بيناه حديثاً القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقرأنا فقرناه قال فصلناه حديثاً ابن المنثي قال ثني بدل بن المحبر قال ثني عباد يعني ابن راشد عن داود عن الحسن أنه قرأ وقرأنا فقرناه خفقه فافرق الله بين الحق والباطل وأما الذين قرأوا القراءة الأخرى فانهم تأولوا ما قد ذكرنا من التأويل ذكر من

قال حتى تقرر عنده صحة بعث الأجساد لان أنبأهم بعد ذلك النوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد بالنار ع هو اختلافهم في حقيقة البعث والضمائر في قوله (اذ يتنازعون بينهم أمرهم) تعود إلى تلك الأمة وقيل أراد اذ يتنازع الناس بينهم

أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم أو يتنازعون بينهم تدبر أمرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اللهم (فقالوا لنوا) على باب كهفهم (بنينا) يروى أنه انطلق الملك وأهل المدينة معه (١١٩) وأبصر وهم وجدوا الله على آياته الدالة على البعث

ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه وأمرهم فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فراحهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبني على باب الكهف مسجدا فيكون فيه دليل على أن أولئك الأقوام كانوا عارفين بالله تعالى ومعتبرين بالعبادة والاصلاة وقيل إن الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا ونتخذ عليهم بنينا والمسلمين قالوا بل كانوا على ديننا فنتخذ عليهم مسجدا وقيل انهم تنازعوا في عدددهم وأسمائهم قال جاراتهم (ربهم أعلم بهم) من كلام المتنازعين كأنهم نذروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة قالوا ذلك أو هو من كلام الله عز وجل رد الأقول الخاضعين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب والذين غلبوا على أمرهم المسلمون وملئهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لثبتهم بها وضابها (سيقولون) يعني الخاضعين في قصتهم من المؤمنين ومن أهل الكتاب المعاصرين وكان كما أخبر فكان معجزا يروى أن السيد والعاقب وأصحابهم من أهل نجران كانوا عند النبي صلى

قال ما حكيت من التأويل عن قارئ ذلك كذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالبة قال كان ابن عباس يقرأها وقرأنا فقرأنا مشقة يقول أنزل آية آية **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال ولا تأول ذلك إلا الجثناء بالحق وأحسن تفسيراً وقرأنا فقرأنا لتقرأ على الناس على مكث وزلنا تنزلاً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقرأنا فقرأنا لتقرأ على الناس لم ينزل جميعاً وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقرأنا فقرأنا قال فرقه لم ينزل جميعاً وقرأنا وقال الذين كفروا لا نزل عليه القرآن جملة واحدة حتى تبلغ وأحسن تفسيراً ينقض عليهم ما أتوا به وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول نصب قوله وقرأنا بمعنى ورجعة ويتأول ذلك وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ورجعة ويقول جاز ذلك لأن القرآن رجعة ونصبه على الوجه الذي قلناه أولى وذلك كما قال جل ثناؤه والقمر قدرناه منازل وقوله لتقرأ على الناس على مكث يقول لتقرأ على الناس على تؤدة فترتله وتبسمه ولا تجعل في تلاوته فلا يفهم عنك * وتحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبيد المكتب قال قلت لمجاهد رجل قرأ البقرة وأخر آل عمران وأخر البقرة وركوهم ما وسجدوا واحداً أيهما أفضل قال الذي قرأ البقرة وقرأنا فقرأنا لتقرأ على الناس على مكث **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتقرأ على الناس على مكث يقول على تأييد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على مكث قال على ترتيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله لتقرأ على الناس على مكث قال في ترتيل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتقرأ على الناس على مكث قال التفسير الذي قال الله ورتل القرآن ترتيلاً تفسيره **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبيد عن مجاهد قوله لتقرأ على الناس على مكث على تؤدة وفي المكث للعرب لغات مكث ومكث ومكث ومكثي مقصور ومكثانا والقراءة بضم الميم وقوله ونزلناه تنزلاً يقول تعالى ذكره فرقنا تنزيله وأنزلناه شياً بعد شئ كما **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال حدثنا عن أبي رجاء قال تلا الحسن وقرأنا فقرأنا لتقرأ على الناس على مكث ونزلناه تنزلاً قال كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض لما علم أنه سيكون ويحدث في الناس لقد ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثمان عشرة سنة قال فسألتهم يوماً على سخطه فقلت يا أبا سعيد وقرأنا فقرأنا فتلقاها أبو رجاء فقال الحسن ليس فرقنا ولكن فرقنا فقرأ الحسن مخففة قلت من يحدثك هذا يا أبا سعيد أصحاب محمد قال فن يحدثني قال أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثماني سنين وبالمدينة عشرين سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقرأنا فقرأنا لتقرأ على الناس على مكث ونزلناه تنزلاً لم ينزل في ليلة ولا ليلتين ولا شهر ولا شهرين

الله عليه وسلم يخبري ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبياهم (ثلاثة رابعهم كلهم) وقال العاقب وكان تسطورياهم (خمسة وسادسهم كلهم) فزيف الله قولهما بأن قال (رجبا بالغيب) أي يرمون رمياً بالخبر الخفي يقال فلان يرمي بالكلام رمياً أي يتكلم من غير تدبر وكثيراً

ما يقال رجم بالنظر مكان قولهم نظن وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلهم قال العلماء وهذا قول محقق عرفه المسلمون باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبرئيل عليه (١٣٠) السلام وان يدعى عليه أمور منها ما روى عن علي عليه السلام أنهم سبعة

نفر أسماؤهم عليا ومكشليا ومثليها هؤلاء أصحاب عيسى الملائكة وكان عن يساره من نوس وديرنوش وشادنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم واسمه كفسططوش واسم مدينتهم أفسوس واسم كلهم قطمير وقيل ريان عن ابن عباس أن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب والطفاء الحريق تكتب في خرقه ويرمى بها في وسط النار وليكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد وللحرث تكتب على القسطاس وترفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان وللحصى المثلية والصداغ والغنى والحام والنخول على السلطين تشد على الفخذ البني ولعسر الولادة تشد على فخذهما اليسر ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل ومنها قول صاحب الكشف ان الواو في قوله وثامنهم هي التي تدخل على الجملة الواقعة مفعلة للسكر في قول جاءني رجل ومعه آخر كما تدخل على الجملة الواقعة حالا من المعرفة في قولك مررت بزيد ومعه سيف وفأنته توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافها أمر ثابت مستقر لان الواو مقتضاها الجمعية وكانهم وصفوا بكونهم سبعة مرتين بخلاف القولين الأولين فانهم وصفوا بجمع وصفوا مرة واحدة وانما قيل أن يقول ان العاطف لا يوسط بين الوصف والموصوف البينة لشدة الاتصال بينهما ومقتضى الواو هو انفال المتوسطة بين كمال الاتصال وكال الانقطاع بل الواو للعطف عطف الجملة على الجملة واما الحال وجاز لانهم لم يسوغوا هذا الحال نكرة لا مكان التباس الحال بالصفة في نحو قولك رأيت رجلا راكبا وهما التباس مرتفع لمكان

ولا سنة ولا سنتين ولكن كان بين أوله وآخره عشرين سنة وما شاء الله من ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان يقول أنزل على نبي الله القرآن ثمانين وعشرين ابدا ما حاجر وكان قتادة يقول عشرين ابكة وعشرين بالمدينة في القول في تأويل قوله تعالى (قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذ ابتلى عليهم يحزنون لا ذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لم ينصرونا يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لم ينصرونا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الصالحين لك لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا آمنوا بهذا القرآن الذي لو اجتمع الناس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أولا تؤمنوا به فان ايمانكم به ان يزيد في خزائن رحمة الله ولا ترككم الايمان به ينقص ذلك وان تكفروا به فان الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمنى أهل الكتابين اذا يتلى عليهم هذا القرآن يحزنون تعظيماله وتكراما وعلمانهم بأنه من عند الله لا ذقانهم سجدا بالارض واختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله يحزنون لا ذقان فقال بعضهم عني به الوجوه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحزنون لا ذقان سجدا يقول الوجوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يحزنون لا ذقان سجدا قال للوجوه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ممر عن قتادة مثله وقال آخرون بل عني بذلك اللحي ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ممر قال قال الحسن في يحزنون لا ذقان قال للحي وقوله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لم ينصرونا يقول جل ثناؤه ويقول هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن اذا خروا لا ذقان سجدا عند سماعهم القرآن يتلى عليهم تترها بالبناء وتبرئة له عما يضيف اليه المشركون به ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب لا مفعولا حقيقيا ايمان بالقرآن وتصديق به والأذقان في كلام العرب جمع ذقن وهو مجمع الليمين واذا كان ذلك كذلك فالذي قال الحسن في ذلك أشبه بظاهر التنزيل وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الذين عني بقوله أوتوا العلم وفي يتلى عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد الذين أوتوا العلم من قبله الى قوله خشوعا قال هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل الله على محمد قالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لم نعصا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله من قبل النبي صلى الله عليه وسلم اذ ابتلى عليهم ما أنزل اليهم من عند الله يحزنون لا ذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لم ينصرونا وقال آخرون عني بقوله الذين أوتوا العلم من قبله محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله اذ ابتلى عليهم كتابهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ ابتلى عليهم ما أنزل اليهم من عند الله وانما قلنا عني بقوله اذ ابتلى عليهم القرآن لانه في سياق ذكر القرآن لم يجز لغيره من الكتب ذكر في صرف الكلام اليه ولذلك جعلت الهاء التي في قوله من قبله من ذكر القرآن لان الكلام بذكره جرى قبله وذلك قوله وقرأ نافرقتا وما بعده في سياق الخبر عنه فلذلك وجبت صحة ما قلنا اذ لم يأت بخلاف

الواو ومنها قول بعضهم ان الضمير في قوله ويقولون سبعة لله تعالى والجمع للتعظيم ومنها قول ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة عاذلة لتفت اليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلهم على القطع (١٢١) والثبات ومنها أنه خص القولين الاولين بزيادة

قوله رجبا بالغيب وتخصيص الشيء بالوصف يدل على أن الحلال في الباقي بخلافه فن العبد أن يذكر الله تعالى جلة الاقوال الباطلة ولا يذكر الحق على أنه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب وهذا المنع انما يصح اذا علمه حكم هذه الواقعة وأيضاً الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل ويعد أن لا يحصل العلم بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويحصل لغير النبي صلى الله عليه وسلم كعلي وكأبن عباس حين قال أنا من أولئك القليل وقد عرفت قولهما في هذا الباب واذا حصل فالظاهر أنه حصل بهذا الوجه لان الاصل فيما سواه العدم وقيل الضمير في سيقولون لاهل الكتاب خاصة أي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا قليلاً منهم وقوله سبحانه في الموضعين الاخيرين ويقولون بغير السين لارباب أنهم لا لا سيقول أيضاً لأن ذلك يحتمل أن يكون لاجل الصيغة التي تصلح له وأن يكون لتقدير السين بحكم العطف كما تقول قد أكرم وأنعم أي وقد أنعم أما فائدة تخصيص الواو في قوله وثامنهم فقد عرفت أنها قد يقال ان لعدد السبعة عند العرب تداءل على الالسن في مظان المبالغة من ذلك قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة لان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثامنة ذكر والفظا يدل على الاستئناف كقوله في أبواب الجنة وفتحت أبوابها وكقوله ثبات وأبكارا

ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها في القول في تأويل قوله تعالى (ويخرون لا ذقان يذكون ويزيدهم خشوعاً) يقول تعالى ذكره ويخرون هؤلاء الذين أتوا العلم من مؤمنى أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان اذا تبلى عليهم القرآن لا ذقانهم يذكون ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعاً يعني خضوعاً لأمر الله وطاعته واستكانة له **حدثنا** أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا سمر عن عبد الأعلى التيمي ان من أتى من العلم ما لم يكن له خلق أن لا يكون أو تى علماً ينفعه لأن الله نعت العلماء فقال ان الذين أتوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخرون لا ذقان الآيتين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر بن كدام عن عبد الأعلى التيمي يخوه الا أنه قال اذا تبلى عليهم يخرون لا ذقان ثم قال ويخرون لا ذقان يذكون لا ذقان يذكون الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد ويخرون لا ذقان يذكون ويزيدهم خشوعاً قال هذا جواب وتفسير الآية التي في كهيعص اذا تبلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكياً في القول في تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً) يقول تعالى ذكره لئن لم يكن في قولك المنكرين دعاء الرحمن ادعوا الله أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بأى أسمائه جل جلاله تدعون ربكم فاتمادعون واحدا وله الاسماء الحسنى وانما قيل ذلك له صلى الله عليه وسلم لان المشركين فيما ذكر سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه بربنا الله وياربنا الرحمن فظنوا أنه يدعو الهين فانزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجاً بالنبيه عليهم ذكر الآية بما ذكرنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا يدعو يارحم يارحم فقال المشركون هذا يزعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو مثنى مثنى فانزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى عن الأوزاعي عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده يارحم يارحم فسمعه رجل من المشركين فلما أصبح قال لأصحابه انظروا ما قال ابن أبي كبشة دعوا لله الذي باليمامة وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن فتركت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى (١) **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أيا ما تدعوا شئ من أسمائه **حدثني** موسى بن سهل قال ثنا محمد بن بكار البصري قال ثنى حماد بن عيسى عن عبيد بن الطيفيل الجهني قال ثنا ابن جريج عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن مكحول عن عرائل بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تسعة وتسعين اسماً كلهم في القرآن من أحصاهن دخل الجنة «قال أبو جعفر» ولدخول ما في قوله أيا ما تدعوا وجهان أحدهما أن

(١) كذا في الأصول ولم يذكر المتن اشكالاً على ما تقدم وقد تذكر ذلك منه فتنبه

وزيف القفال هذا الوجه بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو (١٦) - (ابن جرير) - (خامس عشر) الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك أنه لم يذكر الواو في النعت الثامن والانصاف أن هذا التزييف ليس في

موضعها لان وجودها هو الذي يقتضي التوجه وأما عدمه فعلى الأصل وبين التوجه والاحتجاب بكون بعدد والقائل بصدد الاول دون
الاخير ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن (١٣٣) الجدل مع أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف ثم قال (الأمراء اظهروا) فقال جاز الله

أي جد الاغبيز متعق فيه وهو أن
تنص عليهم ما أوحى الله اليك
حسب ولا تزيدين غير تجهيل ولا
تعنيف وقال في التفسير الكبير
المراد أن لا يكذبهم في تعيين ذلك
العدد بل يقول هذا التعيين
لادليل عليه فوجب التوقف ثم
نهاه عن الاستفتاء منهم في شأنهم
لان المفتي يجب أن يكون أعلم من
المستفتي وههنا الامر بالعكس ولا
سيما في باب واقعة أصحاب الكهف
كما بناه ولذا كرههنا مسئلة جواز
الكرامات وما توقف هي عليه
فتقول الولي مشتق من الولي وهو
القرب فقبيل فعيل بمعنى فاعل
كعلم وقد ورد ذلك أنه نوات طاعته
من غير تخلل معصية وقيل بمعنى
مفعول كقبيل وذلك أن الحق سبحانه
تولى حفظه وحراسته وقرب منه
بالفضل والاحسان فاذا ظهر فعل
خارق للعادة على انسان فان كان
مقرونا بدعوى الالهية كما نقل أن
فرعون كانت تظهر على يده الخوارق
وكما نقل أن الدجال سيكون منه
ذلك فهذا القسم جوزه الاشاعة
لان شكله وخلقه يدل على كذبه فلا
يفضي الى التليس وان كان مقرونا
بدعوى النبوة فان كان صادقا وجب
أن لا يحصل له المعارض وان كان
كاذبا وجب ويمكن أن يقال ان
الكاذب يستحيل أن يظهر منه
الفعل الخارق واليه ذهب جمهور
المعتزلة وما فهمه أبو الحسين البصري
ومما حجه محمود الخوارزمي وجوزا
ظهور خوارق العادات على من كان
مردودا عن طاعة الله وسماه

تكون صلاة كقبيل عما قبل ليصبح نادمين والآخرة أن تكون في معنى إن كررت لما اختلف
لفظهما كما قبل ما ان رأيت كالدلالة لئلا وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سيلا اختلف أهل التأويل في الصلاة فقال بعضهم عن ذلك ولا تجهر بدعائك ولا تخافت
به ولكن بين ذلك وقالوا عن الصلاة في هذا الموضع الدعاء ذكر من قال ذلك **حدثني يحيى**
ابن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت في الدعاء **حدثنا** بشار قال ثنا هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة قالت نزلت في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثله **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا عباد بن العوام
عن أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
قال كانوا يجهرون بالدعاء فلما نزلت هذه الآية أمروا أن لا يجهروا ولا يخافتوا **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد عن عمرو بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن عائشة
قالت نزلت في الدعاء **حدثني** مطرب بن محمد الضبي قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا شريك
عن زياد بن فياض عن أبي عياض في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال الدعاء **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي عياض ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا شريك عن زياد بن فياض عن أبي عياض مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن ذكره عن عطاء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت في الدعاء **حدثنا** ابن
المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال في الدعاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم
عن مجاهد قال نزلت في الدعاء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد
قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن لث
عن مجاهد قال نزلت في الدعاء والمسألة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان
قال ثني قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في الدعاء
حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أجد الزيري قال ثنا سفيان عن ابن عباس العامري عن
عبد الله بن شداد قال كان أعراب اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا إبلا وولدا
قال فترت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال في الدعاء **حدثني** ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك الآية قال في الدعاء والمسألة **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني عيسى عن الأوزاعي عن مكحول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال ذلك
في الدعاء * وقال آخرون عن ذلك الصلاة واختلف قائلوه هذه المقالة في المعنى الذي عنى بالنهي

بالاستدراج وقد يفرق بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير والى الشر وان كان مقرونا بدعوى
الولاية فصاحبه هو الولي ومن المحققين من لم يجوز للولي دعوى الولاية لانه أمور بالاخفاء كما أن النبي مأمور بالاطهار ثم ان المعتزلة أنكروا

كرامات الاولياء وانهم اهل السنة مستدلين بالقرآن والاخبار والآثار والمعقول اما القرآن فكفصة مريم ونبأ أصحاب الكهف قال القاضي لا بد ان يكون في ذلك الزمان نبى تنسب اليه تلك الكرامات وأجيب (١٣٣) في التفسير الكبير بأن اقدامهم على النوم امر غير

خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لأحد وأما قيامهم من النوم بعد ثلثمائة سنة فهذا أيضا لا يمكن جعله معجزة لان الناس لا يصدقونهم في هذه الواقعة لانهم لا يعرف كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا بقوا طول هذه المدة وعرفوا أن هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لأحد من الانبياء فلم يبق الا أن تجعل كرامة لهم ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون نفس بعضهم معجزا لنبى هذا الزمان وأما أن ذلك البعث بعد نوم طويل فيعرف بأمارات أخر كما مر من حديث الدرهم وغيره وأما الأخبار فقاما أخرج في الصحاح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصبي في زمان جريح وصبي آخر أما عيسى فقد عرفتموه وأما جريح فكان رجلا عاديا بنى اسرائيل وكانت له أم وكان يوما يصلى اذا شئت اليه أمه فقالت يا جريح فقال يا رب الصلاة خير أم رؤيتي أم صلى فدعته ثانيا مثل ذلك حتى كان ذلك ثلاث مرار وكان يصلى ويدعها فاشتد ذلك على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تراه المومسات وكانت في بنى اسرائيل زانية فقالت لهم أنا فاقن جريحاً حتى ترى فأنته فلم تقدر عليه شيئا وكان هناك راجع بأوى بالليل الى أصل صومعته فأرادت

عن الجهر به منها فقال بعضهم الذى نهى عن الجهر به منها القراءة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به قال فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه فيؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتيم والعيب به وذلك بحكمة فأمر الله بالحمد لا تجهر بصلاتك يقول لا تعلن بالقراءة بالقرآن اعلنا شديدا يسمعه المشركون فيؤذونك ولا تخافت بالقراءة بالقرآن يقول لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أدنيتك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهر اشديدا ولا خفضا لا تسمع أدنيتك فذلك القدر فلما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كما يفعل الآن أى ذلك شاء حدثت عن الحسن قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقراءة أسمع المشركين فادعوا أمره الله أن لا يرفع صوته فيسمع عدوه ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن ابى اس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا صوته سبوا القرآن ومن جاء به فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخفي القرآن فيأسمعه أصحابه فأمر الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو جرة عن الأعمش عن جعفر بن ابى اس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته سمع المشركون سبوا القرآن ومن جاء به واذا خفض لم يسمع أصحابه قال الله وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقوا أو بوا أن يستمعوا منه فكان الرجل اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلى استرق السمع دونهم فقام منهم فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذا هم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فأمر الله عليه ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا تسمع من أراد أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لم اعله يرعوى الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن حنبل قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة فتؤذى آلهتنا فنهجو ربك فأمر الله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد

الراعى على نفسها فأتاها فولدت غلاما وقالت ولدى هذا من جريح فأتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه فضلى ودعا ثم نحس الغلام قال أبو هريرة كفى أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده يا غلام من أبوك فقال فلان الراعى فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا اليه

وقالوا بنى صومعتك من ذهب وفضة فأبى عليهم وبنّاها كما كانت وأما الصبي الآخر فأن امرأة كانت معها صبي ترضعه أذمر بها شاب جميل ذو شارب فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال (١٣٤) الصبي اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بها امرأة ذكر وأنها سرقت وزنت وعوقبت

فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثله فقالت له أمه في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبارة وان هذه قبل لها سرقت ولم تسرق وزنت ولم تنز وهي تقول حسبي الله ومنها ما روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلق ثلثة رهط من كان قبلكم فأواهم المبيت الى غار فدخلوه فالتحدت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا له والله لا نجيبكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت لا أعقب قبلهما فناما في نخل شجرة يوم افلم أبرح عنهما وحلبت لهما مغبوقةما فحتمت بهما فوجدتهما ميتا ففكرت أن أوقفهما وكرهت أن أغقب قبلهما فقامت والقدح في يدي أنظر استبقا ظهما حتى ظهر الفجر فاستبقا فافترسا باغبوقهما اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه ثم قال الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم وكانت أحب الناس الي فأردتها عن نفسها فامتنعت حتى أملت سنة من السنين فجاءتني وأعطيتها مالا عظيما على أن تنحلي بيني وبين نفسها فلما قدرت عليها قالت لا أدنك أن تقل الخاتم الا بحقه فصرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه

ابن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخف بجكة فكان اذا صلى بأصحابه رفع الصوت بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله لبيته ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة تلك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن أبياس عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال في القراءة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه واذا سمع ذلك المشركون سبوا فترأت هذه الآية حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سلمة عن علقمة عن محمد بن سيرين قال نبئت أن أبا بكر كان اذا صلى فقرأ خفض صوته وأن عمر كان يرفع صوته قال فقيل لا يكره تصنع هذا فقال أناجي ربي وقد علم حاجتي قيل أحسنت وقيل لعمر تصنع هذا قال أطرد الشيطان وأوقف الوسنان قيل أحسنت فلما نزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قيل لأبي بكر ارفع شيا وقيل لعمر اخفض شيا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا حسان بن ابراهيم عن ابراهيم الصائغ عن عطاء في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال يقول ناس انها في الصلاة ويقول آخرون انها في الدعاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان نبي الله وهو عكة اذا سمع المشركون صوته رموه بكل خبث فأمره الله أن يعض من صوته وأن يجعل صلاته بينه وبين ربه وكان يقال ما سمعته اذ ذلك فليس بخافته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالصلاة فيرمي بالخبث فقال لا ترفع صوتك فتؤذي ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال آخرون انما عني بذلك ولا تجهر بالشهادة في صلاتك ولا تخافت بها ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت هذه الآية في التشهد ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها حدثني أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين مثله وزاد فيه وكان الاعرابي يجهر فيقول التحيات لله والصلوات لله يرفع فيها صوته فترأت ولا تجهر بصلاتك وقال آخرون بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بجكة جهارا فأمر بأخفائها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قال في بني اسرائيل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى يجهر بصلاة فأذن ذلك المشركين بجكة حتى أخفى صلاته هو وأصحابه فاذ ذلك قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال في الاعراف واذا كرر بك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال آخرون معنى ذلك ولا تجهر بصلاتك بحسبنا من اتيناها في العلانية ولا تخافت بها نسبها في السرية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

فانفجرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثالث اللهم اني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم تركه الذي له وذهب فثرب أجرة حتى كثر منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أذلتي

* ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه
له لو أقسم على الله لأبره ولم يفرق
بين شئ وشئ فيما يقسم به على الله
* ومنها رواية سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينزل رجل يسوق بقرة قد حبل
عليها إذا التقت البقرة وقالت إنى لم
أخلق لهذا وأنا ما خلقت للحرث فقال
التاس سبحان الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر
وعمر * ومنها رواية أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ينزل رجل
مع رجعدا وأصوتا في السحاب أن
اسق حديقة فلان قال فعدوت
إلى تلك الحديقة فإذا رجل قائم فيها
فقلت له ما اسمك قال فلان بن فلان
فقلت فما تصنع محمد يقول هذه إذا
صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت
لأنى سمعت صوتا في السحاب أن
اسق حديقة فلان قال أما إذ قلت
فأنى أجعلها أثلانا فأجعل لنفسى
ولأهلى ثلثا وأجعل للساكين وأبناء
السيبل ثلثا وأنفق عليها ثلثا * وأما
الآثار في كرامات أبي بكر الصديق
أنه لما حلت جنازته إلى باب قبر
النبي صلى الله عليه وسلم ونودي
السلام علينا يا رسول الله هذا أبو
بكر بالباب فإذا الباب قد فتح فإذا
هاتف يهتف من القبر أدخلوا
الحبيب إلى الحبيب ومن كرامات
عمر ما روى أنه بعث جيشا وأمر
عليهم رجلا يدعى سارية بن حصين
فبينما هم يوم الجمعة يحطّب جعل
يصيح في خطبته بأسارية الجبل
الجبل قال علي بن أبي طالب رضي

عن الحسن أنه كان يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي لا تراء بها علانية ولا تخفها سرا
وابتغ بين ذلك سبيلا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن
يقول في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تحسن علانيتها ونسى سريرتها **حدثني**
يعقوب قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال
لا تراء بها في العلانية ولا تخفها في السريرة **حدثني** علي بن الحسن الأزرق قال ثنا الأشعبي
عن سفيان عن منصور عن الحسن ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال تحسن علانيتها ونسى
سريرتها **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لا تصل مرا آة الناس ولا تدعها مخافة * وقال آخرون في
ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا قال السبيل بين ذلك الذي سن له جبرائيل من الصلاة التي عليها المسلمون
قال وكان أهل الكتاب يخافتون ثم يجهر أحدكم بالحرف فيصبح به ويصبحون هم به وراءه
فنهى أن يصبح كما يصح هؤلاء وأن يخافت كما يخافت القوم ثم كان السبيل الذي بين ذلك الذي سن
له جبرائيل من الصلاة * وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه
أبو جعفر عن سعيد عن ابن عباس لأن ذلك أصح الأسانيد التي روى عن صحاب فيه قول مخرجها
وأشبه الأقوال عايد عليه ظاهر التنزيل وذلك أن قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها عقيب
قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ابدأ تدعوا فله الأسماء الحسنى وعقيب تقرير الكفار
بكفرهم بالقرآن وذلك بعدهم منه ومن الأعيان فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى وأشبه
بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام ما لم يأت
بمعنى يوجب صرفه عنه أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه
فإذا كان ذلك كذلك فنأويل الكلام قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ابدأ تدعوا فله الأسماء الحسنى
ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيهار بك ومساكتك إياه وذكرك فيها فيؤذيك بجهرتك
بذلك المشركون ولا تخافت بها فلا يسمعون أصحابك وابتغ بين ذلك سبيلا ولكن التمس بين الجهر
والمخافة طريقا إلى أن تسمع أصحابك ولا يسمعون المشركون فيؤذوك ولولا أن أقوال أهل التأويل
مضت بما ذكرنا عنهم من التأويل وإننا لاستخرجنا خلافهم فيما جاء عنهم لكان وجهنا محتمله التأويل
أن يقال ولا تجهر بصلاتك التي أمرناك بالمخافة بها وهي صلاة النهار لأنها مجمعة لا يجهر بها
ولا تخافت بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها وهي صلاة الليل فإنها يجهر بها وابتغ بين ذلك سبيلا
بأن تجهر بها بالتأويل بالجهر وتخافت بالتأويل بالمخافة بها لا تجهر بجميعها ولا تخافت
بكلها فكان ذلك وجهها غير بعيد من الصحة ولكننا لا نرى ذلك صحيحا لاجتماع الخجة من أهل
التأويل على خلافه فان قال قائل فأي قراءة هذه التي بين الجهر والمخافة قيل **حدثني** مطر
ابن محمد قال ثنا قتيبة وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن الأشعث بن سليم عن الأسود
ابن هلال قال قال عبد الله لم يخاف من أسمع أذنيه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا شعبة عن الأشعث عن الأسود بن هلال عن عبد الله مثله في القول في تأويل قوله
تعالى ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره﴾

الله عنه وكتب تاريخ هذه الكلمة فقدم رسول ذلك الجيش فقال يا أمير المؤمنين غدو بنا يوم الجمعة في وقت الخطبة فدهمونا إذا بانسان يصيح
باسارة الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزم الله الكفار ونظرنا بالفتائم العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة للنبي صلى الله

عليه وسلم لأنه قال لأبي بكر وعمر أنتما مني بمنزلة السبع والبصر فلما كان عمر غزاة البصر لاجرم قدر على رؤية الجند من بعد ومنها ما روي أن نبل مصر كان في الخاهلية يقف في كل سنة (١٢٦) مرة واحدة وكان لا يجري حتى يلقي فيه جارية حسنة فلما جاء الإسلام كتب عمرو بن

العاصم هذه الحالة إلى عمر فكتب عمر على الخزف من عمر أمير المؤمنين إلى نبل مصر أما بعد فإن كنت تجري بأمر الله فلا حاجة لنا إليك وإن كنت تجري بأمر الله فأجر على بركة الله وأمر أن يلقي الخزف في النبل فري ولم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة ف ضرب عمر الدرة على الأرض وقال اسكني بأذن الله فسكنت ووقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خزفة بانار اسكني بأذن الله تعالى فلقوها في النار فانطفت في الحال ويروى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر وطلب داره فظن أن داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك انما هو في الصحراء يضرب اللبن فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمرو واضعاده تحت رأسه وهو نائم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال في نفسه أهل الشرق والغرب يخافون منه وهو على هذه الصفة فسل سيفه ليقته فأخرج الله أسدين من الأرض فقصصا دما ففارق فألقى السيف فأنته عمر وأسلم الرجل قال أهل السير يتفق لأحد من أول عهد آدم إلى الآن ما نيسر له فانه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك السياسات ولا شك أن هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان فعن أنس قال مررت في طريق فوقعت عيني على امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تدخلون على وانا الزناطهرة عليكم فقلت أوحى نزل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة صادقة وقيل لما طعن بالسيف

تكبيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مريوبا ولا ربابا لئلا ينبغي أن يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا ذا حاجة إلى معونة غيره ضعيفا ولا يكون الها من يكون محتاجا إلى معين على ما حاول ولم يكن منفردا بالملك والسلطان ولم يكن له ولي من الدل يقول ولم يكن له حليف حالفه من الدل الذي به لان من كان ذا حاجة إلى نصره غيره فدليل مهين ولا يكون من كان ذليلا مهينا محتاجا إلى ناصر الها يطاع وكبره تكبيرا يقول وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تعظمه به من قول وفعل وأطعه فيما أمرنا ونهاك وبخوالذي قلنا في قوله ولم يكن له ولي من الدل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولم يكن له ولي من الدل قال لم يخالف أحد ولا يبتغي نصر أحد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهله هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيرا الصغير من أهله والكبير حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا أبو الجعيد عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال ان التوراة كلها في خمس عشرة آية من بنى اسرائيل ثم تلا تجعل مع الله الها آخر حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني أبو جعفر عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لبيك لا شريك الا شريكاهولك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل الله فأئز الله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره أنت يا محمد على ما يقولون تكبيرا (آخر تفسير سورة بنى اسرائيل والحمد لله رب العالمين)

(تفسير سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله عز ذكره الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيحا قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خص رسالته محمد وانصحه بلباغها عنه فابتعثه إلى خلقه نبيا مرسلًا وأنزل عليه كتابه قبيحا ولم يجعل له عوجا وعنى بقوله عز ذكره قبيحا معتدلا مستقيما وقيل عني به أنه قسم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها ذكر من قال عني به معتدلا مستقيما حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولم يجعل له عوجا قبيحا يقول أنزل الكتاب عدلا قبيحا ولم يجعل له عوجا فأخبر ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله ولم يجعل له عوجا ومعناه التقديم بعنى أنزل الكتاب على عبده قبيحا حدثت عن محمد بن زيد عن جوير عن الضعك في قوله قبيحا قال مستقيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولم يجعل له عوجا قبيحا أي معتدلا لا اختلاف فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

عن فاول قطرة سقطت من دمه سقطت على المصحف على قوله فيسفيكم الله وهو السميع العليم ويروى أن جهجاها الغفاري انزع العصا من يده وكسرها في ركبتها فوقعت الاكلة في ركبتها وأما على صلوات الله عليه فيروى أن واحدا من أصحابه سرق وكان عبدا

أسود فأتى به إلى علي عليه السلام فقال أسرفت قال نعم فقطع يده فانصرف من عند علي رضي الله عنه فلقبه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء من قطع يده قال أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختم الرسول (١٢٧) وزوج البتول فقال قطع يده وعنده قال ولم

لا أمده وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فأخبر به علي رضي الله عنه فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا دعوات فسمعها صوتا من السماء ارفع الرءاء عن السيد فرفع الرءاء فإذا السيد كما كانت باذن الله تعالى «وأما سائر الصحابة فعن محمد بن المنذر أنه قال ركت البحر فأنكسرت السفينة التي كنت فيها فركبت لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أجرة فيها أسد فخرج إلى أسد فقلت يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتقدم ودلني على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعني ورجع وروى ثابت عن أنس أن أسد بن حضير ورجلا آخر من الأنصار خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب من الليل قطع وكانت ليلة مظلمة وفي يد كل واحد منهما عصاه فأضاعت عصاه أحدهما حتى مشى في ضوئها فلما افتراقا أضاعت لكل واحد منهما عصاه حتى مشى في ضوئها وبلغ منزله وقيل لخالد بن الوليد أن في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ليلا فطاف في العسكر فرأى رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال ما هذا فقال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل إلى أصحابه وقال أتيتكم بخمر ما شرب العرب مثلها فلما افتحوا فإذا هي خل فقالوا والله ما جئتنا إلا بخل فقال هذه والله دعوة خالد ومن الوفاة المشهورة أن خالد بن الوليد أكل كفا من السم على

عن قتادة في قوله ولم يجعل له عوجا قويا قال أنزل الله الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قويا قال وفي بعض القراءات ولكن جعله قويا والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله في ذلك لالة قوله ولم يجعل له عوجا فأخبر رجل ثناؤه أنه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد صلى الله عليه وسلم قويا مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت بل بعضه يصدق بعضا وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق وكسرت العينين من قوله عوجا لأن العرب كذلك تقول في كل أعوجاج كان في دين أو فيما لا يرى شخصه قائما فيدركه عما نامتصبا كالعوج في الدين ولذلك كسرت العين في هذا الموضع وكذلك العوج في الطريق لأنه ليس بالشخص المنتصب فأما ما كان من عوج في الأشخاص المنتصبين قويا فان عينها تفتح كالعوج في القنطرة والخشب ونحوها وكان ابن عباس يقول في معنى قوله ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له ملتبسا ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولم يجعل له عوجا قويا ولم يجعل له ملتبسا ولا خلاف أيضا بين أهل العربية في أن معنى قوله قويا وإن كان مؤخرًا التقديم إلى جنب الكتاب وقيل إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما عوله أهل والخبر عن أنزال كتابه على رسوله أخبارا منه للمشركين من أهل مكة بأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن المشركين كانوا أساءوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء علموها واليهود من قريظة والنضير وأمرهم بمسئلتهم ومعها وقالوا إن أخبركم بها فهو نبي وإن لم يخبركم بها فهو متقول فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للجواب عنها موعدا فأبطأ الوحى عنه بعض الإبطاء وتأخر محيى عجرا ثيل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم فتحدث المشركون بأنه أخلفهم موعده وأنه متقول فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسألتهم وافتتح أولها بذكره وتكذيب المشركين في أحد وثمهم التي تحدثوها بينهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال ثني شيخ من أهل مصر قدم مذبذع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس «فيما يروى أبو جعفر الطبري» قال بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة فقالوا اللهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فاتهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجوا حتى قدما بالمدينة فسالوا أخبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالوا إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت لهم أخبار يهود سلوهم عن ثلاث تأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فوافيه رأيكم سلوهم عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوهم عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوهم عن الروح ما هو فان أخبركم بذلك فانه نبي فاتبعوه وإن هو لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمرهم ما بدا لكم فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فسالوا بما عسر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أخبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا فسالوه عما أمرهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم غدا بما سألتكم عنه ولم يستثن فأنصروا عنه فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه

اسم الله وما ضره وعن ابن عمر أنه كان في بعض أسفاره فلقى جماعة على طريق حائقي من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فقال

بشهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا
كثيرة ولا سيما في كتاب تذكرة
الاولياء ومن ارادها فليطالعها
واما المعقول فهو ان الرب حبيب
العبد والعبد حبيب الرب لقوله
يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد في
طاعته مع عزه الى حيث يفعل
كل ما امره الله فأي بعد في أن يفعل
الرب مع غاية قدرته وسعة جوده
مرة واحدة ما يرب العبد وأيضا
لوامتنع الظهور الكرامة فذلك اما
لأن الله تعالى ليس أهله
فذلك قد حذح في قدرته واما لأن
المؤمن ليس أهله وهو بعيد لان
معرفته الله والتوفيق على طاعته
أشرف العطايا وأزلهما وإذا لم
يحصل الفيض بالأشرف فلا أن
لا يحصل بالأدون أولى ومن هنا
قالت الشيخة ان النفس اذا قويت
بحسب قوتها العلية والعلية
تصرف في أجسام العالم السفلي
كما تصرف في جسده قلت
وذلك أن النفس نور ولا يزال يزايد
نوريتها واشراقه بالمواظبة على
العلم والعمل وفيضان الانوار
الالهية عليه حتى يفسط ويقوى
على انارة غيره والتصرف فيه
والوصول الى مثل هذا المقام هو
المعنى بقول علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه والله ما فلت باب
خير بقوة جسدانية ولكن بقوة
روانية حجة المتكبرين للكرامات
أن ظهور الخوارق دليل على النبوة
فلو حصل لغير النبي لبطلت هذه
الدلالة وأوجب بالفرق بين المهجر
والكرامة بأن المهجر مقرون بدعوى
النبوة والكرامة مقرونة بدعوى
الولاية وأيضا النبي يدعى المهجرة
ويقطعها والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطعها وأيضا أنه يجب نفي المعارضة عن المهجرة ولا يجب

في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرحف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم
نحس عشرة قد أصعب حقا فيها لا يخبرنا بشئ مما سأله عنه وحتى أرحن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يشكك به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز
وجل بسورة أصعب الكهف فيها ما تبه أياه على خزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتن
والرجل الطراف وقول الله عز وجل وبسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من
العلم الا قليلا قال ابن اسحق فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتنع السورة فقال الحمد لله
الذي أنزل على عبده الكتاب يعني محمد التلوي في تحقيق ما سأله عن نبوته ولم يجعله
عوجا قبيحا أي معتدلا لا اختلاف فيه في القول في تأويل قوله تعالى (لينذر بأسا شديدا من لدنه
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا) يقول تعالى
ذكره أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا من الله شديدا
وعنى بالأس العذاب العاجل والنكال الحاضر والسطوة وقوله من لدنه يعني من عند الله
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحق لينذر بأسا شديدا عاجلا عقوبة في الدنيا وعذابا في الآخرة من
لده أي من عند ربك الذي بعثت رسولا حدثنا ابن جبير قال ثنا سلة عن ابن اسحق
بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من لدنه أي من عنده
فان قال قائل فأن مفعول قوله لينذر فان مفعوله محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه
من ذكره وهو ضمير متصل بينذر قيل البأس كأنه قيل لينذركم بأسا كما قيل يخوف أوليائه أنما هو
يخوفكم أوليائه وقوله ويبشر المؤمنين يقول ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الصالحات
وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والانتها عما نهى الله عنه أن لهم أجرا حسنا يقول ثوابا جزيل
لهم من الله على إيمانهم بالله ورسوله وعملهم في الدنيا الصالحات من الاعمال وذلك الثواب هو الجنة
التي وعدها المتقون وقوله ما كثر فيه أبدا حال الذين لا ينتقلون عنه ولا ينقلون ونصب ما كثر في على
الحال من قوله أن لهم أجرا حسنا في هذه الحال في حال مكنتهم في ذلك الأجر وينحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا سلة عن ابن اسحق
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا أي في دار خلد
لا يموتون فيها الذين صدقوا بما جئت به عن الله وعملوا بما أمرتهم في القول في تأويل قوله
تعالى (ولينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم
ان يقولون الا كذبا) يقول تعالى ذكره ويخذر أيضا محمد القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا من
مشركي قومه وغيرهم بأس الله وعاجل نقمته وأجل عذابه على قلوبهم ذلك كما حدثنا ابن جبير
قال ثنا سلة عن ابن اسحق وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم انما عبد
الملائكة وهن بنات الله وقولهم ما لهم به من علم يقول ما لقائي هذا القول يعني قولهم اتخذ الله
ولدا يعني بالله من علم والهاء في قوله به من ذكر الله وانما معنى الكلام ما لهؤلاء القائلين هذا
القول بالله لانه لا يجوز أن يكون له ولد من علم فلجهم بالله وعظمته قالوا ذلك وقوله ولا لآبائهم
يقول ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم كان لهم بالله وعظمته علم
وقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدنيين
والكوفيين والبصريين كبرت كلمة بنصب كلمة بمعنى كبرت كلمتهم التي قالوها كلمة على التفسير
كما قال نعم رجلا عرو ونم الرجل رجلا قام ونم رجلا قام وكان بعض نحو ي أهل البصرة يقول

نهي عن الكرامة جميع هذا عند
من يجوز الولي دعوى الولاية وأما
من لا يجوز ذلك من حيث أن النبي
مأمور بالاطهار لضرورة الدعوة
والولي ليس كذلك ولكن اظهاره
يوجب طلب الاشهار والفخر
المنهي عنهم فانه يفرق بين ما بأن
المعز مسجوق بدعوى النبوة
والكرامة غير مسبوق بشئ من
الدعوى قالوا قال صلى الله عليه
وسلم حكاية عن الله سبحانه لن
يتقرب الي المتقربون بعمل أداء
ما افترضت عليهم لكن المتقرب الى
الله بأداء الفرائض لا يحصل له شئ
من الكرامات فالتقرب اليه بأداء
النوافل أولى بأن لا يحصل له ذلك
وأجيب بأن الكلام في المتقرب
اليه بأداء الفرائض والنوافل
جميعا قالوا قال تعالى وتحمل
أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالغيه الا
بشق الأنفس فالقول بطل الأرض
للأولياء طعن في الآية وطعن في
محمد صلى الله عليه وسلم حين لم
يصل من المدينة الى مكة الا في أيام
وأجيب بأن الآية وردت على
ما هو المعهود المتعارف وكرامات
الأولياء أحوال نادرة فتصير
كالمستثناة من ذلك العموم وأن
محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن
قاصرا عن رتبة بعض الأولياء
ولكنه لم يتفق له ذلك أو لم يوافق
له في غير ذلك السفر قالوا اذا ادعى
الولي على انسان درهما فان لم
يطالبه بالبينة كان تارك لقوله البينة
على المدعى وان طالبه كان عبثا لأن
ظهور الكرامة عليه دليل قاطع

نصبت كلمة لانها في معنى أكبرها كلمة كما قال جل ثناؤه وساء من تفعا وقال هي في النصب
مثل قول الشاعر

ولقد علمت اذا اللقاح تروحت * هـ دج الرثال تكبهن شمالا

أي تكبهن الرياح شمالا فكانه قال كبرت تلك الكلمة وذكر عن بعض المبكين أنه كان يقرأ
ذلك كبرت كلمة رفعا كما يقال عظم قولك وكبر شأنك واذا قرئ ذلك كذلك لم يكن في قوله كبرت كلمة
مضمرة وكان صفة للكلمة والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأ كبرت كلمة نصبا
لإجماع المجتهدين من القراء عليها فتأويل الكلام عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم
الذين قالوا اتخذ الله ولدا والملائكة بنات الله كما حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
كبرت كلمة تخرج من أفواههم قولهم ان الملائكة بنات الله وقوله ان يقولون الا كذبا يقول
عزذكره ما يقول هؤلاء القائلون اتخذ الله ولدا بقليلهم ذلك الا كذبا وقرية افتروها على الله في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ انا
جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لخالعون ما لعلها صعيدا جزا يعني
تعالى ذكره بذلك فلعلك باخع نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لأن تؤمن لك
حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا تمر دامنهم على ربهم انهم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته
عليك فيصدقوا بأنه من عند الله خزائنه فافوا وحيدا بادبارهم عنك واعراضهم عما أتيتهم به
وتركهم الايمان بك يقال منه يخع فلان نفسه يخعها بخعوا وبخوعا ومنه قول ذي الرمة

الا أي هذا الباخع الوجد نفسه * لشيئ نخته عن يديه المقادر

يريد نخته نخفف * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله باخع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلعلك باخع نفسك يقول قائل نفسك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وأما قوله أسفا
فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه فلعلك باخع نفسك ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث غضبا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال غضبا * وقال آخرون جزا ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أسفا قال جزا حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه جزا
عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله أسفا قال جزا عليهم وقد بينا معنى الأسف فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن
إعادته في هذا الموضع وهذه معاتبته من الله عزذكره على وجده بعبادة قومه ما به فيمادعاهم اليه
من الايمان بالله والبراءة من الآلهة والانداد وكان بهم رحيم * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا يعاتبه على خزيه عليهم حين فاته ما كان برحومهم أي
لانفعل وقوله انا جعلنا ما على الأرض زينة لها يقول عزذكره انا جعلنا ما على الأرض زينة
للأرض لنبلوهم أيهم أحسن عملا يقول لنختبر عبادنا أيهم أتقوا لهوا وتبع لأمرنا ونهينا وأعمل
فيها بطاعتنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن

على أنه لا يكذب ومع الدليل القاطع لا يجوز العمل بالظن والحواب مثل ما مر من أن النادر لا يحكم به قالوا لو جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء لجاز على كلهم وأنا كثرت الكرامات انقلب خرق العادة وفعالها وأجيب بأن المطيعين فيهم قلة لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور والولي فيهم أعز من الكبريت الأحمر واتفاق الكرامة للولي أيضا على سبيل التدرج فكيف يصير ما يظهر عليه معتادا في الفرق بين الكرامات والاستدراج هو أن يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا ليزداد غيبه وضلاله وقد يسمى مكررا وكيدا وضلالا واملا والفرق أن صاحب الكرامة لا يستأنس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج يسكن الى ما أوفى ويستغل به وانما كان الاستئناس بالكرامات قاطعا للطريق لانه حينئذ اعتقده مستحق لذلك وأن له حقا على الخالق فيعظم شأنه في عينه ويفتخر بها بالملكوم ولا ريب أن الإعجاب مهلك ولهذا وقع ابليس فيما وقع والعبد الصالح هو الذي يزداد تله وتواضعه بين يدي مولاه بازدياد انوار الكرامة والولاية عليه قرأ المقرئ في مجلس الاستاذ أبي على الدقاق اليه بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة رفع العمل أن لا يبقى منه في نظرك شيء فان بقي فهو غير مرفوع واختلف في أن الولي هل يعرف كونه وليا قال الاستاذ أبو بكر بن

عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماعلى الأرض زينة لها قال ماعلى ما شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها ذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وأما قوله لنبلوهم أيهم أحسن عملا فان أهل التأويل قالوا في تأويله نحو قولنا فيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عاصم العسقلاني قال لنبلوكم أيكم أحسن عملا قال أترى لها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق انا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا اختبارا لهم أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي وقوله وانا لجاعلون ماعلى صعيدا جزا يقول عزذ كرمه وانا لخير بوه بعد عمارتنا بما جعلنا عليها من الزينة قصير وها صعيدا جزا الانبات عليها ولا زرع ولا غرس وقد قيل انه يريد بالصعيد في هذا الموضع المستوى بوجه الأرض وذلك هو شبهة بمعنى قولنا في ذلك * ونحو الذي قلنا في ذلك وبمعنى الجزا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا لجاعلون ماعلى صعيدا جزا يقول يهلك كل شيء عليها ويبعد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صعيدا جزا قال بلغنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لجاعلون ماعلى صعيدا جزا والصعيد الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وانا لجاعلون ماعلى صعيدا جزا يعني الأرض ان ماعلى القان وبانء وان المرجع لاني فلانأس ولا يجوز ذلك ما سمع وترى فيها **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله صعيدا جزا قال الجزا الأرض التي ليس فيها شيء ألا ترى أنه يقول أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجزا فنخرج به زرعاً قال والجزا لاشئ فيها لا نبات ولا منفعة والصعيد المستوى وقرأ الأثرى فيها عوجا ولا أمثال مستوية يقال جزت الأرض فهي مجرورة وجرزها الجراد والنم وأرضون أجزا اذا كانت لاشئ فيها ويقال للسنة المجذبة جز ورسون أجزا لجدوبها ويسها وقلة أمطارها قال الرازي * قد حرقهن السنون الأجزاء * يقال أجزا لقوم اذا صارت أرضهم جزا وجزواهم أرضهم اذا كانوا نباتها كله في القول في تأويل قوله تعالى أم حسبك أن أعجب الكهف والرفيم كانوا من آياتنا عجايب يقول تعالى ذكرنا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبك يا محمد أن أعجب الكهف والرفيم كانوا من آياتنا عجايب فان ما خلقت من السموات والأرض وما فهمن من العجايب أعجب من أمر أعجب الكهف وحجتى بكل ذلك نابتة على هؤلاء المشركين من قومك وغيرهم من سائر عبادى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم حسبك أن أعجب الكهف والرفيم كانوا من آياتنا عجايب قال محمد بن عمرو في حديثه قال ليسوا عجايبا عجايب آياتنا وقال الحرث في حديثه بقولهم أعجب آياتنا ليسوا أعجب آياتنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج

عن مجاهد قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا كانوا يقولون هم
عجب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك حدثنا ابن
حزم قال ثنا سلة عن ابن اسحق أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
أي وما قدر وامن قدر فيما صنعت من أمر الخلائق وما وضعت على العباد من حجج ما هو أعظم
من ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا فان الذي آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن**
سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أم حسبت أن
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل
من شأن أصحاب الكهف والرقيم وإنما قلنا ان القول الاول أولى بنا ويل الآية لان الله عز وجل
أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على ما ذكرنا في الرواية عن
ابن عباس ان سألوه عنها اختبأ منبهم بالخواب عن هاضقه فكان يقر بعضهم بتكذيبهم بما هو
أوكد عليهم في الجنة مما سألوا عنهم وزعموا أنهم يؤمنون عند الاجابة عنه أشبهه من الخبر عما أنعم
الله على رسوله من النعم وأما الكهف فانه كهف الجبل الذي أوى اليه القوم الذين قص الله شأنهم
في هذه السورة وأما الرقيم فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى به فقال بعضهم هو اسم قرية أو واد
على اختلاف بينهم في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن بشر** قال ثنا يحيى بن
عبد الأعلى وعبد الرحمن قالوا ثنا سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال يزعم
كعب أن الرقيم القرية **حدثني محمد بن سعد** قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم قال الرقيم واد بين عسفان وأيلة
دون فلسطين وهو قريب من أيلة **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي
عن عطية قال الرقيم واد **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم
حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا الذي فيه أصحاب الكهف **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن سمك بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله الرقيم قال يزعم كعب أنهم القرية **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الرقيم قال يقول بعضهم
الرقيم كذب تبيانهم ويقول بعضهم هو الوادي الذي فيه كهفهم **حدثنا** عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول أما الكهف فهو غار
الوادي والرقيم اسم الوادي * وقال آخرون الرقيم الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال
ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف
والرقيم يقول الكتاب **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن ادريس قال ثنا أبي عن ابن قيس
عن سعيد بن جبير قال الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على
باب الكهف **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرقيم كتاب ولذلك الكتاب
خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعما فيه وقرأ وما أدراك ما علمون كتاب مرقوم يشهد المقر بون
وما أدراك ما يحين كتاب مرقوم * وقال آخرون بل هو اسم جبل أصحاب الكهف ذكر من
قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس

فورك لا يجوز لان ذلك يوجب
الأمن إلا أن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والأمن يتأني
اعتقاد قهارية الله تعالى ويقتضى
زوال العبودية الموجب اسخط الله
وكيف بأمن الولي وقد وصف الله
عباده المخلصين بقوله يدعونه رغبا
ورهباً وأيضاً ان طاعة العباد
ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق
وعداوته لأنها محدثة متناهية
وصفاتة قدعة غير متناهية والمحدث
المتناهي لا يغلب القديم غير المتناهي
فقد يكون العبد في عين المعصية
ونصيبه في الازل هو المحبة وقد
يكون في عين الطاعة ونصيبه
المغضبة ولهذا لا يحصل الجزم
بكيفية الخاتمة قيل من هنا قال
سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها ولم يقل من عمل حسنة ومن
كانت محبة لا العلة امتنع أن يصير
عدو العلة المعصية وبالعكس ومحبة
الحق وعداوته من الاسرار التي
لا يطلع عليها إلا الله أو من أطلعها
عليها الله وقال الاستاذ أبو علي
الدقاق وتليذه أبو القاسم القشيري
ان للولاية ركنين أحدهما انقياد
للسريعة في الظاهر والثاني كونه
في الباطن مستغرقاً في نور الحقيقة
فإذا حصل هذان الامران وعرف
الانسان ذلك عرف لامحالة كونه
ولياً وعلامته أن يكون فرحه
بطاعة الله واستئناسه بذكر الله
قلت لا ريب أن مداخل الاغلاط
في هذا الباب كثيرة ودون الوصول
الى عالم الربوبية حجب وأستار من
نيران وأنوار الجزم بالولاية خطر

والقضاء بالحبس عمر والله تعالى أعلم قال المفسرون ان اليهود حين قالت لعيسى سلوا محمدا عن مسائل ثلاث عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسلوه قال صلى الله عليه وسلم أجيبكم عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الروح عنه خمس عشرة ليلة وقيل أربعين يوما ثم نزل قوله (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا) أى لاجل شئ تعزم عليه ليس فيه بيان انه ماذا (الا ان يشاء الله) فقال العلماء انه لا يمكن أن يكون من تمام قوله انى فاعل اذ يصير المعنى الا ان يشاء الله أن لا أفعله أى الا ان تعرض مشيئة الله دون فعله وهذا ليس منبها عنه فالصواب أن يقال انه من تمام قوله ولا تقولن ثم ان قدر المراد الا أن يشاء الله ان تقول انى فاعل ذلك غدا أى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الا ان يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فى ذلك الاخبار كان معنى صحيحا ولكنه لا يكون موافقا لسبب النزول فالمعنى الموافق هو أن يكون قوله هذا فى موضع الحال أى لا تقولنه الا متلبسا بأن يشاء الله يعنى قائلا ان شاء الله وهذا نهى تأديب انبيىه صلى الله عليه وسلم لان الانسان اذا قال سأفعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد أن يموت قبل مجئ الغدا ويعوقه عن ذلك عائق فاولم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى هذا الوعد والكذب منهى وجوز فى الكشف أن يكون ان شاء الله فى معنى كلمة تأسد كأنه قل ولا تقولنه أبدا قال

الرقيم الجبل الذي فيه الكهف « قال أبو جعفر » وقد قيل ان اسم ذلك الجبل بنجلوس حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس وقد قيل ان اسمه بنجلوس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي أن اسم جبل الكهف بنجلوس واسم الكهف حيزم والكلب حمران وقد روى عن ابن عباس في الرقيم ما حدثنا به الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن علمه إلا حنانياً والأواء والرقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما أدرى ما الرقيم أكتب أم ينان * وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنياه لوح أو حجر أو شيء كتب فيه كتاب وقد قال أهل الأخبار أن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أو إلى الكهف ثم قال بعضهم رفع ذلك اللوح في خزانة الملك وقال بعضهم بل جعل على باب كهفهم وقال بعضهم بل كان ذلك محفوظاً عند بعض أهل بلدهم وإنما الرقيم فعل أصله مرفوم ثم صرف إلى فعل كقيل للبحر جرح جرح وللقول قيل يقال منه رقت كذا وكذا إذا كتبه ومنه قيل للرقيم في الثوب رقم لأنه الخط الذي يعرف به ثمنه ومن ذلك قيل للحية أرقم لما فيه من الأثر والعرب تقول عليك بالرقعة ودع الضفة معني عليك برقة الوادي حيث الماء ودع الضفة الجانبية والضفتان جانبا الوادي وأحسب أن الذي قال الرقيم الوادي ذهب به إلى هذا أعني به إلى رقة الوادي في القول في تأويل قوله تعالى (إذا أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك درجة وهي لنا من أمرنا رشداً) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبك أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل هرباً دينهم إلى الله فقالوا إذا ودد ربنا آتنا من لدنك درجة رغبة منهم إلى ربهم في أن يرزقهم من عنده درجة وقوله وهي لنا من أمرنا رشداً يقول وقالوا ليس لنا بما نبغي وما نلتس من رضاك والهرب من الكفر بلنا ومن عبادة الأوثان التي يدعوننا إليها قومنا رشداً يقول سداً إلى العمل بالذي تحب وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه فقال بعضهم كان سبب ذلك أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى وكان لهم ملك عابد وثن دعاهم إلى عبادة الأصنام فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قنبر قال أخبرنا أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام وكان ملكهم كافراً وقد أخرج لهم صنبا فأبوا وقالوا رب السموات والأرض لن ندعوك منه الهالك قد قلنا إذا سطعنا قال فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله فقال أحدهم إنه كان لأبي كهف يأوى فيه غنمه فانطلقوا بنا نكن فيه فدخلوه وقد وافي ذلك الزمان فطلبوا فقبيل دخلوا هذا الكهف فقال قومهم لا تريد لهم عقوبة ولا عذاباً أسئد من أن نردم عليهم هذا الكهف فيموت عليهم ثم ردوه ثم إن الله بعث عليهم ملكاً على دين عيسى ورفعه ذلك البناء الذي كان ردم عليهم فقال بعضهم لبعض كذبتم فقالوا للبشايوما أو بعض يوم حتى بلغ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة وكان ورق ذلك الزمان كباراً فأرسلوا أحدهم بأنهم بطعام وشراب فلما ذهب إلى خارج رأى على باب الكهف شيئاً أنكره فأراد أن يرجع ثم مضى حتى دخل المدينة فأنكر ما رأى ثم أخرج درهما فنظروا إليه فأنكروه وأنكروا الدرهم وقالوا من أين لك هذا فأتوا من ورق غر هذا الزمان واجتمعوا عليه يسألونه فلم يرأوا به حتى انطلقوا به

الى ملكهم وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون فنظروا في ذلك اللوح وسأله الملك فأخبره
بأمره وانظروا في الكتاب متى فقدوا سبب روايه وبأصحابه وقيل له انطلق بنا فأرنا أصحابك فانطلق
وانطلقوا معه ليربهم فدخل قبل القوم فضرب على آذانهم فقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذ
عليهم مسجداً حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال مرجع أمر أهل الانجيل
وعظمت فيهم الخطايا وطمعت فيهم الملوكة حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم على ذلك
بقايا على أمر عيسى بن مريم فتسكون بعبادة الله وتوحيد الله فكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك
من الروم يقال له دقينوس كان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام
على دين عيسى بن مريم كان ينزل في قرى الروم فلا يترك في قرية ينزلها أحد من يدين بدين عيسى
ابن مريم الا قتله حتى بعد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل دقينوس مدينة الفتية أصحاب
الكهف فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهرؤا في كل وجهه وكان
دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الايمان فيجمعهم والى ان يجتمعوا من الكفار من أهلها
فجعلوا يتبعون أهل الايمان في أما كتبهم التي يستخفون فيها فيستخرجونهم الى دقينوس
فيقدمهم الى الجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيذبحهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح
للتواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ويقطع بالقتل فيقتل ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل
فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون
ويقطعون ثم يربط ما قطع من أجسادهم فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب
من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فمنهم من كفر فتركه ومنهم من صلب على دينه فقتل
فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف حزوا حزنا شديدا حتى تغيرت ألوانهم ونحلت أجسامهم
واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة والتحميد والتسبيح والتلهيل والتكبير والبكاء والتضرع الى
الله وكانوا فتية أحراراً من أبناء أشرف الروم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد قال لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح
الورق قال ابن عباس فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم يسكون الى الله ويستغيثونه وكانوا
ثمانية نفر مكسملين وكان أكبرهم وهو الذي كالم الملك عنهم ومحمد بن نينا وعلينا ومرطوس
وكشوطوش وبيرونس ودينوس ويطونس قالوس فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية
لعبادة الاصنام والذبح للطواغيت بكوا الى الله وتضرعوا اليه وجعلوا يقولون اللهم رب السموات
والارض لن ندعوك دونك الهالقد قلنا اذا شططنا كشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع
عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ومنعوا عبادتك الاسرامستخفين بذلك حتى يعبدوك
علانية فينمأهم على ذلك عرفهم عزة وهم من الكفار ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الاصنام
والذبح للطواغيت وذكروا أمرهم وكانوا قد خلو في مصلى نهم يعبدون الله فيه ويتضرعون اليه
ويتوقعون أن يذكروا لدقينوس فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم بمصلاهم فوجدوهم
سجودا على وجوههم يتضرعون ويكفون ويرغبون الى الله أن ينجيهم من دقينوس وقتله فلما
رأهم أولئك الكفرة من عزة فأنهم قالوا اللهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم نرجوا من عندهم
فرفعوا أمرهم الى دقينوس وقالوا تجمع الناس للذبح لآلهتك وهؤلاء فتية من أهل بيتك يسفرون
مثلنا ويستترئون بك ويعصون أمرنا ويتركون آلهتك ويعبدون الى مصلى لهم ولأصحاب عيسى
ابن مريم يصلون فيه ويتضرعون الى اللهم والله عيسى وأصحاب عيسى فلم تتركهم يصنعون هذا

أهل السنة في صحة الاستثناء بل في
وجوبه دلالة على أن ارادة الله تعالى
غالبية واردة العبد مغلوبية
ويؤكد أنه اذا قال المديون القادر
على أداء الدين والله لأقضي هذا
الدين غدا ثم قال ان شاء الله فاذا جاء
الغد ولم يقض لم يحث بالانفاق وما
ذاك الا لأن الله ما شاء ذلك الفعل
مع أنه أمره بإداء الدين وانما يقع
الطلاق في قول الرجل لامرأته
أنت طالق ان شاء الله لان مشيئة
الله غير معلومة فيلزم الدور لتوقف
العلم بالمشيئة على العلم بوقوع الطلاق
وبالعكس واستدل القائلون بأن
المعدوم شيء بقوله ولا تقولن لشيء
وذلك أن الشيء الذي سيفعله غدا
معدوم مع أنه سماه شيئا في الحال
وأجيب بأنه مجاز كقوله أعصر
نحرا (واذ كر ربك) أي مشيئة
ربك (اذا نسيت) كلمة الاستثناء
ثم تنبأت لها والعلماء في مدة
النسيان الى الذر خلاف فعن
ابن عباس يستثنى ولو بعد سنة
ما لم يحث وعن سعيد بن جبير
ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهرا أو
سنة وهو قول ابن عباس بعينه
وعن طاوس هو استثناء مادام في
مجلسه وعن عطاء يستثنى على
مقدار حلب ناقه غزيرة وعند عامة
الفقهاء لا أثر له في الاحكام ما لم يكن
موصولا قالوا ان الآيات الكثيرة
دلت على وجوب الوفاء بالعهد
والعقد فاذا أتى بالعهد وجب عليه
الوفاء بعقضاء ما قلنا هذا الدليل
فيما اذا كان الاستثناء متصلا بإنشاء
على أن المستثنى منه مع الاستثناء

وأداته كالكلال الواحد فإذا كان منفصلاً لم يمكن هذا التوجيه فوجب الرجوع إلى أصل الدليل وقيل أراد واذ كرر بك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء وفيه بعث على الاهتمام بها وقيل أذكره إذا اعتزل النسب في بعض الأمور لتذكر المنسى أو أذكره إذا تركت بعض ما أمر بك به وليس لهذين القولين شديد ارتباط بما قبل وكذا قول من حمله على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها واختلفوا في المشار إليه بقوله (الأقرب من هذا) فالظاهر عند صاحب الكشف أن المراد إذا نسيت شيئاً فاذكر ربك واذكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربني أن يهديني لشيء آخر يدل هذا المنسى أقرب منه (رشد) وأدنى خيراً ومنفعة وقيل إن تركه قوله إن شاء الله ليس بحسن وذاكره أحسن فقوله هذا إشارة إلى الترتب وأقرب منه ذكر هذه الكلمة وقيل أنه إشارة إلى نباح أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤنّبني من اليبات والحجج على أني نبي صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشد من نبهم وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الأنبياء والأخبار بالمغيبات ما هو أعظم وأدل عن قتادة أن قوله سبحانه ولبشوا في كهفهم حكاية لاهل الكتاب وقيل الله أعلم بما لبشوا وعليهم ويؤيده قراءة عبد الله وقالوا لبشوا والجهور على أنه بيان لما أجعل في قوله فصر بنا على آذانهم في الكهف سبعين عدداً

وهم بين ظهراني سلطانك وملاكك وهم ثمانية نفر رئيسهم مكسليمينا وهم أبناء عظماء المدينة فلما قالوا ذلك لدقينوس بعث اليهم فأتى بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لأهتنا التي تعبد في الأرض وأن تعجلوا أنفسكم أسوة لسراة أهل مدينتكم ولين حضر منكم الناس اختاروا مني إما أن تذبحوا لأهتنا كما ذبح الناس وإما أن أقتلكم فقال مكسليمينا إن لنا الهة نعبد مملأ السموات والأرض عظمتهم لن ندعو من دونه الهة أبداً ولن نقر بهذا الذي تدعون إليه أبداً ولكننا نعبد الله ربنا الخلد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصاً أبداً يا ه نعبداً يا ه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت وعبادتهم فلن نقر بها أبداً ولست بأكافين عباد الشياطين ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عباد الهة بعد اذ هدانا الله له ربه تبارك أو فرقامن عبودتك اصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسليمينا لدقينوس مثل ما قال قال فلما قالوا ذلك له أمرهم ففرغ عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال أما انفعتم ما فعلتم فاني سأؤخركم أن تكونوا من أهل ملكي وبطاتي وأهل بلادي وسأفرغ لكم فأعجزاكم ما وعدتكم من العقوبة وما عنيني أن أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم فتياناً حديثه أسنانكم ولا أحب أن أهلكم حتى أستأني بكم وأنا جاعل لكم أجالاتكم كرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحليلة كانت عليهم من ذهب وفضة ففرغت عنهم ثم أمرهم بالخروج من عنده وانطلق دقينوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قرياً ببعض ما يريد من أمره فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادر واقدومه وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكروهم فأتعروا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بجلوس فيمكثوا فيه ويعبدوا الله حتى إذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عد كل قتي منهم فأخذ من بيت أبيه نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى والحياة التي لا تنقطع وجعلوا نفقتهم إلى قتي منهم يقال له عليخا فكان على طعامهم يتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها وذلك أنه كان من أجلاهم وأجلدهم فكان عليخا يصنع ذلك فإذا دخل المدينة يضع ثياباً كانت عليه حسناً ويأخذ ثياباً كسباب المساكين الذين يستطعدون فيهم ثم يأخذ ورقه فينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاماً وشراباً ويستمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو وأصحابه بشيء في ملا المدينة ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم ويخبرهم عما سمع من أخبار الناس فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقينوس الجبار المدينة التي منها خرج إلى مدينته وهي مدينة أفسوس فأمر عظماء أهلها فذبحوا للطواغيت ففرغ من ذلك أهل الإيمان فتخبوا في كل مخبأ وكان عليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعهم طعام قليل فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا وافتقدوا والتسوا مع عظماء أهل المدينة ليدبجوا للطواغيت فلما أخبرهم بذلك فرغوا فرعاشداً ووقعوا سجوداً على وجوههم يدعون الله ويتضرعون إليه ويتعذرون به من الفتنة ثم إن عليخا قال لهم يا أخوتاه ارفعوا رؤسكم فاطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حذراً وتخوفاً على أنفسهم فطعموا منه وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضاً على حزن منهم مشفقين مما آتاهم به صاحبهم من

الحبر في بيتناهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون مصدقون بالوعد ونفقتهم موضوعة عندهم فلما كان الغد فقد هم دقينوس فالتفتهم فلم يجدهم فقال لعظماء أهل المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء الغتية الذين ذهبوا لقد كانوا يظنون أن بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم بلهلهم ما جعلوا من أمرى ما كنت لأجهل عليهم في نفسى ولا وأخذ أحداهم بشئ أن هم تابوا وعبدوا آلهتى ولو فعلوا لتركهم وما عاقبتهم بشئ سلف منهم فقال له عظماء أهل المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوما بخرقة مردة عصاة مقيمى على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت أجلبتهم أجلا وأخرتهم عن العقوبة التى أصبت بها غيرهم ولو شأوا لرجعوا في ذلك الأجل ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم ينسدهم وأعلى ما فعلوا وكانوا منذ انطلقت يبدرون أموالهم بالمدينة فلما علموا بقدمك فروا فمروا بعد فان أحببت أن تؤقيهم فأرسل إلى آبائهم فلم يجدهم واشدد عليهم يدولك عليهم فانهم محتبئون منك فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار غضب غضبا شديدا ثم أرسل إلى آبائهم فألقى بهم فسألهم عنهم وقال أخبروني عن أبناءكم المردة الذين عصوا أمرى وتركوا آلهتى اتولى بهم وأنبؤنى بمكانهم فقال له آبائهم أمانحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك قد عبدنا آلهتنا وذبحنا لهم فلم تقتلنا في قوم مردة قد ذهبوا بأموالنا فبذروها وأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربا منهم فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل يأتمر ماذا يصنع بالفتية فألقى الله عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله أراد أن يكرمهم ويكرم أجساد الفتية فلا يحول ولا يطوف بهائى وأراد أن يحيمهم ويحعلهم آية لأمة تستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر دقينوس بالكهف أن يسد عليهم وقال دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتى فليمتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذى اختاروا لأنفسهم قبر لهم ففعل بهم ذلك عبدو الله وهو يظن أنهم أيقاظ يعاون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاق النجوم وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشاها الله ما غشاهام يقبلون ذات اليمين وذات الشمال ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان إيمانهم ما اسم أحدهما بيدروس واسم الآخر وناس فأعرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم وقصة خبرهم في لوحين من رصاص ثم يصنعه تابوتا من نحاس ثم يجعلا اللوحين فيه ثم يكتبا عليه في فهم الكهف بين ظهراى البنين ويختما على التابوت بخاتمهما وقال لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلوا ثم نبأ عليه في البنيان بقي دقينوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء الله أن يبقوا ثم هلك دقينوس والقرن الذى كانوا معه وقرون بعده كثيرة وخلفت الخلوفا بعد الخلوفا صدثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدنتهم وأهل شرفهم فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال رجل منهم هو أسنهم إلى لأجد في نفسى شيئا ما أظن أن أحدا يجده قالوا ماذا تجد قال أجد في نفسى أن ربى رب السموات والأرض وقالوا نحن نجد فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوك من دونك الهالقد قلنا إذا سخطا فاجعوا أن يدخلوا الكهف وعلى مدنتهم اذالك جبار يقال له دقينوس فلبثوا في الكهف ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قد حثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله

والمراد من قوله قبل الله أعلم أن لا تتجاوزوا الحق الذى أخبر الله به ولا تلتفتوا إلى ما سواه من اختلافات أهل الأديان نظير قوله قل ربى أعلم بعدتهم بعد قوله سبعة وثلاثين كلهم قال الخويزي سنين عطف بيان لثلاثمائة لأن مائة وأخواتها مئزر ومفرد وقيل فيه تقديم وتأخير أى لثلاثين وثلاثمائة ومن قرأ بالاضافة فعلى وضع الجميع موضع الواحد في التمييز كما مر في قوله وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما قوله (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين دلالة ما قبله عليه دون أن يقول ولبثوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فعن الزجاج المراد ثلثمائة بحساب السنين الشمسية وثلثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا شئ تقر بهى وقيل انهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب أمرهم من الانبثام ثم اتفق ما أوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين ثم أكد قوله (الله أعلم بما لبثوا) بقوله (له) غيب السموات والأرض) أى ليس لغيره ما خفى ففهم من أحوالهما وأحوال سكانها وهو مختص بذلك ثم زاد في المبالغة فخاء عادلا على التعجب من ادراكه للمبصرات والسموعات والضمير في قوله (مالهم) لأهل السموات والأرض وفيه بيان لكمال قدرته وأن الكل تحت قهره ونسخيره وأنه لا يتولى أمورهم غيره (ولا يشرك في حكمه) وقضائه قبل أصحاب الكهف (أحدا) منهم فمن قرأ لا تشرك على التهي فهو معطوف على لا تقولن والمراد أنه

ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً يعني جل ثناؤه بقوله فضر بنا على آذانهم في الكهف فضر بنا على آذانهم بالنوم في الكهف أي ألقينا عليهم النوم كما يقول القائل لا نحر ضربك الله بالفالج بمعنى ابتلاه الله به وأرسله عليه وقوله سنين عدداً يعني سنين معدودة ونصب العدد بقوله فضر بنا وقوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى يقول ثم بعثنا هؤلاء الفتيمة الذين أووا إلى الكهف بعدما ضر بنا على آذانهم فيه سنين عدداً من رقتهم لينظر عبادي فيعلموا بالبحث أي الطائفتين اللتين اختلفا في قدر مبلغ مكث الفتيمة في كهفهم رقدوا أحصى لما لبثوا أمداً يقول أصوب لقدر لبثهم فيه أمداً ويعني بالأمد الغاية كما قال النابغة

الملتأأ أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

وذكر أن الذين اختلفوا في ذلك من أمورهم قوم من قوم الفتيمة فقال بعضهم كان الحزبان جميعاً كافرين وقال بعضهم بل كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً ذكر من قال كان الحزبان من قوم الفتيمة **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أي الحزبين من قوم الفتيمة **حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحو **حدثني القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً يقول ما كان لواحد من الفريقين علم بالكفارهم ولا المؤمنينهم وأما قوله أمداً فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه بعيداً ذكر من قال ذلك **حدثني علي** قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لما لبثوا أمداً يقول بعيداً * وقال آخرون معناه عدداً ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمداً قال عدداً **حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وفي نصب قوله أمداً وجهان أحدهما أن يكون منصوباً على التفسير من قوله أحصى كأنه قيل أي الحزبين أصوب عدد القدر لبثهم وهذا هو أول الوجهين في ذلك بالصواب لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء والآخر أن يكون منصوباً بوقوع قوله لبثوا عليه كأنه قال أي الحزبين أحصى لبثهم غاية في القول في تأويل قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم فتيمة آمنوا بربهم وزادناهم هدى وربطنا على قلوبهم) إذا قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا إذا شططنا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتيمة الذين أووا إلى الكهف بالحق يعني بالصدق واليقين الذي لا شك فيه أنهم فتيمة آمنوا بربهم يقول إن الفتيمة الذين أووا إلى الكهف الذين سألت عن نبأهم الملائكة من مشركي قومك فتيمة آمنوا بربهم وزادناهم هدى يقول وزادناهم إلى إيمانهم بربهم إيماناً وبصيرة بدينهم حتى صبروا على هجران دار قومهم والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وليته إلى خشونة المكث في كهف الجبل وقوله وربطنا على قلوبهم يقول عز ذكره وألهمناهم الصبر وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتى عرفنا أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش كما **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وربطنا على قلوبهم يقول بالإيمان وقوله إذا قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض يقول حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس فقد أواله أذاعتهم على

كل البسط انا جعلنا ما على الأرض
زينة أي زينا الدنيا وشهواتها
للخلق ملائمة لطبائعهم وجعلناها
محل ابتلاء للحب والسائل لنبلوهم
أيهم أحسن علا في تركها ومخالفة
هوى نفسه طلب الله ومراضاته ثم
أخبر عن سعادة السادة الذين
أعرضوا عن الدنيا وأقبلوا على المولى
بقوله أم حسبت ومعناه لا تعجب
من حالهم فإن في أمثلك من هو
أعجب حالا منهم ففهم أصحاب
الخلوات الذين كفهم بيت الخلوة
ورفهم قلوبهم المرقومة برقم
الحبة فأنهم أووا إلى الكهف خوفا
من لقاء قيانوس وفرار منه فهو لاء
أو والى الخلوة شوقا إلى لقاء وفرارا
إلى وانهم طلبوا النجاة من شر
والخروج من الغار بالسلاطة
بقولهم ربنا آتنا الآية فهو لاء
طلبوا الخلاص من شر نفوسهم
والخروج من ظلمات الغار المجازي
للوصل إلى نور الوجود الحقيقي
فصر بنا على آذان باطنهم
وحواسهم الأخرى في مدة الخلوة نحو
النقوش الفاسدة عن ألواح نفوسهم
وانتقشها بالعلوم الدينية والأنوار
الالهية ليفهمهم الله عنهم ويفهمهم به
وهو سر قوله ثم بعثناهم أي
أحييناهم بنا لنعلم أي الخزيين
أصحاب الخلوة أم أصحاب السلاطة
أحصى أي أكثر فائدة وأنهم عادة
لأمد لبثهم في الدنيا التي هي
من رعية الآخرة وزدناهم هدى
فأنهم كانوا يريدون الإيمان الغيبي
فأنعناهم ثم بعثناهم حتى صار
الإيمان إيقانا والغيب عيانا اتخذوا

تركهم عبادة آلهتهم بنار السموات والأرض يقول قالوا ربنا مالك السموات والأرض وما فيها
من شيء أو لهتك مربوبية وغير جائز لنا أن نترك عبادة الرب ونعبد المربوب لن ندعومن دونه أنها يقول
لن ندعومن دون رب السموات والأرض الهال لأنه لا اله غيره وإن كل مادونه فهو خلقه لقد قلنا إذا
شططا يقول جل ثناؤه لن ندعونا الهال غير اله السموات والأرض لقد قلنا إذا بدعنا غير الهال شططا من
القول يعني غالينا من الكذب مجاوزا مقداره في البطول والغلو كما قال الشاعر

ألا بالقوى قد أشطت عواذلي * ويزعم أن أودى بحقي باطلي

يقال منه قد أشط فلان في السوم إذا جاوز القدر وارتفع يشط شططا وشططا فاما من البعد فاما
يقال شط منزل فلان يشط شطوطا ومن الطول شطت البخارية تشط شططا وشططا إذا طالت
* ونحو الذي قلنا في تأويل قوله شططا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد قلنا إذا شططا يقول كذبا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زبد في قوله لقد قلنا إذا شططا قال لقد قلنا إذا شططا قال الشطط الخطأ من القول
القول في تأويل قوله تعالى ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
فإن أظلم من افترى على الله كذبا﴾ يقول عزز كرمه مخبر عن قيل الفتية من أصحاب الكهف هؤلاء
قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول هلا يأتون
على عبادتهم ياها بحجة بينة وفي الكلام محذوف اجترى عما ظهر عما حذف وذلك في قوله لولا يأتون
عليهم بسلطان بين فالهاء والميم في عليهم من ذكر الآلهة والآلهة لا يأتون عليهم بسلطان ولا يسئل
السلطان علما وانما يسئل عابدها السلطان على عبادتهم موها فاعلموا ذلك أن معنى
الكلام لولا يأتون على عبادتهم موها واتخذوا هموها آلهة من دون الله بسلطان بين * ونحو ما قلنا
في معنى السلطان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول بعذر بين وعنى بقوله عزز كرمه في أظلم من
افترى على الله كذبا ومن أشد اعتداء وأشر ك بالله من اختلق ففخرص على الله كذبا وأشر ك مع الله
في سلطانه شريك يعبدونه ويتخذوها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا عترتوهم وما
يعبدون الا الله فأووا إلى الكهف ينسركم ربكم من رحمة وبهي لكم من أمركم مرفقا﴾ يقول
تعالى ذكره مخبر عن قيل بعض الفتية لبعض وإذا عترتكم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون
الله آلهة وما يعبدون الا الله يقول وإذا عترتكم قومكم والذين يعبدون من الآلهة سوى الله فما إذا كان
ذلك معناه في موضع نصب عطفها على الهاء والميم التي في قوله وإذا عترتوهم * ونحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله وإذا عترتوهم وما يعبدون الا الله وهي في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله هذا
تفسيرها وأما قوله فأووا إلى الكهف فانه يعني به قصيرا إلى غار الجبل الذي يسمى بنجوس ينشر
لكم ربكم من رحمة يقول ببسط لكم ربكم من رحمة بتيسيره لكم المخرج من الأمر الذي قد
رميتم به من الكافر دقيوس وطلبه اياكم لعرضكم على الفتية وقوله فأووا إلى الكهف جواب
لأن كان معنى الكلام وإذا عترتكم أيها القوم قومكم فأووا إلى الكهف كما يقال إذا ذنبت فاستغفر
الله وتب إليه وقوله وبهي لكم من أمركم مرفقا يقول ويسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من
الغم والكرب خوفا منكم على أنفسكم ودينكم مرفقا يعني بالمسرف ما ترفقون به من شيء وفي
المرفق من اليد وغير اليد لغتان كسر الميم وفتح الفاء وفتح الميم وكسر الفاء وكان الكسائي يشكر

من دونه آلهة من الدنيا والهوى
وترى الشمس اذا طلعت قال الشيخ
الحق نجم الدين المعروف بدارية هذا
اخبار عن أصناف الطائفة بأصنافه
وفيه اشارة الى أن نور ولايتهم يغلب
نور الشمس ويرده عن الكهف كما
يغلب نور المؤمن نار جهنم لقوله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا
ورد النار تستغث النار وتقول
جزئيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي
وهم في جفوة منهم في منسع وفراغ
من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر
ويراعونهم عن بلى أجسادهم
وشيابهم قلت يحتمل أن يراد أن
شمس الروح أو المعرفة والولاية اذا
طلعت من أفق الهداية وأشرقت
في سماء الواردات وهو حالة السكر
وغلبات الوجد لا تنصرف في حال
خلوتهم الى أمر يتعلق بالعقبى وهو
جانب اليمين واذا غربت أى سكنت
تلك الغلبات وظهرت حالة الصحو
لا تلتفت همهم أرواحهم الى أمر
يتعلق بالدنيا وهو جانب الشمال
بل تنصرف عن الجهتين الى المولى
وهم في حال دفاع وفراغ مما يشغلهم
عن الله وتحسبهم أيقاظا متصرفين
في أمور الدنيا وهم رقاد عنها لانهم
يتصرفون فيها لاجل الحق لا لخط
النفوس أو تحسبهم أيقاظا مشغولين
بأمور الآخرة لان الناس ينام فاذا
ماتوا انتبهوا وهم رقاد متصرفون
في أمور الدنيا لان الناس بهم
يرزقون وعطرون وفي قوله ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال اشارة
الى أنهم في التسليم لقلب القلوب
في الاحوال كلها كاليت بين يدي

في مرفق الانسان الذي في اليد الافتح الفاء وكسر الميم وكان الفراء يحكى فيه ما أعنى في مرفق
الامر واليد اللغتين كلتيهما وكان ينشد في ذلك قول الشاعر * بت أجاني مرفقا عن مرفقي *
ويقول كسر الميم فيه أجود وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول في قوله من أمركم مرفقا شيا
ترتفعون به مثل المقطع ومرفقا جعله اسما كالسجد ويكون لغة يقولون رفقي رفقي مرفقا وان
سئت مرفقا تر يدرفقا ولم يقرأ * وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء أهل المدينة
ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقراءه عامة قراء العراق في المصرين مرفقا
بكسر الميم وفتح الفاء والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان بمعنى واحد قد قرأ بكل
واحدة منهما قراء من أهل القرآن فبأيتهما قرأ القارئ فصبغ غير أن الامر وان كان كذلك فان
الذي أختار في قراءة ذلك ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء لان ذلك أفصح اللغتين
وأشهرهما في العرب وكذلك ذلك في كل ما ارتفع به من شئ * القول في تأويل قوله تعالى
(وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في
جفوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) يقول تعالى
ذكره وترى الشمس يا محمد اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يعني بقوله تزاور تعدل وتعمل من
الزور وهو العوج والميل يقال منه في هذه الارض زور اذا كان فيها عوجا جوفي فلان عن فلان
ازور اذا كان فيه عنه اعراض ومنه قول بشر بن أبي حازم

يؤم بها الحداة مياه نخل * وفيها عن أبانين ازورار

يعنى اعراضا وصدا وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة ومكة والبصرة
تزاور بتشديد الزاي بمعنى تزاور بناءين ثم أدغم أحدي الناءين في الزاي كما قيل نظاهرون عليهم
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين تزاور بتخفيف الناء والزاي كأنه عنى به تفاعل من الزور وروى
عن بعضهم تزور بتخفيف الناء وتسكين الزاي وتشديد الراء مثل تحمر وبعضهم تزاور مثل تحماز
والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان أعنى تزاور بتخفيف الزاي وتزاور
بتشديد هاء معروفتان مستفيضتا القراءة بكل واحدة منهما في قراء الأماص متقاربتا المعنى فبأيتهما
قرأ القارئ فصبغ الصواب وأما القراءتان الأخريان فانهما قراءتان لا أرى القراء بهما وان
كان لهما في العربية وجه مفهوم أشد وثمة عما عليه قراءة الامصار * ونحو الذي قلنا في
تأويل قوله تزاور عن كهفهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال
ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا محمد بن أبي الواضاح عن سالم الأقطس عن سعيد بن جبير قال
وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال جميل حدثني علي قال ثنا عبد الله
قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول جميل عنهم حدثني
محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول جميل عن
كهفهم عينا وشمالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين يقول جميل ذات اليمين تدعهم ذات اليمين حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين قال
جميل عن كهفهم ذات اليمين حدثت عن يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقهم ولو أنهم لا يقلبون لأكلتهم

الغسل قيل في الآية دلالة على أن المريد الذي يري به الله بلا واسطة المشايخ تكامل أمره في ثمانمائة وتسع سنين والذي يري به بواسطة هم تم أمره في أربعين سنة معدودة ولهذا تكون ثمرة البساتين الزهر وثمره الجبال (٣) وفي قوله وكلهم باسط إشارة أن أكل نفوسهم نعمة معطاة عن الاعمال بهار بيت القلوب والارواح معنى أن هذا النوع من التريفة من قبيل القدرة الالهية التي اختصاصهم بها ويمكن أن يراد أن نفوسهم صارت بحيث تطيعهم في جميع الاحوال وتحررهم عما يضرهم ولتنت منسهم عبادا شاهدت عليهم من آثار الانوار التي زدناهم ولجلال رب الهية والعظمة التي أثبتناهم لبنا ويا أودع يوم لأن أيام الوصال قصيرة فلما رآوا أنهم في دهشة الوصال وحياة الاحوال قاروا بكم أعلم بالبنم لانه كان حاضرنا معكم وأنتم غيب عنكم فادعوا أحدكم من العجب أنهم ما احتاجوا مدة لثمانية وتسع سنين بما نالوا من غذاء الروح كقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عذربي بطعمي ويسقيني فلما رجعوا من عند الله الحق الى عبودية أنفسهم احتاجوا الى الغذاء الجسماني أركى طعاما لما رجعوا الى العالم الجسماني فغلبوا من جمال الله عيشة كل جميل وتوسلوا الى تلك الملائكات بلطافة الاعنبة الجسمانية وزكاتها ولا يشعرون بكم أحد فانه أن أرباب المعرفة والمحبة يجب أن يجتروا

الارض قال وذلك قوله وتري الشمس اذا طلعت تراور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال **حدثني** محمد بن سنان القراري قال ثنا موسى بن اسمعيل قال قال ثنا محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال تراور عن كهفهم جميل وقوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تعالى ذكره واذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم وانما معنى الكلام وتري الشمس اذا طلعت تعدل عن كهفهم فمطلع عليهم من ذات اليمين لئلا تصيب الفتية لانها لو طلعت عليهم قبلهم لأحرقتهم وثيابهم أو أشجبتهم واذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم يقال منه فرضت موضع كذا اذا قطعتة فجاوزته وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وأما الكوفيون فإنهم يزعمون أنه الحاذية وذكروا أنهم سمعوا من العرب فرضته قبلا ودبرا وحذوته ذات اليمين والشمال وقيل اود برا أي كنت بحذاءه قالوا والقرض والحذو بمعنى واحد وأصل القرض المقطع يقال منه فرضت الثوب اذا قطعتة ومنه قيل للمقرض مقرض لانه يقطع ومنه قرض الفأر الثوب ومنه قول ذي الرمة

الى طعن يقرض أجواز مشرف * شمالا وعن أعماهن الفوارس

بمعنى بقوله يقرض يقطع * ويخو قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تذرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال واذا غربت تقرضهم تتركهم ذات الشمال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تقرضهم قال تتركهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا غربت تقرضهم ذات الشمال يقول تدعهم ذات الشمال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله تقرضهم ذات الشمال قال تدعهم ذات الشمال **حدثني** ابن سنان القراري قال ثنا موسى بن اسمعيل قال أخبرنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير واذا غربت تقرضهم قال تتركهم وقوله وهم في فجوة منه يقول والفتية الذين أووا اليه في متسع منه يجمع بقوات وبقاء معدودا ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم في فجوة منه يقول في فضاء من الكهف قال الله ذلك من آيات الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير وهم في فجوة منه قال المكان الداخل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وهم في فجوة منه قال المكان الذاهب **حدثني** ابن سنان قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم أبو سعيد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في فجوة منه قال في مكان داخل وقوله ذلك من آيات الله يقول عز ذكره فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء الفتية الذين قصصنا عليكم أمرهم من تصييرناهم اذ أردنا أن نضرب على آذانهم بحيث تراور الشمس عن مضاجعهم ذات اليمين اذا هي طلعت وتقرضهم ذات الشمال اذا هي غربت مع كونهم في المتسع من المكان بحيث لا تحرقهم الشمس فتشجهم ولا تبلى على طول رقدتهم ثيابهم فتعفن على أجسادهم من حجب الله وأدله على خلقه والدلة التي يستدل بها أولو الابواب على عظيم

قدرته وسلطانه وأنه لا يعجزه شيء أرادته وقوله من يهدي الله فهو المهدي بقوله عز وجل من يوفقه الله
 لا هتداء بآياته وحججه إلى الحق التي جعلها أدلة عليه فهو المهدي بقوله الذي قد أصاب
 سبيل الحق ومن يضلل يقول ومن أضله الله عن آياته وأدله فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل
 الرشاد فلن تجده ولما مرشدا يقول فلن تجده يا محمد خليفه وحليفه لا صاحبه لان التوفيق
 والخذلان بيد الله يوفق من يشاء من عباده ويخذل من أراد يقول فلا يحزنك ادبار من أدبر عنك
 من قومك وتكذيبهم إياك فإني لو شئت هديتهم فآمنوا ويهدي الهداية والضلال **﴿١﴾** القول
 في تأويل قوله تعالى **﴿وَنَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رَقُودٌ وَنَقْلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ**
ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِطَعَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِثَ مِنْهُمْ رَعِيًا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم ونحسب يا محمد هؤلاء الغفلة الذين قصصنا عليهم قصتهم لورأيهم في حال
 ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أروا إليه أيقاطا والأيقاط جمع يقط ومنه قول الرازي
 ووجدوا أخوتهم أيقاطا * وسيف غياط لهم غياط

وقوله وهم رقود يقول وهم نيام والرقود جمع راقد كالخولس جمع جالس والقعود جمع قاعد وقوله
 ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه ونقلب هؤلاء الغفلة في رقبتهم مرة للجنب الأيمن
 ومرة للجنب الأيسر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونقلبهم ذات
 اليمين وذات الشمال وهذا التقلب في رقبتهم الأولى قال وذكرنا أن أباعياض قال لهم في كل
 عام تقلبتان حدثت عن يزيد قال أخبرنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
 عن ابن عباس ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال لو أنهم لا يقبلون لأكلتهم الأرض وقوله
 وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اختلاف أهل التأويل في الذي غنى الله بقوله وكلبهم باسط ذراعيه
 فقال بعضهم هو كلب من كلابهم كان معهم وقد ذكرنا كثيرا من قال ذلك فيما مضى وقال
 بعضهم **(١)** كان انسانا من الناس طباخا لهم تبعهم وأما الوصيد فان أهل التأويل اختلفوا في
 تأويله فقال بعضهم هو الفناء ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
 عن علي عن ابن عباس قوله بالوصيد يقول بالفناء **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن
 مهدي قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير وكلبهم باسط ذراعيه
 بالوصيد قال بالفناء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بالوصيد قال بالفناء قال ابن
 جريج عيسى باب الكهف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلبهم باسط
 ذراعيه بالوصيد يقول بفناء الكهف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
 معمر عن قتادة قوله بالوصيد قال بفناء الكهف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
 ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله بالوصيد قال يعني بالفناء * وقال آخرون
 الوصيد الصعيد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني فناءهم ويقال الوصيد الصعيد
حدثنا ابن جند قال ثنا يعقوب عن هرون عن عنترة عن سعيد بن جبير في قوله وكلبهم باسط
 ذراعيه بالوصيد قال الوصيد الصعيد **حدثنا** ابن جند قال ثنا الحكم بن بشير عن عمرو قوله
(١) قوله كان انسانا الخ كذا في الاصول وفي ابن كثير وقيل كلب طباخ الملاك وثمكا وافقههم على
 الدين وصحبه كلبه اه كسبه مصححه

عن شعور أهل الغفلة والسلاوة
 ليعلموا أن وعد الله حق باحياء
 القلوب الميتة حتى قدره الامر
 فيما أظهر وأبدي وأسر وأخفي
 سيقولون ان القوى والاركان
 الاصلية للانسان ثلاثة الحيوانية
 والطبيعية والنفسانية التي
 منشؤها القلب والكبد والدماغ
 رابعهم كلبهم هو النفس الناطقة
 ويقولون خمسة هو الخواص
 الظاهرة سادسهم النفس ويقولون
 سبعة هو الخواص الظاهرة مع الوهم
 المدرك للمعان والخيال المدرك
 للصور وثامنهم كلبهم هو النفس
 المدرك للكليات قبل ربى أعلم
 بعدهم لأن القوى الباطنية
 والظاهرة رأى عليها رغباتها لا يعلم
 الا الله سبحانه ومن أظفاه الله عليه
 وذلك قوله ما يعلمهم الا نفيل والله
 أعلم بالصواب

﴿١﴾ وانزل ما أوحى إليك من كتاب ربك
 لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه
 ملتحذا واصبر نفسك مع الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
 ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
 الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا
 قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
 أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن
 شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا
 أعتمدنا للظالمين نارا أحاط بهم
 سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء
 كالمهل يشوي الوجوه فئس الشراب
 وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات انا لانضيع
 أجر من أحسن عملا أولئك لهم
 جنات عدن تجري من تحتهم

الانهار يملون فيها من أساور من ذهب ولبس من ثيابا خضرا من سندس و إستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً كناتاً الخنتين أنت أكهما ولم نطعم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أناأ كثر منك ما لا وأغز نفراً ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها من قبلي قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سأل رجلاً لكن هو انه ربي ولا أشرك بربي أحسدا ولولا ادخلت جنتك فأت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أناأ قل منك ما لا ولولا فعمى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ورسول عليها احسبانا من السماء فتصيح صعيدا زلقا أو يصيح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا بئسنى لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلنا من السماء فأخاطب به نبات الارض فأصبح هسما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبدا المسال

وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال الوصيد الصعيد التراب * وقال آخرون الوصيد الباب ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال الباب وقالوا بالقضاء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الوصيد الباب أو فناء الباب حيث يغلق الباب وذلك أن الباب يوصد وابطاده اطماعه واغلاقه من قول الله عز وجل انهم عليهم مؤصدة وفيه لغتان الأصيد وهي لغة أهل نجد والوصيد وهي لغة أهل تهامة وذكر عن أبي عمرو بن العلاء قال انهم لغة أهل اليمن وذلك نظير قولهم ورخت الكتاب وأرخته ووكنت الامر وأكدته فن قال الوصيد قال أوصدت الباب فأناأ وصدته وغوموصد ومن قال الأصيد قال أصدت الباب فهو مؤصد فكان معنى الكلام وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب يحفظ عليهم بابهم وقوله لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا يقول لو اطلعت عليهم في رقتهم التي رقدوها في كهفهم لأدبرت عنهم هارباً منهم فأتوا ولثنت منهم رعباً يقول ولثنت نفسك من اطلاقك عليهم فرعالمنا كان الله ألبسهم من الهيبة كي لا يصل اليهم واصل ولا تلبسهم بدلا مس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله وتوقفهم من رقتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها واختلفت القراء في قراءة قوله ولثنت منهم رعباً فقراءة عامة قراءة المدينة بتشديد الهمزة من قوله ولثنت بمعنى أنه كان يمتلي مرة بعد مرة وقراءة العامة قراءة العراق ولثنت بالتخفيف بمعنى لثنت مرة وهما عندنا قراءة تان مستفيضتان في القراءة متقاربتا المعنى فبأيتهم ماقرأ القارئ فصيب في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئننا يومنا أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليملطف ولا يشعر بكم أحد انهم ان يظهر واعليكم برزقكم أو بعيدوكم في ملتهم ولن تغلبوا اذنا أبداً يقول تعالى ذكره كما أرقدنا هؤلاء الفتيمة في الكهف لحفظناهم من وصول واصل اليهم وعين ناظر أن ينظر اليهم وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان وثيابهم من العفن على مر الأيام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من رقتهم وأيقظناهم من نومهم لنعرفهم عظيم سلطاننا وبعبع فعلنا في خلقنا وليردادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة واخلاصهم للعبادة لله وحده لا شريك له اذا تبينوا طول الزمان عليهم وهم هميتهم حين رقدوا وقوله ليتساءلوا بينهم يقول ليسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم كم لبثتم يقول عز ذكره فقساؤا فقال قائل منهم لأصحابه كم لبثتم وذلك أنهم استسكروا من أنفسهم طول رقتهم قالوا لئننا يومنا أو بعض يوم يقول فاجابه الآخرون فقالوا لئننا يومنا أو بعض يوم فلما منهم أن ذلك كان فقال الآخرون ربكم أعلم بما لبثتم فسلوا العلم الى الله وقوله فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة يعني مديتهم التي خرجوا منها هربا بالتي تسمى أفسوس فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ذكر أنهم هموا من رقتهم جميعا فلذلك طلبوا الطعام ذكر من قال ذلك وذكر السبب الذي من أجله ذكر أنهم بعثوا من رقتهم حين بعثوا منها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني اسمعيل بن (٣) شمر أنه سمع وهب بن منبه يقول انهم غير واي معنى الفتيمة من أصحاب الكهف بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه

والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
أملا ﴿١٠٠﴾ القرا آت وبغفرنا التخفيف
سهل ويعقوب وغيره وليس له
عمر وكذا ثمره يفتح الثاء والميم يزيد
وعاصم وسهل ويعقوب وأبو عامر
بضم الثاء واسكان الميم الباقيون بضم
الثاء والميم جميعا منها على الوحدة
أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم
وحزة وعلى وخلف الآخرون على
التثنية لكن بالتشديد من غير ألف
في الحاليين قتيبة وابن عامر وابن فليح
ويعقوب بالألف في الوصل الباقيون
بغير ألف وانفتحوا على الألف في
الوقف برى أحدا مفتوحة الياء أبو
جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
ان ترى بفتح الياء السراندي عن
قنبل غورا بضم الغين وكذلك في
الملك البرجي السابقون بفتحها ولم
يكن له ياء الغيبة الولاية بكسر
الواو وحزة وعلى وخلف الآخرون بقاء
التأنيث وفتح الواو لله الحق بالرفع
أبو عمرو وعلى الآخرون بالجر عقبا
بسكون القاف عاصم وحزة وخلف
السابقون بضمها الريح على التوحيد
حزة وعلى وخلف في الوقوف
من كتاب ربك ط لاختلاف
الجلتين ملتحدا ه عنهم ج لأن
ما بعده يصلح حالا واسننهما
محذوف الألف دلالة حال العتاب
فرطا ه فليكن لا لان الامر
للمديد بدليل انا اعتدنا فلوقصل
صار مطلقا نارا ه لان ما بعده
صفة سرادقها ط الوجوه ط
الشراب ط مرتفقا ه عملا
ج ه لاحتمال كون أولئك

حتى فتح ما أدخله فيه ورد إليهم وأرأى أنهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم
بورق يشتري طعاما فلما أتى باب مدنتهم رأى شيئا يشكره حتى دخل على رجل فقال يعني به هذه
الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحابي إلى أمس فأنا الليل ثم
أصبحوا فأرسلوني فقال هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان فأتى لك بها فزعه إلى الملك وكان
ملك صالحا فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحابي إلى أمس حتى أدر كنا الليل
في كهف كذا وكذا ثم أمروني أن أشتري لهم طعاما قال وأين أصحابك قال في الكهف قال
فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل على أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم
ضرب على أذنه وأذنهم فجعلوا كلما دخل رجل أرب فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم فبنوا
عندهم كنيسة اتخذوها مسجدا يصلون فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله
الاسلام فمعهودوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على سمعهم فلبثوا
دهرا طويلا حتى هلكت أممتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما فاختلفوا في الروح والجسد
فقال قائل يبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل يبعث الروح فأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون
شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فأنطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى فقال أي
رب قدر ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم
يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل يشكر الموجود ويعرف الطرق ويرى الأعيان بالمدينة
ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها
قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعني الابل الصغار فقال له الفتى أليس ملككم فلانا
قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث
الملك في الناس فجمعهم فقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وإن الله قد بعث لكم آية فهذا
رجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا إلى أصحابي فركب الملك وركب
معه الناس حتى انتهى إلى الكهف فقال الفتى دعوني أدخل على أصحابي فلما أبصرهم ضرب على
أذنه وعلى آذانهم فلما استبطؤ دخل الملك ودخل الناس معه فاذا أجساد لا يتحركون منها شيئا غير أنها
لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وعن ابن عباس كان قد غرامع حبيب
ابن مسلمة فربا بالكهف فاذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس
لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف قال ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له
تيدوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتعجز الناس في ملكه فكانوا أخرا بافتهم من
يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح تيدوسيس وبكى
إلى الله وتضرع إليه وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق
ويقولون لا حياة إلا الحياة الدنيا وأنما تبعث النفوس ولا تبعث الأجساد ونسوا ما في الكتاب
فجعل تيدوسيس يرسل إلى من يظن فيه خيرا وأنهم أئمة في الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى
كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الحوار بين فلما رأى ذلك الملك الصالح تيدوسيس دخل بيته
فأغلق عليه ولبس مسجنا وجعل تحت رماذم جلس عليه فدأب ذلك ليلة ونهاره زمانا تضرع
إلى الله ويبكى إليه مما يرى فيه الناس ثم إن الرحمن الرحيم الذي يكرم هلكة العباد أراد أن يظهر على
الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجهلهم آية لهم وجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية

مع ما بعده خبران الذين وقوله انا
لا نضيع جملة معترضة الارائل
ط الثواب ط مرتفعا ه زعا
ط شيئا لا العطف نهرا ه ط
خرج للعدول مع الصاء فقرأ ه
ج لنفسه ج لاتحاد العامل
بلا عطف أبدا ه ط فائدة لالان
ما بعده شك من قول الكافر في
اتبعت منقلبا ه رجلاه ط لتمام
الاستفهام أحدا ه ماشاء الله لا
لاتمام المقول الا بالله ج لابتداء
الشرط المحذوف جوابه مع اتحاد
القاتل والمقول له وولدا ه ج
لاحتمال كون ما بعده جوابا
للشرط زلقا ه طلبا ه أحدا
ه منتصرا ه ط وقيل بوقف على
هناك والوجه أن يتبدأ به تلك
أي عند ذلك يظهر لكل شاك
سلطان الله ونفاذا أمره الحق ط
على القراءتين عقبا ه الرياح ط
مقتدرا ه زينة الحياة الدنيا
ج فصلا بين المعجل الغائي والمؤجل
الباقى مع اتفاق الجنتين أملا ه
في التفسير لما أجاب عن سؤالهم
بما أجاب أمر نبيه صلى الله عليه
وسلم أن يواطى على تلاوة الكتاب
الموحى اليه وعلى الصبر مع النصارى
الذين آمنوا بما أنزل عليه واحتمل
أن يكون أنى أمر من التلاوة لأن
التلاوة أى اتبع ما أوحى اليك
والرم العمل بعقضاء وقوله من
كتاب ربك بيان الذى أوحى اليه
ثم بين سبب الازوم فقال لا مبدل
لكلماته أى لا يتبدل أحد على
تغيرها وانما يتبدل على ذلك هو
وحده فليس لك ولا لغيرك

لأرب فيها وأن يستجيب لعبده الصالح تيدوسيس ويتم نعمته عليه فلا يترع منه ملكه ولا
الايمن الذى أعطاه وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا وأن يجمع من كان تبدم من المؤمنين فألقى الله
في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذى به الكهف وكان الجبل يجلس الذى فيه الكهف لذلك
الرجل وكان اسم ذلك الرجل أو لياس أن يهدم البنيان الذى على قم الكهف فيبنى به حظيرة
لنعمه فاستأجر عمارين فجعلوا يترعان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعوا ما على قم
الكهف حتى قصاعهم باب الكهف وجميعهم الله من الناس بالرعب فيزعون أن أشجع من يريد أن
ينظر اليهم غاية ما يمكنه أن يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلهم دونهم إلى باب
الكهف ناعما فلما نزعوا الحجارة وقصاعهم باب الكهف أذن الله ذو القدر والعظمة والسلطان
محي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهرى الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم
فلم يعضهم على بعض حتى كانوا استيقظوا من ساعتهم التي كانوا استيقظوا لها إذا أصبحوا
من ليبتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرون ولا يرى في
وجوههم ولا أبصارهم ولا أولانهم شيء ينكرونه كهيبتهم حين رقدوا بعشى أمس وهم يرون أن
ملكهم دقينوس الجبار في طلبهم والتماسهم فلما قصوا أصلا منهم كما كانوا يفعلون قالوا إليخا
وكان هو صاحب نفقتهم الذى كان يتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة فجاءهم بالخبر أن
دقينوس يلمسهم ويسأل عنهم أنبئنا يا أحمى ما الذى قال الناس في شأننا عشى أمس عند هذا الجبار
وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد دخل اليهم أنهم قد ناموا كأطول ما كانوا
ينامون في الليلة التي أصبحوا فيها حتى نساء أولادهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا البنا
يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم عليخا افتقدتم والناس
بالمدينة وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فقد يحون الطواغيت أو يقتلكم فإشاء الله بعد ذلك فعل فقال
لهم مكلمينا يا أخوتاه أعلم أنكم ملاقون فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عبد الله ولا
تتكروا الحياة التي لا تبعد إيمانكم بالله والحياة من بعد الموت ثم قالوا إليخا انطلق إلى المدينة
فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذى نذكره عند دقينوس ونلطف ولا يشعر بنا أحد وابتع لنا
طعاما فأتناه فانه قد أن لك وزدنا على الطعام الذى قد جئنا به فانه قد كان قليلا فقد أصبحنا
جبا عا ففعل عليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من
نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقينوس الملك فانطلق عليخا حاربا فلما مر باب
الكهف رأى الحجارة متزوعة عن باب الكهف فجعل منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى المدينة
مستخفيا بصعد الطريق يخوف أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به إلى دقينوس ولا يشعر
العبد الصالح أن دقينوس وأهل زمانه قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة وتسع سنين أو ماشاء الله من
ذلك إذ كان ما بين أن ناموا إلى أن استيقظوا ثلاثمائة وتسع سنين فلما رأى عليخا باب المدينة
رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان إذا كانوا ظاهرا فيها فلما رآها
عجب وجعل ينظر مستخفيا اليها فنظر عينا وشمالا فتعجب بينه وبين نفسه ثم ترك ذلك الباب
فحاول إلى باب آخر من أبوابها فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها ورأى على كل باب مثل
ذلك فجعل يحيل اليه أن المدينة ليست بالمدينة التي كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محذنين
لم يكن يراه قبل ذلك فجعل عشى وعجب ويحيل اليه أنه حيران ثم رجع إلى الباب الذى أتى منه
فجعل يعجب بينه وبين نفسه ويقول باليت شعري أما هذه عشية أمس فكان المسلمون يخفون
هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فانها ظاهرة لعلى عالم ثم يرى أنه ليس بشيء فأخذ كساءه

فعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل عيسى بن ظهري يسوقها فيسمع أناسا كثيرا يجلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فقاو رأى أنه حيران فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدار المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا ما عشيبة أمس فليس على الأرض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما الغداة فأسمعهم وكل انسان يذكر أمر عيسى لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة قرب مدنيتنا فقام كالخيران لا يتوجه وجهها ثم لقي فتى من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل لي مسأوي أمر أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخرى فيها أو يصيبني شر فأهلك هذا الذي يحدث به يعلينا أصحابه حين تين لهم ما به ثم انه أفاق فقال والله لو بعجت الخروج من المدينة قبل أن يظن بي لكان أكيس لي فدان من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاهم رجلا منهم فقال يعني بهذه الورق يا عبد الله طعاما فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق ونقشها ففجأ منها ثم طرحتها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل إلى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد أصاب كتر أخيبنا في الأرض مسند زمان ودهر طويل فلما رأهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعدون يظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وأنهم أنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقنيوس يسلمونه اليه وجعل ناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم أقضوا عليّ فقد أخذتم وريقي فأمسكوا وأما طعامكم فلا حاجة لي به قالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كتر من كنوز الأولين فأنت تريد أن تخضعه منا فانطلق معنا فأرنا وشاركتنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم عجب في نفسه فقال قد وقعت في كل شيء كنت أخطر منه ثم قالوا يا فتى انك والله ما تستطيع أن تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك أنه سيخفي حالك فجعل يعلينا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يجير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كسائه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يوقدون في سكت المدينة مليا حتى سمع به من فيها فقبل أخذ رجل عنده كتر واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأينا فيه فاقط وما نعرفه فجعل يعلينا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم ولو أنه قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا أن أباه وأخوته بالمدينة وأن حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن أنه من عشيبة أمس يعرف كثير من أهلها وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فينما هو قائم كالخيران ينتظر متى يأتيه بعض أهله أبوه أو بعض أخوته فيخلصه من أيديهم اذا خطفوه فانطلقوا به إلى رئيسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان كان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر أسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يعلينا أنه ينطلق به إلى دقنيوس الجبار ملكهم الذي هو بؤامته فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من الجنون والخران فجعل يعلينا يبكي ثم رفع رأسه إلى السماء وإلى الله ثم قال اللهم إله السموات والأرض أبلغ معي روحا منك اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت وأني يذهبني إلى دقنيوس الجبار فلما رأهم يعلمون فيأتون فنقوم جميعا بين يدي دقنيوس فانا كنا نؤاخذنا نكون معا لا تكفر بالله ولا نشره به شيئا ولا نعبد الطواغيت من دون الله فرق بيني

أن يعتبر كونه نتيجة له والفاء من لوازم الثاني دون الاول على أن الملازمة بين الغفلة عن ذكر الله وبين متابعة الهوى غير كلمة فقد يكون الانسان غافلا عن ذكر الله ومع ذلك لا يتبع هواه بل يبقى متوقفا متحيزا (وكان أمره فرطاً) أي متجاوزاً عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط اذا كان متقدماً للخليل ويلزم منه أن يكون نابذاً للخلق وراء ظهره وأنت اذا تأملت وجدت حال الاغنياء المتحيزين بخلاف الفقراء المؤمنين لأن هؤلاء الفقراء يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله وطلباً لمرضاة فأقبوا على الحق وشغلوا عن الخلق والاعنياء قد أعرضوا عن المولى وأقبلوا على الدنيا فوقعوا في ظلمة الهوى وبقيوا في تيه الجهل والعي وانما لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان الاغنياء لأن ايمان من ترك الايمان احترازاً من مجالسة الفقراء كالأيمان فوجب أن لا يلتفت اليه ثم بين أن الحق ما هو ومن أين هو قائلاً (وقل الحق من ربكم) أي الدين الحق حصل ووجد من عند الله ويحتل أن يراد بالحق الصبر مع الفقراء وقال في الكشف الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت العلل فلم يبق الاختيار الايمان أو الكفر وفيه دليل على أن الايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها مفقوضة الى مشيئة العبد واختباره وجملة الاشاعة على أمر التهديد وقالوا ان الفعل الاختياري يمنع

(١) في عدد هذه الاسماء وضبطها اختلاف كثير بين ناقلها فلتحرر

كتبه مصححه

وبينهم فلن يروى ولن أراهم أبداً وقد كنا تواقفاً أن لا نفرق في حياة ولا موت أبداً باليت شعري ما هو فاعلى آفانلي هو أم لا ذلك الذي يحدث به عليخا نفسه فيما أخبر أصحابه حين رجع اليهم فلما انتهى الى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس فلما رأى عليخا أنه لم يذهب به الى دقينوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ أريوس وأسطيوس الورق فخطروا اليها وحبسها بها ثم قال أحدهما أين الكنز الذي وجدت يا فتى هذا الورق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزاً فقال لهما ما وجدنا وجدنا كنزاً ولكن هذه الورق ورق آباءى ونقش هذه المدينة وضر بها ولكن والله ما أدري ما شأني وما أدري ما أقول لكم فقال له أحدهما من أنت فقال له عليخا ما أدري فكنت أرى أني من أهل هذه القرية قالوا فإني أبول ومن يعرفك بها فأجابهم باسم أبيه فلم يجذبوا أحداً يعرفه ولا باه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا نؤمننا بالحق فلم يدري عليخا ما يقول لهم غير أنه نكس بصره الى الارض فقال له بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحق نفسه عبد الكي ينفلت منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظراً شديداً أظن أنك اذ تجازي نرساك ونصدقك بأن هذا مال أبيل وضرب هذه الورق ونقشها منذ أكثر من ثلثمائة سنة وانما أنت غلام شاب تظن أنك تأفكتنا ونحن شمت كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولادة أمرها اني لأظن سأمر بك فتعذب عذاباً شديداً ثم أوفى ذلك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال ذلك قال عليخا نبؤني عن شيء أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي أريوس دقينوس الملك الذي كان في هذه المدينة عشية أمس ما فعل فقال له الرجل ليس على وجه الارض رجل اسمه دقينوس ولم يكن الاملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل وهلك بعدة قرون كثيرة فقال له عليخا فوالله اني اذ الحيران وما هو بمصدق أحد من الناس بما أقول والله لقد علمت لقد فررنا من الجبار دقينوس واني قد رأيت عشيبة أمس حين دخل مدينة أفسوس ولكن لا أدري أي مدينة أفسوس هذه أم لا فانطلقا معي الى الكهف الذي في جبل نجولس أريوس أصحابي فلما سمع أريوس ما يقول عليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معهم نحو أصحاب الكهف لينظر واليه ولما رأى الفتية أصحاب الكهف عليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي به ظنوا أنه قد أخذ فذهب به الى ملكهم دقينوس الذي هو بواصيه فينبأهم بظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجاء به الخيل مصعدة نحوهم فظنوا أنهم رسل الجبار دقينوس بعث اليهم ليؤتيهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضاً وقالوا انطلقوا بنا نأتأنا عليخا فانه الآن بين يدي الجبار دقينوس ينتظر متى تأتيه فينبأهم يقولون ذلك وهم جالوس بين ظهري الكهف فلم يروا الا أريوس وأصحابه وقوا على باب الكهف وسبقهم عليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سأله عن شأنه فأخبرهم خبره وقص عليهم النبأ كله ففرغوا عند ذلك أنهم كانوا انبأوا بامر الله ذلك الزمان كله وانما وقطوا اليكونوا آية للناس وتصديقاً للبعث ولم يعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر عليخا أريوس فرأى تابوتاً من نحاس محتوماً بجناحتهم من فضة فقام باب الكهف ثم دعا رجالاً من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوباً فيهما كتاب فقرأهما فوجد فيهما (١) أن مكسملينا ومحسملينا وعليخا وميرطونس وكستونس ويورس ويكرنوس ويطيونس وقالوا كأننا فيهم بواصين ملكهم دقينوس الجبار مخافة أن يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمرهم بالكهف فسد عليهم بالجحارة وانا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤهم عجبوا ووجدوا

الله الذي أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرية مشرفة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر أريوس وأصحابه سجودا وجدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقينوس ذلك الخبر الذي كانوا يروونه ثم أن أريوس وأصحابه بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح تيدوسيس أن يحل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله جعلها الله على ممالك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاجعل على فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك تيدوسيس الخبر قام من المسندة التي كان عليها ورجع إليه رآيه وعقله وذهب عنه همه ورجع إلى الله عز وجل فقال أجدك اللهم رب السموات والأرض أعبدك وأجده وأسبح لك تطولت على ورجعتي برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطي تيدوسيس الملك فلما نبأ به أهل المدينة ركبوا إليه وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس فلقاهم أهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه فلما رأى الفتية تيدوسيس فرحوا به وخر واسجدوا على وجوههم وقام تيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه ويقولون والله ما أشبه بكم إلا الحواريون حين رأوا المسيح وقال فرج الله عنكم كآلكم الذين تدعون فمخشرون من القبور فقال الفتية لتيدوسيس اننا نودعك السلام والسلام عليك ورجة الله حفظك الله وحفظ لك ممالك السلام ونعيذك بالله من شر الجن والانس فأمر بعيش من خاير ونشيل ان أسوأ ماسلك في بطن الانسان أن لا يعلم شيئا إلا كرامة أن أكرم بها ولا هو ان أهين به فبينما الملك قائم اذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفي الله أنفسهم بأمره وقام الملك اليهم ففعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام فقالوا اننا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من تراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوهم فيه وحجهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك بفعل كهفهم مسجدا يصل فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة فهذا حديث أصحاب الكهف حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال بعثهم الله يعني الفتية أصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم يعني على أهل مدينتهم وسلط الله على الفتية الجوع فقال قائل منهم كم لبثتم قالوا البنا يوما وبعض يوم قال فردوا علم ذلك إلى الله قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة وإذا معهم ورق من ضرب الملك الذي كانوا في زمانه فلما أتكم برزق منه أي بطعام ولا يشعركم بكم أحد انفرج أحدكم فرأى المعالم متكررة حتى انتهى إلى المدينة فاستقبله الناس لا يعرف منهم أحد انفرج ولا يعرفونه حتى انتهى إلى صاحب الطعام فسامه بطعامه فقال صاحب الطعام هات ورقك فأخرج إليه الورق فقال من أين لك هذا الورق قال هذه ورقنا وورق أهل بلادنا فقال هات هذه الورق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلثمائة وتسع سنين أنت أصبت كنزا واست بتاركك حتى أرفعتك إلى الملك فرفعه إلى الملك وإذا الملك مسلم وأصحابه مسلمون ففرحوا واستبشروا وأظهر لهم أمرهم وأخبرهم خبر أصحابه فبعثوا إلى اللوح في الخزانة فأتوا به فوافق ما وصف من أمرهم فقال المشركون نحن أحق بهم هؤلاء أبناءنا وقال المسلمون نحن أحق بهم هم مسلمون منا فأنطلقوا معه إلى الكهف فلما أتوا باب الكهف قال دعوني حتى أدخل على أصحابي حتى أبشرهم فأنهم ان رأوهم معي أزعجتهم فدخل فبشرهم وقبض الله أرواحهم قال وعي الله عليهم مكانهم فلم يمتدوا فقال المشركون بنينا عليهم بنينا فأنهم أبناءنا ونعبد الله فيها وقال

حصوله بدون القصد إليه ثم ذلك القصد لا بد أن يقع بالاختيار والقصد فنقل الكلام إليه ولا يتسلسل فلا بد أن ينتهي إلى قصد واختيار يخلقه الله فيه فالإنسان مضطرب في صورة مختار وفي صورة هذا التخيير دلالة على أنه سبحانه لا ينتفع بإيمان المؤمنين ولا يستضر بكفر الكافرين ثم بين وعيد الظالمين الذين وضعوا الكفر موضع الإيمان وتحقير المؤمنين لأجل فقرهم مكان تعظيمهم لأجل إيمانهم فقال (أنا أعتمدنا) أي أعددنا وهيا لنا (الظالمين) نارا أحاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط فأثبت تعالى للنار شيئا شبيها بذلك يحيط بهم من جميع الجهات والمراد أنه لا يخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حائط من نار يطيف بهم وقيل هو دخان محيط بالكفار قبل دخولهم النار وهو المراد بقوله انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وقوله (بغاثو عاء) واردد على سبيل التهم كقولهم عتابك السيف والمهل كل ما أذيت من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس قاله أبو عبيدة والاختفش وقيل في حديث مرفوع أنه دردى الزيت وقيل الصديد والقيح أو ضرب من القطران وهذه الاستغاثة إما لطلب الشرب كقوله تسقي من عين آنية وإما لدفع الحر ولأجل التبريد كقوله حكاية عنهم أفيضوا علينا من الماء ويروي أنهم إذا استغاثوا من خرجهم صب عليهم القطران الذي يم كل أبدانهم

كالقميز وقد يفسرهم هذا قوله
سرايلهم من قطران عن النبي
صلى الله عليه وسلم هو يعني المهمل
كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت
فروة وجهه وهذا معنى قوله (يشوى
الوجوه بئس الشراب) ذلك لأن
المقصود من الشراب اراحة
الأعضاء وهذا يحرقها ويشويها
(وساءت) أى النار (مرتفقا)
مشكاً لأهلها ومنه المرفق لأنه
يتكأ عليه قال جار الله هذا المشاكاة
قوله فى أهل الجنة وحسنت
مرتفقا والأفلا ارتفاق لأهل النار
الآن يقال معنى ارتفق أنه نصب
مرفقه ودعم به خده كعادة المعتمين
وقال قائلون ان الشياطين رفقاء
أهل النار من الانس والمعنى ساءت
النار مجتمعاً لآلئها ولشدة الرفقاء ثم
شرع فى وعد المؤمنين فقال (ان
الذين آمنوا) الآية فان جعلت (انا
لانضع) اعتراضاً فقطاهر وان
جعلته خبراً وأولئك خبراً آخر
أو كلاً ما مستأنفاً لا جراً وبیاناً لهم
فعنى العموم فى من أحسن يقوم
مقام الرابط المحذوف والتقدير
(من أحسن عملاً) منهم وتفسير
جنات عدن قدم فى سورتي
التوبة والرعد ولأهل الجنة
لباسان لباس التحلى ولباس السر
ولم يسم فاعل يحلون للتعظيم وهو
الله جل وعلاً والملائكة بأذنه ومن
فى (من أساور) للابتداء وفى (من
ذهب) للتبيين وتنكير أساور لآلئهم
أمرها فى الحسن وأساور أهل
الجنة بعض هذا ذهب لهذه الآية
وبعضها فضة لقوله وحلوا أساور

المسلمون نحن أحق بهم هم منا بنى عليهم مسجد انصلى فيه ونعبد الله فيه * وأولى الأقوال فى ذلك
بالصواب عندى قول من قال ان الله تعالى بعثهم من رقتهم ليتساءلوا بينهم كما يناقيل لأن الله عز
ذكره كذلك أخبر عباده فى كتابه وان الله أعز عليهم القوم الذين أعزهم عليهم ليتحقق عندهم بعث
الله هؤلاء الفتية من رقتهم بعد طول مدتها بهم ثم يوم رقدوا لم يشيوا على مر الأيام والليالى عليهم
ولم يهرموا على كره الدهور والازمان فيهم قدرته على بعث من أماته فى الدنيا من قبره الى موقف القيامة
يوم القيامة لان الله عز ذكره بذلك أخبرنا فقال وكذلك أعزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن
الساعة لا ريب فيها * واختلفت القراء فى قراءة قوله فابعثوا أحدكم بورقكم هذه فقرا ذلك عامة قراء
أهل المدينة وبعض العراقيين بورقكم هذه بفتح الواو وكسر الراء والقاف وقرأ عامة قراء الكوفة
والبصرة بورقكم يسكون الراء وكسر القاف وقرأه بعض المكين بكسر الراء وادغام القاف فى
الكاف وكل هذه القراءات متفقات المعانى وان اختلفت الالفاظ منها وهن لغات معروفة من
كلام العرب غير أن الاصل فى ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف لأنه الورق وما عدا ذلك فانه
داخل عليه طلب التخفيف وفيه أيضاً لغة أخرى وهو الورق كما يقال للكبد كبداً فاذا كان ذلك
هو الاصل فالقراءة الى أعجب من غير أن تكون الأخرى مدفوعة بصحتها وقد ذكرنا الرواية
بأن الذى بعث معه بالورق الى المدينة كان اسمه عليه خا وقد **حدثني** عبيد الله بن محمد الزهرى قال
ثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه عليه خا وأما قوله فليستظرأها أزكى طعاما
فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه فليستظرأى أهل المدينة أكثر طعاما ذكر
من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن
عكرمة أيها أزكى طعاما قال أكثر **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن أبي حصين عن عكرمة مثله إلا أنه قال أيه أكثر * وقال آخرون بل معناه أيها أحل طعاما
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين
عن سعيد بن جبيرة أيها أزكى طعاما قال أحل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة مثله * وقال آخرون بل معناه أيها خبير
طعاما ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر
عن قتادة فى قوله أزكى طعاما قال خير طعاما * وأولى الأقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من
قال معنى ذلك أحل وأطهر وذلك أنه لا معنى فى اختيار الاكثر طعاما للشراء منه إلا بمعنى اذا كان
أكثرهم طعاما كان خليفاً أن يكون الأفضل منه عنده أو جذاً واداً شرط على المأمور بالشراء من
صاحب الأفضل فقد أمر بشراء الجيد كان ما عند المشتري ذلك منه قليلاً كثيراً وكثيراً أو ناعماً
من وجه تأويل أزكى الى الأكثر لأنه وجد العرب تقول قدز كمال فلان اذا أكثر وكما قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنت ثلاثة * والسبع أزكى من ثلاث وأطيب

بمعنى أكثر وذلك وان كان كذلك فان الحلال الجيد وان قل أكثر من الحرام الخبيث وان أكثر
وقيل فليستظرأها فاضيف الى كناية المدينة والمراد بها أهلها لان تأويل الكلام فليستظرأى أهلها
أزكى طعاما لمعرفة السامع المراد من الكلام وقد يحتمل أن يكونوا عنوا بقولهم أيها أزكى طعاما
أيها أحل من أجل أنهم كانوا أرقوا قومهم وهم أهل أوثان فلم يستجيبوا كل ذيهم وقوله
فلياً تكلم برزق منه يقول فلياً تكلم بقوت منه تفتاتونه وطعام تأكلونه كما **حدثنا** ابن جبر
قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير فلياً تكلم برزق منه قال بطعام

وقوله وليتلف بقول وليتفرق في شرائه ما يشتري وفي طريقه ودخوله المدينة ولا يشعرن بكم أحدا يقول ولا يعلمن بكم أحدا من الناس وقوله انهم ان يظهر واعليكم يرجوكم يعنون بذلك دقنبوس وأصحابه قالوا ان دقنبوس وأصحابه ان يظهر واعليكم فيعلموا مكانكم يرجوكم شتما بالقول كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح في قوله انهم ان يظهر واعليكم يرجوكم قال يشتموكم بالقول يؤذوكم وقوله أو يعيدوكم في ملتهم يقول أو يردوكم في دينهم فتصيروا كفارا بعبادة الأوثان ولن تفلحوا اذا أبا يقول ولن تدركوا الفلاح وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان اذا أبا ان أنتم عدتم في ملتهم أبدا أيام حياتكم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها﴾ اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا انبوا عليهم بنينا نارهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا يقول تعالى ذكره وكما بعثناهم بعد طول رقدتهم كهينهم ساعة رفدوا ليتساءلوا بينهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة ويحسن دفاع الله عن أوليائه مع رفة كذلك أعتزنا عليهم يقول كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شك من قدرة الله على احياء الموتى وفي مربة من انشاء أجسام خلفه كهينهم يوم قبضهم بعد البلى فاعلموا أن وعد الله حق ويوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك أعتزنا عليهم يقول أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها وقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم يعني الذين أعتز واعلي الفتية يقول تعالى وكذلك أعتزنا هؤلاء المختلفين في قيام الساعة واحياء الله الموتى بعد ما ماتهم من قوم يذو سويس حين يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل عن أفناء من عباده فأبلا في قبره بعد ما مات أمتشهم هو أم غير منشهم وقوله فقالوا انبوا عليهم بنينا نارهم فقال الذين أعتزناهم على أصحاب الكهف انبوا عليهم بنينا نارهم أعلم بهم يقول رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم وقوله قال الذين غلبوا على أمرهم يقول جل ثناؤه قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف لنتخذن عليهم مسجدا وقد اختلف في قائل هذه المقالة أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى وسند ذكر ان شاء الله ما لم يعض منه حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي عن أبي عن أبي عن أبي عن ابن عباس قوله قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا قال يعني عدوهم حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال عبي الله على الذين أعتزهم على أصحاب الكهف مكانهم فلم يمتدوا فقال المشركون بنى عليهم بنينا فانهم أبناء آباءنا ونعبد الله فيها وقال المسلمون بل نحن أحق بهم من بنائهم بنى عليهم مسجدا نصلي فيه ونعبد الله فيه في القول في تأويل قوله تعالى ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجاء بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمارفهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا﴾ يقول تعالى ذكره سيقول بعض الخاضعين في أمر الفتية من أصحاب الكهف هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقول بعضهم هم خمسة سادسهم كلبهم رجاء بالغيب يقول قذفا بالغيب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن

من فضة وبعضها لؤلؤ لقوله في الخج ولؤلؤا وجع في لباس السر بين السندس وهو مارق من الدياج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمع بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبره قيل انما لم يسم فاعل يحلون اشارة الى أن الحلى تفضل الله بها عليهم كرما وجودا ونسب اللبس اليهم تنبيها على أنهم استوجبوا بعملهم ثم وصفهم هيئة المتنعين والملوك من الانكساء على أسرهم والأرائك جمع أريكة وهو السرير المزين بالخلعة أما السرير وحده فلا يسمى أريكة ثم ان الكفار كانوا يفتخرون بخدمةهم وحشهم وأموالهم وأصناف تمتعاتهم على الفقراء المؤمنين فغضب الله مثلا للظانقين تنبيها على أن متاع الدنيا لا يوجب الافتخار لاحتمال أن يصير الغني فقيرا والفقير غنيا انما الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجائين وكانا أخوين من بني اسرائيل أحدهما كافر اسمه فطر وس والآخرون اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم انى كان لى قسرين ورتنا من أيهم مائة ألف دينار فنشأ طراهما فاشترى الكافر أرضا بألف فقال المؤمن اللهم ان أختى اشترى أرضا بألف دينار وأنا اشترى منك أرضا بالحنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بألف فقال اللهم ان أختى بنى دارا بألف وأنا اشترى منك دارا في الجنة

بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم اني جعلت ألفا صدقا للثور ثم اشترى أخوه خدما ومتاعا بألف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بألف فتصدق به ثم اصابته حاجة بفسل لآخيه على طريقه فربه في حشمه فتعرض له فطردوه وبجسه على التصديق عاله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو عبد الله بن الأشد زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافروا هو الأسود بن عبد الأسد أما قوله (وحققناهما بنخل) فقال صاحب الكشف انه يتعدى الى المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا النخل محيطا بالختين وهذا مما يؤثر الدهاقين في كروهم أن يجعلواها مؤزرة بالاشجار ولا سيما المثمرة منها وخاصة النخل اذا أمكن (وجعلنا بينهما زراعا) فهما جامعتان للاقوات والفواكه وفيه أنهما مع سعة أطرافهما وتباعدا كنفهما لم يتوسطهما بقعة معطلة وفيه أنهما تآنى كل وقت بنفعة أخرى متواصلة متشابكة وكل منهما منعوتة بوفاء الثمار لتمام الاكل وآتت محمول على لفظ كلتا الان لفظه مفرد ولو قيل آتت على المعنى الحاز والظلم أصله النقصان وهو المراد ههنا (وبخرنا) من قرأ بالتخفيف فظاهرا لانه نهر واحد ومن قرأ بالتشديد فامبالغة لان النهر ممتد في وسطهما فهو كالانهار (وكان له ثمر) قال الكسائي الثمرة اسم الواحد والثر جمع وجعه ثمار

قتادة في قوله رجبا بالغيب قال قذا بالظن وقوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم يقول ويقول بعضهم سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعذتهم يقول عزذ كره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه الاقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجبا منهم بالغيب ربي أعلم بعذتهم ما يعلمهم يقول ما يعلم عددهم الا قليل من خلقه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يعلمهم الا قليل يقول قليل من الناس * وقال آخرون بل عني بالقليل أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال يعني أهل الكتاب وكان ابن عباس يقول أنا من استثناء الله ويقول عذتهم سبعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم الا قليل قال أنا من القليل كانوا سبعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله كانوا سبعة وثامنهم كلبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس عذتهم سبعة وثامنهم كلبهم وأنا من استثنى الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما يعلمهم الا قليل قال كان ابن عباس يقول أنا من القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول عزذ كره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمار يا محمد يقول لا تجادل أهل الكتاب فيهم يعني في عدة أهل الكهف وحذفت العدة كقراءة كرههم فيها المعرفة السامعين بالمراد * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تمار فيهم قال لا تمار في عذتهم وقوله الامراء ظاهرا اختلف أهل التأويل في معنى المرء الظاهر الذي استثناء الله ورخص فيه لنبه صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو ما قص الله في كتابه أبيع له أن يتلو عليهم ولا يماريهم بغير ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول حسبك ما قصص عليك فلا تمار فيهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول الابعاد أظهرنا لك من أمرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا أي حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلا تمار فيهم قال حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الصحابة يقولون في قوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول حسبك ما قصصنا عليك * وقال آخرون المرء الظاهر هو أن يقول ليس كما تقولون ونحو هذا من القول ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الامراء ظاهرا قال أن يقول لهم ليس كما تقولون ليس تعلمون عذتهم ان قالوا كذا وكذا فقل ليس كذلك فانهم لا يعلمون عذتهم وقرأ يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم حتى بلغ رجبا بالغيب وقوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا يقول تعالى ذكره ولا تستفت في عدة الفتية من أصحاب الكهف منهم يعني من أهل الكتاب أحدا لانهم لا يعلمون عذتهم وانما يقولون فيهم رجبا بالغيب لا يقيننا من القول * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفیان عن قابوس عن أبيه

عن ابن عباس في قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا قال هم أهل الكتاب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود قال ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف إلا ما قد أخبروك من أمرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب كنا نحدث أنهم كانوا بنى الركناء والركناء ملوك الروم رزقهم الله الأسلام فقصدوا دينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على أصمختهم فلبثوا دهر اطو بلا حتى هلكت أممتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم وكان ملكهم مسلما **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله﴾ واذ كرر بك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً وهذا تأديب من الله عز وجل كره أن يهتدى صلى الله عليه وسلم لم عهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنه كائن لا محالة إلا أن يصله بحسنة الله لأنه لا يكون شيء إلا بحسنة الله وانما قيل له ذلك فيما بلغنا من أجل أنه وعد سائله عن المسائل الثلاث الواقي قد ذكرناها فيما مضى الواقي أحدا من المسئلة عن أمر الفتية من أصحاب الكهف أن يجيهم عنهم غدا يومهم ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك نجس عشرة حتى خزنه ابطاؤه ثم أنزل الله عليه الجواب عنهم وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه وعلمه ما الذي ينبغي أن يستعمل في عاداته وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأتها من الله بها تنزيل فقال ولا تقولن يا محمد لشيء إني فاعل ذلك غدا كما قلت لهؤلاء الذين سألوكم عن أمر أصحاب الكهف والمسائل التي سألوكم عنها أسألكم عن غدا إلا أن يشاء الله ومعنى الكلام إلا أن تقول معه ان شاء الله فتترك ذلك تقول اكتفاء عما ذكرته اذ كان في الكلام دلالة عليه وكان بعض أهل العربية يقول جائز أن يكون معنى قوله إلا أن يشاء الله استثناء من القول لامن الفعل كأن معناه عنده لا تقولن قولاً إلا أن يشاء الله ذلك القول وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل مع خلافه تأويل أهل التأويل وقوله واذ كرر بك إذا نسيت اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم واستثنى في عينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليقين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن هرون الحارثي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا هشيم عن الأعشى عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف قال له أن يستثنى ولو إلى سنة وكان يقول واذ كرر بك إذا نسيت في ذلك قبل لا أعشى سمعته من مجاهد فقال ثنا به ليث بن أبي سليم يرى ذهب كسائي هذا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذ كرر بك إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه في قوله واذ كرر بك إذا نسيت قال بلغني أن الحسن قال إذا ذكرتم لم يقل أن شاء الله فليقل أن شاء الله وقال آخرون معناه واذ كرر بك إذا عصيت ذكر من قال ذلك **حدثني** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حكام ابن سلم عن أبي سنان عن ثابت عن عكرمة في قول الله واذ كرر بك إذا نسيت قال إذا كرر بك إذا عصيت **حدثنا** ابن حبان قال ثنا حكام عن أبي سنان عن ثابت عن عكرمة مثله * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واذ كرر بك إذا نكرت ذكره لان أحد معاني النسيان في كلام العرب الترتل وقد بينا ذلك فيما مضى قبل فان قال قائل أبلغنا للرجل أن يستثنى في عينه

ثم نمر ككتاب وكتب بالحركة أو بالسكون وذكر أهل اللغة أن الثمر بالضم أنواع الأموال من الذهب والفضة وغيرهما والتمر بالفتح حل الشجر وقال فطرب كان أبو عمرو ابن العلاء يقول الثمر المال والولد أي كان يملك مع الجنة أشياء من النقود وغيرها وكان متمكناً من غارة الأرض ومن سائر التمتع كيف شاء والمحاوره مراجعة الكلام من حاردا رجوع والنفر الانصار والحشم الذين يقومون بالذب عنه وقيل الاولاد الذكور لأنهم ينفرون معه دون الاناث ثم ان الكافر كانه أخذ بيد المسلم يطوف به في الجنة ويريه ما فيها وما يقاخره بما ملك من المال دون ذلك بقوله سبحانه (ودخل الجنة) قال جابر الله معنى افراد الجنة بعد التثنية أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنين فاما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنة ولا واحدة منهما ما قلت لا يبعد أن يكون قد دخل مع أخيه جنة واحدة منهما أو جعل مجموع الجنة في حكم جنة واحدة منهما يؤيده توجيه الضمير على أكثر القراءات في قوله (لأجدين خيرا منها) وانما وصفه بقوله وهو ظالم لنفسه لانه لما اغتر بتلك النعم ولم يجعلها وسيلة إلى الإيمان بالله والاعتراف بالبعث وسائر مقدرات الله كان واضعاً للنعم في غير موضعها على أن نعمة الجنة بخصوصها مما يجب أن يستدل بها على أحوال التشور كقوله عز من قائل وتزى الأرض حامدة فاذا أنزلنا عليها الماء

اعتزت وربت ان الذي احياه المحي
الموتى عكس الكافر القضيته زعم
دوام جنته التي هي بصدد الزوال
قائلا (ما أظن ان تبدي) أي تهلك
(هذه) الجنة (أبدا) وذلك لطول أمه
واستبلاء الحرص عليه واغتراره
بالمهلة حتى أنكر المحسوس وادعى
غلبة الظن بامتناع النشور مع
قيام الدلائل العقلية والحسية على
امكانه ووجود الدلائل الشرعية
على وجوبه قائلا (وما أظن الساعة
قائمة) ثم أقسم على أنه ان ردى ربه
فرضا وتقديرا وكما يزعم صاحبه
أن له ربا وأنه سيد إليه وجد خيرا
من جنته في الدنيا كأنه قاس
الغائب على الشاهد أو ادعى أن
النعم الدنيوية لن تكون استدرجية
أصلا وأعمات تكون استحقاقا
وكرامة (ومقلبا) نصب على التمييز
أي مرجع تلك وعاقبتها لكونها
باقية بزعمكم خير من هذه لكونها
فانية حسا وفي اعتقادكم قال
بعض العلماء الرديضين كراهة
المردود إليه فلماذا قال ولئن رددت
أي عن جنتي هذه التي أظن أن
لا تبدي أبدا إلى ربي ولمالم يسبق
مثل هذا المعنى في حم قال هناك
ولئن رجعت إلى ربي قوله (أ كبرت)
زعم الجمهور أن أخاه انما حكم
بكفره لانه أنكر البعث وأقول
يحتمل أن يكون كافرا بالله أيضا بل
مشركا لقوله بعد ذلك يا ليتني لم
أشرك بربي أحدا ولقول أخيه
معرضا لكتناهو الله ربي وليس
في قوله ولئن رددت إلى ربي دلالة
على أنه كان عازفا ربه لاحتمال

ان كان معنى الكلام ما ذكرت بعد مدة من حال حلقه قبل بل الصواب أن يستثنى ولو بعد حنثه
في عينه فيقول ان شاء الله ليخرج بقبيله ذلك مما ألزمه الله في ذلك بهذه الآية فيسقط عنه الخرج
بتركه ما أمره بقبيله من ذلك فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال إلا أن يكون استثنائه موصولا
بيمينه فان قال فواجه قول من قال له ثبأه ولو بعد سنة ومن قال له ذلك ولو بعد شهر وقول من قال
مادام في مجلسه قيل ان معناه في ذلك نحو معناه في أن ذلك له ولو بعد عشر سنين وأنه باستثنائه
وقيله ان شاء الله بعد حين من حال حلقه يسقط عنه الخرج الذي لولم يقبله كان له لازما فأما الكفارة
فله لازمة بالحنث بكل حال إلا أن يكون استثنائه كان موصولا بالخلف وذلك أننا لا نعلم قائلا قال من
قال له الثبأ بعد حين يزعم أن ذلك يضع عنه الكفارة اذا حنث ففي ذلك أوضح الدليل على صحة
ما قلنا في ذلك وأن معنى القول فيه كان نحو معناه فيه وقوله وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من
هذا رشدا يقول عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لعل الله أن يهدين ربي فيسددني لأسدد
وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون ان هوشاء وقد قيل ان ذلك مما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوله
اذ انسى الاستثناء في كلامه الذي هو عند من في أمر مستقبل مع قوله ان شاء الله اذا ذكر ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن أبيه عن محمد بن رجل من أهل الكوفة كان
يفسر القرآن وكان يجلس إليه يحيى بن عباد قال ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله
واذ كر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا قال فقال واذ انسى
الانسان أن يقول ان شاء الله قال فتوبت من ذلك أو كفارة ذلك أن يقول عسى أن يهدين ربي
لأقرب من هذا رشدا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا﴾ قل الله أعلم بما لبثوا غيب السموات والارض أبصره وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا
يشرك في حكمه أحدا ﴿اختلف أهل التأويل في معنى قوله ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا فقال بعضهم ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب أنهم يقولون ذلك كذلك
واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله قل الله أعلم بما لبثوا وقالوا لو كان ذلك خبرا من الله عن قدر
لبشوا في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبشوا فيه
وقدره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولبشوا
في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا هذا قول أهل الكتاب فرداه الله عليهم فقال قل الله أعلم
بما لبثوا غيب السموات والارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله ولبشوا في كهفهم قال في حرف ابن مسعود وقالوا ولبشوا يعني أنه قال الناس
الآن ترى أنه قال قل الله أعلم بما لبثوا حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب
عن مطر الوراق في قول الله ولبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين قال انما هو شيء قائمه اليهود فرداه الله
عليهم وقال قل الله أعلم بما لبثوا * وقال آخرون بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولبشوا في كهفهم
ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قال عدد ما لبثوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد بن عمرو زاد فيه قل الله أعلم بما لبثوا حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة
عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لبشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا قال وتسع سنين حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنخوة حدثنا موسى

ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة قال ثنا الأجلح عن الفضالة بن مزراحم قال نزلت
 هذه الآية ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا يا ما أو أشهر أو سنين فأُنزل الله سنين وازدادوا تسعا
 حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحديث قال ثنا
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد ولبثوا في كهفهم قال بين جبلين
 حديث القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وأولى
 الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عزذ كره ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودا
 إلى أن بعثهم الله ليتساءلوا بينهم وإلى أن أعثر عليهم من أعمار ثلثمائة سنين وتوسع سنين وذلك أن الله
 بذلك أخبر في كتابه وأما الذي ذكر عن ابن مسعود أنه قرأوا وقالوا ولبثوا في كهفهم وقول من قال
 ذلك من قول أهل الكتاب وقدر الله ذلك عليهم فإن معناه في ذلك أن شاء الله كان أن أهل الكتاب
 قالوا فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لافتيه من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا
 ثلثمائة سنين وتوسع سنين فرد الله ذلك عليهم وأخبرني أنه أن ذلك قدر الله لهم في الكهف من لدن أو
 إليه إلى أن بعثهم ليتساءلوا بينهم ثم قال جل ثناؤه لنبه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله أعلم باللبثوا
 بعد أن قبض أرواحهم من بعد أن بعثهم من رقبتهم إلى يومهم هذا لا يعلم بذلك غير الله وغير من
 أعلم الله ذلك فإن قال قائل وما يدل على أن ذلك كذلك قيل الدال على ذلك أنه جل ثناؤه ابتدأ
 الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يضع
 دليلا على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه وغير جائز أن يضاف خبره عن شيء إلى أنه خبر عن غيره
 بغير برهان لأن ذلك لو جاز جاز في كل أخباره وإذا جاز ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره أن يضاف
 إليه أنها أخباره وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يخفى فساد فأن ظن ظان أن قوله قل الله أعلم
 بما لبثوا دليل على أن قوله ولبثوا في كهفهم خبر منه عن قوم قالوه فإن ذلك كان يجب أن يكون
 كذلك لو كان لا يحتمل من التأويل غيره فأما هو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه قل الله أعلم
 بما لبثوا إلى يوم أنزلناه هذه السورة وما أشبه ذلك من المعاني فغير واجب أن يكون ذلك دليلا
 على أن قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه وإذا لم يكن دليلا على ذلك ولم يأت خبر بأن
 قوله ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها صرح ما قلنا
 وفسد ما خالفه واختلفت القراء في قراءة قوله ثلثمائة سنين فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة
 وبعض الكوفيين ثلثمائة سنين بتسعين ثلثمائة بمعنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وقرأه عامة
 قراء أهل الكوفة ثلثمائة سنين بإضافة ثلثمائة إلى السنين غير ممنون * وأولى القراءتين في ذلك عندي
 بالصواب قراءة من قرأه ثلثمائة بالتسعين سنين وذلك أن العرب إنما تضيف المائة إلى ما يفسرها إذا
 جاء تفسيرها بلفظ الواحد وذلك كقولهم ثلثمائة درهم وعندي مائة دينار لأن المائة والألف
 عدد كثير والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بعينه في كثرة العدد والواحد يؤدي عن الجنس وليس
 ذلك للقليل من العدد وإن كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير وليس ذلك بالكثير
 وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فأنهاتون فتقول عندي ألف درهم وعندي مائة دينار على ما قد
 وصفت وقوله له غيب السموات والأرض يقول تعالى ذكره الله علم غيب السموات والأرض لا يعزب
 عنه علم شيء منه ولا يخفى عليه شيء يقول فسلموا له علم مبلغ ما لبثت القتيبة في الكهف إلى يومكم هذا
 فإن ذلك لا يعلمه سوى الذي يعلم غيب السموات والأرض وليس ذلك إلا الله الواحد القهار وقوله
 أبصر به وأسمع يقول أبصر بالله وأسمع وذلك بمعنى المبالغة في المدح كأنه قيل ما أبصره وأسمعه

أن يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه كما
 أشرنا إليه وقوله (خلقك من تراب)
 أي خلق أصلك وهو إشارة إلى
 مادته البعيدة وقوله (من نطفة)
 إشارة إلى مادته القريبة ومعنى
 (سؤال رجلا) عدلك وكذلك حال
 كونك إنسانا ذكرنا بالغامض
 الرجال المكلفين ويجوز أن يكون
 رجلا عميرا ولعل السرفي تخصيص
 الله سبحانه في هذا المقام هذا
 الوصف هو أن يكون دليلا على
 وجود الصانع أولا لأن الاستدلال
 على هذا المطلوب بخلق الإنسان
 أقرب الاستدلالات وفيه أيضا
 إشارة إلى إمكان البعث لأن الذي
 قدر على الإبداء أقدر على الإعادة
 وفيه أنه خلقه فقيرا لا غنيا يعلم
 منه أنه خلقه للعبودية والافترار
 لا للفخر والانتكاس ثم استدركه بقوله
 أ كفرت كأنه قال لا خبثه أنت
 كافر بالله لكني مؤمن موحد وأصل
 لكننا لكن أنا حذف الهمزة بعد
 القاء حركتها على ما قبلها ثم استقل
 اجتماع النونين فسكت الأولى
 وأدغم في الثانية وضمير الغائب
 للشأن والجملة بعده خبر للشأن
 والجموع خبر أنا والراجع بباء الضمير
 وتقدير الكلام لكن أنا الشأن الله
 ربى قال أهل العربية أثبت ألف
 أنا في الوصل ضعيف ولكن قراءة
 ابن عامر قوية بناء على أن الألف
 كالمعوض عن حذف الهمزة (ولولا)
 للتخصيص وفعله قلت و (إذا)
 دخلت ظرف وقع في البين توسعا
 وقوله (ما شاء الله) خبر مبتدأ
 محذوف أو جملة شرطية محذوفة

الجزاء تقدر الكلام الامر ماشاء الله أو أي شيء شاء الله كان استدلال أهل السنة بالآية في أنه لا يدخل في الوجود شيء إلا بأمر الله ومشيئته وأجاب الكعبي بأن المراد ما شاء الله مما تولى فعله لا ما هو من فعل العباد والجواب أن هذا التقدير مما يخرج الكلام عن الفائدة فإنه كقول القائل السماء فوقنا وأجاب القفال بأنه أراد ما شاء الله من عمارة هذا البيتان ويؤيده قوله (لا قوة إلا بالله) أي ما فوق بيت به على عمارته وتدير أمره فهو بمعونة الله وزيف بأنه تخصيص للظاهر من غير دليل على أن عمارة ذلك البيتان لعلها حصلت بالظلم والعدوان فالتحقيق أنه لا قوة لأحد على أمر من الأمور إلا بأعانة الله وإقداره عن عروة بن الزبير أنه كان يشلم حائطه أيام الرطب فيدخل من يشاء وكان إذا دخله رده هذا الآية حتى يخرج ثم يسأله الإيعان وتقويض الأمور إلى مشيئة الله أجابه عن افتخاره بالمال والنفر فقال (إن ترنا أنا أقل) فأنا فصل وأقل مفعول ثان وما لا ولد انصب على التمييز (فغضبني أن يؤنبي) في الدنيا أو في الآخرة جنة (خير من جنتك ويرسل عليها حسبانا) هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب أي مقدارا وقع في حساب الله وهو الحكم بتخريبها وعن الزجاج عذاب حسبان وهو حساب ما كسبت يدك وقيل هو جمع حسبانة وهو السهم القصير يعني الصواعق (فتصبح صعيدا زافا)

وتأويل الكلام ما أبصر الله لكل موجود أو سمعه لكل مسموع لا يخفى عليه من ذلك شيء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي قال يرى أعمالهم ويسمع ذلك منهم سمعاً بصيراً وقوله ما لهم من دونه من ولي يقول جل ثناؤه ما خلقه دون ربهم الذي خلقهم ولي إلى أمرهم وتديرهم وصرفهم فيما هم فيه مصرفون ولا يشرك في حكمه أحد يقول ولا يجعل الله في قضاؤه وحكمه في خلقه أحد أسواه شريكاً بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فهم وتديرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب القول في تأويل قوله تعالى ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا﴾ يقول تعالى ذكره لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا ولا تترك تلاوته وأتبع ما فيه من أمر الله ونهيه والعمل بحلاله وحرامه فتكون من الهالكين وذلك أن مصير من خالفه وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما أوعى بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحينا إليك وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا يقول وإن أنت يا محمد تل ما أوحى إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتم به فمالك وعيد الله الذي أوعده فيه المخالفين حدوده ولن تجد من دون الله موثلاً تثل إليه ومعدلاً تعدل عنه إليه لأن قدرة الله محيطه بك وبجميع خلقه لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أراد به ويخو الذي قلنا في معنى قوله ملتحدا قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ملتحدا قال ملجأ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ملتحدا قال ملجأ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولن تجد من دونه ملتحدا قال موثلاً حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ملتحدا قال ملجأ ولا موثلاً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال لا يجدون ملتحداً بل يجدونه ولا يجدون من دونه ملجأ ولا أحداً عندهم والملتحدان هو المفتعل من اللحد يقال منه لحدت إلى كذا إذا مات إليه ومنه قيل للحد لحدانه في ناحية من القبر وليس بالشق الذي في وسطه ومنه الاحاد في الدين وهو المعاندة بالعدل عنه والترك له في القول في تأويل قوله تعالى ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ يقول تعالى ذكره لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بذكركم يا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضاً من عرض الدنيا وقد ذكرنا اختلاف المتألفين في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الانعام والصواب من القول في ذلك عندنا فأغنى ذلك عن أعادته في هذا الموضع والقراء على قراءة ذلك بالغداة والعشي وقد ذكر عن عبد الله بن عامر وأبي عبد الرحمن السلمي أنهما كانا يقرأانه بالغداة والعشي وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة لأن غداة ومعرفة ولا ألف ولا لام فيها وانما يعرف بالالف واللام

ما لم يكن معرفة فأما المعارف فلا تعرف بهما وبعد فان غدوة لا تضاف الى شيء وامتناعهما من
 الاضافة دليل واضح على امتناع الالف واللام من الدخول عليها لان مادخلته الالف واللام من
 الاسماء صلحت فيه الاضافة وانما تقول العرب أتيتك غداة الجمعة ولا تقول أتيتك غدوة الجمعة
 والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراء في الامصار لا تستخير غيرها لاجتماعها على ذلك والعلة التي بينا
 من جهة العربية وقوله ولا تعد عيناك عنهم يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تصرف
 عيناك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد أن تصبر نفسك معهم الى غيرهم من الكفار ولا تتجاوزهم اليه
 وأصله من قولهم عدوت ذلك فأناء عدوه اذا جاوزته وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال
 ابن عباس في قوله ولا تعد عيناك عنهم قال لا تتجاوزهم الى غيرهم **حدثني** علي قال ثني عبد الله
 قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تعد عيناك عنهم يقول لا تتعدهم الى غيرهم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واصبر نفسك الآية قال قال انقوم للنبي
 صلى الله عليه وسلم اننا نسختي أن نجالس فلانا وفلانا وفلانا فإنا نألفهم يا محمد وجالس أشرف العرب
 فنزل القرآن واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
 عنهم ولا تحقرهم قال قد أمروني بذلك قال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتبع هواه وكان
 أمره فرطا **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد عن
 أبي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف أن هذا الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو في بعض أسبانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
 فخرج يلتمس فوجد قومًا يذكرون الله منهم ثائر الرأس وجاف الجلود وذو الثوب الواحد فلما رأهم
 جلس معهم فقال الحمد لله الذي جعل لي في أمي من أمرني أن أصبر نفسي معه ورفع العينان
 بالفعل وهو لا تعد وقوله تريد حياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تعد
 عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم الى أشرف المشركين تتبعي عجايبهم الشرف والفخر
 وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فيماد كرقوم من عظماء أهل الشرك وقال بعضهم بل
 من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالاسلام فرأوه جالسًا مع خباب وصهيب وبلال فسألوه
 أن يقيمهم عنه اذا حضروا قالوا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأترل الله عليه ولا تطرد الذين
 يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم كان يقوم اذا أراد القيام ويتركهم فعودا فأترل
 الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
 الحياة الدنيا يريد زينة الحياة الدنيا بحالها أولئك العظماء الأشرف وقد ذكرت الرواية بذلك فيما
 مضى قبل في سورة الانعام **حدثني** الحسين بن عمرو العنقري قال قال ثني أبي قال ثني أسباط بن
 نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدى وكان قارئ الأزد عن أبي الكتود عن خباب في قصة ذكرها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيها هذا الكلام مدرجا في الخبر ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
 الحياة الدنيا قال تجالس الأشرف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
 ابن جريج قال أخبرني أن عيينة بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم لقد آذاني
 رجب سلمان الفارسي فاجعل لنا مجلسًا مثل لا يجامعون فيه واجعل لهم مجلسًا لا يجامعون فيه فنزلت
 الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكرنا أنه لما نزلت هذه الآية
 قال نبي الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل لي في أمي من أمرني أن أصبر نفسي معه

أرضا يضامراني عليها زلقا للملاستها
 وزلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر
 كقولهم فلان زور ووصوم ثم أخبر
 سبحانه عن تحقيق ما قدره المؤمن
 فقال (وأحيط بثمره) وهو عبارة
 عن اهلا كنه واقفائه بالكلمة من
 احاطة العدو بالشخص كقوله الا
 أن يحاط بكم (فأصبح بقلب كفيه)
 أي بندم (على ما أنفق فيها) لان
 النادم يفعل كذلك غالبا كما قد
 يعرض أناسه (وهي حاوية على
 عروشها) أي سقطت عروشها
 على الارض وسقطت فوقها
 الكروم وقد مر في البقرة في قصة
 عزيز وقوله (بالتني لم أشرك) تذكر
 لموعظة أخيه وفيه دلالة ظاهرة
 على ما قلنا من أنه كان غير عارف
 بالله بل كان عابدا صنم ومن ذهب
 الى أنه جعل كافرا لانكاره البعث
 فسر به بأن الكافرا لما اغتر بكنة
 الاموال والاولاد فكأنه أثبت الله
 شريكا في اعطاء العز والغنى وأنه
 لما عجز الله عن البعث فقد جعله
 مساويا للخلق في هذا الباب وهو
 نوع من الاشراك وليس هذا
 الكلام منه ندما على الشرك
 ورغبة في التوحيد المحض ولكنه
 رغب في الايمان رغبته في جنته
 وطمعا في دوام ذلك عليه فلهذا لم
 يصرنده مقبولا ووصفه بعد
 ذلك بقوله (ولم يكن له فقه) طائفة
 (ينصرونه من دون الله) لانه وحده
 قادر على نصره العباد (وما كان
 منتصرا) متمتعاً بقوته عن انتقام
 الله ولما علم من قصة الرجلين أن
 النصرة والعاقبة المحمودة كانت

للمؤمن على الكافر علم أن الأمر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقيل (هناك) أي في مثل ذلك الوقت والمقام الولاية الحسنى لله أو الولاية لله الحسنى والولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك أو المراد في مثل تلك الحالة الشديدة يتوب إلى الله ويلتجئ إليه كل مضطرب يعني أن قول الكافر باليتقي إنما صدور عنه إزاء واضطرار وجزعا ومما داه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها وقيل هناك إشارة إلى الآخرة كقوله لمن الملك اليوم لله وعقبا بضم أنقاف وسكونها يعني العاقبة لأن من عمل لوجه الله لم يخسر قط ثم ضرب مثلا آخر لجارية قریش فقال (واضرب لهم) الآية وقد مر مثله في أوائل يونس (انما مثل الحياة الدنيا كماء يخلط بالماء فيه) التفسير وقيل معناه روى النسب ورف لاختلاط الماء به وذلك لأن الاختلاط يكون من الجانبين والهشيم ما هشيم وتحطم والذروا تطهير والاذهاب تقول ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريه (وكان الله على كل شيء مقتدرا) من تكويته أولا وتنبه وسطا واذها به آخر ولا ريب أن أحوال الدنيا أيضا كذلك تظهر وأولافى غاية الحسن والنضارة ثم تنزاد إلى أن تتكامل ثم تنتهي إلى الزوال والفتاء ومثل هذا ليس للعاقل أن يتهيج به وحين مهذا القاعدة الكلية خصصها بصورة جزئية فقال (المال والبنون زينة الحياة

حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله تريد زينة الحياة الدنيا قال تريد أشرف الدنيا حدثنا صالح بن مسمار قال ثنا الوليد بن عبد الملك قال ثنا سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهنى عن عمه أبي مشجعة بن ربيعي عن سلمان الفارسي قال جاءت الموافقة قالوا هم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن بدر والأقرع بن حابس وذو وههم فقالوا يا بني الله انك لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنها هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غير ما جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك فأمر الله وأمر ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبذل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا حتى بلغ أنا أعدنا للظالمين نارا يتهديمهم بالنار فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم بلسانهم حتى أصبحهم في مؤخر المسجد كروا الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم الحيا ومعكم الممات وقوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا بالكفر وغلبة الشقاء عليه واتبع هواه وترك اتباع أمر الله ونهيه وأزهرى نفسه على طاعة ربه وهم فيما ذكر عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذو وههم حدثني الحسين بن عمرو بن محمد الغنقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال عيينة والأقرع وأما قوله وكان أمره فرطاً فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وكان أمره ضياعاً ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان أمره فرطاً قال ابن عمرو في حديثه قال ضائعاً وقال الحارث في حديثه ضياعاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ضياعاً وقال آخرون بل معناه وكان أمره ندماً ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود فرطاً قال ندامة * وقال آخرون بل معناه هلاكاً ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن عمرو قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب وكان أمره فرطاً قال هلاكاً * وقال آخرون بل معناه خلافاً للحق ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد وكان أمره فرطاً قال بخلاف الحق ذلك الفرط * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ضياعاً وهلاكاً من قولهم أفرط فلان في هذا الأمر أفرطاً إذا أسرف فيه وتجاوز قدره وكذلك قوله وكان أمره فرطاً معناه وكان أمره هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر واحتقار أهل الإيمان سرفاً قد تجاوز حده فضيع بذلك الحق وهلك وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال قيل له كيف قرأ عاصم فقال كان أمره فرطاً قال أبو كريب قال أبو بكر كان عيينة بن حصن يفخر بقول أنا وأنا العول في تأويل قوله تعالى (وقل الحسنى من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أنا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا واتبعوا أهواءهم الحق أيها الناس من عند ربكم وإلى التوفيق وانخلذون وبه الهدى والضلال يهدي من يشاء منكم الرشاد فيؤمن ويضل من يشاء عن الهدى

الدنيا والساقيات الصالحات (هي

أعمال الخير التي تبقى ثمرتها (خير عند ربك ثوابا) أي تعلق ثواب وخير أملا لأن الجواد المطلق أفضل مسؤول وأكرم مأمول وقبل هن الصلوات الخمس وقيل سبحانه الله والمحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر في التيسيح تنزيه له عن كل ما لا ينبغي وفي الحمد لقراره بكونه مبدأ لأفاده كل ما ينبغي وفي التهليل اعتراف بأنه لا شيء في الامكان متصفا بالوصفين الا هو وفي التكبير اذعان لغاية عظمته وأنه أجل (١) من أن يعظم وقيل الطيب من القول والأصح كل عمل أريد به وجهاته وحده قاله قتادة في التأويل واتل على نفسك ما أوحى إليك من كتاب كتبه ربك في الازل لا مبدل لكلماته الى الابد مع الذين يدعون ربهم وهم القلب والسر والروح والخي في غداة الازل الى عشي الأبدانهم محبوبون على طاعة الله كما أن النفس جبلت على طاعة الهوى وطلب الدنيا ولا تعد عنها اهتمت عنهم فانك ان لم تر اقرب أحوالهم تصرف فيهم النفس الامارة ولا تطع من أغفلنا يعني النفس نارا هي نار القهر والغضب أحاط بهم سرادقها يعني سرادق العزة عباء كلهم كل ما هو لاهل اللطف أسباب لسهولة العيش وفراغ البال فانه سبحانه جعل لاهل القهر سببا لصعوبة الامر وشدة التعاق حتى شوت الوجوه أي أحرقت مواد التفاتهم الى عالم الارواح وفقدت استعداداتهم فيقو في أسفل سافلين الطيبة (١) عبارة الفخر وأجل من أن يصل العقل الى كنهه كبريائه اه فتنه كتبه مصححه

فيكفر ليس الى من ذلك شيء واستبطار دلهموا كم من كان للحق متبعوا بالله وبما أنزل على مؤمننا فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فانكم ان كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نارا أحاط بهم سرادقها وان آمنتم به وعلمتم بطاعته فان لكم ما وصف الله لأهل طاعته وروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين وليس هذا باطلاق من الله الكفر لمن شاء والايمان لمن أراد وانما هو تهديد ووعد وقد بين أن ذلك كذلك قوله انا أعدنا للظالمين نارا والآيات بعدها كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب عن داود عن مجاهد في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال وعيد من الله فليس بمعجزة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقوله اعدوا ما شئتم قال هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا مراشاة ولا نفوضا وقوله انا أعدنا للظالمين نارا يقول تعالى ذكرنا انا أعدنا وهو من العدة للظالمين الذين كفروا ببرهم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال للكافرين وقوله أحاط بهم سرادقها يقول أحاط سرادق النار التي أعدها الله للكافرين برهم وذلك فيما قيل حاط من نار يطيف بهم كسرادق القسطاط وهي الحجر التي تطيف بالقسطاط كما قال رؤبة

يا حكم بن المنذر بن الحارود * سرادق الحمد عليك ممدود

وكما قال سلامة بن جندل

هو الموج النعمان بيتا سماؤه * صدور القبول بعد بيت مسردق

يعني بيتا له سرادق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله انا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال حاط من نار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أخيه قال أحاط بهم سرادقها قال دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الذي قال الله ظل ذي ثلاث شعب وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر يدل على أن معنى قوله أحاط بهم سرادقها أحاط بهم ذلك في الدنيا وأن ذلك السرادق هو البحر ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس بن محمد والحسين بن نصر قال ثنا أبو عاصم عن عبد الله بن أمية قال ثني محمد بن يحيى بن يعلى عن صفوان ابن يعلى عن يعلى بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقبل له كيف ذلك فتلا هذه الآية أو قرأ هذه الآية نارا أحاط بهم سرادقها ثم قال والله لا أدخلها أبدا أو ما دمت حيا ولا تصبني منها قطرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا زائدة بن سعد قال ثني عمرو بن الحرث عن أبي الهيثم عن عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كنف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لسرادق النار أربعة جدر كنف كل واحد مثل مسيرة أربعين سنة **حدثنا** بشر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء كلهم قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فروه وجهه فيه وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء

يحلون فيها من أساور والتخلية
بالأساور إشارة إلى ظهور آثار
الملكات عليهم وقوله من ذهب رمز
إلى أنها ملكات مستحسنة معتدلة
راسخة ويلبسون ثياباً فيه أن أنوار
العبادات تلوح عليهم وتشتمل بهم
وقوله خضرا إشارة إلى أنها أنوار
غير قاهرة ومن سندس إشارة إلى
اللطيف من الرياض واستبرق إلى
ما شق منها متكتين فيها على الأرائك
لأنهم فرغوا بها وكلفوا وقضوا
ما عليهم من المجاهدات وبقي ما لهم
من المشاهدات مثلاً رجلين هما
النفس الكافرة والقلب المؤمن
جعلنا لأحدهما وهو النفس جنتين
هما الهوى والدينامن أعصاب
الشهوات وحفناهما بنخل حب
الرياسة وجعلنا بينهما زرعاً من
التمتعات البهيمية وبقرنا خلاهما
نهر من القوى البشرية والحواس
وكان له ثمر من أنواع الشهوات وهو
يحاوره يجاذب النفس والقلب أنا
أكثر منك ما لا أي ميلا وأعز نفرا
من أوصاف المذمومات وهو ظالم
نفسه في الاستمتاع بحجة الدنيا على
وفق الهوى لأجل دن خببر منها لأنه
غير بالله وكرمه فلا حرم يقال له
ما غرل بربك الكريم هـ لا قلت
ما شاء الله أي أنصرف في جنحة
الدنيا كما شاء الله على ما أنفق فيها
من العمر وحسن الاستعداد كآء
أنزلناه هو الروح العلوى الذى
أنزل إلى أرض الجسد فاختلف
الروح بالاخلاق الذميمة فأصبح
هشيماً تلاشت منه ندوة الاخلاق
الرومانية تذروه رياح الاهوية

كالهمل يقول تعالى ذكره وإن يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة فى الناس من شدة ما بهم من
العطش فيطلبو الماء يغاثوا بماء كالمهل واختلف أهل التأويل فى المهل فقال بعضهم هو كل شئ
أذيب وانما ع ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت إليه سقاية من ذهب وفضة فأمر بأخذود أخذ فى الأرض ثم قذف
فيه من خزل حطب ثم قذف فيه تلك السقاية حتى إذا أربدت وانما عت قال لغلامه ادع من
يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رطاط فلما دخلوا عليه قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأيتم فى الدنيا
شبهاً للهمل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أريدوا انما ع * وقال آخرون هو القيقح والدم
الأسود ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال **ثنا** حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن
عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله وإن يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل قال القيقح والدم
حدثني محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **حدثني** الحرث قال **ثنا**
الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعاً عن ابن أبى نجيع عن مجاهد بماء كالمهل قال القيقح والدم الأسود
كعكر الزيت قال الحرث فى حديثه يعنى درديه **حدثني** على قال **ثنا** عبد الله قال **ثنا**
معاوية عن على عن ابن عباس قوله كالمهل قال يقول أسود كهيشة الزيت **حدثت** عن الحسين
ابن الفرغ قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخائل يقول فى قوله بماء
كالمهل ما جهنم أسود وهى سوداء وشجرها أسود وأهلها أسود **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنا**
أبى قال **ثنا** عيسى قال **ثنا** أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل
قال هو ماء غليظ مثل دردى الزيت * وقال آخرون هو الشئ الذى قد انتهى حره ذكر من
قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال **ثنا** يعقوب القمي عن جعفر وهرون بن عنترة عن سعيد بن
جبير قال المهل هو الذى قد انتهى حره وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها فتقارب
المعنى وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حره وأن ما وقفت عليه من
ذلك النار حتى صار كدردى الزيت فقد انتهى أيضاً حره وقد **حدثت** عن معمر بن المثنى أنه قال
سمعت المستجع بن نهان يقول والله لفلان أبغض إلى من الطلياء والمهل قال فقلناه وما هما فقال
الجرباء والملة التى تنحدر عن جوانب الخبزة إذا ملئت فى النار من النار كأنها سهلة جراء مدقة
فهى أحره فالمهل إذا هو كل مائع قدأ وقد عليه حتى بلغ غاية حره ولم يكن مائعاً فانما ع بالوقود
عليه وبلغ أقصى الغاية فى شدة الحر وقوله يشوى الوجوه بشس الشراب يقول جل ثناؤه يشوى
ذلك الماء الذى يغاثون به وجوههم كما **حدثني** محمد بن خلف العسقلانى قال **ثنا** حبة
ابن شريح قال **ثنا** بقية عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر هكذا قال ابن خلف عن
أبى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه
فيتكره فاذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه يقول الله وإن
يستغثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بشس الشراب **حدثنا** محمد بن المثنى قال **ثنا**
ابراهيم بن اسحق الطالقانى ويعمر بن بسر قال **ثنا** ابن المبارك عن صفوان عن عبد الله بن بسر
عن أبى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** ابن جريد قال **ثنا** يعقوب عن جعفر
وهرون بن عنترة عن سعيد بن جبير قال هرون إذا جاع أهل النار وقال جعفر إذا جاع أهل النار
استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم فلما رأوا ما هم يعرفهم لعرف
جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذى قد انتهى

حره فاذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود وقوله بنس
 الشراب يقول تعالى ذكره بنس الشراب هذا الماء الذي يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم الذي
 صقته ما وصف في هذه الآية وقوله وساعت مرتفعا يقول تعالى ذكره وساعت هذه النار التي
 أعتدناها هؤلاء الظالمين مرتفعا والمرتفع في كلام العرب المتكأ يقال منه ارتفعت اذا
 اتسكات كما قال الشاعر
 قالت له وارتفعت الأفق * يسوق بالقوم غزالات الخبي
 أرادوا تكاث على مرفقها وقدار تفق الرجل اذا بات على مرفقه لا يأتية نوم وهو مرتفع كما قال
 أبو ذؤيب الهذلي
 نام الخلى وبنت الليل مرتفعا * كأن عيني فيها الصاب مذبوح
 واما من الرفق فانه يقال قدار تفقت بك مرتفعا وكان مجاهدا يتأول قوله وساعت مرتفعا يعني
 المجتمع ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 مرتفعا أي مجتمعا **حدثني** يعقوب قال ثنا معتمر عن ليث عن مجاهد وساعت مرتفعا
 قال مجتمعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
 مثله ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب وإنما الارتفاق افتعال اما من المرفق
 واما من الرفق **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضيق
 أجرا من أحسن عملهم﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعة الله وانتهوا
 الى أمره ونهيهم اننا لنضيق ثواب من أحسن عملهم علفا طاع الله واتبع أمره ونهيهم بل نجازيه بطاعته
 وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الانهار فان قال قائل وأين خبر ان الأولى قيل جائز
 أن يكون خبرها قوله اننا لنضيق أجر من أحسن عملهم فيكون معنى الكلام اننا لنضيق أجر من
 عمل صالحا فترك الكلام الاول واعتمد على الثاني بنية التكرير كما قيل يسألونك عن الشهر الحرام
 قتال فيه بعني عن قتال فيه على التكرير وكما قال الشاعر
 ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم
 وروى ترخي وجائز أن يكون ان الذين آمنوا جزاء فيكون معنى الكلام ان من عمل صالحا فانا لنضيق
 أجره فتضمن الغاء في قوله انا وجائز أن يكون خبرها أولئك لهم جنات عدن فيكون معنى الكلام ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك
 لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من
 سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً﴾ يقول تعالى ذكره
 هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن يعني بساتين اقامته في الآخرة تجري من تحتهم
 الانهار يقول تجري من دونهم وبين أيديهم الانهار وقال جل ثناؤه من تحتهم ومعناه من دونهم
 وبين أيديهم يحلون فيها من أساور يقول يلبسون فيها من الخلى أساور من ذهب والاساور جمع
 اسوار وقوله يلبسون ثيابا خضرا من سندس والسندس جمع واحدا سندس وهي مارق من
 الديباج والاستبرق ما غلظ منه ونجس وقيل ان الاستبرق هو الحرير ومنه قول المرقش
 تراهن يلبس المشاعر مرة * وإستبرق الديباج طور الباسها
 يعني وغلظ الديباج وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين في جنات عدن على الأرائك

المخلة لفة فيكون حاله خلاف روح
 أدركته العناية الزليمة فبعث اليه
 دهقان من أهل الكيل فرأه بماء
 العلم والعمل حتى يصير شجرة طيبة
 والباقيات الصالحات أي ما بقي منك
 وبقي ربك والله أعلم بالصواب
 ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض
 بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
 أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد
 جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل
 زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا
 ووضع الكتاب فترى المجرمين
 مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا
 مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
 كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا
 حاضرا ولا ينظرون الا أحدا واذقنا
 لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
 الا ابليس كان من الجن ففسق عن
 أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء
 من دوني وهم لكم عدو بنس للظالمين
 بدلا ما أشهدتهم خلق السموات
 والأرض ولا خلق أنفسهم وما
 كنت متخذ المضلين عضدا ويوم
 يقول نادوا بشر كالذي زعمتم
 فدعوه فلم يستجيبوا لهم وجعلنا
 بينهم موقفا ورأى المجرمون النار
 فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها
 مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن
 للناس من كل مثل وكان الانسان
 أكثر شئ جدلا وما منع الناس أن
 يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا
 ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين أو
 يأتيهم العذاب قبلما ترسل
 المرسلين الامبرسين ومنذرين
 ويجادل الذين كفروا بالباطل
 ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي

أرادوا تكاث على مرفقها وقدار تفق الرجل اذا بات على مرفقه لا يأتية نوم وهو مرتفع كما قال
 أبو ذؤيب الهذلي

نام الخلى وبنت الليل مرتفعا * كأن عيني فيها الصاب مذبوح
 واما من الرفق فانه يقال قدار تفقت بك مرتفعا وكان مجاهدا يتأول قوله وساعت مرتفعا يعني
 المجتمع ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 مرتفعا أي مجتمعا **حدثني** يعقوب قال ثنا معتمر عن ليث عن مجاهد وساعت مرتفعا
 قال مجتمعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
 مثله ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب وإنما الارتفاق افتعال اما من المرفق
 واما من الرفق **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضيق
 أجرا من أحسن عملهم﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعة الله وانتهوا
 الى أمره ونهيهم اننا لنضيق ثواب من أحسن عملهم علفا طاع الله واتبع أمره ونهيهم بل نجازيه بطاعته
 وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الانهار فان قال قائل وأين خبر ان الأولى قيل جائز
 أن يكون خبرها قوله اننا لنضيق أجر من أحسن عملهم فيكون معنى الكلام اننا لنضيق أجر من
 عمل صالحا فترك الكلام الاول واعتمد على الثاني بنية التكرير كما قيل يسألونك عن الشهر الحرام
 قتال فيه بعني عن قتال فيه على التكرير وكما قال الشاعر

ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم
 وروى ترخي وجائز أن يكون ان الذين آمنوا جزاء فيكون معنى الكلام ان من عمل صالحا فانا لنضيق
 أجره فتضمن الغاء في قوله انا وجائز أن يكون خبرها أولئك لهم جنات عدن فيكون معنى الكلام ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك
 لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من
 سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً﴾ يقول تعالى ذكره
 هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن يعني بساتين اقامته في الآخرة تجري من تحتهم
 الانهار يقول تجري من دونهم وبين أيديهم الانهار وقال جل ثناؤه من تحتهم ومعناه من دونهم
 وبين أيديهم يحلون فيها من أساور يقول يلبسون فيها من الخلى أساور من ذهب والاساور جمع
 اسوار وقوله يلبسون ثيابا خضرا من سندس والسندس جمع واحدا سندس وهي مارق من
 الديباج والاستبرق ما غلظ منه ونجس وقيل ان الاستبرق هو الحرير ومنه قول المرقش
 تراهن يلبس المشاعر مرة * وإستبرق الديباج طور الباسها

يعني وغلظ الديباج وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين في جنات عدن على الأرائك

وما أنذر واهزوا ومن أظلم من ذلك

بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك بغفور ذو الرحمة لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لمن يجدوا من دونه موثلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴿٣﴾ القرى التي تبس الجبال على بناء الفعل للفعل ورفع الجبال ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والآخرون على بناء الفعل للفعل ونصب الجبال ما أشهدناهم يزيد الآخرون ما أشهدتهم وما كنت على الخطاب روى ابن وردان عن يزيد الباقون على التكلم ويوم نقول بالنون حمزة الباقون على الغيبة قبلا بضمين عاصم وحمزة والكسائي الباقون بكسر القاف وفتح الباء لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحهم ما يحيى وجاد والفضل الباقون بضم الميم وفتح اللام ﴿٤﴾ الوقوف بارزة لا لأن التقدير وقد حشرناهم قبل ذلك أحدا ه ج للآية مع العطف صفا ط للدول والخلف أي يقال لهم لقد جئتمونا أول مرة ز لأن بل قد يتسأ به مع أن الكلام متحد موعدا ه أحصاء ج لاستئناف الواو بعد عام الاستفهام مع احتمال الحال باضمار قد حاضرا ه ط أحدا ه الابليس ط أمر ربه ط عدو ط بدلا ه أنفسهم ض

(٣) لم نعتز على هذا البيت بعد البحث وهو في الأصل الخط كاترى فليحرقه كتبه مصححه

وهي السر في الجبال واحدها أريكة ومنه قول الشاعر

(٣) حدودا حقت في السير حتى كأنما * يبشرون بالمعزاة من الأرائك

ومنه قول الأعشى

بين الرواق وجانب من سترها * منها وبين أريكة الانصار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله على الأرائك قال هي الجبال قال معمر وقال غيره السر في الجبال وقوله نعم الثواب يقول نعم الثواب جنات عدن وما وصف جل ثناؤه أنه جعل لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وحسنت من تقا يقول وحسنت هذه الأرائك في هذه الجنات التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متكأ وقال جل ثناؤه وحسنت من تقا فأنش الفعل بمعنى وحسنت هذه الأرائك من تقا ولو ذكر لشد كثير المرتقى كان صوابا لأن نعم وبش إنما تدخلها العرب في الكلام لتدل على المدح والذم لا للفعل فلذلك نذكرها مع الموث وتوحد مع الاثنين والجماعة ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وبخرنا خللا لهما منها وكان له عرق قال لصاحبه وهو يحاوره أناأ كثر منك مالا وأعز نفرا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الذين سأولوا أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه مثلا مثل رجلين جعلنا لأحدهما جنتين أي جعلنا له بستانين من كروم وحففناهما بنخل يقول وأطفنا هذين البستانين بنخل وقوله وجعلنا بينهما زراعا يقول وجعلنا وسط هذين البستانين زراعا وقوله كلتا الجنتين آتت أكلها يقول كلا البستانين أطمع ثمره وما فيه من الغروس من النخل والكرم وصف الزروع وقال كلتا الجنتين ثم قال آتت فوجد الخبز لأن كلتا لا يفرد واحدها وأصله كل وقد تفرد العرب كلتا أحيانا ويذهبون بها وهي مفردة في التثنية قال بعض الرجاز في ذلك

في كثر رجلها سلاحي واحده * كلتاها ماقرونة برائده

يريد بكثرتا وكلتا تفعل بكتا وكلا وكل إذا أضيفت إلى معرفة وجاء الفعل بعد هن يجمع ويوحد وقوله ولم تظلم منه شيئا يقول ولم تنقص من الأكل شيئا بل آتت ذلك تاما كاملا ومنه قولهم ظلم فلان فلا نأحقه إذا نجسه ونقصه كما قال الشاعر

تظلمني مالى كذا ولوى يدي * لوى يده الله الذي هو غالبه

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم تظلم منه شيئا أي لم تنقص منه شيئا وقوله وبخرنا خللا لهما منها ذكره وسيلنا خللا هذين البستانين نهر يعني بينهما وبين أشجارهما نهر وقيل وبخرنا فنقل الخبز منه لأن التفجير في النهر كله وذلك أنه عيى دماء فيسيل بعضها بعضا وقوله وكان له ثمر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق وكان له ثمر بضم الميم واختلفت قارؤ ذلك كذلك فقال بعضهم كان له ذهب وفضة وقالوا ذلك هو الثمر لانها أموال مثمرة يعني مكثرة ذكر من قال ذلك حمدا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وكان له ثمر قال ذهب وفضة وفي قول الله عز وجل بخرنا خللا هي أيضا ذهب وفضة حمدا القاسم قال ثنا

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ثم قال ذهب وفضة قال وقوله وأحيط
بثمره هي أيضا * وقال آخرون بل غني به المال الكثير من صنوف الاموال ذكر من قال ذلك
حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون عن سعيد بن أبي عروبة
عن قتادة قال قرأها ابن عباس وكان له ثمر بالضم وقال يعني أنواع المال حدثني علي قال ثنا
عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وكان له ثمر يقول مال حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وكان له ثمر يقول من كل المال حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأحيط بثمره قال الثمر من المال
كله يعني الثمر وغيره من المال كله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان
عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله قال وكل مال اذا اجتمع فهو ثمر اذا كان من لون الثمرة وغيرها
من المال كله * وقال آخرون بل غني به الاصل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان له ثمر الثمر الاصل قال وأحيط بثمره قال بأصله
وكان الذين وجهوا معناها الى أنها أنواع من المال أرادوا أنها جمع ثمار جمع ثمر كما يجمع الكتاب
كتابا والحجار جرا وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة ثمر بضم التاء وسكون الميم وهو
يريد الضم فيها غير أنه سكنها طلب التخفيف وقد يحتمل أن يكون أراد بها جمع ثمرة كما تجمع
الخشبة خشبا وقرأ ذلك بعض المدنيين وكان له ثمر بفتح التاء والميم بمعنى جمع الثمرة كما تجمع
الخشبة خشبا والقصة قصبا * وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ وكان له
ثمر بضم التاء والميم لاجتماع الخجة من القراء عليه وان كانت جمع ثمار كما الكتب جمع كتاب ومعنى
الكلام وبخرنا خلاها من امرها وكان له منها ثمر بمعنى من جنه أنواع من الثمار وقد بين ذلك لمن
وفق لفهمه قوله جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما مازعا ثم
قال وكان له من هذه الكروم والنخل والزروع ثمر وقوله فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عز
وحل فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه أنا كثر منك
مالا وأعز نفرا يقول وأعز عشيرة ورهطا كما قال عيشة والأقرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يحن سادات العرب وأرباب الاموال فتح عناسلمان وخبايا وصهيبا احتقارا لهم وتكبرا عليهم
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فقال لصاحبه وهو يحاوره
أنا كثر منك مالا وأعز نفرا وثنا والله أمانة الفاجر كثرة المال وعزة الثغر ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة
ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي ﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي جعلنا له جنتين من
أعناب دخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه كفره بالبعث وشكك في قيام الساعة
ونسبانه المعاد الى الله تعالى فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه وقوله قال ما أظن أن تبدي
هذه أبدا يقول جل ثناؤه قال لما عاين جنته ورآها وما فيها من الاشجار والثمار والزروع والانهار
المطرودة شكافي المعاد الى الله ما أظن أن تبدي هذه الجنة أبدا ولا تقني ولا تحرب وما أظن الساعة التي
وعدها الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث ثم غنى أمانة أخرى على شئ منه فقال ولئن رددت الى ربي
فرجعت اليه وهو غير موافق أنه راجع اليه لأجدن خيرا منها من قبلي يقول لأجدن خيرا من جنتي
هذه عند الله ان رددت اليه مرجعا ومردا يقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل
منها في المعاد ان رددت اليه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

عضدا • موبقا • مصرفا
• مثل ط جدلا • قبل
• ومنذرين ج لاحتقال
• مابعد الحال والاستئناف هروا •
• بداه ط وقرا • ط لاختلاف
• الجنتين مع ابتداء الشرط أبدا •
• الرحمة ط العذاب ط مؤثلا
• موعدا • تفسير لما
• بين خسارة الدنيا وشرف الآخرة
• أرفده بأحوال يوم القيامة وأحواله
• وفيه رد على أغنياء المشركين الذين
• افتخروا بكثرة الأموال والأولاد على
• فقراء المسلمين والتقدير واذكر يوم
• كذا عطف على واضرب ويجوز أن
• ينصب بالقول المضمر قبل ولقد

وما أظن الساعة قائمة قال شك ثم قال ولئن كان ذلك ثم رددت إلى ربي لأجدن خيبراً منها ما قبلها
 ما أعطاني هذه إلا ولي عنده خيبر من ذلك حدسنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة
 كفور لهم ربهم مكنب بلقائه ممن على الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (قال له صاحبه وهو
 يحاوره أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكن هو الله ربى ولا أشرك
 ربى أحداً) يقول تعالى ذكره قال لصاحب الجنة صاحبه الذي هو أقل منه مالاً وولداً وهو
 يحاوره يقول وهو مخاطبه ويكلمه أ كفرت بالذي خلقك من تراب يعنى خلق أباك آدم من تراب
 ثم من نطفة يقول ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة ثم سواك رجلاً يقول ثم عدلك بشراً سوياً
 رجلاً ذكره لا أننى يقول أ كفرت عن فعل بك هذا أن يعيدك خلقاً جديداً بعد ما تصير رجلاً
 لكن هو الله ربى يقول أما أنا فلا أ كفر ربى ولكن أنا هو الله ربى معناه أنه يقول ولكن أنا أقول
 هو الله ربى ولا أشرك ربى أحداً وفى قراءة ذلك وجهان أحدهما لكن هو الله ربى بتشديد
 النون وحذف الالف فى حال الوصل كما يقال أنا قائم فتحذف الالف من أنا وذلك قراءة عامة قراء
 أهل العراق وأما فى الوقف فإن القراءة كلها تثبت فيها الالف لأن النون انما شددت لاندغام النون
 من لكن وهى ساكنة فى النون التى من أنا إذ سقطت الهمزة التى فى أنا فإذا وقف عليها طهرت الالف
 التى فى أنا فقبل لكتنا بالالف يقال فى الوقف على أنا ثاببات الالف لا بأسقاطها وقرأ ذلك جماعة
 من أهل الحجاز لكتنا بآببات الالف فى الوصل والوقف وذلك وإن كان مما ينطبق به فى ضرورة الشعر
 كما قال الشاعر

أناسيف العشيرة فأعرفونى * حميداً قد نذرت السنما

فأثبت الالف فى أنا فليس ذلك بالفصيح من الكلام والقراءة التى هى القراءة الصحيحة عندنا
 ما ذكرنا عن العراقيين وهو حذف الالف من لكن فى الوصل واثباتها فى الوقف ﴿ القول فى
 تأويل قوله تعالى ﴾ (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالاً
 وولداً) يقول عز ذكره وهلا إذ دخلت بستانك فأعجبك ما رأيت منه قلت ما شاء الله كان وفى
 الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه وهو جواب الجزاء وذلك كان وإذا وجه الكلام
 الى هذا المعنى الذى قلنا كانت ما نصبا بوقوع فعل الله عليه وهو شاء وبجاز طرح الجواب لان معنى
 الكلام معروف كما قبل فان استطعت أن تبغى نفقة فى الارض وترك الجواب إذ كان مفهوماً
 معناه وكان بعض أهل العربية يقول ما من قوله ما شاء الله فى موضع رفع باضمار هو كأنه قيل
 قلت هو ما شاء الله لا قوة الا بالله يقول لا قوة على ما نحاول من طاعة ماله وقوله ان ترن أنا أقل
 منك مالاً وولداً وهو قول المؤمن الذى لا مال له ولا عشيرة مثل صاحب الجنة وعشيرته وهو مثل
 سلمان وصهيب وخباب يقول قال المؤمن للكافر ان ترى أيها الرجل أنا أقل منك مالاً وولداً وإذا
 جعلت أنا عماداً نصبت أقل وبه القراءة عندنا لأن عليه قراءة الامصار وإذا جعلته اسماً رفعت
 أقل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (فعسى ربى أن يؤتىن خيراً من جنتك ويرسل عليك حسباً
 من السماء فتصبح صعيداً زلقاً أو تصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً) يقول تعالى ذكره
 مخبراً عن قيل المؤمن الموقن للعادى الى الله للكافر المرتاب فى قيام الساعة ان ترى أيها الرجل أنا أقل
 مالاً وولداً فى الدنيا فعسى ربى أن يرزقنى خيراً من بستانك هذا ويرسل عليها يعنى على جنة الكافر
 التى قال لها ما أظن أن تبيد هذه أبداً حسباً من السماء يقول عذاباً من السماء ترمى به ربما

جستموا فاعل التسيير هو الله تعالى
 الا أنه سمي على احدى القراءتين ولم
 يسم فى الاخرى فتسيرها اما الى
 العدم لقوله ويسألونك عن الجبال
 فقل ينسفها ربى نسفاً وبست الجبال
 بسا فكانت هباء منبهاً واما الى
 موضع لا يعلمه الا الله وترى الارض
 بارزة) لأنه لا يبقى على وجهها شئ
 يستريح من العمارات ولا من الجبال
 والاشجار واما لأنهم أبرزت ما فى
 بطنها من الاموات لقوله وألق ما
 فيها وتخلت فيكون الاسناد مجازياً
 أى بارزاً ما فى جوفها (وحشرناهم)
 الضمير للخلائق المعلوم حكماً (فلم نعد
 منهم أحداً) من الاولين والآخرين

وتعذف والحسبان جمع حسابانة وهي المرامي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يرسل عليها
حسباناً من السماء عذاباً **حدثت** عن محمد بن يزيد عن جوير عن الضحاك قال عذاباً
حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويرسل عليها حسباناً من السماء
قال عذاباً قال الحسبان قضاء من الله يقضيه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الحسبان العذاب **حدثنا** الحسن بن محمد
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن قتادة في قوله حسباناً من السماء قال عذاباً وقوله
فتصبح صعيداً زلفاً يقول عزذكرة فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضاً ملساء لا شيء فيها قد ذهب
كل ما فيها من غرس ونبت وعادت خراباً لا يقع زلفاً لا يثبت في أرضها أقدم لاملسائها ودروس
ما كان نابتاً فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتصبح صعيداً
زلفاً أي قد خصد ما فيها فلم يترك فيها شيء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس فتصبح صعيداً زلفاً قال مثل الحرز **حدثني** يونس قال
أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتصبح صعيداً زلفاً قال صعيداً زلفاً وصعيداً جرزاً
واحديس فيها شيء من النبات وقوله أو يصبح ماؤها غوراً يقول أو يصبح ماؤها غوراً فوضع
الغور وهو مصدر مكان الغائر كما قال الشاعر

تظل جبابده نوحاً عليه * مقلدة أعنتها صفونا

يعني نائمة وكما قال الآخر

هريق من دموعها ساجماً * ضباع وجاوي نوحاً قياماً

والعرب توحد الغور مع الجمع والاثنتين وتذكر مع المذكر والمؤنث تقول ماء غور وما آن غور ومياه
غور ويعني بقوله غوراً ذاهباً قد غار في الأرض فذهب فلا تلمحه الرشاء كما **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يصبح ماؤها غوراً أي ذاهباً قد غار في الأرض وقوله
فلن تستطيع له طلباً يقول فلن تطلب أن تدرك الماء الذي كان في جنتك بعد غوره بطلبك إياه
﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية
على عروشها﴾﴾ يقول باليتنى لم أشرك بربي أحداً ﴿يقول تعالى ذكره وأحاط الهلاك والجوانح
بثمره وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها ما أظن أن تبدي هذه أبداً فأصبح هذا الكافر
صاحب هاتين الجنتين يقلب كفيه ظهراً لبطن تلهفها وأسفاً على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته
وهي خاوية على عروشها يقول وهي خالية على نباتها وبوتها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبح
يقرب كفيه أي يصفق كفيه على ما أنفق فيها متلهفاً على ما فاته وهو يقول باليتنى لم أشرك بربي
أحداً ويقول باليتنى يقول يتنى هذا الكافر بعدما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحداً
يعني بذلك هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله وأنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به
شيئاً ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً
هنالك﴾﴾ الآية بالله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً يقول تعالى ذكره ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين
فئة وهم الجماعة كما قال العجاج * كما يحوز الفئة الكئي * وبنحو ما قلنا في ذلك
قال أهل التأويل وإن خالف بعضهم في العبارة عنه عبارة فإن معناهم نظير معناها فيه ذكر من

يقال غادره وأغدره إذا تركه والترك
غير لائق ومنه الغدر ترك الوفاء
والغدير ما غادره السيل لأن اللائق
بحال السيل أن يذهب بالماء كله
ولا يخفى أن اللائق بحال رب العزة
أن لا يترك أحداً من خلقه غير
محشور والا كان قد دحا في علمه
وحكمته وقدرته قالت المشبهة في
قوله (وعرضوا على ربك) دليل على
أنه سبحانه في مكان يمكن أن يعرض
عليه أهل القيامة وكذلك في قوله
(أقد جنتونا) وأجيب بأنه تعالى
شبه وقوفهم في الموضع الذي يسألهم
فيه عن أعمالهم بالعرض عليه
وبالحجيء إلى حكمه كما يعرض الجند

قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم تكن له فتنة ينصرونه من دون الله قال عشيبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم تكن له فتنة ينصرونه من دون الله أي جند ينصرونه وقوله ينصرونه من دون الله يقول ينعونه من عقاب الله وعذاب الله إذا عاقبه وعذبه وقوله وما كان منتصرا يقول ولم يكن منتعنا من عذاب الله إذا عذبه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان منتصرا أي متنعنا وقوله هنالك الولاية لله الحق يقول عز ذكره ثم ذلك حين حل عذاب الله بصاحب الجنتين في القيامة واختلفت القراء في قراءة قوله الولاية فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة هنالك الولاية بفتح الواو من الولاية يعنون بذلك هنالك الموالة لله كقول الله الله ولي الذين آمنوا وكفوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا يذهبون بها إلى الولاية في الدين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة هنالك الولاية بكسر الواو من الملك والسلطان من قول القائل وليت عمل كذا أو بلدة كذا إليه ولاية * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو وذلك أن الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه وأن من أحل به نعمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ فاتباع ذلك الخبر عن انفراد الملك والسلطان وأولى من الخبر عن الموالة التي لم يجز لها ذكر ولا معنى لقول من قال لا يسمى سلطان الله ولاية وانما يسمى ذلك سلطان البشر لأن الولاية معناها أنه يلي أمر خلقه منفردا به دون جميع خلقه لأنه يكون أميرا عليهم واختلفوا أيضا في قراءة قوله الحق فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق خفضا على توجيهه إلى أنه من نعت الله وإلى أن معنى الكلام هنالك الولاية لله الحق ألوهية (١) لا الباطل بطول ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله آلهة وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين لله الحق برفع الحق توجيها منهما إلى أنه من نعت الولاية ومعناه هنالك الولاية الحق لا الباطل لله وحده لا شريك له * وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه خفضا على أنه من نعت الله وأن معناه ما وصفت على قراءة من قرأه كذلك وقوله هو خير ثوابا يقول عز ذكره خير للنبيين في العاجل والآجل ثوابا وخير عقبا يقول وخيرهم عاقبة في الآجل إذا صار إليه المطيع له العامل بما أمر الله والمنتهى عما نهاه الله عنه والعقب هو العاقبة يقال عاقبة أمر كذا وعقباه وعقبه وذلك آخره وما يصير إليه منتهاه وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الكوفة عقبا بضم العين ونسكين القاف (٢) والقول في ذلك عندنا أنهم ما قرأه تان مستفيضتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيهما قرأ القارئ فصيب القول في تأويل قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتصدرا) يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واضرب لحياة هؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك اطرد عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إذا نحن جنبنا الذين هم مثلنا يقول شجها كماء أنزلناه من السماء يقول كطمر أنزلناه من السماء إلى الأرض فاختلط به نبات الأرض يقول فاختلط بالماء نبات الأرض فأصبح هشيما يقول فأصبح نبات الأرض يابس متفوتا تذروه الرياح يقول نظيره الرياح وتفرقه يقال منه ذرته الريح تذروه ذروا وذرة ذريا وأذره تذره اذراء كما قال الشاعر فقلت له صوب ولا تبجده * فيذكر من أخرى القطاة فترلق

على السلطان وانتصب صفاعلى الحال أى مصطفين ظاهرين ترى جماعاتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحد والصف اما واحد واما جمع كقوله يخرجكم طفلا أى أطفالا وقيل صفأ أى قياما وبه فسر قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وقال القفال يشبه أن يكون الصف راجعا إلى الظهور والبروز ومنه الصفصف للصحراء وهذا أقرب من الاول وقد مر في الانعام أن وجه التشبيه في قوله (خلقناكم) أنهم يعنون عمرا لا شئ معهم أو المراد بعنناكم كما أنشأناكم وزعمهم أن لن يجعل الله لهم موعدا

(١) لعنه لا الباطل ألوهية كالأصنام التي يدعونها الخ تأمل (٢) سقط من قلم الناسخ القراءة الثانية وهي عقبا بضم العين والقاف فتنبه اه كتبه معججه

يقال أذريت الرجل عن الدابة والبعية إذا ألقيته عنه وقوله وكان الله على كل شيء مقتدرا يقول
 وكان الله على تخريب الجنة هذا القائل حين دخل جنته ما أظن أن تبعد هذه أبدا وما أظن الساعة
 قائمة واهلك أموال ذى الأموال الباخلين بها عن حقوقها وازالة ذنبا الكافرين به عنهم وغير ذلك
 مما يشاء قادر لا يجهز شيء أراده ولا يعييه أمر أراده يقول فلا يفخر ذوا الأموال بكثرة أمواله ولا
 يستكبر على غيره بها ولا يفترن أهل الدنيا بدنياهم فاعمال مثلها مثل هذا النبات الذي حسن استوائه
 بالمطر فلم يكن إلا ريت أن انقطع عنه الماء فقتلها حتى نهايته عادي سا تذر وه الرياح فاسدا تنبوعه
 أعين الناظرين ولكن لي عمل للباقي الذي لا يقنى والدائم الذي لا يبسد ولا يتغير ﴿القول في تأويل
 قوله تعالى﴾ (المال والنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
 أملا) يقول تعالى ذكره المال والنون أيها الناس التي يفخر بها عينة والأقرع ويتكبران
 بها على سلمان وخباب وصهيب مما يترين به في الحياة الدنيا وليس من عداد الآخرة والباقيات
 الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول وما يعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله ودعائهم ربهم
 بالعبادة والعشي يريدون وجهه الباقي لهم من الأعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدنيا خير يا محمد
 عند ربك ثوابا من المال والنون التي يفخر هؤلاء المشركون بها التي تغنى فلا تبقى لأهلها وخير
 أملا يقول وما يؤمل من ذلك سلمان وصهيب وخباب خير مما يؤمل عينة والأقرع من أموالهما
 وأولادهما وهذه الآيات من لدن قوله واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك إلى هذا الموضع ذكر
 أنهم نزلت في عينة والأقرع ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن عمرو العنقري قال ثنا
 أبي قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعيد الأزدي وكان قارئ الأزدي عن أبي الكنود
 عن خباب في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ثم ذكر القصة التي ذكرناها في سورة
 الانعام في قصة عينة والأقرع إلى قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال عينة والأقرع
 واتبع هواه قال قال ثم ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا واختلف أهل التأويل في المعنى
 بالباقيات الصالحات اختلا فهم في المعنى بالدعاء الذي وصف جمل ثوابه الذين نهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن طردهم وأمره بالصبر معهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس وقال بعضهم
 هي ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ونحو ذلك وقال بعضهم هي العمل بطاعة الله وقال
 بعضهم الكلام الطيب ذكر من قال هي الصلوات الخمس حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي
 قال ثنا يعقوب بن كاسب قال ثنا عبد الله بن عبد الله الأموي قال سمعت عبد الله بن يزيد
 ابن هرم يحدث عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس
 حدثني زريق بن اسحق قال ثنا قيسمة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبیر
 في قوله والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال ثنا
 أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل في هذه الآية والباقيات
 الصالحات قال هي الصلوات المكتوبات حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال الباقيات الصالحات
 الصلوات الخمس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبد الله
 عن إبراهيم قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن
 منصور عن أبي اسحق عن أبي مبصرة والباقيات الصالحات قال الصلوات الخمس * ذكر من قال هن
 ذكر الله بالتسبيح والتحميد ونحو ذلك حدثنا ابن جريد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمار

أي وقتا لا يجاز ما وعدوا على السنة
 الانبياء اما أن يكون حقيقة واما
 لان أفعالهم تشبه فعل من يزعم
 ذلك (ووضع الكتاب) أي جنسه
 وهو صف الأعمال والوضع اما
 حسي وهو أن يوضع كتاب كل
 انسان في يده اما في البين أو في
 الشمال واما عقلي ومعناه النشر
 والاعتبار (فترى المجرمين
 مشفقين) خائفين مما في الكتاب
 لان الخائف خائف خوف العقاب
 وخوف الافتضاح ومعنى النداء في
 (يا ويلتنا) قدم في المائدة في قوله
 يا ويلتي أعجزت وقوله (صغيرة ولا
 كبيرة) صفتان للهية والمعصية أو

الاسدي قالوا ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي
من بني تميم من رهط أبي بكر الصديق أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان
ما الباقيات الصالحات قال هن لاله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا
أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان يقول قيل لعثمان بن عفان ما الباقيات
الصالحات قال هي لاله الا الله وسبحان الله وبحمده والله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله
حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا نافع بن يزيد ورشد بن بن
سعد قال ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان يقول قالوا لعثمان ما الباقيات
الصالحات فذكر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله
ابن مسلم بن هرم عن سعد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت
عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن عبد الملك عن
عطاء عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك عن عمار
ابن عبد الله بن صياد عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قال أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس أنه أخبره
أنه سأل ابن عمر عن الباقيات الصالحات قال لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة
الا لله **قال** ابن جريج وقال عطاء بن أبي رباح مثل ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد
بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جريح عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات الصالحات
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
ثني أبو صخر أن عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه قال أرسلني سالم إلى محمد
ابن كعب القرظي فقال قل له القى عند زاوية القبر فإن لي اليك حاجة قال فالتقي فسلم أحدهما
على الآخر ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات فقال لاله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم متى جعلت فيم الاحول ولا قوة الا بالله فقال ما زلت أجعلها قال
فراجعه مرتين أو ثلاثاً فلم ينزع قال فأثبت قال سالم أجل فأثبت قال أن أبأبوب الانصاري **حدثني**
أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بي إلى السماء فأريت إبراهيم فقال يا جبريل
من هذا معك فقال محمد فرحب بي وسهل ثم قال مرأمتك فلتكثرن غراس الجنة فإن تربتها طيبة
وأرضها واسعة فقلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله * وجدت في كتابي عن الحسن
ابن الصباح البزار عن أبي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري
عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر من الباقيات الصالحات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات خير قال لاله الا الله والله أكبر

الفضيلة وهي عبارة عن الاحاطة
وضبط كل ما صدر عنهم لان الاشياء
اما صغار واما كبار فاذا حصر
الصغرين فقد حصر الكل وعن
الفضيل ضجوا والله من الصغائر قبل
الكبار قلت وذلك أن تلك الصغائر
هي التي جراتهم على الكبار وعن
ابن عباس الصغيرة التسم والكبيرة
الفقهة وعن سعيد بن جبيرة
الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا
وجوز في الكشف أن يريد ما
كان عندهم صغائر وكبار وتمام
البحث في المسألة أسلفناه في أوائل
سورة النساء في تفسير قوله ان
تحتنبوا كبار ما تنهون عنه فتذكر

والحمد لله وسبحان الله هي الباقيات الصالحات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث أن دراجاً أبا السمع حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثر وامن الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن عمارة بن صياد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في الباقيات الصالحات انها قول العبد الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثنا ابن عجلان عن عمارة بن صياد قال سألت سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فقالت الصلاة والصيام قال لم تصب فقالت الزكاة والصدقة لم تصب وليكنهن الكلمات الخمس لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله * ذكر من قال هي العمل بطاعة الله عز وجل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً ملاً قال الأعمال الصالحة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والصدقة والعتق والجهاد والصلوة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لاهلها في الجنة مادامت السموات والارض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً ملاً قال الأعمال الصالحة * ذكر من قال هي الكلام الطيب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال الكلام الطيب * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هن جميع أعمال الخير كالذي يروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لان ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة وعليها يجازى ويثاب وان الله عز وجل لم يخص من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً بعضاً دون بعض في كتاب ولا يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ظن ظان أن ذلك مخصوص بالخبر الذي رويناه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ورد بأن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هن من الباقيات الصالحات ولم يقل هن جميع الباقيات الصالحات ولا كل الباقيات الصالحات وجاز أن تكون هذه باقيات صالحات وغيرهن أعمال البر أيضاً باقيات صالحات ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً) وعرضوا على ربك صفوا لقد جثتمونا كالجثث فما زلنا ولا كبرنا) يقول تعالى ذكره يوم نسير الجبال عن الارض فنفسها ساوئ نجعلها هباء منبثاً وترى الارض بارزة طاهرة وظهورها راي أعين الناظرين من غير شيء يسترها من جبل ولا شجر هو برورها * وبه نحو ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وترى** الارض بارزة قال لا تحرف فيها ولا غيبة ولا بناء ولا حجر فيها **حدثني** القاسم قال ثنا

(ووجدوا ما عملوا حاضراً) في الصحف مثبتاً فيها أو وجدوا جزاء ما عملوا ظاهراً على صفحات أحوالهم (ولا يظلم ربك أحداً) استدلال الجاني به على بطلان مذهب الأشاعرة في أن الأفعال يجوز أن تعذب بذنوب آبائهم فان ذلك ظلم والجواب أن الظلم انما يتصور في حق من تصرف في غير ملكه قالوا لو ثبت أنه له بحكم المالكية أن يفعل ما يشاء من غير اعتراض عليه لم يكن لهذا الاخبار فائدة وأجيب بأن تلك القضية بعد الدلائل العقلية علمت من مثل هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتري الارض بارزة ليس عليها بناء ولا شجر وقيل معنى ذلك وتري الارض بارزا أهلها الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها وقوله وحشرناهم بقول جعناهم الى موقف الحساب فلم تغادر منهم أحدا يقول فلم نترك ولم نبق منهم تحت الارض أحدا يقال منه ما غدرت من القوم أحدا وما أغدرت منهم أحدا ومن أغدرت قول الرازي

هل لك والعارض منك عائض * في هجمة يغدر منها القابض

وقوله وعرضوا على ربك صفيا يقول عزذ كره وعرض الخلق على ربك يا محمد صفيا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يقول عزذ كره يقال لهم اذ عرضوا على الله لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيتكم حين خلقناكم أول مرة وحذف يقال من الكلام لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام وقوله بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وهذا الكلام مخرج من الخبر عن خطاب الله به الجميع والمراد منه الخصوص وذلك أنه قد ورد القيامة خلق من الأنبياء والرسل والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث ومعلوم أنه لا يقال يومئذ لن وردها من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا وأهل اليقين فيها بقيام الساعة بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات والحشر الى القيامة موعدا وأن ذلك انما يقال لمن كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ يقول عزذ كره وضع الله يومئذ كتاب أعمال عبادهم في أيديهم فأخذوا حدينه وأخذوا حدينه فترى المجرمين مشفقين مما فيه يقول عزذ كره فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين يقول خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها يعني أنهم يقولون اذا قرأوا كتابهم ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائرهم نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله وضجوا بما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد أحصاها كتابهم ولم يقدرُوا أن ينكروا واحتجوا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها اشتكى القوم كما تنهعون الاحياء ولم يشك أحد ظما ما فيكم والمحقرات من الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسرون حتى نزلوا بغلاة من الارض وحضر منيع القوم فانطلق كل رجل يحتطب فجعل الرجل يجي بالغلة ويحيى بالعود حتى جعوا اسوادا كثيرا وأججوا نارافان الذنب الصغير يجتمع على صاحبها حتى يهلكه وقيل انه غنى بالصغيرة في هذا الموضع الضحك ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا محمد بن موسى عن (٣) الزيال بن عمرو عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال الضحك حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبي قال حدثني أمي حمادة ابنة محمد قالت سمعت أبي محمد بن عبد الرحمن يقول في هذه الآية في قول الله عز وجل مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة الضحك ويعني بقوله مال هذا الكتاب ما شأن هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يقول لا يبقى صغيرة من ذنوبنا وأعمالنا ولا كبيرة منها الا أحصاها يقول الا حفظها ووجدوا ما عملوا في الدنيا من عمل حاضر في كتابهم ذلك مكتوب يا منبتنا فوزوا بالسيئة مثلها والحسنة ما الله حازيهم بها ولا يظلم ربك أحدا يقول ولا يجازي

يحاسب الناس في القيامة على ثلاثة يوسف وأيوب وسليمان يدعوا المملوك فيقول له ما شغلناك عني فيقول جعلتني عبد الأدي فلما تفرغني فبدعني يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم ينعه ذلك أن عبدني فيؤمر به الى النار ثم يدعى بالمبلى فاذا قال أشغلني بالبلاء دعا بأيوب فيقول قد ابتليت هذا بأشد من بلائك فلم ينعه ذلك عن عبادتي ويؤمر به الى النار ثم يؤتى بالملك في الدنيا مع ما آتاه الله من الغنى والسعة فيقول ماذا عملت فيما آتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فبدعني سليمان فيقول هذا عبدي

ربك أحمدا يا محمد بغير ما هو أهله لا يجازي بالاحسان إلا أهل الاحسان ولا بالسيئة إلا أهل السيئة وذلك هو العدل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين حسدا إبليس أباهم ومعلمهم ما كان منه من كبره واستكباره عليه حين أمره بالسجود له وأنه من العداوة والحسد لهم على مثل الذي كان عليه لأبيهم واذكرا يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس الذي يطعنه هؤلاء المشركون ويتبعون أمره ويخالفون أمر الله فانه لم يسجد له استكبارا على الله وحسدا لآدم كان من الجن واختلف أهل التأويل في معنى قوله كان من الجن فقال بعضهم انه كان من قبيلة يقال لهم الجن وقال آخرون بل كان من خزان الجنة فنسب إلى الجنة وقال آخرون بل قيل من الجن لانه من الجن الذين استجنوا عن أعين بني آدم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن خلاد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فذلك هو الذي دعاه إلى الكبر وكان من حي يسمون جننا حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الفضال عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحورث قال وكان خازن من خزان الجنة قال وخلق الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التفت حدثنا ابن المنثري قال ثنا شيبان قال ثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله إلا إبليس كان من الجن قال كان إبليس من خزان الجنة وكان يدبر أمر السماء الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس كان إبليس من أشرف الملائكة وأكثرهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان السماء الدنيا وكان له سلطان الأرض وكان فيما قضى الله أنه رأى أن له بذلك شرفا وعظمة على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فلما كان عند السجود حين أمره أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود فلعنه وأخره إلى يوم الدين قال قال ابن عباس وقوله كان من الجن اعلم أني بالجنان أنه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قاله ابن جريح وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة وكان اسم قبيلته الحسن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض فعصى فخط الله عليه فسخره شيطان نارجيا لعنه الله فمسخها قال وإذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجعه وإذا كانت خطيئته في معصية فارجعه وكانت خطيئة آدم في معصية وخطيئة إبليس في كبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن فويل من الملائكة يقال لهم الجن وقال ابن عباس لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزنة السماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وكان الحسن يقول ألقاه الله إلى نسبه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا

سليم بن أبيه أكثرهما آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي أذهب فلا عذر لك فيؤمر به إلى النار ثم انه سبحانه عاد على أرباب الخلاء من قریش فذكر قصة آدم واستكبار إبليس عليه قال جوار الله قوله كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأن قائلا قال ما له لم يسجد فويل (كان من الجن ففسق) والفاء للتسبب أي كونه من الجن سبب في فسقه ولو كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة الملائكة وقال آخرون اشتقاق الجن من الاستنار عن العيون فيشمل

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الإبل ليس كان من الجن قال كان من قبيل من
 الملائكة يقال لهم الجن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال
 ما كان إبليس من الملائكة طرفه عين قط وأنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل الأنس
 حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول كان
 إبليس على السماء الدنيا وعلى الأرض وخازن الجنان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
 أياما عاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله فسجدوا للإبليس كان من الجن كان
 ابن عباس يقول إن إبليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان
 له سلطان السماء الدنيا ولسطان الأرض وكان مما سئلت له نفسه من قضاء الله أنه رأى أن له بذلك
 شرفا على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين
 أمره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين فذلك قوله للملائكة اني أعلم غيب السموات
 والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما أسرار إبليس في نفسه من الكبر وقوله كان من
 الجن كان ابن عباس يقول قال الله كان من الجن لأنه كان خازنا على الجنان كما يقال للرجل مكى
 ومدنى وبصرى وكوفى * وقال آخرون كان اسم قبيلة إبليس الجن وهم سبط من الملائكة
 يقال لهم الجن فلذلك قال الله عز وجل كان من الجن فنسبه إلى قبيلته حدثنا ابن حميد قال
 ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله كان من الجن قال من الجنان الذين يعملون في الجنان
 حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو سعيد اليمامي عن إسماعيل بن إبراهيم
 قال ثنى سوار بن الجعد اليمامي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان إبليس من الجن
 الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء حدثني محمد بن سعد
 قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الإبل ليس كان من
 الجن ففسق عن أمر ربه قال كان خازن الجنان ففسى بالجنان حدثني نصر بن عبد الرحمن
 الأودي قال ثنا أحمد بن بشير عن سفيان بن أبي المقدام عن سعيد بن جبيرة قال كان إبليس
 من خزنة الجنة وقدينا القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وذكرنا اختلاف المختلفين فيه
 فأغنى ذلك عن إعادة في هذا الموضع وقوله ففسق عن أمر ربه يقول نخرج عن أمر ربه وعدل
 عنه ومال كما قال رؤبة

يهون في نجد وغورا عاترا * فواسقا عن قصدها جواررا

يعني بالفواسق الإبل المنعقدة عن قصد نجد وكذلك الفسوق في الدين انما هو الانعزال عن
 القصد والميل عن الاستقامة ويحكى عن العرب سمعا ففسقت الرطبة من قشرها إذا خرجت
 منه وفسقت الفأرة إذا خرجت من جحرها وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما
 قيل ففسق عن أمر ربه لأنه مراد به ففسق عن ربه أمر الله كما تقول العرب انحمت عن الطعام
 بمعنى انحمت لما أكلته وقدينا القول في ذلك وأن معناه عدل وجار عن أمر الله ونخرج عنه وقال
 بعض أهل العلم بكلام العرب معنى الفسوق الاتساع وزعم أن العرب تقول فسق في الفقه بمعنى
 اتسع فيها قال وانما سمى الفاسق فاسقا لاتساعه في محارم الله * وينجد الذي قلنا في ذلك قال
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد في قول الله تعالى ففسق عن أمر ربه قال في السجود لآدم حدثنا القاسم قال ثنا

الملائكة والنوع المسمى بالجن ثم
 من لم يوجب عصمة الملك فظاهر
 ومن أوجب قال كان بمعنى صار
 أي مسخ عن حقيقة الملائكة إلى
 حقيقة الجن وقد سلف هذا البحث
 بتمامه في أول سورة البقرة ومعنى
 فسق عن أمر ربه نخرج عن طاعته
 وحكى الزجاج عن الخليل وسيبويه
 أنه لما أمر ففصى كان سبب فسقه
 هو ذلك الأمر ولولا ذلك الأمر
 الشاق لما حصل ذلك الفسق فلهذا
 حسن أن يقال فسق عن أمر ربه
 وقال قطرب هو على حذف المضاف
 أي فسق عن ترك أمره ثم يجب
 من حال من أطاع إبليس في الكفر

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ففسق عن أمر ربه قال عصى في السجود لآدم وقوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو يقول تعالى ذكره أفتوالون يابني آدم من استكبر على أبيكم وحسده وكفر نعمتي عليه فغره حتى أخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الأرض وضيق العيش فيها وتطيعونه وذريته من دون الله مع عداوته لكم قديما وحديثا وتتركون طاعته ربكم الذي أنعم عليكم وأكرمكم بأن أسجدوا له كما ملأئكم منه وأسكنه جنانه وأتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده وذرية ابليس الشياطين الذين يغرون بني آدم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني قال ذريته هم الشياطين وكان بعدهم زنبور صاحب الأسواق ويضع رايته في كل سوق ما بين السماء والأرض وثبر صاحب المصائب والأعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الأخبار يأتيها فيلقبها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المناع ما لم يرفع وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا حفص بن غياث قال سمعت الأعمش يقول إذا دخلت البيت ولم أسلم رأيت مظهرة فقلت أرفعوا أرفعوا فخاصمتهم ثم أذكر فأقول داسم داسم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال هم أربعة ثبر وداسم وزنبور والأعور ومسوط أحدها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني الآية وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم وهم لكم عدو حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وهو أبو الحن كما آدم أبو الانس وقال قال الله لابليس ائني لا أذرا لآدم ذرية الا ذرات لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا له شيطان قد قرن به وقوله بنس للظالمين بدلا يقول عز ذكره بنس البديل للكافرين بالله اتخذ ابليس وذريته أولياء من دون الله وهم لكم عدو من تركهم اتخذ الله وليا يتابعهم أمره ونهيهم وهو المنعم عليهم وعلى أبيهم آدم من قبلهم المنفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بنس للظالمين بدلا بنسما استبدلوا بعبادة ربهم إذا أطاعوا ابليس في القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِذَا أَشْتَدَّ لَهُمُ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَقُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَتَخَذُونَ الْمُسْلِمِينَ عَصَا﴾ يقول عز ذكره ما أشهدت ابليس وذريته خلق السموات والأرض يقول ما أحضرتهم ذلك فأستعين بهم على خلقها ولا خلق أنفسهم يقول ولا أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم فأستعين به على خلقه بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير يقول فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني وهم خلق من خلق أمثالهم وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم وخالفهم وخالفهم من يوالوهم من دوني منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير وقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول وما كنت متخذ من لا يهتدى إلى الحق ولكنه يضل فن تبعه يحجبه عن قصد السبيل أعوانا وأنصارا وهو من قولهم فلان يعصده فلانا إذا كان يقويه ويعينه * ونحو ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا أي أعوانا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وانما يعني بذلك أن ابليس وذريته يضلون بني آدم عن الحق ولا يهدونهم للرشد وقد يحتمل أن يكون عني المضلين الذين هم أتباع على الضلالة وأصحاب على غير هدى

والمعاصي وخالف أمر الله فقال (أفتتخذونه) كأنه قيل أعقب ما وجد منه من الآباء والفسق تتخذونه (وذريته أولياء من دوني) وتستبدلونهم بي وقصة آدم وابليس سمعها قرش من أهل الكتاب وعرفوا صحتها فلذلك صح الاحتجاج بها عليهم وإن لم يعتقدوا كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا (بنس للظالمين بدلا) أي بنس البديل من الله ابليس لمن استبدل به فطاعه بدل طاعته قال الجاني في الآية دلالة على أنه لا يريد الكفر ولا يخلفه في العبد والالم يصح هذا الزم والتوبيخ وعورض بالعلم والداعي كما

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَصْرَفًا) يقول عزذكره ويوم يقول الله عزذكره للمشركين به الآلهة والانداد نادوا وشركائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ يقول لهم ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائِيَ في العبادة لينصروكم ويعنوكم مني فدعوه فلم يستجيبوا لهم يقول فاستغاثوا بهم فلم يغثوهم وجعلنا بينهم موبقا فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا يومئذ عداوة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قول الله وجعلنا بينهم موبقا قال جعل بينهم عداوة يوم القيامة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر عن عوف عن الحسن وجعلنا بينهم موبقا قال عداوة * وقال آخرون معناه وجعلنا فعلهم ذلك لهم مهلكا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله موبقا قال هلاكا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال الموبق المهلك الذي أهلك بعضهم بعضا فيه أو بقي بعضهم بعضا وقرأ وجعلنا للمهلكهم موعدا **حدثنا** عن محمد بن يزيد عن جوير عن الضحاك موبقا قال هلاكا **حدثنا** ابن جندب قال ثنا جرير عن منصور عن عرفة في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال مهلكا * وقال آخرون هو اسم واد في جهنم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن عمرو البكالي وجعلنا بينهم موبقا قال واد عميق فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى وأهل الجنة وأهل النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا بينهم موبقا ذكر لنا أن عمرا البكالي حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو واد عميق فرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن الحجاج بن أرطاة قال قال مجاهد وجعلنا بينهم موبقا قال واد في النار **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبد الصمد قال ثنا يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول في قول الله عز وجل وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم من قبح ودم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومن وافقه في تأويل الموبق أنه المهلك وذلك أن العرب تقول في كلامها فداؤ بقت فلانا إذا أهلكتهم ومنه قول الله عز وجل أو يوبقهن بما كسبن أو يعننهن يهلكهن ويقال للمهلك نفسه قد وبق فلان فهو يوبق وبقا ولغة بني عامر يابن بغير همز وحكى عن عيم أنها تقول ييبق وقد حكى وبق يبق وبقا حكاها الكسائي وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول الموبق الموعد ويستشهد لقليله ذلك بقول الشاعر وحاشي روري فالستار لم يدع * تعاراه في الوادين عوبق

ويتأوله بموعده وحاشي أن يكون ذلك المهلك الذي جعل الله جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين هو الوادي الذي ذكر عن عبد الله بن عمرو وحاشي أن يكون العداوة التي قالها الحسن وقوله ورأى

حمر مرارا قال أهل التحقيق إن الداعي لكفار قريش إلى ترك دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الغفوة والعجب والرفع والتكبر وهذا شأن إبليس ومن تابعه فكل من كان غرضه من العلم أو العمل الفخر على الأقران والرفع على أبناء الزمان فإنه مقتد بإبليس وذريته وهذا مقام صعب نسأل الله الخلاص منه ثم دل على فساد عقيدة أهل الشرك وبطلان طريقته بقوله (ما أشهدتهم) فالأكثر على أن الضمير للشركاء والمراد أنهم لو كانوا شركاء في خلق السموات والأرض وفي خلق

المجرمون النار يقول وعائين المشركون النار يومئذ فظنوا أنهم موقعوها يقول فعلوا أنهم هم داخلوها كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فظنوا أنهم موقعوها قال علما حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الكافر يرى جهنم فيظن أنها موقعة من مسيرة أربعين سنة وقوله ولم يجدوا عندهم ما يقول ولم يجدوا عن النار التي رأوا معدلا يعدلون عنها إليه يقول لم يجدوا من موقعة أبداً لأن الله قد حتم عليهم ذلك ومن المصرف بمعنى المعدل قول أبي كبير الهذلي

أزهر هل عن شية من مصرف * أم لا خلود لبازل متكلف

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئ جديلاً ﴾ يقول عزذ كره ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ووعظناهم فيه من كل عظة واحتجنا عليهم فيه بكل حجة لينتد كروا فينيبوا ويعتبروا فيستعظوا وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الأوثان وكان الإنسان أكثر شئ جديلاً يقول وكان الإنسان أكثر شئ مراء وخصومة لا ينسب لحق ولا ينزجر لعظة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الإنسان أكثر شئ جديلاً قال الجدل الخصومة خصومة القوم لأنبيائهم ورتبهم عليهم ما جاؤا به وقرأ أن هذا البشر مثلكم يا كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقرأ يريد أن يتفضل عليكم وقرأ حتى توفي الآية ولوزنا عليك كتاباً في قرطاس الآية وقرأ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون قال هم ليس أنت لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبله ﴾ يقول عزذ كره وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الإيمان بالله إذ جاءهم الهدى بيان الله وعلوه صحة ما تدعوهم إليه وحقيقته والاستغفار مما هم عليه مقيمون من شركهم الام جيئهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم وأتيناهم العذاب قبله واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أو يأتيهم العذاب فجأة ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أو يأتيهم العذاب قبله فجأة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه أو يأتيهم العذاب عياناً ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يأتيهم العذاب قبله قال قبله معانية ذلك القبل وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة ذات عدد أو يأتيهم العذاب قبله بضم القاف والباء بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب ووجوه القبل إلى جمع قبيل كما يجمع القبيل القتل والجديد الجدد وقرأته جماعة أخرى أو يأتيهم العذاب قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى أو يأتيهم العذاب عياناً من قولهم كلمته قبله وقد بينت القول في ذلك في سورة الانعام بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ومجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذرهموا ﴾ يقول عزذ كره وما نرسل رسلنا إلا المبشرين وأهل الإيمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه في الآخرة ولنذرهم وأهل الكفر به والتكذيب عظيم عقابه وأليم عذابه فينتهوا عن

أنفسهم يعني لو كان بعضهم شاهدين خالق بعض مشاركين في كقوله ولا تقتلوا أنفسكم لأنكم أن يكونوا شركاء في العبادة لكن الملزوم المساوي متنف فاللازم مثله يؤيد هذا التفسير قوله (وما كنت متخذ المضلين) أي متخذهم (عضداً) أعواناً فوضع المضلين موضع الضمير ليعا عليهم بالاضلال وقيل الضمير للمشركين الذين التمسوا طرد فقراء المؤمنين والمراد أنهم ما كانوا شركاء في تدبير العالم بدليل أني ما أشهدتهم خالق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة

الشرك بالله وينزجر واعن الكفر به ومعاصيه ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل وذلك كقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن حديث فتيمة ذهبوا في أول الدهر لم يدروا ما شأنهم وعن الرجل النى بلغ مشارق الأرض ومغاربها وعن الروح وما أشبه ذلك مما كانوا يخاصمون به ينتعون اسقاطه تعني أنه صلى الله عليه وسلم فقال الله لهم انالسنابعث اليكم رسلا للجهدال والخصومات وانما نبعثهم مبشرين أهل الايمان بالجنة ومنذرين أهل الكفر بالنار وانتم تجدونهم بالباطل طلبا منكم بذلك أن تبطلوا الحق الذي جاءكم به رسولى وعنى بقوله ليدحضوا به الحق ليطغوا به الحق ويريلوه ويذهبوا به يقال منه دحض الشيء اذا زال وذهب ويقال هذا مكان دحض أى منزل ضرائق لا يثبت فيه خف ولا حافر ولا قدم ومنه قول الشاعر

رديت ونجى الشكرى حذاره * وحاد كما اد البعير عن الدحض

وروى ونجى وأدحضته أنا اذا ذهبته وأبطته وقوله واتخذوا آياتى وما أذكروا هروا يقول واتخذوا الكافرون بالله حجة التي احتج بها عليهم وكتبه الذى أنزله اليهم والنذر التي أنذروهم بها مخبريا يسخرون بها يقولون ان هذا الاأساطير الاولين اكتبها فهي على عليه بكرة وأصيل لا ولوشنا القلنا مثل هذا **﴿** القول فى تأويل قوله تعالى **﴿** ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه **﴾** انما جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا **﴾** يقول عزز كره وأى الناس أوضع للاعراض والصدى غير موضعها ممن ذكره بآياته وحججه فدل به على سبيل الرشاد وهذا هو الى طريق النجاة فأعرض عن آياته وأدله التي فى استدلاله بها الوصول الى الخلاص من الهلاك ونسى ما قدمت يداه يقول ونسى ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم ينب منها ولم ينب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونسى ما قدمت يداه أى نسى ما أسلف من الذنوب وقوله انما جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا يقول تعالى ذكرنا انما جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله اذا ذكرها أغطية لئلا يفقهوه لان المعنى أن يفقهوا ما ذكرناه وقوله وفى آذانهم وقرا يقول وفى آذانهم نقلا لئلا يسمعه وان تدعهم الى الهدى يقول عزز كره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم وان تدعهم الى الهدى هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها الى الاستقامة على حجة الحق والايمان بالله وما جئتهم به من عند ربك فلن يهتدوا اذا أبدا يقول فلن يستقيموا اذا أبدا على الحق وان يؤمنوا بما دعوتهم اليه لان الله قد طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم **﴿** القول فى تأويل قوله تعالى **﴿** وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لمن يجدوا من دونه موثلا **﴾** يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم اذا تابوا منها وذو الرحمة بهم لو يؤخذهم بما كسبوا هؤلاء المعرضين عن آياته اذا ذكرها بما كسبوا من الذنوب والآثم لعجل لهم العذاب ولكنه لرحمته بخلافه غير فاعل ذلك بهم الى ميقاتهم وأجالهم بل لهم موعد يقول لكن لهم موعد وذلك ميقات محفل عذابهم وهو يوم يدرى لمن يجدوا من دونه موثلا يقول تعالى ذكره لمن يجد هؤلاء المشركون وان لم يعجل لهم العذاب فى الدنيا من دون الموعد الذى جعلته ميقاتا لعذابهم ملجأ يلجئون اليه ومنجى يلجئون منه يعنى أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون به من عذاب الله يقال منه وألت من كذا الى كذا أثمل وأثمل وعولا ومنه قول الشاعر

لا وألت نفسك خلتها * للعاصرين ولم تكلم

بل هم قوم كسائر الخلق فطيره أن من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فانك تقول له لست سلطان البلد ولا مدبر المملكة حتى تقبل منك كل اقتراحاتك وقيل أراد أن هؤلاء الظالمين جاهلون بما جرى به القلم فى الازل من أحوال السعادة وضدها لأنهم لم يكونوا شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم أن يحكموا بحسن حالهم عند الله وبشر فهم ورفعهم عند الخلق وباضداد هذه الاحوال للفقراء ومن قرأ وما كنت بفتح التاء فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صحت الاعتقاد

يقول لانبجت وقول الاعشى

وقد أخالس رب البيت غفلته * وقد يحاذرني ثم ما بثل

* وينحو الذي فلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله موثلا قال محرزا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لن يجعدوا من دونه موثلا يقول ملجأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لن يجعدوا من دونه موثلا أي لن يجعدوا وليا ولا ملجأ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لن يجعدوا من دونه موثلا قال ليس من دونه ملجأ بلون اليه * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ يقول تعالى ذكره وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا وأفكفروا بالله وآياته وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني ميعاتا وأوجلا حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به يقول فكذلك جعلنا هؤلاء المشركين من قومك يا محمد الذين لا يؤمنون بك أبدا موعدا إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سننا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **ح** و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لمهلكهم موعدا قال أجلا **حدثنا** القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة قوله لمهلكهم فقرا ذلك عامة فراء الحجاز والعراق لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام على توجيه ذلك إلى أنه مصدر من أهلكوا أهلا كما وقراء عاصم لمهلكهم بفتح الميم واللام على توجيهه إلى المصدر من هلكوا أهلا كما ومهلكا * وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأ لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام لاجتماع الحجة من القراءة عليه واستدلال بقوله وتلك القرى أهلكناهم فإن يكون المصدر من أهلكنا إذا كان قد تقدم قبله أولى وقيل أهلكناهم وقد قال قبل وتلك القرى لان الهلاك انما حل بأهل القرى فعاد إلى المعنى وأجرى الكلام عليه دون اللفظ وقال بعض نحوبي البصرة قال وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا يعني أهلها كما قال واستل القرية ولم يجز بلفظ القرى ولكن أجرى اللفظ على القوم وأجرى اللفظ في القرية عليها إلى قوله التي كنفها وقال أهلكناهم ولم يقل أهلكناها جله على القوم كما قال جاءت تميم وجعل الفعل ابنى تميم ولم يجعله تميم ولو فعل ذلك لقال جاء تميم وهذا لا يحسن في نحو هذا لأنه قد أراد غير تميم في نحو هذا الموضع فجعله اسما ولم يحتمل إذا اعتل أن يحذف ما قبله كله معنى التام من جاءت مع بنى تميم وترك الفعل على ما كان ليعلم أنه قد حذف شيئا قبل تميم وقال بعضهم انما جاز أن يقال تلك القرى أهلكناهم لان القرية قامت مقام الأهل فإذا أنزله على الأهل مرة وعليها مرة ولا يجوز ذلك في تميم لان القبيلة تعرف به وليس تميم هو القبيلة وانما عرفت القبيلة به ولو كانت القبيلة قد سميت بالرجل لحرت عليه كما تقول وقعت في هود تريد في سورة هود وليس هود اسما للسورة وانما عرفت السورة به فلو سميت السورة بهود لم يجز فقلت وقعت في هود يا هذا فلم يجز وكذلك لو سمي بنى تميم تميم القبيل هذه تميم قد أقبلت فتأويل الكلام وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لأهلها كهم موعدا * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا قال موسى لفتاه

هم وما ينبغي لك أن تغتربهم ثم عاد إلى تمويههم بأحوال يوم القيامة وأضاف الشركاء إلى نفسه على معتقدهم توبيخا لهم ونحوي الكلام اذكر يا محمد أحوالهم وأحوال آلهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا أي ادعوا من زعمتم أنهم شركائي فأهلتموهم للعبادة قال المفسرون أراد الخن (فدعوههم) لم يذكر في هذه الآية أنهم كيف دعوا تلك الشركاء ولعل المراد بما في الآية الأخرى أنا كئناكم تبعافهم أنتم مغنون عنا (فلم يستجيبوا لهم) ولم يدفعوا عنهم ضربا (وجعلنا بينهم موبقا)

لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا **يقول** عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم واذا كر
يا محمد اذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع لا أبرح يقول لا أنال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين
كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا أبرح قال لا أتهدى وقيل
عني بقوله مجمع البحرين اجتماع بحر فارس والروم والمجمع مصدر من قولهم جمع يجمع ذكر من
قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى أبلغ مجمع البحرين
والبحران بحر فارس وبحر الروم وبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله مجمع البحرين قال بحر
فارس وبحر الروم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مجمع البحرين قال بحر الروم وبحر فارس أحدهما قبل المشرق والآخر قبل المغرب **حدثني**
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال
مجمع البحرين (١) **حدثنا** ابن جند قال ثنا يحيى بن الضريس قال ثنا أبو معشر
عن محمد بن كعب في قوله لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين قال طنجة وقوله أو أمضى حقبا يقول
أو أسير زمانا ودهرا وهو واحد ويجمع كثيره وقليله أحقاب وقد تقول العرب كنت عنده حقبة
من الدهر ويجمعونها أحقابا وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله لا أبرح أي لا أزل
ويستشهد لقوله ذلك بيت الفرزدق

فأبرحوا حتى تهافت نساؤهم * يطعاه ذى قار عياب الطائم

يقول ما زالوا وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن الحقب في لغة قيس سنة فأما أهل التأويل
فانهم يقولون في ذلك ما أنذا كرهوه وأهم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ثمانون سنة ذكر من قال
ذلك **حدثني** عن هشيم قال ثنا أبو بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال الحقب
ثمانون سنة * وقال آخرون هو سبعون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو أمضى حقبا قال سبعين خريفا **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله * وقال آخرون في ذلك بخلاف الذي قلنا ذكر من
قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
أو أمضى حقبا قال دهر **حدثنا** أحمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله حقبا قال الحقب زمان **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله أو أمضى حقبا قال الحقب الزمان **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما
نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سمرا ﴾ يعني تعالى ذكره فلما بلغ موسى وقتاه مجمع البحرين
كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى **حدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله مجمع بينهما قال بين
البحرين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
وقوله نسيا حوتهما يعني بقوله نسياتا كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن
مجاهد نسياتا قال أضلاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج

عن الحسن موبقا عداوة والمعنى
عداوة هي في شدتها الهلاك
كقولهم لا يكن حبك كلفا ولا
بغضك تلغا وقال الفراء البين
الوصل والمراد جعلنا توأما صلهم
في الدنيا هلا كما يوم القيامة وفي
الكشاف الموبق المهلاك وهو
مصدر كالمراد أي جعلنا بينهم واديا
من أودية جهنم مشتركا هو مكان
الهلاك والعذاب الشديد يهلكون
فيه جميعا وجوز أن يريد بالشركة
الملائكة وعزرا وعيسى ومريم
وبالو بق البرزخ أي وجعلنا بينهم
أمدا بعيدا هلك فيه السائر
لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم
في أعلى الجنان قوله (فلقنوا) قيل

(١) بياض بالأصل وفي الدرغن
ابن عباس تفسير مجمع البحرين
بملتقى البحرين فتأمل كتبه مصححه

عن مجاهد قال أضلاه * قال بعض أهل العربية إن الحوت كان مع يوشع وهو الذي نسيه فأضيف
النسيان إليهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وإنما جاز
عندي أن يقال نسيان لأنهما كانا جميعاً ثم وداه لسفرهما فكان حل أحدهما ذلك مضافاً إلى أنه
حل منهما كما يقال يخرج القوم من موضع كذا أو جعلوا معهم كذا من الزاد وإنما جعله أحدهم
ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم فكذلك إذا نسيه حامله في موضع
قبل نسي القوم زادهم فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حامله ذلك فيجوز الكلام على الجميع
والفعل من واحد فكذلك ذلك في قوله نسيان حوتهما لأن الله عز وجل خاطب العرب بلغتها وما
يتعارفونه بينهم من الكلام وأما قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فإن القول في ذلك عندنا بخلاف
ما قال فيه وسنبينه إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه وأما قوله فالتخذ سبيله في البحر سرباً فإنه يعني أن
الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سرباً كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فالتخذ سبيله في البحر سرباً قال الحوت اتخذ ويعني بالسرب
المسلك والمذهب يسرب فيه يذهب فيه ويسلكه ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذ سبيله
في البحر سرباً فقال بعضهم صار طريقه الذي يسلك فيه كالخرد كرم من قال ذلك حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله سرباً قال
أثره كأنه حجر حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن أسحق عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ذكر حديث ذلك ما انجاب ماء منذ كان الناس (١) غيره ثبت مكان الحوت الذي فيه فأنجاب
كالكمرة حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه فقال ذلك ما كنا نعلم حدثنا أبو كريب قال
ثنا ابن عطية قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
فالتخذ سبيله في البحر سرباً قال جاء فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء قال ابن عباس
فالتخذ سبيله في البحر سرباً وحلق بيده * وقال آخرون بل صار طريقه في البحر ماء جامداً ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سرب من البحر
حتى أفضى إلى البحر ثم سلك بفعل لا يسلك فيه طريقاً لا صار ماء جامداً * وقال آخرون بل
صار طريقه في البحر جراداً كرم من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لايس شيئاً من البحر لايس حتى
يكون حفرة * وقال آخرون بل إنما اتخذ سبيله سرباً في البر إلى الماء حتى وصل إليه لا في البحر
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالتخذ سبيله
في البحر سرباً قال قال حشر الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله قال ابن زيد وأخبرني
أبو شعاع أنه رأى قال أثبت به فإذا هوشة حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء * والصواب
من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل والتخذ الحوت طريقه في البحر سرباً وجائز أن يكون
ذلك السرب كان بانجذاب عن الأرض وجائز أن يكون كان بجمود الماء وجائز أن يكون كان بصقوله
جراً وأصح الأقوال فيه ما روى الخبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا عن أبي
عنه ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاؤا قال لفتهآ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبآ﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاؤا موسى وقتاه جمع البحرين قال موسى لفتهآ يوشع آتنا غداءنا
يقول جنباً بعددائنا وأعطنا وقال آتنا غداءنا كما يقال آتى الغداء وآتته مثل ذهب وأذهبته

علوا وأيقنوا والأقرب أن الكفار
يرون النار من مكان بعيد فيغلب
على ظنونهم أنهم هم مخاطبوها
واقعون فيها في تلك الساعة من غير
تأخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون
من تعذيبها نظيره إذا رأتهم من
مكان بعيد سمعوا لها تعظيماً وزفيراً
(ولم يجدوا عنها مصرفاً) أي معدلاً
إلى غيرها لأن الملائكة يسوقونهم
إليها آخر الأمر ولما ذكر أن الكفرة
أذخروا على فقراء المسلمين بكثرة
أموالهم ومنصرفاتهم وأجاب
عن شبههم وأقوالهم الفاسدة
وضرب الأمثال النافعة وحكى
أحوال الآخرة قال (ولقد صرفنا)

(١) كذا في الأصل والذي في الدر
هكذا غير بيت ماء كان الحوت دخل
منه الخ وفي تفسير ابن كثير غير مسير
مكان الحوت الخ كتبه معجمه

لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يقول لقد لقينا من سفرنا هذا عتاء وتعبا وقال ذلك موسى فيما ذكر بعد ما جاوز الخخرة حين ألقى عليه الجوع ليتذكر الحوت ويرجع إلى موضع مطلبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال رأيت أذاؤنا إلى الخخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً يقول تعالى ذكره قال قتي موسى حين قال له آتنا غداءنا لنطعم أربابنا أذاؤنا إلى الخخرة فاني نسيت الحوت هنالك وما أنسانيه الا الشيطان يقول وما أنساني الحوت الا الشيطان أن أذكره فأن في موضع نصب رداعلى الحوت لان معنى الكلام وما أنساني أن أذكر الحوت الا الشيطان سبق الحوت إلى الفعل ورد عليه قوله أن أذكره وقد ذكر أن ذلك في مصحف عبد الله وما أنسانيه أن أذكره الا الشيطان **حدثني** بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة **حدثني** العباس بن الوليد قال سمعت محمد بن معقل يحدث عن أبيه أن الخخرة التي أوى إليها موسى هي الخخرة التي دون نهر الذئب على الطريق واتخذ سبيله في البحر عجباً يعجب منه كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في البحر عجباً قال موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته التي غاب فيها فوجد عندنا خضراً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً فكان موسى لما اتخذ سبيله في البحر عجباً يعجب من سرب الحوت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً قال عجب والله حوت كان يؤكل منه دهر أي شيء أعجب من حوت كان دهر من الدهور يؤكل منه ثم صار حياً حتى حشر في البحر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الحوت لايس شيأ من البحر الا يس حتى يكون خخرة فجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطيمة قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واتخذ سبيله في البحر عجباً قال يعني كان سرب الحوت في البحر لموسى عجباً ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً فوجدنا عبداً من عبادنا آتينا درجة من عندنا وعلماهم لدنا علماً يقول تعالى ذكره فقال موسى لغناه ذلك يعني بذلك نسياتك الحوت ما كنا نبغ يقول الذي كنا نتمس ونطلب لأن موسى كان قبل له صاحبك الذي تريد حيث نسي الحوت كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذلك ما كنا نبغ قال موسى فذلك حين أخبرت أني واجد خضراً حيث يفوتني الحوت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال حيث يفارقني الحوت وقوله فارتدا على آثارهما قصصاً يقول فرجعنا في الطريق الذي كانا قطعاهنا كبسين على أبادرهما بقصص آثارهما التي كانا نسلكها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قصصاً قال اتبع موسى وفتاه أثر الحوت فشق البحر راجعين **حدثنا** القاسم قال ثنا

وقدم تفسيره في السورة المتقدمة
وحين لم يترك الكفار جدا لهم وكانوا
أدماً يتعطلون بالأعداء الواهية ختم
الآية بقوله (وكان الانسان أكثر
شيئاً جدلاً) يعني أن الأشياء التي
يتأذى منها الجدل ان فصلتها واحدا
بعد واحد فان الانسان أكثرها
خصومة فقوله أكثر شيء كقوله
أول مرة وقد مر في الانعام وكثرة
جدل الانسان لسعة مضطربه
فيما بين أوج الملكية الى حضيض
الهمجية فليس له في جاني التصاعد
والتسافل مقام معلوم قال أهل
البرهان قوله تعالى في سورة بني
اسرائيل وما منع الناس أن يؤمنوا

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فارتد على آثارهما قصصا قال اتباع موسى وقتله أثر الخوت بشق البحر وموسى وقتله راجعا وموسى يعجب من أثر الخوت في البحر ودوراته التي غاب فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رجعا عودهما على بطنهما فارتد على آثارهما قصصا **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك ما كنا نبغ فارتد على آثارهما قصصا أي يقصان آثارهما حتى اتبعا إلى مدخل الخوت وقوله فوجدنا عبد من عبادنا آتينا رجعة من عندنا يقول فوجدنا موسى وقتله عند الصخرة حين رجعا إليهما عبد من عبادنا ذكر أنه الخضر آتينا رجعة من عندنا يقول وهبنا له رجعة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يقول وعلمناه من عندنا أيضا علما كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من لدنا علما أي من عندنا علما وكان سبب سفر موسى صلى الله عليه وسلم وقتله وقتله هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر أن موسى سئل هل في الأرض أحد أعلم منك فقال لا أو حدثته نفسه بذلك ففكره ذلك فأراد الله تعريفة أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه وأنه لم يكن له أن يحتم على ما لا علم له به وليكن كان ينبغي له أن بكل ذلك إلى عالمه * وقال آخرون بل كان سبب ذلك أنه سأل الله جل ثناؤه أن يدلّه على عالم يزاد من علمه إلى علم نفسه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جندب قال ثنا يعقوب عن هرون بن عتبة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه وقال رب أيّ عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأىّ عبادك أفضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أيّ رب أيّ عبادك أعلم قال الذي يتنقى علم الناس إلى علم نفسه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال رب فهل في الأرض أحد قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الخوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى إليه موسى عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى اني أريد أن تستعجني قال انك إن تطيق صحبتي قال بلى قال فان صحبتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذار كبا في السفينة خرقتها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا بلغا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا إلى قوله لا اتخذت عليه أجرا قال فكان قول موسى في الحداد لنفسه ولطلب شيء من الدنيا وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله قال هذا فراق بني وبينك سأبشركم بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فأخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الحداد قال فسأربه في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور وليس في الأرض مكان أكثر مائة منه قال وبعث ربك الخفاف فجعل يستقي منه عنقاره فقيل لموسى كم ترى هذا الخفاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ قال يا موسى فان علي وعلمك في علم الله كقدر ما استقي هذا الخفاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به فن ثم أمر أن يأتي الخضر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى بنى اسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله وبأمره مني فأوحى الله إليه أن يأتي هذا الرجل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أنه قيل له ان آية لقيل إياه أن تنسى بعض متاعك فخرج هو وقتله يوشع بن نون وزودا حوتا لهما حتى اذا كانا حيث شاء الله ردا الله إلى الخوت ووجه فسرب في البحر فاتخذ الخوت طريقه سربا في البحر

اذ جاءهم الهدى وقال في هذه السورة زيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هناك ما منعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم أبعث الله بشرا رسولا هلا بعث ملكا وجاهلوا أن التجانس يورث التوائس ومعناه في هذا الموضع ما منعهم من الايمان والاستغفار الا الاتيان بسنة الاولين وانتظار ذلك وعن الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم ان كان هذا هو الحق وزاد في هذه السورة ويستغفروا ربهم لأن قوم نوح أمروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذا قوم هود ويا قوم

(١) أي اعلم فتنبه وحرر كتبه

مصححه

فسرب فيه فلما جاوزا قال لفتهاء آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا حتى بلغ قوله واتخذ سبيله
 في البحر عجايبا فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجايبا فكان يعجب من سرب الحوت **حدثنا الحسن**
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ميمون عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما
 اقتضى موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل راقد قد سجي عليه ثوبه فسلم عليه موسى فمكشفت الرجل
 عن وجهه الثوب ورد عليه السلام وقال من أنت قال موسى قال صاحب بن إسرائيل قال نعم قال
 أو ما كان لك في بني إسرائيل شغل قال بلى ولكي أمرت أن أتيتك وأجبتك قال انك لن تستطيع
 معي صبرا كما قص الله حتى بلغ فلما ركبا في السفينة حرقها صاحب موسى قال أحرقتها لتغرق أهلها
 لقد جئت شيئا أمرا يقول نكرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا
 حتى إذا القياعلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى
 ابن آدم قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ان نوحا يزعم أن
 الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عند الله حدثنا أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان موسى قام في بني إسرائيل خطيبا فقبل أي الناس أعلم فقال أنا فاعتب الله عليه حين
 لم يرد العلم اليه فقال بلى عبد لي عند جمع البحرين فقال يارب كيف به فقيل تأخذ حوتاً فتجعلها في
 مكثك ثم قال لفتهاء إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني فأنطلقا عيشيان على ساحل البحر حتى أتيا حفرة
 فرقد موسى فاضطرب الحوت في المكث فخرج فوق في البحر فأمسك الله عنه بحرية الماء فصار
 مثل الطاق فصار للحوت سربا وكان لهما عجايبا ثم انطلقا فلما كان حين الغد قال موسى لفتهاء آتنا
 غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يحجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال
 فقال أرايت إذا وينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ
 سبيله في البحر عجايبا قال فقال ذلك ما كنا نبغي فارتد على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما قال
 فأتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجي ثوبه فسلم عليه موسى فقال وأني بأرضنا السلام فقال أنا
 موسى قال موسى بن إسرائيل قال نعم قال يا موسى اني على علم من علم الله علمته الله لا تعلمه وأنت
 على علم من علمه علمه لا أعلمه قال فإني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال فان اتبعني فلا
 تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا عيشيان على الساحل فعرف الخضر حمل بغير
 نول فجاء عصفور فوق على حرفها فنقرأ وفنقد في الماء فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من
 علم الله الا مقدار ما نقرأ ونقص هذا العصفور من البحر «أبو جعفر الطبري يشك وهو في كتابه نقر»
 قال فبينما هو اذ لم يفجأ موسى الا وهو يتدوت أو ينزع تحتها منها فقال له موسى جلنا بغير نول
 وتخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
 بما نسيت قال وكانت الاولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا عيشيان فبصر غلاما يلعب
 مع الغلمان فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
 قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت
 من لدني عذرا قال فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجد أحدا يطعمهم ولا يسقيهم
 فوجدوا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه بيده قال مسح به يده فقال له موسى لم يضيفونا
 ولم ينزلونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو ددت أنه كان صبرا حتى يقص علينا قصصهم **حدثنا ابن جبر** قال ثنا سلمة قال
 ثنا ابن اسحق عن الحسن بن عماره عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبيرة قال جلست عند

استغفروا ربكم ثم توبوا إليه وقوم
 صالح واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه
 ان ربي قريب مجيب وقوم شيعب
 واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان
 ربي رحيم ودود فلما خوفهم سنة
 الاولين أجرى المخاطبين مجراهم
 والحاصل أنهم لا يقدمون على
 الايمان والاسستغفار الا عند
 نزول عذاب الاستئصال أو عند
 تواصل أصناف البلاء عيانا ومن
 قرأ بضميتين أراد أنوعا جمع قيسيل
 قالت المعتزلة في الآية دلالة على أنه
 لا مانع من الايمان أصلا وقالت
 الاشاعرة العلم بأنه لا يؤمن والداي
 الذي يخلقه الله في الكافر بمنعانه

ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس ان نؤا ابن امرأة كعب يزعم
عن كعب أن موسى النبي الذي طلب العالم انما هو موسى بن ميثا قال سعيد قال ابن عباس أنوف
يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نؤا يقول ذلك قال أنت سمعته يا سعيد قال قلت نعم قال
كذب نؤف ثم قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى
هو بني بني اسرائيل سأل ربه فقال أي رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادلني عليه فقال له
نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه فخرج موسى معه فتاه ومعه حوت
مليح وقد قيل له اذا حي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج
موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السيرة ونهى الى الصخرة وإلى ذلك الماء
وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت الا حي فلما نزل موسى الحوت الماسحي
فالتخذ سبيله في البحر سربا فانطلقا فلما جاوزا منقلبته قال موسى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال الفتي وذكر رأيت اذا وينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن
أذكره والتخذ سبيله في البحر عجميا قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حين انتهى اليها فاذا رجل
متلفف في كساءه فسلم موسى فرد عليه العالم ثم قال له وما جاء بك ان كان لك في قومك لشغل قال
له موسى جئت لك لعلمي مما علمت رشدا قال انك ان تستطيع معي صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب قد
علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبر أي انما تعرف ظاهرا ترى من العدل
ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال سبحني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وان رأيت
ما يخالفني قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء وان أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر يتعرضان للناس يلتمسان من يحملهما حتى مررت بهما سفينة جديدة
وشقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن ولا أجل ولا أوثق منها فاسألا أهلها أن يحملاهما فحملاهما
فلما اطما نافيها ولحجت بهما مع أهلها أخرجهما من قريته ومطرقه ثم عمدا الى ناحية منها فضرب فيها
بالمقار حتى خرقتها ثم أخذوا حافظه فحملاهما ثم جلس عليهما رقعها قال له موسى ورأي أمرا فقطع به
أخرقها لتغرق أهلها فوجدت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
عائيت أي ما تركت من عهدك ولا ترهقني من أمري عسرا ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى
اذا أتيا أهل قرية فاذا غلمان يلعبون خلفها فهم غلام ليس في الغلمان أطرف منه ولا أترى ولا أوضأ
منه فأخذاه بيده وأخذ حجرا قال فضرب به رأسه حتى دمهغه فقتله قال فرأى موسى أمرا فظنعا
لاخبر عليه صبي صغير لا ذنب له قال أقنيت نفسا زكية بغير نفس أي صغيرة بغير نفس لقد جئت
شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد
بلغت من لدني غدرا أي قد أعذرت في شأنك فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا
أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهدمه ثم قعد بينيه ففخر موسى بما رآه يصنع
من التكليف لما ليس عليه صبر فقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا أي قد استطعناهم فلم يطعمونا
وصفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت في غير صنيعه ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عمله قال هذا فراق بيني
وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت
أن أعياها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة أبي بن كعب كل سفينة صالحة وانما
عياها لأردم عنها فسلبت حين رأى العيب الذي صنعت بها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا
أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهم ربهم ما خيرا منه زكاه وأقرب رجا وأما الجدار فكان

فالمراد فقدان الموانع المحسوسة ثم
بين أنه انما أرسل الرسل مبشرين
بالتواب على الطاعة ومنذرين
بالعقاب على المعصية لكي يؤمنوا
طوعا وبين أن مع هذه الاحوال
(يحادل الذين كفروا بالباطل
ليدحضوا) ويريدوا يبتلوا (به
الحق) من ادحاض القدم وهو
ازلاقها (واتخذوا آياتي وما
أنذروا) أي الذي أنذروا من
العقاب أو انذارهم (هزوا) موضع
استهزاء قال جارا لله جدالهم قولهم
لرسل ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء
الله لأنزل ملائكة وما أشبه ذلك
قال أهل العرفان قوله (ومن أظلم

لعلامين يتيمين في المدينة وكان تحتهم كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما
 وليستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري أي ما فعلته عن نفسي ذلك تأويل ما لم
 تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز إلا علما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال
 ثني ابن اسحق عن الحسن بن عمار عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم نسمع (١) لقي موسى
 بك من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتي قال شرب الفتي من الماء
 فخلد فأخذ العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فأنها التوج به إلى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن
 له أن يشرب منه فشرِب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
 أبيه عن ابن عباس قوله وإذا قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقا قال لما
 ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن ذكركم بأيام
 الله فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمه وذكرهم أن نجاهم الله من آل فرعون
 وذكركم هلالا وعدوهم وما استخلفهم الله في الأرض وقال كلم الله نبيكم تكليما واصطفاني لنفسه
 وأنزل علي محبة منه وآتاكم الله من كل ما سألتموه فنيبكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرؤون التوراة
 فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفها إياهم فقال له رجل من بني إسرائيل هم كذلك يأتي
 الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله قال لا فبعث الله جبريل إلى
 موسى عليهم السلام فقال إن الله يقول وما يدريك أن أضع علمي بلي أن على شط البحر رجلا
 أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه أن ير به إياه فأوحى الله إليه أن أت البحر
 فأنك تجد علي شط البحر حوتا فخذ فادفعه إلى قتال ثم ألزم شط البحر فإذا نسيت الحوت وهلك
 منك فثم تجد العبد الناصح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله وانشب فيه سأل فتاه عن
 الحوت فقال له فتاه وهو غلامه أ رأيت إذا وينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا
 الشيطان أن أذكره قال الفتي لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سر با فاعجب ذلك موسى
 فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه
 يفرج بهم عن الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا عس شيئا من البحر إلا يس حتى يكون خصرة فجعل
 نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه
 فقال الخضر وعليك السلام وأني يكون هذا السلام بهذه الأرض ومن أنت قال أنا موسى
 فقال له الخضر أصاحب بني إسرائيل قال نعم فرحب به وقال ما جاد بك قال جئت على أن تعلمني
 مما علمت رشدا قال إنك أن تستطيع معي صبرا قال لا تطيق ذلك قال موسى ستجدني إن شاء الله
 صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فأنطلق به وقال له لا تسألني عن شيء أصنع حتى آبين لك شأنه فذلك
 قوله حتى أحدث لك منه ذكرا فركبا في السفينة يريدان البر فقام الخضر ففرق السفينة فقال له
 موسى أخرقها تغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر
 وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني إسرائيل فخطبهم فقال أنتم خير أهل الأرض وأعلمه قدا هلك
 الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة قال فقبل له أن ههنا رجلا هو أعلم منك قال
 فأنطلق هو وقتاه يوشع بن نون يطلبه وتزودا سمكة مملوحة في مكمل لهما وقيل لهما إذا نسيتما
 ما معكما لقيتما رجلا عالميا يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان ردا الله إلى الحوت روحه فسر به
 من البحر حتى أفضى إلى البحر ثم سلك بفعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا قال ومضى

من ذكر بآيات ربه أي بالقرآن
 بدليل قوله أن يفقهوه ويتذكروا
 الضمير (فأعرض عنها ونسي
 ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي
 فلم يتفكروا في عاقبتها ولم يتدبروا
 في جزائرها متمسك القدر به وإنما قال
 في السجدة ثم أعرض عنها لأن ما في
 هذه السورة في الكفار الأحياء
 الذين آمنهم متوقع بعد أي
 ذكره وأعرضوا عقب ذلك وما في
 السجدة في الكفار الأموات بدليل
 قوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسو
 رؤسهم أي ذكروا مرة بعد أخرى
 وزمانا بعد زمان ثم أعرضوا عنها
 بالموت فلم يؤمنوا وانقطع رجاء
 (١) الذي في الدرب بل هذا لم نسمع
 يعني موسى يذكر من حديث فتاه
 وقد كان الخ فقام مل وحرر كتبه

مصححه

موسى وقتاه يقول الله عز وجل فلما جاوزا قال لفتهما آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أ رأيت إذا وينا إلى الصخرة فأنى نسيت الخوت ثم تلا إلى قوله وعلماهم من أدنا علما فلما جاز جبالا علما يقال له الخضر فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الخضر خضرا لانه قعد على فروة بيضاء فاهتزت به خضرا **حدثني** العباس بن الوليد قال ثنا أبي قال ثنا الاوزاعي قال ثنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحري بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فرمهما أبي ابن كعب فدعا ابن عباس فقال انى تماريت أنا وصاحبى هذا في صاحب موسى الذى سأل السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في ملا من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال تعلم مكان أحد أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله الى موسى بلى عيدا خضر فسأل موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الخوت آية وقيل له اذا فقدت الخوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الخوت في البحر فقال فتى موسى لموسى أ رأيت إذا وينا إلى الصخرة فأنى نسيت الخوت قال موسى ذلك ما كنا نبتغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا عبدا منا خضرا وكان من شأنهما ما قص الله في كتابه **حدثني** محمد بن مرزوق قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال سمعت الزهري يحدث قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحري بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى ثم ذكر نحوه حديث العباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا ﴾** يقول تعالى ذكره قال موسى للعالم هل أتبعك على أن تعلن من العلم الذى علمك الله ما هو رشدا الى الحق ودليل على هدى قال انك لن تستطيع معي صبرا يقول تعالى ذكره قال العالم انك لن تطيق الصبر معي وذلك أنى أعمل بباطن علم علمه الله ولا أعلم لك الا بالظاهر من الامور فلا نصبر على ما ترى من الافعال كما ذكرنا من الخبر عن ابن عباس قبل من أنه كان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ وكيف نصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾** قال سجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا **القول** عز ذكره مخبرا عن قول العالم لموسى وكيف نصبر يا موسى على ما ترى منى من الأفعال التى لا أعلم لك بوجوه صوابها وتقيم معي عليها وأنت انما تحكم على صواب المصيب وخطا المخطئ بالظاهر الذى عندك وبلغ علمك وأفعالي تقع بغير دليل ظاهري لرأى عينك على صوابها لانها ابتدأ لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة لا أعلم لك بالحدث عنها لانها غيب ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول علما قال سجدنى ان شاء الله صابرا على ما أرى منك وان كان خلا فالما هو عندى صواب ولا أعصى لك أمرا يقول وأنتهى الى ما تامرني وان لم يكن موافقا هوأى **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾** يقول تبارك وتعالى قال العالم لموسى فان اتبعني الآن فلا تسألني عن شيء أعمله مما تستذكره فأنى قد أعلمك أنى أعمل العمل على الغيب الذى لا تحيط به علما حتى أحدث لك منه ذكرا يقول حتى أحدث أنالك مما ترى من الأفعال التى أفعليها التى تستذكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك الخبر عنها كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا يعني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿ فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقها**

ايماهم وقوله (انا جعلنا) وقدم تفسيره في الانعام الى قوله (فلن يهتدوا اذا أبدا) متمسك بالخبرية وقبلنا تجد في القرآن دليلا لأحد الفريقين الا ومعه دليل للفريق الآخر فهذا شبه ابتلاء من الله ولعله أراد بذلك اظهار مغفرته ورحمته على عباده كما قال (وربك الغفور ذو الرحمة) قال المفسرون الضمير في قوله (لو اؤاخذهم) لأهل مكة الذين أفرطوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعدين بذرؤا قول لا يبعد أن يكون الضمير للناس في قوله ولقد صدقنا للناس والموعود القيامة والموتل الملقأ يقال

لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا) يقول تعالى ذكره فأنطلق موسى والعالم يسيران بطلبان سفينة يركبانها حتى إذا أصابها هار كبا في السفينة فلما ركبها هار حرق العالم السفينة قال له موسى آخرتها بعد ما لجبتا في البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا يقول لقد جئت شيئا عظيما وفعلت فعلا منكرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جئت شيئا أمرا أي عجايبا ان قوما لججوا سفينة ثم فارقوها كأجوج ما تكون اليها ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي آتاه وقد قال نبي الله موسى عليه السلام فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لقد جئت شيئا أمرا يقول نكرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لقد جئت شيئا أمرا قال منكرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله والامر في كلاب العرب الداهية ومنه قول الرازي

فدلي الأقران مني نكرا * داهية دهياء إذا إمرا

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول أصله كل شيء شديد كبير ويقول منه قيل للقوم قد أمروا إذا كثر واواشد أمرهم قال والمصدر منه الامر والاسم الامر واختلاف القراءة في قوله لتغرق أهلها فقر ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق أهلها بالتاء في لتغرق ونصب الأهل يعني لتغرق أنت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها وقراء عامة قراء الكوفة ليغرق بالياء أهلها بالرفع على أن الأهل هم الذين يغرقون والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال أنهم ما قراءت معروفة فمستفيضتان في قراء الأمصار متفقتا المعنى وإن اختلفت ألفاظهما فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب وانما قلناهما متفقتا المعنى لأنه معلوم أن انكار موسى على العالم خرق السفينة انما كان لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرق أهلها إذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها فلا خفاء على أحد معنى ذلك قرئ بالتاء ونصب الأهل أو بالياء ورفع الأهل في القول في تأويل قوله تعالى (قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) يقول عز ذكره قال العالم لموسى اذ قال له ما قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي لأنك ترى ما لم تحط به خبرا قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضة لأنه كان نسي عهده وما كان تقدم فيه حين استعجبه بقوله فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد قال ثني يحيى بن المهلب عن رجل عن سعيد بن جبيرة عن أبي بن كعب الانصاري في قوله لا تؤاخذني بما نسيت قال لم ينس ولكنهما من معارضة الكلام * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تؤاخذني بترك عهدي ووجه أن معنى النسيان الترك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن الحسن بن عمار عن الحكم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لا تؤاخذني بما نسيت أي بما تركت من عهدي والصواب من القول في ذلك أن يقال ان موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذ به ما نسي فيه عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل وسيب له عباس أنه عنه وهو لعهد هذا كرا للصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك معناه من الخبر وذلك

وأل اذا نجا أو أل اليه اذا لجأ اليه قال الامام فخر الدين الرازي انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ابطال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لان ترك اضرار لانهاية لها يمكن ولا تتعلق بالثاني لان فعل ما لانهاية له محال أقول هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على أن قوله ذو الرحمة أيضا لا يخلو عن مبالغة وكثيرا ما ورد في القرآن انه غفور رحيم بلفظ المبالغة في الحائنين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي أيضا نظر لان مقدورات الله متناهية لا فرق في ذلك بين المبتلى

ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا ابن عينة عن عمرو بن دينار عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤاخذني بما
نسيت قال كانت الأولى من موسى نسيانا وقوله لا ترهقني من أمرى عسرا يقول لا تغشني من
أمرى عسرا يقول لا تضيق علي أمرى معك وحببت إليك القول في تأويل قوله تعالى
(وأنطلقا حتى إذا القياعا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) يقول
تعالى ذكره وأنطلقا حتى إذا القياعا غلاما فقتله العالم فقال له موسى أقتلت نفسا زكية واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الحجاز والبصرة أقتلت نفسا زكية وقالوا معنى ذلك المطهرة
التي لا ذنب لها ولم تذب قط لصغرها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة نفسا زكية بمعنى الثابتة
المغفورة لها ذنوبها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أقتلت نفسا زكية والزكية الثابتة حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أقتلت نفسا زكية قال الزكية الثابتة حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر أقتلت نفسا زكية قال قال الحسن
ثابتة هكذا في حديث الحسن وشهرزاد كية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله نفسا زكية قال ثابتة ذكر من قال معناها المسئلة
التي لا ذنب لها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال
أخبرني يعلى بن مسلم أنه سمع سعيد بن جبيرة يقول وجد خضر غلاما يابعمون فأخذ غلاما طريفا
فأخضعه ثم نجحه بالسكين قال وأخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسم الغلام الذي
قتله الخضر جيسور قال أقتلت نفسا زكية قال مسئلة قال وقرأها ابن عباس زكية كقولك زكيا
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول معنى الزكية والزكية واحد كالقاسية
والقسية ويقول هي التي لم تكن شيئا وذلك هو الصواب عندي لأنني لم أجدهم قايدهم في شيء من كلام
العرب وإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فصيب لأنهم قراءتان مستفيضتان
في قرأة الأماص بمعنى واحد وقوله بغير نفس يقول بغير قصاص بنفس قتلت فلزمتها القتل فودا
بها وقوله لقد جئت شيئا نكرا يقول لقد جئت بشئ منكرو فعلت فعلا غير معروف وبنيحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة لقد جئت شيئا نكرا والسكر أشد من الأمر القول في تأويل قوله تعالى
(قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا) يقول تعالى ذكره قال العالم لموسى ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا على
خاتري من أفعالي التي لم تحط بها أخبرنا قال موسى له إن سألتك عن شيء بعدها يقول بعد هذه المرة
فلا تصاحبني يقول ففارقني فلا تكن لي مصاحبا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد بلغت العذر
في شأني واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء أهل المدينة من لدني عذرا بفتح اللام
وضم الدال وتخفيف النون وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون
وقرأه بعض قراء الكوفة بأشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون وكأن الذين شددوا
النون طلبوا النون التي في لدن السلامة من الحركة إذ كانت في الأصل ساكنة ولو لم تشددت لم تكن
فشدوها كراهة منهم تحريكها كما فعلوا في من وعن إذا أضفوه ما إلى مكى المخبر عن نفسه
فشدوها فقالوا مني وعني وأما الذين خففوها فأنهم وجدوا مكى المخبر عن نفسه في حال الخفض

والمستروك ثم أشار إلى قرى الأولين
اعتبار الغيرهم فقال (وتلك القرى)
فاسم الإشارة مبتدأ وفيه تعظيم
لشأنهم أو تبعيد لزمانهم ومكانهم
والقرى صفة وما بعده خبر ولا يخفى
حذف المضاف أي وتلك أحباب
القرى (أهلكناهم) ويجوز أن
يكون تلك القرى منصوبا بأخبار
أهلكناهم على شريطة التفسير
(وجعلنا) زمان أهلا بهم أو
لا هلا بهم أو وقت هلا بهم
(موعدا) وعدا أو وقت وعد
لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل
مكة يوم بدر والمراد أن يجعلنا هلا بهم
ومع ذلك لم ندع أن نضرب له وقتا

بأوحدها لأنون معها فأجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الأشياء
غيرها والصواب من القول في ذلك عندى أنهم ما لفتان فصيحتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من
القرء بالقرآن فبأيتهم ما قرأ القارئ فصب غير أن أعجب القراءتين إلى في ذلك قراءة من فتح اللام
وضم الدال وشدد النون لعلتين احداهما أنها أشهر اللغتين والأخرى أن محمد بن نافع البصري
حدثنا قال ثنا أمية بن خالد قال ثنا أبو الجارية العبدى عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ قد بلغت من لدنى عذرا منقولة
حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وذكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال استحي في الله موسى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
بدل بن الحبحر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا داود في قول الله عز وجل ان سألن عن شيء
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحي في الله
موسى عندهما حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا حجاج بن محمد عن حمزة الزيات عن أبي
اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا ذكر أحد فدعاه بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لوليت مع صاحبه
لأبصر العجب ولكنه قال ان سألن عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا منقولة
القول في تأويل قوله تعالى ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن
يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾
يقول تعالى فانطلق موسى والعالم حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها من الطعام فلم يطعموهما
واستعاضا فابوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض يقول وجد في القرية حائطا
يريد أن يسقط ويقع يقال منه انقضت الدار إذا انهدمت وسقطت ومنه انقضاء الكوكب
وذلك سقوطه وزواله عن مكانه ومنه قول ذي الرمة * فانقض كالكوكب الدرى منصلنا *
وقد روى عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك يريد أن ينقاض وقد اختلف أهل العلم بكلام
العرب إذا قرئ ذلك كذلك في معناه فقال بعض أهل البصرة منهم مجاز ينقاض أى ينقطع من
أصله ويتصدع بمنزلة قولهم قد انقضت السن أى انصدعت وتصدعت من أصلها يقال فراق
كفوض السن أى لا يجتمع أهلها وقال بعض أهل الكوفة منهم الانقياض الشق في طول
الحائط في طي البر وفي سن الرجل يقال قد انقضت سنة إذا انشقت طولا وقبل ان القرية التي
استطم أهلها موسى وصاحبه فأبوا أن يضيفوهما الآية ذكر من قال ذلك حدثني الحسين
ابن محمد الذارع قال ثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرابيسى قال ثنا جاد أبو صالح عن
محمد بن سيرين قال اتنا بوا الآية فانه قل من يأتيها فيرجع منها خائبا وهي الأرض التي أبوا أن
يضيفوهما وهي أبعد أرض الله من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية وتلا إلى قوله لاتخذت عليه أجرا شر القرى التي
لاتضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله
عز وجل يريد أن ينقض فقال بعض أهل البصرة ليس للحائط ارادة ولا لوات ولكنه إذا كان في
هذه الحال من رثه فهو ارادته وهذا كقول العرب في غيره

يريد الرمح صدر أبي براء * ورجب عن دماء بني عقيل

وقال آخر منهم إنما كلم القوم بما يعقلون قال وذلك لما نادى من الانقضاض جاز أن يقول يريد

يمكنهم التوبة قبل ذلك ﴿التأويل﴾
ويوم نسير الجبال وهي الأبدان
الحامدة عن السلوك وترى أرض
النفوس بارزة خالية عن موانع
الطريق وحشرتنا جميع القوى
البشرية وعرضوا على ربك صفاء
لكل قوة وكل جوهر رتبة تليق بها
فالروح في صف الارواح والقلب
في صف القلوب وكذا النفس وقواها
ولقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة
على هيئة الفطرة وقيل الانبياء في
صف والاولياء في صف والمؤمنون
في صف والكافرون والمنافقون في
الصف الاخير لا يغادر صغيرة
هي كل تصرف في شيء بالشهوة

أن ينقض قال ومثله تكاد السموات يتفطرن وقولهم اني لأكاد أطير من الفرح وأنت لم تقرب من ذلك ولم تهتم به ولكن لعظيم الامر عندك وقال بعض الكوفيين منهم من كلام العرب أن يقولوا الجدار يريد أن يسقط قال ومثله من قول العرب وقول الشاعر

ان دهرا يلف شملي بحمل * لزمان يهيم بالاحسان

وقول الآخر

يشكو الى جلي طول السرى * صبيرا جيلا فكلانا مبتلى

قال والجل لم يشك انما تكلم به على أنه لو تكلم لقال ذلك قال وكذلك قول عنزة

وازر من وقع القنا بلبانه * وشكا الى بعية وتحمحم

قال ومنه قول الله عز وجل وما سكت عن موسى الغضب والغضب لا يسكت وانما يسكت صاحبه وانما معناه سكن وقوله فاذا عزم الامر انما يعزم أهله وقال آخر منهم هذا من أفصح كلام

العرب وقال انما ارادة الجدار ميله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تراى نارهما وانما هو أن تكون نار ان كل واحدة من صاحبتها موضع لو قام فيه انسان رأى الاخرى في اقرب قال وهو كقول الله عز وجل في الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال والعرب تقول دارى تنظر الى دار فلان تعنى قرب ما بينهما واستشهد بقول ذى الرمة في وصفه حوضاً ومزلاً دارسا

* قد كاد أوقدهم باليود * قال فجعله يهم وانما معناه أنه قد تغير البلى والذى نقول به في ذلك أن الله عز ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمة منهم لم يبين بعضهم لبعض عما في ضمائرهم مما لا تحسه أبصارهم وقد عقلت العرب معنى القائل

في مهمه قلقت بهاماتها * قلق الفؤس اذا أردن نصولا

وفهمت أن الفؤس لا توصف بما يوصف به بنو آدم من ضمائر الصدور مع وصفها ياها بأنها تريد وعلمت ما يريد القائل بقوله

كمثل هبل النقا طاف المشاة به * ينال حيناً وينها الثرى حيناً

وانما يريد أن الثرى نطق ولكنه أراد به أنه تلبذ بالندى فذعه من الانهيار فكان منه يام من ذلك كانه من ذوى المنطق فلا ينال وكذلك قوله جدار يريد أن ينقض قد علمت أن معناه قد قارب من أن يقع أو يسقط وانما خاطب جل ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه وقد عفا عما عني به وان استعجم عن فهمه ذو والبلاغة والعبي وضل فيه ذو والجهالة والغيا وقوله فأقامه ذكر عن

ابن عباس أنه قال هدمه ثم قعد بينه حدثنا بذلك ابن جهميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن

عمر بن دينار عن سعيد بن جبير فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض قال رفع الجدار يده فاستقام * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عز ذكره أخبر أن صاحب موسى وموسى وجدا

جدارا يريد أن ينقض فأقامه صاحب موسى بمعنى عدل ميله حتى عاد مستويا وجائز أن يكون كذلك باصلاح بعدهم وجائز أن يكون كان رفع منه له بيده فاستوى بقدره الله وزال عنه ميله بلطفه ولادالة من كتاب الله ولا خبير لا عند قاطع بأى ذلك كان من أى وقوله قال لو شئت لا اتخذت عليه أجرا يقول قال موسى لصاحبه لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على أقامت أجرا فقال بعضهم انما عني موسى بالاجر الذى قال له لو شئت لا اتخذت عليه أجرا القرى

النفسانية وان كان من المباحات ولا كبيرة هي التصرف في الدنيا على حبها فحب الدينار رأس كل خطيئة ما أشهدتهم لاني لا أشهد الأولياء كما قلت سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ورأى المجرمون النار وأبى الدنيا أسباب النار من الشهوات والآثام فوقعوا فيها ولم يجدوا ما يصرفهم عنها من الديانة والاعمان الحقيقي فاذا رأوا النار في الآخرة أيقنوا أنهم موافقوها ولم يجدوا عنها مصرفا كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكان الانسان أكثر شئ جدلا فتارة مجادل في التوحيد وأخرى في النبوة ومرة في الاصول

أى حتى يقر ونافانهم قد أبوا أن يضيفونا * وقال آخرون بل عنى بذلك العوض والجزء على إقامته الحائط المائل واختلاف القراء في قراءة ذلك فقراء أنه عامة فراء أهل المدينة والكوفة لو شئت لا اتخذت عليه أجراء على التوجيه منهم له إلى أنه لا فتعلت من الإخذ وقرأ ذلك بعض أهل البصرة لو شئت اتخذت بخفيف التاء وكسر الخاء وأصله لا فتعلت غير أنهم جعلوا التاء كأنهم آمن أصل الكلمة ولأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك اتخذ فلان كذا اتخذته اتخذوا وهي لغة فيما ذكر له ذيل وقال بعض الشعراء

وقد اتخذت رجلى إدى جنب غرزها * نسيفا كأفوص القطاة المطرق
والصواب من القول في ذلك عدى أنهم ما لعتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد
فبأيتهم اقرأ القارئ فصيبي غير أنى اختار قراءته بتشديد التاء على لا فتعلت لأنها أفصح
اللعنتين وأشهرهما وأكثرهما على ألسن العرب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ يقول
تعالى ذكره قال صاحب موسى لموسى هذا الذى قلته وهو قوله لو شئت
لا اتخذت عليه أجرا فراق بيني وبينك يقول فرقة ما بيني وبينك
أى مفرق بيني وبينك سأنبئك يقول سأخبرك بتأويل ما لم
تستطع عليه صبرا يقول بما يؤول إليه عاقبة أفعالى
التي فعلتها فلم تستطع على ترك المسئلة عنها
وعن النكير على قهيا صبرا
والله أعلم

﴿ تم الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليهِ الجزء السادس عشر
أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى * أما السفينة ﴾

ومرّة في الفروع ولهذا كثرت
المذاهب والاديان والمائل والتحل
ونسأل الصواب من ملهمه وما منع
الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم أسباب
الهداية ويستغفروا ربهم ان كانوا
مذنبين الا أن تأتيهم سنة الاولين
من الانبياء والاولياء والمؤمنين
وهي جذبات العناية لأهل الهداية
كقوله في حضرة النبي صلى الله عليه
وسلم والله لولا الله ما هتدينا أو
يأتهم العذاب قبلا كقوله
أنا نبي السيف أمرت أن
أقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله
والله أعلم
(٢)

obeikandi.com

﴿ فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ﴾

صفحة	صفحة
٥٧	٢ ﴿ تفسير سورة بني اسرائيل ﴾ - بيان معنى التسييح
٥٨	٣ ذكر بعض أحاديث وردت في الاسراء
٦١	١٣ بيان أن الاسراء كان بالجسد لا بالروح
٦٥	١٥ تأويل قوله تعالى ذرية من اجلنا الآية وبيان ان المراد منه جميع بني آدم
٧٢	١٧ بيان المراد بالفسادين الذين قضى على بني اسرائيل بهما وذكر بعض أخبار تدل على تاريخهم
٧٥	٢٤ تأويل قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وذكر الفساد الثاني لبني اسرائيل وتخريب بخت نصر لبيت المقدس
٨١	٣٤ تأويل قوله تعالى عسى ربكم الآية وبيان ما حصل لبني اسرائيل من تسلط العرب عليهم وذكر الشواهد على ما فيها
٨٦	٣٧ تأويل قوله تعالى وكان الانسان عجولا وبيان أن العجلة في الانسان طبيعة وكيف استعمل آدم عليه السلام
٩١	٣٨ تأويل قوله تعالى فجونا آية الليل وبيان ما قيل في السواد الذي في القمر
٩٦	٣٩ تأويل قوله تعالى وكل انسان ازمناه طائره الخ وبيان أن لا عدوى ولا ملية وأن السعد والشقاء قد قضيا
١٠٢	٤٢ تأويل قوله تعالى واذا اردنا أن نهلك قرية وبيان معنى الدمار وذكر الشاهد على ذلك
١٠٥	٤٤ بيان ما قيل في مقدار القرن من السنين
١٠٦	٤٦ تأويل قوله تعالى وقضى ربك الآية وبيان معنى التأنيف
١٠٧	٤٧ بيان ما ورد في صلة الابوين
١١٤	٥٢ تأويل قوله تعالى وآت ذا القرنين حقه وبيان المراد من القرابة
	٥٧ بيان ما كانت العرب عليه من قتل أولادهم خشية العقاب فنهاهم الله عنه
	٥٨ بيان معنى السلطنة التي جعلت لولي الدم على الحاني
	٦١ تأويل قوله تعالى ولا تقف الآية وبيان ما شملت عليه من التهي عن شهادة الزور وغيرها
	٦٥ بيان ما ورد في تسييح الاشياء وفضل لاله الا الله
	٧٢ بيان أن بعض العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن وأسلم المعبدون واستمر العابدون على عبادتهم
	٧٥ تأويل قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك الآية وبيان الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم فصارت فتنة
	٨١ بيان معنى استقرأ الشيطان للعباد
	٨٦ تأويل قوله تعالى ومن كان في هذم أعى الآية وبيان أن من جهل نعم الله عليه في الدنيا فهو في الآخرة أشد جهلا عن معرفة هذه النعم
	٩١ بيان الصلاة التي أمر الله بها عند الدلول ما هي وبيان الساعات التي يتجلى فيها على عباده
	٩٦ بيان أن التهجد كان في حقه عليه السلام فرضا وذكر المقام المحمود وما ورد فيه
	١٠٢ تأويل قوله تعالى وقل جاء الحق الآية وبيان ما في القرآن من الشفاء من الجهل
	١٠٥ بيان ما قيل في الروح
	١٠٦ تأويل قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس الآية وذكر سبب النزول
	١٠٧ بيان ما اقترحت فيه قرش من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم
	١١٤ ذكر الآيات التسع التي أوتىها موسى

صفحة	صفحة
١١٨	تأويل قوله تعالى وبالحق أنزلناه الآية وبيان المدة التي نزل فيها القرآن
١٢١	تأويل قل ادعوا الله الآية وذكر أسباب النزول
١٢٦	(تفسير سورة الكهف)
١٣٢	ذكر أصحاب الكهف وسبب خروجهم إليه
١٣٨	ذكر مقر الكهف من الشمس
١٤٣	ذكر بعث أهل الكهف من نومتهم
١٥٢	بيان المدة التي لبثوا في الكهف
١٥٥	بيان ما كان ذلك تقوله عظماء العرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن فقراء المؤمنين
١٥٦	تأويل قوله تعالى وقل الحق من ربكم وذكر الشواهد على السراقة
١٦٥	بيان معنى الباقيات الصالحات
١٦٩	بيان أمر إبليس وما كان عليه ابتداء
١٧٦	ذكر مسير موسى عليه السلام إلى الخضر

(عت)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام النيسابوري في الموضوع بالهامش)

صفحة	صفحة
٥٣	٣ (تفسير سورة الاسراء)
٥٦	٥ بيان ما استدلل به بعضهم على أن الاسراء بالروح وما استدلل به الأكرهون على أنه بالجسم بقطة
٥٩	١٤ بيان ما قالته الحكاء في سبب حصول الكلف في وجه القمر
٦٣	١٦ بيان ما قالته الحكاء في تأثير المعاصي في الروح وبيان أن وجوب شكر المنعم بالسمع لا بالعقل
٦٧	٢٠ بيان حقيقة الشكر
٦٩	٢٢ تأويل تلك الآيات
٧٤	٢٤ تفسير قوله تعالى لا تجعل مع الله الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٧٨	٣٥ بيان ما يبيح دم الإنسان من الخصال
٨٠	٣٨ بيان ما احتج به نفاة القياس والجواب عنه
٨٣	٤١ تأويل تلك الآيات
٨٥	٤٣ تفسير قوله ولقد صرفنا الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٨٨	٤٦ ذكر ما كانت قریش تقوله في رسول الله
٥٣	ذكر دعاء جبريل في دفع الملمات
٥٦	تأويل تلك الآيات
٥٩	تفسير قوله وأذلنا الملأئكة الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٦٣	ذكر الأوجه التي بها أكرم الإنسان
٦٧	تأويل تلك الآيات
٦٩	تفسير قوله تعالى وإن كادوا ليفتنونك الآيات وبيان القرآت والوقوف فيها
٧٤	ذكر مسائل تتعلق بقوله إن قرآن الفجر كان مشهودا
٧٨	ذكر ما كان لقريش من الاعتناء حول الكعبة وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بها
٨٠	بيان أن الباحث المتعلقة بالروح كثيرة وذكر طرف من مباحثها
٨٣	بيان أن للعقل في حقيقة الإنسان اختلافات كثيرة وذكر الحق منها
٨٥	ذكر الدليل على أن الروح جوهر مجرد
٨٨	تأويل تلك الآيات

صفحة	صفحة
١٣٦	٩٠ تفسير قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك الآيات
١٣٧	٩٨ بيان القراءات والوقوف فيها
١٤١	١٠٠ بيان الآيات التسع التي كانت لموسى
١٤٩	١٠٤ بيان ما اشتمل عليه القرآن الكريم
١٥٧	١٠٦ تأويل تلك الآيات
١٦١	١٠٧ (تفسير سورة الكهف) وبيان القراءات والوقوف فيها
١٨٦	١١٦ ذكر مجمل قصة أصحاب الكهف
	١٢٠ ذكر أسماء أهل الكهف وفوائدها
	١٢٢ مسألة جواز الكرامات وما تتوقف عليه
	وذكر كرامات ثبتت لبعض الأولياء
	(تمت)
١٣٦	ذكر اختلاف الناس في زمان لبث أصحاب الكهف في مكانهم
١٣٧	تأويل تلك الآيات
١٤١	تفسير قوله تعالى واتل ما أوحى إليك الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٤٩	ذكر قصة الأخوين المشار إليهما في آية واضرب لهما مثلاً لرجلين الخ
١٥٧	تأويل تلك الآيات
١٦١	تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٨٦	تأويل تلك الآيات